التنزيهية

بعقيدة أهل التنزيه

جمع وترتيب

الشيخ جيل صادق

!

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، المنزه عن مشابهة المخلوقين، وصلّى الله وسلم على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، ليعلم أن العلم بالله وبرسله هو أول الواجبات وأعلاها وأفضلها عند الله سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [سورة محمد/١٩]. فهذا العلم يتأتى به الإيمان والاعتقاد الصحيح بالله وبرسوله ﷺ. وهذا العلم هو علم التوحيد. وقد قال الإمام الجنيد البغدادي رضي الله عنه التوحيد هو إفراد القديم من المُحدَث. والمعنى أن التوحيد هو اعتقاد الخالقِ خالقا والمخلوقِ مخلوقا. والخالق تجب له صفات الخالقية والألوهية، ويستحيل في حقه ضدها.

ومما يجب لله تعالى المخالفة للحوادث. أي أنه سبحانه لا يشبه المخلوقات بأي وجه من الوجوه. فالله هو الخالق وكل ما سواه مخلوق. فلو كان الله يشبه المخلوق لكان مخلوقا ثم لجاز أن يكون المخلوق إلٰها وهذا محال. لذلك وجب التنزيه ونفي التشبيه مطلقا. فمما يجب اعتقاده أن الله موجود بلا كيف ولا مكان ولا يجري عليه زمان. وعلى هذا الاعتقاد كان السلف والخلف وجمهور علماء الأمة.

ولقد ابتليت الأمة الإسلامية في هذا العصر بأهل التشبيه والتجسيم، وهم الوهابية، الذين يعتقدون أن الله في السماء بذاته وأنه فوق العرش بذاته وأن لله يدان حقيقيتان وعينان حقيقيتان

وغير ذلك من الاعتقادات التي فيها تشبيه وتجسيم للذات العلية تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. وهم في كل ذلك يزعمون أنهم على طريقة السلف. والذي أدّى بهم إلى ذلك أخذهم بظواهر بعض النصوص المتشابهة. فاعتقدوا في الله القبائح وضللوا وكفروا علماء المسلمين وعامتهم وهم في كل ذلك يظنون أنهم يحسنون صنعا.

لذلك أردنا بما جمعناه لكم في هذا الكتاب من الأدلة المستمَدّة من كتب علماء الأمة المعتبرين عبر العصور أن ننوه بعقيدة أهل السنة وما عليه السلف والخلف من الاعتقاد، ونفند مزاعم هذه الشرذمة المجسمة. ونبين معاني الكثير من نصوص الصفات التي أساؤوا تفسيرها.

وليعلم أن التشبيه والتجسيم ليس بالأمر الهين عند العلماء. بل ذلك معدود مما يخرج من الإسلام وينقل عن الملة. وتصديقا لذلك جمعنا في هذا الكتاب بعض أقوال أهل العلم في حكم التجسيم والمجسمة وأنهم كفار بالإجماع. وفي ذلك ردّ على من يزعم أن المسألة فيها خلاف.

نسأل الله أن يجعل في هذا العمل النفع العميم وأن يجزي كل من شارك فيه جزيل الثواب، إنه على كل شيء قدير.



الفهرس

فصل في الصفات وفيه بعض أقوال العلماء في التنزيه..... ١٧

* **كتاب الفقه الأبسط للإمام أبي حنيفة (١٥٠هـ)**..... ٢١
- نفي المكان عن الله..... ٢٢
* **كتاب صحيح البخاري (٢٥٦هـ)**..... ٢٣
- تأويل الوجه بالملك في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾..... ٢٤
* **كتاب تفسير الطبري (٣١٠هـ)**..... ٢٥
- تأويل الوجه في تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾..... ٢٦
- تأويل اليد بالقوة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ﴾ ونقل ذلك عن بعض السلف..... ٣٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾..... ٣٤
* **كتاب التفسير الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)**..... ٣٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾..... ٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾..... ٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾..... ٤٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾..... ٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾..... ٤٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾..... ٤٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾..... ٤٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾..... ٤٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾..... ٥٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾..... ٥٢

- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ٥٤
* **كتاب الإنصاف للباقلاني (٤٠٣هـ)** ٥٩
- تنزيه الله عن المكان والجهات ٦٠
* **كتاب الفرق بين الفرق لأبي منصور البغدادي (٤٢٩هـ)** ٦١
- نقل الإجماع على تنزيه الله عن المكان ٦٢
* **كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (٤٥٨هـ)** ٦٣
- الاستدلال بحديث: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء» لنفي المكان عن الله ٦٤
* **كتاب الاعتقاد للبيهقي (٤٥٨هـ)** ٦٥
- تنزيه الله عن المكان وعن الحركة والجوارح وغير ذلك من معاني المخلوقات ٦٦
* **كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (٤٥٦هـ)** ٦٧
- بعض النقول التي فيها تنزيه الله عن المكان ٦٨
* **كتاب التبصير في الدين للاسفرايني (٤٧١هـ)** ٦٩
- بيان عقيدة أهل السنة وتنزيه الله عن المكان والجهة والهيئة ٧٠
* **كتاب الإرشاد لعبد الملك الجويني (٤٧٨هـ)** ٧٥
- تنزيه الله عن الحلول في الأمكنة ٧٦
- نقل الإجماع على تنزيه الله عن التحيز في الجهات والرد على المشبهة ٧٧
* **كتاب الشامل في أصول الدين للجويني (٤٧٨هـ)** ٨١
- نقل الإجماع على تنزيه الله عن التحيز والاختصاص بالجهات ٨٢
* **كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (٥٠٥هـ)** ٨٣
- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة وتنزيه الله عن الجسمية ٨٤
- تنزيه الله عن التحيز في الأماكن عن الله تعالى ٨٦
* **كتاب تفسير البغوي (٥١٦هـ)** ٨٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٨٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ٩٠
* **كتاب المُعْلِم بفوائد مسلم للمازري (٥٣٦هـ)** ٩١
- تأويل حديث الجارية ٩٢
* **كتاب القبس لأبي بكر بن العربي المعافري (٥٤٣هـ)** ٩٣
- شرح حديث النزول ٩٤
- تأويل حديث الجارية ٩٦

* **كتاب دفع شبهة التشبيه للجوزي (٥٩٧هـ)**..... ٩٩
- تأويل حديث الجارية..... ١٠٠
* **كتاب صيد الخاطر للجوزي (٥٩٧هـ)**..... ١٠١
- الإنكار على من يحمل الله ينزل بذاته حملا على الظاهر..... ١٠٢
* **كتاب التفسير الكبير للرازي (٦٠٤هـ)**..... ١٠٣
- تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ والرد على مانعي التأويل..... ١٠٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾..... ١٠٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾..... ١٠٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١١٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ والرد على المجسمة..... ١١٢
- الرد على المشبهة في تمسكهم بقوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ لإثبات المكان له تعالى..... ١١٦
* **كتاب غاية المرام لسيف الدين الآمدي (٦٣١هـ)**..... ١١٧
- معتقد أهل الحق تنزيه الله عن المكان والجسمية..... ١١٨
* **كتاب الجامع لأحكام القرءان وهو تفسير القرطبي (٦٧١هـ)**..... ١١٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾..... ١٢٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾..... ١٢٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾..... ١٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾..... ١٢٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾..... ١٢٨
- تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ والرد على مانعي التأويل..... ١٣٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾..... ١٣٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾..... ١٣٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾..... ١٣٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾..... ١٤٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ١٤٤
* **كتاب شرح صحيح مسلم للنووي (٦٧٧هـ)**..... ١٤٥
- لا يلزم من رؤية الله في الآخرة إثبات الجهة له تعالى..... ١٤٦
- شرح حديث الجارية..... ١٣٨

* **كتاب تفسير النسفي (٧١٠هـ)**..... ١٤٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ١٥٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾..... ١٥٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾..... ١٥٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ ١٦٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ والرد على المشبهة..... ١٦٢
* **كتاب إيضاح الدليل لبدر الدين بن جَماعة (٧٢٨هـ)**..... ١٦٣
- الرد على من ينسب للإمام مالك قول: الله في السماء وعلمه في كل مكان..... ١٦٤
* **كتاب لسان العرب لابن منظور (٧١١هـ)**..... ١٦٥
- تأويل الإمام المازري لحديث الجارية..... ١٦٦
* **كتاب تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)**..... ١٦٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾..... ١٦٤
- تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ والرد على مانعي التأويل..... ١٨٠
- بيان معنى الوجه إذا أضيف إلى الله تعالى والرد على المجسمة..... ١٧٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾..... ١٧٤
- تأويل حديث الجارية..... ١٧٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ ١٧٨
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ١٨٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾..... ١٨٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾..... ١٨٤
- تفسير قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾..... ١٨٦
* **كتاب روض الرياحين لعبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)**..... ١٨٧
- مذهب علماء أهل السنة في النصوص المتشابهة وتأويل الإمام مالك لحديث النزول..... ١٨٨
- ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة..... ١٨٩
* **كتاب البداية والنهاية لابن كثير (٧٩٤هـ)**..... ١٩١
- تأويل الإمام أحمد لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾..... ١٩٢
* **كتاب نهاية الإقدام للشهرستاني (٨٠٨هـ)**..... ١٩٣
- مذهب أهل الحق تنزيه الله عن الجسمية والمكان..... ١٩٤
* **كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٨٥٦هـ)**..... ١٩٥

- شرح حديث: «وإن ربه بينه وبين قبلته» والرد على من زعم أن الله على العرش بذاته..... ١٩٦
- تأويل الضحك المضاف إلى الله في الحديث بالرضا..... ١٩٨
- تأويل العجب المضاف إلى الله في الحديث..... ٢٠٠
* **كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم للقزويني (٨٦٢هـ)**..... ٢٠١
- معنى التوحيد وتنزيه الله عن المكان..... ٢٠٢
* **كتاب الجوهر المحصل لابن السعدي الحنبلي (٩٠٠هـ)**..... ٢٠٥
- تأويل الإمام أحمد لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾..... ٢٠٦
* **كتاب سنن النسائي بشرح السيوطي (٩١١هـ)**..... ٢٠٧
- تنزيه الله عن المكان والجهة..... ٢٠٨
- شرح حديث الجارية..... ٢١٢
* **كتاب الروض الأزهر لمُلاّ علي القاري (١٠١٤هـ)**..... ٢١٥
- تنزيه الله عن المكان..... ٢١٦
* **كتاب الدر الثمين لميارة (١٠٧٢هـ)**..... ٢١٧
- تقل الإجماع على تنزيه الله عن المكان والجهات..... ٢١٨
* **كتاب إشارت المرام للبياضي (١٠٩٧هـ)**..... ٢١٩
- تنزيه الله عن الجهة والمكان..... ٢٢٠
- تأويل حديث الجارية..... ٢٢٢
- تنزيه الله عن البعد والقرب بالمسافة..... ٢٢٣
* **كتاب شرح موطأ الإمام مالك للزرقاني (١١٢٢هـ)**..... ٢٢٥
- شرح حديث النزول..... ٢٢٦
* **كتاب إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١٢٠٥هـ)**..... ٢٢٧
- أهل السنة هم الأشاعرة والماتريدية..... ٢٢٨
* **كتاب المنهل العميم للترمسي (١٣٣٨هـ)**..... ٢٢٩
- شرح حديث النزول..... ٢٣٠
* **كتاب التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)**..... ٢٣١
- تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾..... ٢٣٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾..... ٢٣٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾..... ٢٤٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾..... ٢٤٤

فصل في القول في الاستواء..... ٢٤٥

* **كتاب الوصية لأبي حنيفة (١٥٠هـ)**..... ٢٤٩
- قول أبي حنيفة النعمان في الاستواء..... ٢٥٠
* **كتاب تفسير الطبري (٣١٠هـ)**..... ٢٥١
- تأويل الطبري للاستواء بعلو الملك والسلطان لا علو انتقال وزوال..... ٢٥٢
* **كتاب معاني القرءان وإعرابه للزجاج (٣١١هـ)**..... ٢٥٣
- تفسير الاستواء بالاستيلاء..... ٢٥٤
* **كتاب تفسير الماتريدي (٣٣٣هـ)**..... ٢٥٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٢٥٦
* **كتاب اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٣٤٠هـ)**..... ٢٥٧
- استوى بمعنى استولى..... ٢٥٨
* **كتاب التفسير الكبير للطبراني (٣٦٠هـ)**..... ٢٥٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٢٦٠
- تأويل الاستواء بالاستيلاء ٢٦٢
* **كتاب أحكام القرءان للجصاص (٣٧٠هـ)**..... ٢٦٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾..... ٢٦٤
* **كتاب تفسير السمرقندي (٣٧٥هـ)**..... ٢٦٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٢٦٦
* **كتاب مشكل الحديث لابن فورك (٤٠٦هـ)**..... ٢٦٩
- معنى الاستواء على العرش..... ٢٧٠
* **كتاب تفسير الماردي (٤٥٨هـ)**..... ٢٧١
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٢٧٢
* **كتاب الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري (٤٥٦هـ)**..... ٢٧٣
- بعض النقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾..... ٢٧٤
* **كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (٤٥٨هـ)**..... ٢٧٥
- معنى الاستواء على العرش..... ٢٧٤
- قول الإمام مالك في الاستواء وقوله: لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع..... ٢٧٧
* **كتاب الاعتقاد للبيهقي (٤٧٨هـ)**..... ٢٧٩

- قول الإمام مالك في الاستواء..... ٢٨٠
* **كتاب شرح عقيدة مالك الصغير للقاضي عبد الوهاب المالكي (٤٦٦هـ)**..... ٢٨١
- القول في الاستواء وأنه بلا تحيز ولا مكان..... ٢٨٢
* **كتاب تفسير الواحدي (٤٦٨هـ)**..... ٢٨٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٢٨٤
* **كتاب الإرشاد للجويني (٤٧٨هـ)**..... ٢٨٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾..... ٢٨٦
* **كتاب قاموس القرءان للدامغاني (٤٧٨هـ)**..... ٢٨٧
- تأويل الاستواء بالقهر والاقتدار..... ٢٨٨
* **كتاب عارضة الأحوذي لابن العربي (٥٤٢هـ)**..... ٢٨٩
- كيف تُفسَّر نصوص الاستواء..... ٢٩٠
* **كتاب تفسير ابن عطية (٥٤٦هـ)**..... ٢٩٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾..... ٢٩٤
* **كتاب البرهان المؤيد للسيد الرفاعي (٥٧٨هـ)**..... ٢٩٥
- التحذير من حمل نصوص الاستواء على ظاهرها ونقل أقول الأئمة الأربعة في الاستواء..... ٢٩٦
* **كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي (٥٩٧هـ)**..... ٢٩٩
- قول الإمام مالك في الاستواء وقوله: لا يقال كيف وكيف عنه مرفوع..... ٣٠٠
* **كتاب تفسير الرازي (٦٠٤هـ)**..... ٣٠١
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾..... ٣٠٢
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾..... ٣٠٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾..... ٣٠٦
* **كتاب تأسيس التقديس للرازي (٦٠٤هـ)**..... ٣٠٧
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٠٨
* **كتاب أبكار الأفكار لسيف الدين الآمدي (٦٢١هـ)**..... ٣٠٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣١٠
* **كتاب الإشارة إلى الإيجاز للعزّ بن عبد السلام (٦٦٠هـ)**..... ٣١١
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣١٢
* **كتاب الذخيرة للقرافي (٦٨٤هـ)**..... ٣١٣
- نقل قول الإمام مالك في الاستواء..... ٣١٤
- شرح قول الإمام مالك في الاستواء..... ٣١٥

* **كتاب تفسير البيضاوي (٦٩١هـ)**..... ٣١٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣١٨
* **كتاب بهجة النفوس لأبي جمرة (٦٩٩هـ)**..... ٣٢٠
- تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾..... ١٩٦
* **كتاب التمهيد للامشي (أوائل القرن السادس الهجري)**..... ٣٢١
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٢٢
* **كتاب تفسير النسفي (٧١٠هـ)**..... ٣٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾..... ٣٢٣
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٢٦
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٢٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٢٨
* **كتاب تفسير الخازن (٧٢٥هـ)**..... ٣٢٩
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٣٠
* **كتاب إيضاح الدليل لبدر الدين بن جماعة (٧٢٨هـ)**..... ٣٣١
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٣٢
* **كتاب كتاب المدخل لابن الحاج (٧٣٧هـ)**..... ٣٣٤
- نقل تأويل ابن رشد الجد الاستواء بالاستيلاء..... ٣٣٥
* **كتاب تفسير أبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)**..... ٣٣٧
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٣٨
- ذكر بعض الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾..... ٣٤٢
* **كتاب المواقف للايجي (٧٥٦هـ)**..... ٣٤٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٤٤
* **كتاب عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٧٥٦هـ)**..... ٣٤٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾..... ٣٤٦
* **كتاب روض الرياحين لعبد الله بن أسعد اليافعي (٧٦٨هـ)**..... ٣٤٧
- نقل بعض أقوال العلماء في الاستواء..... ٣٤٦
* **كتاب السيف المشهور لتاج الدين السبكي (٧٧١هـ)**..... ٣٤٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء والرد على المشبهة..... ٣٥٠
* **كتاب شرح وصية الإمام أبي حنيفة للبابرتي (٧٨٦هـ)**..... ٣٥١

- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٥٢
* **كتاب تفسير ابن كثير (٧٩٤هـ)**..... ٣٥٣
- نقل قول بعض أئمة السلف في الاستواء..... ٣٥٤
* **كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٨١٧هـ)**..... ٣٥٥
- تأويل الاستواء بالقهر والقدرة..... ٣٥٦
* **كتاب درج المعالي لعز الدين بن جماعة (٨١٩هـ)**..... ٣٥٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٦٠
* **كتاب المسامرة للكمال بن أبي شريف (٨٦١هـ)**..... ٣٦١
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٦٢
* **كتاب تفسير الثعالبي (٨٧٥هـ)**..... ٣٦٥
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٦٦
- تفسير الاستواء بعلو الأمر والقدرة والسلطان..... ٣٦٨
* **كتاب التيسير في قواعد التفسير للكافيجي (٨٧٩هـ)**..... ٣٦٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾..... ٣٧٠
* **كتاب إرشاد الساري للقسطلاني (٩٢٣هـ)**..... ٣٧٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٧٤
* **كتاب غاية الوصول شرح لب الأصول لزكريا الأنصاري (٩٢٦هـ)**..... ٣٧٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٧٦
* **كتاب بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني لعلوان الحموي (٩٣٦هـ)**..... ٣٧٧
- تفسير معنى الاستواء..... ٣٧٨
* **كتاب كفاية الطالب للمنوفي (٩٣٩هـ)**..... ٣٨١
- أقوال العلماء في تفسير الاستواء..... ٣٨٢
* **كتاب حاشية محي الدين شيخ زاده (٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي**..... ٣٨٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٨٦
* **كتاب القول المعتمد في تفسير قل هو الله أحد للأرميوني (٩٥٨هـ)**..... ٣٨٧
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٨٨
* **كتاب تفسير أبي السعود (٩٨٢هـ)**..... ٣٩١
- تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾..... ٣٩٢
* **كتاب هداية المريد للقاني (١٠٤١هـ)**..... ٣٩٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٩٤

* **كتاب تبصرة الأدلة لأبي معين النسفي (١١١٥هـ)**..... ٣٩٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٩٦
* **كتاب تقريب البعيد للصفاقسي (١١١٨هـ)**..... ٣٩٧
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٣٩٨
* **كتاب الفواكه الدواني للنفراوي (١١٢٦هـ)**..... ٣٩٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٠
* **كتاب إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١٢٠٥هـ)**..... ٤٠٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٤
* **كتاب شرح الصاوي (١٢٤١هـ) على جوهرة التوحيد**..... ٤٠٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٦
* **كتاب النشر الطيب لإدريس بن أحمد الوزاني (١٣٠٠هـ)**..... ٤٠٩
- تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٤٠٨
* **كتاب شرح العقيدة الصغرى لاسماعيل الحامدي (١٣١٦هـ)**..... ٤١٣
- تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾..... ٤١٤
* **كتاب المنهل العميم للترمسي (١٣٣٨هـ)**..... ٤١٥
- تأويل الاستواء بالاستيلاء في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾..... ٤١٦
* **كتاب التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ)**..... ٤١٧
- نقل قول الإمام مالك في الاستواء..... ٤١٨

فصل في حكم المجسم وأنه كافر بالإجماع..... ٤١٩

* **كتاب الفقه الأبسط لأبي حنيفة (١٥٠هـ)**..... ٤٢٣
- من قال: لا اعرف ربي في السماء أم في الأرض، فقد كفر..... ٤٢٤
* **كتاب العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي (٣٢١هـ)**..... ٤٢٥
- قوله: ومن وصف الله بمعنى من معاني البش فقد كفر..... ٤٢٦
* **كتاب شرح صحيح البخاري لابن بطال (٤٤٩هـ)**..... ٤٢٧
- تكفير المجسمة ومن قال أنه جسم لا كالأجسام..... ٤٢٨
* **كتاب شعب الإيمان للبيهقي (٤٥٨هـ)**..... ٤٢٩
- تكفير المجسم ومن يقول أن الله قاعد على العرش..... ٤٣٠

* **كتاب شرح عقيدة الإمام مالك الصغير لعبد الوهاب المالكي (٤٦٦هـ)**..... ٤٣١
- نقل الإجماع على تكفير المجسم ٤٣٢
* **كتاب الغنية في أصول الدين للمتولي (٤٧٨هـ)**..... ٤٣٣
- تكفير من يقول أن الله جالس على العرش أو أن له جهة أو حد..... ٤٣٤
* **كتاب مجموعة رسائل الإمام الغزالي (٥٠٥هـ)**..... ٤٣٧
- تكفير المجسم..... ٤٣٨
* **كتاب المستصفى للغزالي (٥٠٥هـ)**..... ٤٣٩
- تكفير المجسم..... ٤٤٠
* **كتاب تبصرة الأدلة لأبي المعين النسفي (٥٠٨هـ)**..... ٤٤١
- تكفير من يثبت لله المكان..... ٤٤٢
* **كتاب التفسير الكبير للرازي (٦٠٤هـ)**..... ٤٤٣
- تكفير من ينسب لله الجهة والمكان..... ٤٤٤
* **كتاب أصول الدين للرازي (٦٠٤هـ)**..... ٤٤٥
- تكفير المجسمة..... ٤٤٦
* **كتاب المفهم للقرطبي (٦٥٦هـ)**..... ٤٤٧
- تكفير المجسمة..... ٤٤٨
* **كتاب حل الرموز للعز بن عبد السلام (٨٦٢هـ)**..... ٤٤٩
- بيان معنى قول أبي حنيفة: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض هو فقد كفر. وأن المشبه كافر..... ٤٥٠
* **كتاب روضة الطالبين للنووي (٦٧٦هـ)**..... ٤٥١
- تكفير المتولي لمن يثبت لله الاتصال أو الانفصال..... ٤٥٢
* **كتاب الاختيار لتعليل المختار (٦٨٣هـ)**..... ٤٥٣
- لا تقبل شهادة المجسمة لأنهم كفرة..... ٤٥٤
* **كتاب البحر الرائق لحافظ الدين النسفي (٧١٠هـ)**..... ٤٥٥
- تكفير من يثبت لله المكان..... ٤٥٦
* **كتاب معراج المنهاج للبيضاوي (٧١١هـ)**..... ٤٥٩
- تكفير القائلين بالتجسيم..... ٤٦٠
* **كتاب شرح المنهاج للأصفهاني (٧٤٩هـ)**..... ٤٦١
- تكفير المجسمة..... ٤٦٢
* **كتاب تشنيف المسامع للزركشي (٧٩٤هـ)**..... ٤٦٣

- قول الإمام أحمد: من قال عن الله جسم لا كالأجسام كفر..... ٤٦٤
* **كتاب شرح فتح القدير لابن الهمام (٨٦١هـ)**..... ٤٦٥
- تكفير المجسم..... ٤٦٦
* **كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي (٩١١هـ)**..... ٤٦٧
- تكفير الشافعي للمجسم..... ٤٦٨
* **كتاب المعيار المعرب للونشريسي (٩١٤هـ)**..... ٤٦٩
- لا ينفع النطق بكلمة التوحيد مع جهل معناها..... ٤٧٠
- تكفير الواغليسي للمشبه..... ٤٧١
* **كتاب المنهج القويم لابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)**..... ٤٧٣
- الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة على تكفير القائلين بالجهة أو التجسيم..... ٤٧٤
* **كتاب منح الروض الأزهر لملا علي القاري(١٠١٤هـ)**..... ٤٧٥
- تكفير من يثبت لله المكان والجهة..... ٤٧٦
* **كتاب فيض القدير للمناوي (١٠٣١هـ)**..... ٤٧٧
- تكفير القائل بالتجسيم أو الجهة لله تعالى..... ٤٧٨
* **كتاب الفتاوى الهندية للشيخ نظام (١١١٨هـ)**..... ٤٧٩
- تكفير من يثبت لله المكان..... ٤٨٠
* **كتاب المنهج الأحمد للقذومي (١٣٣١هـ)**..... ٤٨١
- نقل تكفير بدر الدين البلباني للمجسم ومثبت المكان لله..... ٤٨٢
* **كتاب طالع البشرى للمارغني (١٣٤٩هـ)**..... ٤٨٣
- نقل الإجماع على تكفير المجسم..... ٤٨٤
* **كتاب إتحاف الكائنات لمحمود محمد حطاب السبكي (١٣٥٢هـ)**..... ٤٨٧
- تكفير من يثبت لله المكان..... ٤٨٨
* **كتاب مقالات الكوثري (١٣٧١هـ)**..... ٤٩٣
- شرح البياضي لقول أبي حنيفة: من قال لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض هو فقد كفر.... ٤٩٤
- تكفير أبي منصور البغدادي للمجسمة..... ٤٩٥
- تكفير من يثبت لله الحركة والقعود والحدود..... ٤٩٦
- نقل تكفير القرطبي وأبي منصور البغدادي للمجسمة..... ٤٩٧

فصل في الصفات
وفيه بعض أقوال العلماء في التنزيه

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

تحتوي على

نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة

للإمام الكوثري

ويليه

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى ٤٠٣ هـ

ويليه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ويليه

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني المتوفى ٨٢٩ هـ

ويليه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ويليه

العالم والمتعلم والفقه الأبسط والفقه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيق

العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الفقه الأبسط

للإمام أبي حنيفة

تحقيق

الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

عدل فقل: أرأيت ما كان في الدنيا عدلاً أليس في الآخرة عدلاً؟ فإن قال: نعم، فقل: أتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير وبالقدر خيره وشره من الله تعالى؟ فإن قال: نعم، فقل له: أمؤمن أنت؟ فإن قال: لا أدري. فقل له: لا دريت ولا فهمت ولا أفلحت. قلت: ومن قال: إن الجنة والنار ليستا بمخلوقتين. فقل له: هما شيء أو ليستا بشيء وقد قال الله تعالى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر: ٤٩] وقال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦]. فإن قال: إنهما تفنيان. فقل له: وصف الله نعيمها بقوله: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾ [الواقعة: ٣٣] ومن قال: هما تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما فقد كفر بالله تعالى لأنه أنكر الخلود فيهما.

قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد حي قيوم قادر سميع بصير عالم. يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه وليست بجارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه. وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليس كنفس خلقه، وهو خالق النفوس ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] قلت: أرأيت لو قيل: أين الله تعالى؟ فقال: يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء. فإن قيل: بأي شيء شاء الشائي المشيء؟ فقل بالصفة، وهو قادر يقدر بالقدرة وعالم يعلم بالعلم ومالك يملك بالملك. فإن قيل: أشاء بالمشيئة، وقدر بالمشيئة وشاء بالعلم؟ فقل: نعم[1].

* * *

باب في الإيمان

فإن قيل: أين مستقر الإيمان؟ يقال معدنه ومستقره القلب، وفرعه في الجسد، فإن قيل: هو في أصبعك؟ فقيل: نعم. فإن قيل: فإن قطعت أين يذهب الإيمان

(١) فتكون المشيئة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فلا يكون العبد مجبوراً في فعله الاختياري (ز).

صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

المتوفى سنة ٢٥٦ هـ

مراجعة وضبط وفهرسة

الشيخ محمد علي القطب — الشيخ هشام البخاري

المكتبة العصرية

صيدا - بيروت

٤٧٦٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْماعِيلُ: حَدَّثَنا أَخِي، عَنِ ٱبْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَباهُ، فَيَقُولُ: يا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَيَقُولُ ٱللهُ: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلى الْكافِرِينَ».

٢ ـ باب: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾[١]: أَلِنْ جانِبَكَ

٤٧٧٠ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِياثٍ: حَدَّثَنَا أَبِي: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلى الصَّفا، فَجَعَلَ يُنادِي: «يا بَنِي فِهْرٍ يا بَنِي عَدِيٍّ». لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى ٱجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رسولاً لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجاءَ أَبُو لَهَبٍ وقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ». قَالُوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنا عَلَيْكَ إِلا صِدْقاً، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ». فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سائِرَ اليَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنا، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ما أَغْنَى عَنْهُ مالُهُ وما كَسَبَ﴾[٢].

٤٧٧١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمانِ: أَخْبَرَنا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ وأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ: أَنَّ أَبا هُرَيْرَةَ قَالَ: قامَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ ٱللهُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. قَالَ: «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَها، ٱشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً، يا بَنِي عَبْدِ مَنافٍ لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً، يا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ لا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً، ويا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً، ويا فاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَلِينِي ما شِئْتِ مِنْ مالِي، لا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ ٱللهِ شَيْئاً».

تابَعَهُ أَصْبَغُ، عَنِ ٱبْنِ وهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ٱبْنِ شِهابٍ.

٢٧ ـ باب: تَفْسِيرُ سُورَةُ النَّمْلِ

و﴿ٱلْخَبْءَ﴾[٣]: ما خَبَأْتَ. ﴿لَّا قِبَلَ﴾[٤]: لاَ طَاقَةَ. ﴿ٱلصَّرْحَ﴾[٥]: كُلُّ مِلاطٍ اتُّخِذَ مِنَ الْقَوارِيرِ، والصَّرْحُ: الْقَصْرُ، وجَماعَتُهُ صُرُوحٌ.

وقَالَ ٱبْنُ عبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٦]: سَرِيرٌ كَرِيمٌ، حُسْنُ الصَّنْعَةِ وغَلاءُ الثَّمَنِ. ﴿مُسْلِمِينَ﴾[٧]: طائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾[٨]: ٱقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾[٩]: قائِمَةً. ﴿أَوْزِعْنِيٓ﴾[١٠]: ٱجْعَلْنِي.

وقَالَ مُجاهِدٌ: ﴿نَكِّرُوا﴾[١١]: غَيِّرُوا، والْقَبَسُ: ما ٱقْتَبَسْتَ مِنْهُ النَّارَ: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ﴾[١٢]: يَقُولُهُ سُلَيْمانُ. الصَّرْحُ: بركة ماءٍ، ضَرَبَ سُلَيْمانُ قَوارِيرَ، أَلْبَسَها إِيَّاها.

٢٨ ـ باب: تَفْسِيرُ سورَةُ الْقَصَصِ

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[١٣]: إِلاَّ مُلْكَهُ، ويُقالُ: إِلاَّ ما أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ ٱللهِ. وقَالَ فَعَمِيتْ عَلَيْهِمُ ﴿ٱلْأَنۢبَآءُ﴾[١٤]: الْحُجَجُ.

---

(١) سورة الشعراء الآيتان ٢١٤، ٢١٥.
(٢) سورة المسد الآيتان ١، ٢.
(٣) سورة النمل الآية ٢٥.
(٤) سورة النمل الآية ٣٧.
(٥) سورة النمل الآية ٤٤.
(٦) سورة النمل الآية ٢٣.
(٧) سورة النمل الآية ٣٨.
(٨) سورة النمل الآية ٧٢.
(٩) سورة النمل الآية ٨٨.
(١٠) سورة النمل الآية ١٩.
(١١) سورة النمل الآية ٤١.
(١٢) سورة النمل الآية ٤٢.
(١٣) سورة القصص الآية ٨٨.
(١٤) سورة القصص الآية ٦٦.

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

ذلك ، لرادُّك إلى مَعادٍ .

/**القولُ فى تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ ١٢٧/٢٠
وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يَصْرِفَنَّك عن تَبْليغِ آياتِ اللَّهِ وحُجَجِه ، بعدَ أن أنزلَها إليك ربُّك يا محمدُ ، هؤلاء[1] المشركون ، بقولِهم : ﴿ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ ﴾ [القصص : ٤٨] . ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ ﴾ وبلِّغْ رسالتَه إلى مَن أرسَلك[2] إليه بها ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقولُ : ولا تَتْرُكَنَّ الدعاءَ إلى ربِّك ، وتبليغَ المشركين رسالتَه ، فتكونَ ممن فعَل فِعْلَ المشركين بمعصيته ربَّه ، وخلافِه أمرَه .

[٥٧١/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قوله تعالى** : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تعبدْ يا محمدُ مع مَعْبودِك الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ معبودًا آخرَ سِواه .

وقولُه : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ إلا اللَّهُ الذى كلُّ شىءٍ هالكٌ إلا وَجْهَه .

واختُلف فى معنى قوله : ﴿ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : كلُّ شىءٍ هالكٌ[3] إلا هو .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أُريد به وجهُه . واستَشهدوا لتأويلِهم ذلك كذلك بقولِ الشاعرِ[4] :

(١) فى ت ٢ : « ولا » .
(٢) فى ت ٢ : « أرسلتك » .
(٣) بعده فى ت ١ : « إلا وجهه » .
(٤) معانى القرآن للفراء ٣١٤/٢ ، وتقدم فى ١٧٠/١ .

(تفسير الطبرى ٢٣/١٨)

أستغفرُ اللَّهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَه ربُّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ . يقولُ : له الحكمُ بينَ خلقِه ، دونَ غيرِه ، ليس لأحدٍ غيرِه معه فيهم حكمٌ ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : وإليه تُرَدُّون مِن بعدِ مَماتِكم ، فيَقْضِى بينَكم بالعدلِ ، فيُجازِى مُؤمِنيكم جزاءَهم ، وكفَّارَكم ما وَعَدهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « القَصَص »

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق

الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

قرَأَةِ الكوفةِ والبصرةِ (وقَوْمِ نُوحٍ) بخفضِ «القومِ» على معنى : وفى قومِ نوحٍ . عطفًا بالقومِ على موسى فى قولِه : ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾[1] [الذاريات : ٣٨].

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأةِ الأمصارِ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ ذلك فى قراءةِ من قَرأه خفضًا : وفى قومِ نوحٍ لهم أيضًا عبرةٌ ، إذ أهْلَكناهم من قبلِ ثمودَ لمَّا كذَّبوا رسولَنا نوحًا .

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾ . يقولُ : إنهم كانوا قومًا[2] مُخالِفين أمرَ اللَّهِ ، خارِجين عن طاعتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ۟ [٤٦/٩٠و] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : والسماءَ رفَعناها سقفًا بقُوَّةٍ . وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْىٍ۟﴾ . يقولُ : بقُوَّةٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) هى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٤/٢ -، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٢) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(تفسير الطبرى ٣٥/٢١)

قولَه : ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . أى : بقُوَّةٍ[٢] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ .

٨/٢٧ / **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ ، بشدَّةٍ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ . قال : بقُوَّةٍ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . يقولُ : (٥ وإنا٥) لذو سَعةٍ ، بخَلْقِها وخَلْقِ ما شِئْنا أن نخلُقَه ، وقدرةٍ عليه . ومنه قولُـه : ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . يريدُ[٦] به القويَّ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما [٤٦/٩٠ظ] **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ . قـال : أوسَعَها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢١، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠.

(٣) سقط من : م . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣.

(٤) بعده فى ت ٢، ت ٣: « بشدة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يراد » .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حدِّثْت عن عمارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ قولَه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ . يقولُ : لا يَثْقُلُ عليه حفظُهما[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ . قال : لا يَعِزُّ عليه حِفْظُهما .

قال أبو جعفرٍ : والهاءُ والميمُ والألفُ من قولِه : ﴿ حِفْظُهُمَا ﴾ . [٦/٨و] من ذِكْرِ السماواتِ والأرضِ . فتأويلُ الكلامِ : وَسِع كُرْسِيُّه السماواتِ والأرضَ ، ولا يَثْقُلُ عليه حِفْظُ السماواتِ والأرضِ .

وأما تأويلُ قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ . فإنه يَعنى : واللَّهُ العَلِىُّ .

والعلىُّ : الفَعِيلُ ، من قولِك : علا يعلُو عُلُوًّا ، إذا ارتفَع ، فهو عالٍ وعَلِىٌّ ، والعَلِىُّ : ذو العُلُوِّ والارتفاعِ على خَلقِه بقُدرتِه .

وكذلك قولُه : ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ : ذو العَظَمةِ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، فلا شىءَ أعظمُ منه .

كما **حدَّثنى** المثنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلْعَظِيمُ ﴾ : الذى قد كَمُل فى عظمتِه[2] .

واختلَف أهلُ البحثِ فى معنى قولِه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وهو العَلِىُّ عن النُّظَراءِ والأَشْباهِ . وأنكَروا أن يكونَ معنى ذلك : وهو العَلِىُّ المكانِ . وقالوا : غيرُ جائزٍ أن يخلُوَ منه مكانٌ ، ولا معنى لوصفِه بعُلُوِّ المكانِ ؛ لأن ذلك وصفُه بأنه فى مكانٍ دونَ مكانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢/٤٩٢ (٢٦٠٧) من طريق ابن أبى جعفر به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١/٣٢٨ إلى المصنف .

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِنَ الْهِجْرَةِ

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبْدِالْكَرِيمِ الْبَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد الأول

دار الكتاب الثقافي

الأردن- إربد

قدرتهُ التي يُمسك بها السموات والأرضَ. وقال الحسنُ: (الْكُرْسِيُّ: هُوَ الْعَرْشُ)، ويقال: هو سريرٌ دونَ العرش، ويقال: هو مكانٌ خَلَقَ اللهُ فيه السمواتِ والأرضَ. وقال عطاءُ والكلبي ومقاتلُ: (السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُونَ السَّبْعُ تَحْتَ الْكُرْسِيِّ فِي الصِّغَرِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلاَةٍ).

وقال الكلبيُّ: (يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَرْبَعَةُ أَمْلاَكٍ، لِكُلِّ مَلَكٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ؛ وَجْهُ إِنْسَانٍ، وَوَجْهُ ثَوْرٍ، وَوَجْهُ أَسَدٍ، وَوَجْهُ نَسْرٍ. أَقْدَامُهم في الصخرةِ التي تحتَ الأرضين بمسيرةِ خمسمائةِ عامٍ، وبين السماءِ السابعةِ وبين الكرسيِّ مسيرةُ خمسمائةِ عامٍ، والعرشُ فوقَ الماءِ).

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ ؛ أي لا يُثقِلُهُ ولا يَشُقُّ عليه حِفْظُ السموات والأرض، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ ؛ أي العَلِيُّ عن الأشباهِ والأمثالِ وصفاتِ الْمُحْدَثِيْنَ، عظيمُ الشأنِ والسلطانِ والبُرهان.

روى محمدُ بن الحنفية قال: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْكُرْسِيِّ خَرَّ كُلُّ صَنَمٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا؛ وَخَرَّ كُلُّ مَلِكٍ فِي الدُّنْيَا عَلَى وَجْهِهِ؛ وَسَقَطَتِ التِّيْجَانُ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَهَرَبَتِ الشَّيَاطِيْنُ وَضَرَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيْسَ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْحَثُوا؛ فَجَاءُوا إِلَى الْمَدِيْنَةِ فَبَلَغَهُمْ أَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ نَزَلَتْ).

وعن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: [مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ؛ أَعْطَاهُ اللهُ قُلُوبَ الشَّاكِرِيْنَ وَأَعْمَالَ الصِّدِّيْقِيْنَ وَثَوَابَ النَّبِيِّيْنَ، وَبَسَطَ عَلَى يَمِيْنِهِ بِالرَّحْمَةِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلاَّ أَنْ يَمُوتَ فَيَدْخُلُهَا، وَمَنْ قَرَأَهَا حِيْنَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ أَمَّنَهُ اللهُ وَجَارَهُ وَجَارَ جَارِهِ وَالدُّوَيْرَاتِ حَوْلَهُ][1].

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ ؛ الآية، اختلفَ المفسرون في هذه الآية على ثلاثةِ أقوالٍ؛ قال السديُّ والضحَّاك: (إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ الأَمْرِ بِقِتَالِ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط: ج ٩ ص٣١: الحديث (٨٠٦٤) عن أبي أمامة. والبيهقي في شعب الإيمان: الحديث (٢٣٩٥) عن علي ﷺ وإسناده ضعيف. وعن أنس في الحديث (٢٣٩٦) وإسناده ضعيف.

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِن الهِجْرَةِ

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبْدِالكَرِيمِ البَدْرَانِيُّ المَوْصِلِيُّ

المجلد الثالث

دار الكتاب الثقافي

الأردن-إربد

وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا]](١).

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ ؛ أي هو الغالبُ على أمرِ عباده. والقَهْرُ: هُوَ الاسْتِعْلاَء بالاقْتِدَار عَلَى الْغَلَبَةِ. وأراد بقولِهِ: (فَوْقَ) أنهم تحتَ التسخيرِ والتذليل عمَّا علاَهم من الاقتدار عليهم، لا ينهاكَ أحدٌ منهم. قولهُ: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ ؛ أي الْمُحكِمُ لصنعِهِ؛ الخبيرُ بأعمال الخلقِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ ؛ قال ابنُ عبَّاس: (وَذلِكَ أنَّ رُؤَسَاءَ مَكَّةَ أتوا رَسُولَ اللهِ ﷺ؛ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ؛ أمَا وَجَدَ اللهُ رَسُولاً يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ؟! مَا نَرَى أحَداً يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ؛ وَلَقَدْ سَأَلْنَا عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؛ فَزَعَمُوا أنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَهُمْ ذِكْرٌ وَلاَ صِفَةٌ وَلاَ نَعْتٌ، فَأَرِنَا مَنْ شَهِدَ أنَّكَ رَسُولُ اللهِ كَمَا تَزْعُمُ. فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ)(٢).

ومعناها: قُلْ لَهم يا مُحَمَّدُ: أيُّ أحدٍ أعظمُ وأعدلُ برهاناً وحجَّةً؟ فإن أجابوكَ وقالوا: اللهُ، وإلاَّ فَقُلْ: اللهُ أكْبَرُ شَهَادَةً مِن خَلْقِهِ، وهو شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، بأنِّي رسولُ الله، وأنَّ هذا القرآنَ كلامهُ. والشاهدُ هو الْمُبَيِّنُ للدعوَى، وقد بَيَّنَ اللهُ تعالى دعوَى رسولهِ بالبراهين والمعجزات والآيات الدالَّةِ على توحيدِ الله ونبوَّة مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ ؛ معناهُ: أنزِلَ إليَّ هَذا الْقُرْآنُ لأُخَوِّفَكُمْ به بما فيه من الدلائلِ؛ وأخبار الأُمَم السَّالفةِ؛ والإنباءِ بما يكونُ؛ والتأليفِ الذي عَجَزَ عنه العربُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ بَلَغَ) أي وَأنْذِرْ مَن بَلَغَهُ القرآنُ سواكم من العَجَمِ، وغيرِهم من الجنِّ والإنس إلى أن تقومَ الساعةُ؛ لأنه ليس من بَعْدِ القرآنِ كتابٌ، ولا من بعدِ مُحَمَّدٍ رسولٌ.

---

(١) في الجامع لأحكام القرآن: ج٦ ص٣٩٨؛ قال القرطبي: ((أخرجه أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب (الفصل والوصل) وهو حديث صحيح، وقد خرجه الترمذي)). وأخرجه الترمذي في الجامع: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: الحديث (٢٥١٦)؛ وقال: حسن صحيح. والحاكم في المستدرك: كتاب معرفة الصحابة: باب تعليم النبيﷺ ابنَ عباس: الحديث (٦٣٥٧ و٦٣٥٨).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج ١ ص٣١٥. وينظر: الروض الأنف: ج٢ ص٤٥-٤٦: عتبة بن ربيعة يذهب الى رسول الله ﷺ: طبعة دار الكتب العلمية الأولى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ ؛ أي ثم إلى اللهِ مصيرُكم ومتقلَّبكم بعدَ الموتِ، ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ؛ أي ثم يُخبرُكمْ في الآخرةِ بما كنتم تعملون في الدُّنيا؛ فيجازي كلَّ عاملٍ ما عَمِلَ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ ؛ أي هو الْغَالِبُ لعبادِهِ الْمُسْتَعْلِي عليهم بالقدرةِ، وليس معنى (فَوْقَ) معنى المكانِ؛ لاستحالةِ إضافةِ الأماكنِ إلى اللهِ، وإنَّما معناهُ الْغَلَبَةُ والقدرةُ، ونظيرهُ: فلانٌ فَوْقَ فلانٍ في العلمِ؛ أي أعْلَمُ منهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ ؛ معناه: وَالْمُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً، فاكتفَى بالفعلِ عن الاسمِ. وَالْحَفَظَةُ: هُمُ الْمَلَائِكَةُ يحفظونَ على العبادِ أعمالَهم على ما تقدَّم.

وقد وردَ في الخبرِ: أن على كلِّ واحدٍ منَّا ملَكين بالليلِ؛ وملَكين بالنهارِ، يكتبُ أحدُهما الحسناتِ؛ والآخرُ السيِّئاتِ، وصاحبُ اليمينِ أميرٌ على صاحبِ الشِّمالِ، فإذا عَمِلَ العبدُ حسنةً؛ كتبَ له بعَشْرِ أمثالِها؛ وإذا عَمِلَ سيِّئةً فأرادَ صاحبُ الشِّمالِ أن يكتبَ؛ قال له صاحبُ اليمينِ: أَمْسِكْ، فيمسِكُ عنه ستَّ ساعاتٍ أو سبعَ ساعاتٍ، فإنْ هو استغفرَ اللهَ تعالى؛ لم يكتُبْ عليه، وإن لم يستغفرْ يكتب عليه سيِّئةً واحدةً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ معناه: حَتَّى إذا حضرَ أحَدَكُمُ الْمَوْتُ؛ قبضَ روحَهُ مَلَكُ الموتِ وأعوانُه، وَهُمْ لا يقصِّرون ولا يؤخِّرونه طرفةَ عينٍ، فإن قيلَ: كيفَ هنا (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا) وقال في آيةٍ أخرى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾[1]؟ قيلَ: إنَّ مَلَكَ الموتِ هو الذي يقبضُ الأرواحَ كلَّها وهو القائمُ بذلك؛ إلا أنَّ له أعواناً؛ فتارةً أضافَ قبضَ الروحِ إلى مَلَكِ الموتِ؛ لأنه هو المختصُّ بذلكَ، وتارةً أضافَهُ إليه وإلى غيرِه؛ لأنَّهم يَصْدُرُونَ في ذلك عن أمرِهِ.

(١) السجدة / ١١.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ؛ أي القُرْآنُ بَيَاناً ودلالةً من ربكم، ﴿ وَهُدًى ﴾ ؛ مِن الضَّلالة؛ ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ ؛ لِمن آمنَ به واتَّبعَهُ، رَحِمَ اللهُ بإنزالِهِ عبادَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ ؛ أي لا أحِدُ أعْتَى ولا أجْرأ على الله مِمَّنْ كَذبَ بآيات اللهِ، ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ ؛ أي أعْرَضَ عنها، ﴿ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ ؛ أي سَنُعَاقِبُ الذين يُعْرِضُونَ عن آياتِنا بأقبحِ العذاب وأشدِّه بإعراضهم وتكذيبهم.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ﴾ ؛ أي ما يَنْظُرُ أهلُ مكةَ بعد نزول الآيات وقيام الْحُجَجِ عليهم إلا إتيانَ مَلَكِ الموتِ وأعوانِهِ لِقَبْضِ أرواحِهم؛ أي لَمْ يَبْقَ إلاَّ هذا. قولهُ: ﴿ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ ﴾ ؛ معناهُ: أو يَأْتِيَ أمرُ ربكَ بإهلاكِهم والانتقامِ منهم؛ إمَّا بعقابٍ عاجلٍ أو بالقيامةِ. وقولهُ: ﴿ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ﴾ ؛ يعني طلوعَ الشَّمْسِ من مغربها.

قال الحسن: (أوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبكَ الْحَاجَّة مِنَ التَّوْبَةِ)، قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ: [بَادِرُوا بالأَعْمَال سِتّاً: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ وَدَابَّةَ الأَرْضِ؛ وَخُرُوجَ الدَّجَّال؛ وَالدُّخَانَ؛ وَخُوَيْصَةَ أحَدِكُمْ - يَعْنِي مَوْتَهُ -، وَأمْرَ الْعَامَّةِ - يَعْنِي الْقِيَامَةَ][1].

وقال ﷺ: [بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِب مَسِيْرَةَ أرْبَعِيْنَ سَنَةٍ، وَمَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى ذلِكَ الْبَاب يَدْعُو النَّاسَ إلَى التَّوْبَةِ، فَإذَا أرَادَ اللهُ أنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ طَلَعَتْ مِنْ ذلِكَ الْبَاب سَوْدَاءَ لاَ نُورَ لَهَا؛ فَتَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ ثُمَّ رَجَعَتْ، فَيُغْلَقُ الْبَابُ وَتُرَدُّ التَّوْبَةُ، ثُمَّ تَرْجِعُ إلَى شَرْقِهَا لِتَطْلُعَ بَعْدَ ذلِكَ مِائَةً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً، إلاَّ

(١) في الدر المنثور: ج ٣ ص٣٩٤؛ قال السيوطي: ((أخرجه أحمد وعبد بن حميد ومسلم والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي هريرة)). وأخرجه الحاكم في المستدرك: كتاب الفتن: الحديث (٨٦٢١)؛ وقال: ((قد احتج مسلم بعبدالله بن رباح؛ هذا حديث صحيح ولم يخرجاه)) ولقد وهم فيه الحاكم؛ أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الفتن: باب في بقية من أحاديث الدجال: الحديث (١٢٨ و١٢٩/ ٢٩٤١).

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ
سُلَيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ
(٢٦٠-٣٦٠) مِن الهِجْرَةِ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
هِشَامُ بْنُ عَبْدِالكَرِيمِ البَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد السادس

دار الكتاب الثقافي
الأردن-إربد

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴾ ؛ معناهُ: أأمِنتُم يا أهلَ مكَّة مَن في السَّماء سُلطانه وقدرتهُ ومُلكه أن يُغَيِّبكم في الأرضِ جَزاءً على قُبحِ أفعالِكم. وَقِيلَ: معناهُ: أأمنتم عقوبةَ مَن في السَّماء وعذابَ مَن في السَّماء. وَقِيلَ: معناهُ: مَن جَرَتْ عادتهُ أن يُنزِلَ نقمَتَهُ مِن السَّماء على مَن يكفرُ به ويعصيهِ.

وَقِيلَ: أأمنتم مَن في السَّماء، وهو الْمَلَكُ الموكَّل بالعذاب، يعني جبريلَ أنْ يخسِفَ بكمُ الأرضَ بأمرِ الله تعالى، ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ ؛ أي تضطربُ وتتحرَّكُ، والمعنى: أنَّ اللهَ تعالى يحرِّكُ الأرضَ عند الخسفِ بهم حتى تضطربَ، وتتحركَ فتَعلُو بهم وهم يُخسَفُون فيها، والأرضُ تَمُورُ فوقَهم فتقلِبُهم الى أسفل. والْمَوْرُ: التردُّدُ في الذهاب والمجيءِ؛ لأنه إذا خُسِفَ بقومٍ دارت الأرضُ فتدورُ بهم كما يدورُ الماء بمَن يُغرِقهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ؛ كما أرسلَ على قومِ لُوطٍ، والحاصِبُ: الرِّيحُ التي ترمِي بالحصباءِ لا دافعَ لها ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ ؛ في الآخرةِ، ﴿ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ ﴾ ؛ أي إنذاري إذا عاينتم العذابَ، ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ ﴾ ؛ معناهُ: ولقد كذب الذين مِن قَبْلِ أهل مكة من كفَّار الأمم الماضيةِ، فكيف كان الإنكارُ عليهم بالعذاب.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ ﴾ ؛ معناهُ: أوَلَمْ يَرَوا إلى الطيرِ صافَّاتٍ فوقَ رُؤوسِهم بانبساطِ أجنحتها تارةً وقابضاتٍ أخرى، معناهُ: صافَّات أجنحتَها، ﴿ وَيَقْبِضْنَ ﴾ ؛ أجنحتَها بعد البسطِ، وهذا معنى الطَّير؛ وهو بَسْطُ الجناحِ وقبضهُ بعدَ البسطِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ ؛ أي ما يُمسِكهُنَّ ويحفظُهُنَّ في الهوَاء في الحالَين؛ في حال البسطِ والقبضِ إلاَّ الرحمنُ. وهذا أكبرُ آيةٍ دالَّة على قدرةِ الله تعالى إذ أمسكَها في الهواءِ على ثُقلِها وضخم أبدانِها، فمَن قَدِرَ على إمساكِ الطيرِ في الهواء قَدِرَ على إرسال الحاصب من السَّماء. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ ؛ أي عالِمٌ، كما يقالُ: فلان بصيرٌ بالنَّحوِ وبالقرآنِ؛ أي عالِمٌ به.

قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ (سَالَ) بِغَيْرِ هَمْزَةٍ؛ أَيْ سَالَ وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ)[١].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ ؛ أي تصعدُ الملائكة والرُّوحُ يعني جبريلَ عليه السلام ﴿إِلَيْهِ﴾ ؛ أي إلى الموضعِ الذي لا يجري لأحدٍ سواهُ فيه حكمٌ. وقولهُ تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ؛ قال عكرمةُ وقتادة:(يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). وعن أبي سعيدٍ قالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَا أَطْوَلَ هَذَا الْيَوْمَ- يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ- ! فَقَالَ ﷺ: [وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَا فِي الدُّنْيَا][٢].

وَقِيلَ: معنى الآيةِ: تعرجُ الملائكةُ والروح إليه في يومٍ يكون مقدارهُ خَمسين ألفَ سَنة لعُروجِ غيرِهم، وذلك أنَّ مِن أسفلِ الأرضين السَّبع إلى فوقِ السموات السَّبع خمسين ألفَ سنةٍ، هكذا رُوي عن مجاهدٍ. وأما قولهُ ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٣] هو ما بين سَماء الدُّنيا إلى الأرضِ في الصُّعود خمسمائةِ سَنة، وفي النُّزول خمسمائةِ سَنة كذلكَ، فذلكَ قولهُ ﴿أَلْفَ سَنَةٍ﴾ لغيرِ الملائكة.

وقال يَمانٌ: (يَعْنِي: الْقِيَامَةَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ خَمْسُونَ مَوْطِناً، كُلُّ مَوْطِنٍ أَلْفُ سَنَةٍ). وفيه تقديمٌ وتأخير؛ كأنَّه قالَ: ليس له دافعٌ في يومٍ كان مقدارهُ خمسينَ ألفَ سنةٍ، تعرجُ الملائكة والروحُ إليه. وَقِيلَ: معنى الآية: لو جعلَ اللهُ محاسبةَ الخلائقِ إلى أحدٍ غيرِهِ لم يفرَغْ منهُ في خمسين ألف سَنة، وهو يفرغُ منه في ساعةٍ واحدة؛ لأنه سريعُ الحساب.

---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان: الأثر (٢٧٢٠٢).

(٢) في الدر المنثور: ج ٨ ص٢٨٠؛ قال السيوطي: (أخرجه أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن حبان والبيهقي في البعث عن أبي سعيد الخدري ﷺ...) وذكره. وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ج ٣ ص٧٥. والطبري في جامع البيان: الحديث (٢٧٠٣٥) وفيه تصحيف في اسم أبي سعيد. وفي مجمع الزوائد: ج ١٠ ص٣٣٧ قال الهيثمي: (رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في راويه).

(٣) السجدة / ٥.

وفي الحديث عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ: [مَنْ قَطَعَ مِيرَاثاً فَرَضَهُ اللهُ، قَطَعَ اللهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ][1].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ ﴾ ؛ أي حُبّاً كثيراً شَديداً، لا تنفقونهُ في سبيلِ الله، تحرصون عليه في الدُّنيا، وتعدِلون عن أمرِ الآخرة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ ﴾ ؛ معناهُ: كَلاَّ مَا هكذا ينبغي أنْ يكون الأمرُ، فلا تفعَلُوا ذلك، وانزَجِروا عنه وارتدِعوا، و(كَلاَّ) كلمةُ رَدْعٍ وزجرٍ، ثم أوعدَهم فقال تعالى (إذا دُكَّتِ الأَرْضُ) أي ستَذكُرون وتندمون إذا زُلزلتِ الأرض، قصرت بعضها ببعضٍ حتى استَوت الأرضُ، وصارت كالصَّخرة الملساءِ، وتكسَّرَ كلُّ شيءٍ على ظهرِها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ ؛ أي وجاء أمرُ ربكَ بالمجازاةِ والمحاسَبة، والملائكةُ صُفوف صَفّاً بعدَ صفٍّ عند حساب الناس، يشاهدون ما يجري عليهم، ويقالُ: إن الملائكةَ يصُفون صَفّاً واحداً حولَ الجنِّ والإنس يُحيطون بهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ ؛ جاء في التفسير: أنها تُقاد يومَ القيامة بسبعين ألفَ زمامٍ، على كلِّ زمامٍ سبعين ألفَ ملَك، لها تغيُّظٌ وزفيرٌ، ويُكشَفُ عنها غطاؤُها حتى يراها العبادُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾[2].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ ؛ أي يتحسَّرُ ويندمُ على ما فاتَهُ لَمَّا رأى النارَ والعذاب، ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ ؛ أي ومِن أين لـه في ذلك الوقتِ توبةٌ تنفعهُ، أو عِظَةٌ تُنجيه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾ ؛ أي يا لَيتَني عملتُ في حياتي الفانيةِ لحياتي الباقيةِ، ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) النازعات / ٣٦ .

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِن الهِجْرَةِ

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبدِالكَرِيمِ البَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد السادس

دار الكتاب الثقافي

الأردن-إربد

ﷺ تحتَ شجرةٍ استظلَّ بها بالحديبيةِ، وكان الذين بايعوهُ نحوَ ألفِ رجُلٍ وخمسمائة رجل، بايعوهُ على النُّصرَةِ والنُّصحِ والسمعِ والطاعة، وأن لا يفِرُّوا من العدوِّ.

ومعنى الآيةِ: إنَّ الذين يُبايعونكَ يا مُحَمَّدُ بالحديبيةِ على أن لا يفِرُّوا، إنما يُبايعُون في ذاتِ الله، ليس أنتَ المرادُ بذلك، بل المرادُ به القيامُ بعبادةِ الله. وَقِيْلَ: المرادُ بذلك أنهم بَاعُوا اللهَ أنفُسَهم بالجنَّة.

وقولهُ تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ﴾ ؛ أي نِعمَةُ اللهِ في الهدايةِ فوقَ أيديهم في الطاعة، يعني إحسانَ اللهِ إليهم بأن هدَاهُم للإيمانِ أبلغُ وأتمُّ من إحسانِهم إليكَ بالنُّصرة والبيعةِ، وقال ابنُ كَيسان[1]: (مَعْنَاهُ: قُوَّةُ اللهِ وَنُصْرَتُهُ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَنُصْرَتِهِمْ؛ أي اثِقِ باللهِ وَنُصْرَتِهِ لَكَ لاَ بِنُصْرَتِهِمْ، وَإِنْ بَايَعُوكَ)، وقال:(مَعْنَاهُ: يَدُ اللهِ فِي الثَّوَابِ وَالْوَفَاءِ لَهُمْ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فِي الوفاء، فَإِنَّهُمْ لَوْ وَفَّوا بِمَا ضَمِنُوا فَاللهُ أَوْفَى بِمَا ضَمِنَ، وَأَقْدَرُ عَلَى ذلِكَ). واليدُ ههنا هي القُدْرَةُ.

قولهُ: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ ﴾ ؛ أي مَن نقضَ عقدَ البيعةِ فضررُ نقضهِ عائدٌ عليه، وليس له الجنَّةُ ولا كرامةٌ، ﴿ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ ﴾ ؛ مِن البيعة فتمَّ على ذلك واستقامَ، ﴿ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿١٠﴾ ﴾ ؛ فسيعطيهِ اللهُ في الآخرةِ ثواباً عظيماً في الجنة.

ورُوي أنَّ هؤلاء المبايعين لم ينقُضْ أحدٌ منهم البيعةَ؛ لأنهم كانوا مُخلِصين، ولذلك قالَ اللهُ (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) رضاهُ عنهم دليلٌ على أنهم كانوا مُؤمنين على الحقيقةِ، أولياءَ اللهِ أهلَ النُّصرة، والذي لَمْ يدخُلْ معهم في البيعةِ يومئذٍ إلا رجلٌ من المنافقِين يقال له جَدُّ بن قيسٍ، اختبأ يومئذ تحتَ إبطِ بَعيرهِ ولم يدخُلْ في بيعتِهم، أمائهُ اللهُ على نفاقهِ[2].

---

(١) ابن كيسان: عبدالرحمن بن كيسان، أبو بكر الأصم، المعتزلي، صاحب المقالات في الأصول، كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم. قال ابن حجر: (هو من طبقة أبي الهذيل العلاف، وأقدم منه) له تفسير القرآن، أفاد منه الثعلبي في كتابة الكشف. ترجم له ابن حجر في لسان الميزان: ج ٣ ص٤٢٥: الرقم (١٦٨٥).

(٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية: ج ٣ ص١٣٠. وأخرجه الطبري في جامع البيان: الأثر (٢٤٣٩٨).

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِنَ الهِجْرَةِ

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبْدِالكَرِيمِ البَدْرَانِيُّ المَوْصِلِيُّ

المجلد الخامس

دار الكتاب الثقافي

الأردن-إربد

وهذا احتجاجٌ على مُنكري البعثِ، فإن موتهم كموتِ الأرض، وذهابَ أثرِهم كذهاب أثرِ الأشجار والزُّروع، والقادرُ على إخراجِ الأشجار والزروعِ من الأرض قادرٌ على إخراجِ الموتى من الأرضِ.

ومعنى الآية: (وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً) أي تُزعِجهُ من حيث هو (فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ) أي مكان ليس فيه نباتٌ (فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أي أنبَتنا فيها الزرعَ والكلأ بعدَ أن لم يكن، (كَذلِكَ النُّشُورُ) أي الإحياءُ والبعث.

وعن أبي رُزَين العقيليِّ قالَ: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحيي اللهُ الْمَوْتَى؟ [أوَمَا مَرَرْتَ بوَادِي قَوْمِكَ مُمَحَّلاً ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ خَضِراً؟] قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: [فَكَذلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى] وَقَالَ: [كَذلِكَ النُّشُورُ])[1].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ؛ أي مَن كان يطلبُ العزَّةَ بعبادةِ الأصنام فليطلُبْها بطاعةِ الله تعالى وطاعةِ رسوله ﷺ، العزيزُ مَن أعزَّهُ اللهُ. وذلك أنَّ الكفارَ كانوا يعبُدونَ الأصنامَ طَمَعاً في العزَّةِ كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً﴾[2]. او قِيلَ: معناهُ: مَن كان يريدُ أن يعلمَ العزَّةَ لِمَن هي فليعلَمْ أنَّها للهِ تعالى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ ؛ إلى اللهِ تصعدُ كلمةُ التوحيدِ وهو قولهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، ومعنى(إِلَيْهِ يَصْعَدُ) أي يعلمُ ذلك كما يقالُ: ارتفعَ الأمرُ إلى القاضي والسُّلطان أي عَلِمَهُ. وَقِيلَ: صعودُ الكَلِمِ الطيِّب أن يُرفَعَ ذلك مَكتُوباً أو مَقبُولاً إلى حيث لا مالِكُ إلاَّ اللهُ؛ أي إلى سَمائهِ يصعدُ الكَلِمُ الطيِّبُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾ ؛ قال الحسنُ: (مَعْنَاهُ: ذُو الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُرْفَعُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بعَرْضِ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ، فَإِنْ وَافَقَ الْقَوْلُ الْفِعْلَ قُبِلَ، وَإِنْ خَالَفَ رُدَّ، لأَنَّ الْعَبْدَ إِذا وَحَّدَ اللهَ وَأَخْلَصَ فِي عَمَلِهِ ارْتَفَعَ الْعَمَلُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ج ١ ص١١ و١٢. وابن أبي حاتم في التفسير الكبير: الحديث (١٧٩٣٦). والطبراني في الكبير: باب ٢: الحديث (٢٨١) ورجاله موثقون.

(٢) مريم / ٨١ .

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ
سُلَيمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ
(٢٦٠-٣٦٠) مِن الهِجْرَةِ

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
هِشَامُ بْنُ عَبدِالكَرِيمِ البَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد السادس

دار الكتاب الثقافي
الأردن-إربد

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ ؛ معناهُ: ألَهُم فيما يقولون شُهداء وأعوان عليهِ؟ فليأتُوا بشُركائهم يشهدون لَهم بذلك إنْ كانوا صَادِقين في مَقالتِهم، وأرادَ بالشُّركاء الأصنامَ التي أشركوها باللهِ تعالى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

معناهُ: يومَ يُكشَفُ عن الأمُور الشدائدِ وهو يومُ القيامةِ، وهذا مما كَثُرَ استعمالهُ في كلامِ العرب على معنى يومٍ يشتدُّ الأمرُ كما يشتدُّ ما يحتاجُ إلى أن يكشفَ فيه عن ساقٍ، ومِن ذلك قولُهم: قَامَتِ الحربُ على ساقٍ، وكَشَفَتْ عن ساقٍ، وإن لم يكن للحربِ ساقٌ.

وانتصبَ قوله (يَوْمَ يُكْشَفُ) على الظَّرفِ لقوله (فَلْيَأْتُوا بشُرَكَائِهِمْ) في ذلك اليوم لتَنفعَهم أو تشفعَ لهم، وعن عكرمةَ قالَ: (سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) فَقَالَ: إذا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ، أمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

وَالْخَيْلُ تَعْدُو عِنْدَ وَقْتِ الإِشْرَاقِ ... وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقِ)[1]

أي يومُ القيامة يومُ كَرْبٍ وشدَّة، وقال ابنُ قتيبة: (أصْلُ هَذا أنَّ الرَّجُلَ إذا وَقَعَ فِي أمْرٍ عَظِيمٍ يَحْتَاجُ إِلَى الْجِدِّ فِيهِ يُشَمِّرُ عَنْ سَاقَيْهِ) فاستُعيرَ الكشفُ عن الساقِ في موضع الشدَّة، وقال دريدُ بن الصمَّة يرثي أخاهُ:

كَشَمْسِ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... صَبُورٌ عَلَى الْجَلاَ طَلاَّعُ أنْجُدِ

يقالُ للأمرِ إذا اشتدَّ وتفاقمَ وتراكبَ غمُّهُ وكشفَ عن ساقهِ يومَ يشتدُّ الأمرُ، كما يشتدُّ ما يحتاجُ إليه إلى أنْ يكشفَ عن ساقٍ.

---

(١) في الدر المنثور: ج ٨ ص٢٥٤؛ قال السيوطي: (أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن طريق عكرمة عن ابن عباس) وذكره. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير: الأثر (١٨٩٥٣). والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير: الرقم (٣٨٩٨)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِنَ الْهِجْرَةِ

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبْدِالْكَرِيمِ الْبَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد الخامس

دار الكتاب الثقافي

الأردن-إربد

آبَائِهِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ: أَتَشْتَاقُ إِلَى بَلَدِكَ وَمَوْلِدِكَ ؟ قَالَ: [نَعَمْ] قَالَ جِبْرِيْلُ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ ظَاهِراً عَلَيْهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ بِالْجُحْفَةِ، فَلَيْسَتْ بِمَكِّيَّةٍ وَلاَ مَدَنِيَّةٍ)[1].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٨٥﴾ ﴾ هذا جوابُ كُفار مكَّة لَمَّا قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّكَ في ضلالٍ مُبين! فقال اللهُ تعالى: (رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى) يعني النبيَّ ﷺ (وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُبِيْنٍ) يعني المشركين. والمعنى: إنَّ الله قد عَلِمَ أنِّي جئتُ بالْهُدَى وإنَّكم لَفِي ضلالٍ مُبين.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ ﴾ معناهُ: ما كنتَ يا مُحَمَّدُ تَرْجُو أنْ يُوحَى إليكَ القُرْآنُ وأنك تكونُ نَبِيّاً تتلُو على أهلِ مكَّة قَصَصَ الأوَّلين، إلاَّ أنَّ ربَّكَ رحِمَكَ وأرادَ بكَ الخيرَ، فأوحَى إليكَ الكتابَ وأكرمَكَ بالنبوَّة نعمةً منهُ عليكَ، ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا ﴾ ؛ أي عَوْناً ﴿ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ ؛ على دِينهم، وذلك حين دَعَوْهُ إلى دِين آبائهِ فذكَّرَهُ اللهُ النعمةَ، ونهاهُ عن مُظاهرَتِهم على ما كانوا عليه وأمَرَهُ بالتحذُّر منهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ ﴾ ؛ أي لا يَصْرِفَنَّكَ عن العملِ بآيات الله بعدَ إذْ أُنزِلَتْ إليكَ، ﴿ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ ﴾ ؛ أي إلى طاعتهِ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ ؛ قال ابنُ عبَّاس: (الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُرَادُ بِهِ أَهْلُ دِيْنِهِ)[2] أي لا تُظاهِرُوا الكفَّارَ ولا توافِقُوهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ ﴾ ؛ أي لا تَعْبُدْ أحَداً سِوَى اللهِ ولا تَدْعُ الْخَلْقَ إلى أحدٍ دون اللهِ، وقولهُ تعالى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ﴾ ؛ لا معبودَ سِوَاهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ ؛ أي إلاَّ هو. وانتصبَ قولهُ (وَجْهَهُ) على الاستثناءِ كأنه قالَ: إلاَّ إيَّاهُ، وقال عطاءُ: (مَعْنَاهُ: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلاَّ مَا أُرِيْدَ بِهِ وَجْهَهُ، وَكُلُّ عَمَلٍ لِغَيْرِهِ فَهُوَ هَالِكٌ إلاَّ مَا كَانَ لَهُ).

---

(١) قاله مقاتل في التفسير: ج ٢ ص٥٠٨.

(٢) ذكره البغوي في معالم التنزيل: ص٩٩١.

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِنَ الْهِجْرَةِ

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبْدِالْكَرِيمِ الْبَدْرَانِيُّ الْمَوْصِلِيُّ

المجلد الثاني

دار الكتاب الثقافي

الأردن-إربد

فَلَمَّا عَصَوا اللهَ تَعَالَى فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَبَالَغُوا فِي تَكْذِيبِهِ، كَفَّ اللهُ عَنْهُمْ بَعْضَ الَّذِي كَانَ بَسَطَ عَلَيْهِمْ، فَعِنْدَ ذلِكَ قَالُوا: يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ)[1]. أي قالُوا على سبيل الْهُزْءِ: إنَّ إلهَ مُحَمَّدٍ الذي أرسلَهُ ممسكةٌ يده عنانَ الرزق لا يبسطُ علينا كما كان يبسطُ. وهذا اللفظُ في كلامِ العرب عبارةٌ عن البخلِ، كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾[2] أي لا تمسكها عن الإنفاق.

قال بعضُهم: إنما قالَ هذه المقالةَ فِنْحَاصُ ولم ينهَهُ الآخرون، ورَضُوا بقولِهِ فأشركهم اللهُ فيها، وأرادوا باليدِ العطاءَ، لأن عطاءَ الناسِ وبذلَهم في الغالب بأيديهم، فاستعملَ الناسُ اليدَ في وصفِ الناسِ بالجودِ والبُخل. ويقالُ للبخيلِ: جَعْدُ الأَنَامِلِ؛ مقبوضُ الكفِّ؛ مكفوفُ الأصابعِ[3]؛ مغلولُ اليدَين، قال الشاعرُ:

كَانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضاً إذ يَزِيدُ بِهَا ... وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ

فَاسْتُبْدِلَتْ بَعْدَهُ جَعْداً أَنَامِلُهُ ... كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ

وقولهُ تعالى: (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) جوابٌ عن كلامِهم على طريقِ المقابلَة في الازدواجِ؛ أي أمسِكَتْ أيديهم عن الإنفاق في الخيرِ، وجُعِلُوا بُخلاءَ واليهودُ أبْخَلُ الناسِ، ولا أمَّةَ أبخلُ منهم. ويقال: معنى (غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ) أي غُلَّت إلى أعناقِهم في نار جهنم، ويقال: لا يخرجُ يهوديٌّ من الدنيا إلاّ وتصيرُ يدهُ مغلولةً إلى عنقه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا) أي عُذِّبوا بالجزيةِ، وطُردوا عن رحمةِ الله تعالى لقولهم: (يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾؛ عبارةٌ عن الجودِ وكثرة العطيَّة لِمَن يشاءُ، كما يقالُ: فلان بَسْطُ اليدَين، وبَاسِطُ اليدين إذا كان جَواداً يعطي يَمنَةً ويَسرَةً، وعن ابنِ عباس: (أنَّ مَعْنَاهُ: بَلْ نِعْمَتَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)، وأرادَ نعمةَ الدينِ والدنيا،

---

(١) في الدر المنثور: ج ٣ ص١١٣؛ قال السيوطي: ((أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس، وابن جرير عن عكرمة)).

(٢) الإسراء / ٢٩ .

(٣) في الجامع لأحكام القرآن: ج ٦ ص٢٣٨: ((وَكَزُّ الأَصَابِعِ))، والكَزُّ: البخلُ.

وَقِيْلَ: نعمتهُ الظاهرةُ ونعمته الباطنة. وَقِيْلَ: أراد بالتثنيةِ في هذا للمبالغةِ في صفة النعمةِ. قال الأعشى:

يَدَاكَ يَدَا مَجْدٍ فَكَفٌّ مُفِيدَةٌ وَكَفٌّ إذا مَا ضَنَّ بالْمَالِ تُنْفِقُ

وهذا كلُّه لأنَّ اليهود قصَدُوا تبخيلَ اللهِ، فحوسِبُوا على قدر كلامهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ ؛ دليلٌ على أن المرادَ بجواب اليهود بيانُ بسطِ النعمة، وأنَّ اللهَ يرزقُ كيف يشاءُ بحسب المصالحِ، فربَّما كان الصلاحُ في أن يعتَبروا، وربَّما كان في أن يُوسِّع، ولا يخلو حُكمه عن الحكمةِ.

واعلم أن اليدَ في اللغة تتصرفُ على وجوهٍ؛ منها: الجارحةُ وهي معروفةٌ، وتعالَى اللهُ عن الجوارحِ. ومنها: النعمةُ كما يقال: لفلانٍ عليَّ يدٌ؛ أي نعمةٌ. ومنها: القوةُ كما قال تعالى: ﴿أُوْلِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[2].

ومنها: المُلْكُ ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[3] أي يملِكُه. ومنها: القدرةُ كقوله ﴿بِيَدَيَّ﴾[4] أي تولَّيتُ خلقَهُ، وفائدتهُ التشريف. ومنها التصرُّف كما يقالُ: هذه الدارُ في يدِ فلان؛ أي هو يتصرَّفُ فيها بالسُّكنى والإسكان، وقد يقالُ: أسلمَ فلانٌ على يدِ فلان؛ أي كان سَبباً في إسلامِهِ.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴾ ؛ معناهُ: ليزيدنَّ القرآنُ الذي أنزل إليكَ، وما فيه من الإسلام، وحُكمِ الرجمِ كثيراً من اليهود طُغياناً وكُفراً؛ أي كلَّما أنزلَ عليكَ شيءٌ من القرآنِ كفَرُوا به فيزيدُ كُفرُهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ ؛ أي جعَلناهم مختلِفين في دِينهم متباغِضين كما قال تعالى: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾[5].

---

(١) ص / ٤٥. (٢) الذاريات / ٤٧. (٣) البقرة / ٢٣٧.
(٤) ص / ٧٥. (٥) الحشر / ١٤.

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

تحتوي على

نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة

للإمام الكوثري

ويليه

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى ٤٠٣ هـ

ويليه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ويليه

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني المتوفى ٨٢٩ هـ

ويليه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ويليه

العالم والمتعلم والفقه الأبسط والفقه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيق

العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الإنصاف

فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني

المتوفى سنة ٤٠٣ هـ

تحقيق

الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى سنة ١٣٧١ هـ

مسألة

ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالبرب تعالى يتقدس عنه.

فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود؛ لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤] ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك فإن قيل أليس قد قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] قلنا: بلى، قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة، لكن ننفي عنه أمارة الحدوث، وتقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا نقول إن العرش له قرار، ولا مكان، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان.

وقال أبو عثمان المغربي يوماً لخادمه محمد المحبوب: لو قال لك قائل: أين معبودك؟ ماذا كنت تقول له؟ فقال: أقول حيث لم يزل ولا يزول. قال: فإن قال: فأين كان في الأزل؟ ماذا تقول؟ فقال: أقول حيث هو الآن. يعني: إنه كما كان ولا مكان.

وقال أبو عثمان: كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة، فلما قدمت بغداد وزال ذلك عن قلبي فكتبت إلى أصحابنا: إني قد أسلمت جديداً.

وقد سئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فقال: الرحمٰن لم يزل ولا يزول، والعرش محدث، والعرش بالرحمٰن استوى.

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك؛ لأنه لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً، والله يتعالى عن جميع ذلك.

وقال بعض أهل التحقيق: (ألزم الكل الحدث، لأن القدم له، فهو سبحانه لا يظله فوق، ولا يقيه تحت، ولا يقابله حدّ، ولا يزاحمه [عدّ]، ولا يأخذه خلف، ولا يحده أمام، ولا يظهره قبل، ولا يفنيه بعد، ولا يجمعه كل، ولا يوجده كان، ولا يفقده ليس، باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم. إن قلت متى: فقد سبق الوقت

الفَرْقُ بَيْنَ الفِرَق

تأليف

الإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي

المتوفى ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧م

الطبعة الثانية

١٤٢١هـ-٢٠٠١م

اعتنى بها وعلّق عليها

الشيخ إبراهيم رمضان

دار الفتوى - بيروت

دار المعرفة

بيروت - لبنان

غُلاة الروافض ومن أتباع داود الجواربي أنه على صورة الإنسان، وقد زعم هشام بن سالم الجواليقي وأتباعُه من الرافضة أن معبودهم على صورة الإنسان، وعلى رأسه وَفْرَة سوداء، وهو نور أسود، وأن نصفه الأعلى مُجَوَّف ونصفه الأسفل مُصْمَت، وخلاف قول المغيرية من الرافضة في دعواهم أن أعضاء معبودهم على صُورة حروف الهجاء، تعالى اللَّه عن ذلك علواً كبيراً.

وأجمعوا على أنه لا يَحْوِيه مكان، ولا يجري عليه زمان، على خلاف قول مَنْ زعم من الهشامية والكرامية أنه مماسّ لعرشه، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي اللَّه عنه: إن اللَّه تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته، وقال أيضاً: قد كان ولا مكان، وهو الآن على ما كان.

وأجمعوا على نفي الآفات والغموم والآلام واللَّذات عنه، وعلى نفي الحركة والسكون عنه، على خلاف قول الهاشمية من الرافضة في قولها بجواز الحركة عليه، وفي دعواهم أن مكانه حَدَثَ من حركته، وخلاف قول مَنْ أجاز عليه التعب والراحة والغم والسرور والمَلاَلة كما حكي عن أبي شعيب الناسك، تعالى اللَّه عن ذلك علواً كبيراً.

وأجمعوا على أن اللَّه تعالى غنيّ عن خلقه، لا يجتلب بخلقه إلى نفسه نفعاً، ولا يدفع بهم عن نفسه ضرراً، وهذا خلاف قول المجوس في دعواهم أن اللَّه إنما خلق الملائكة ليدفع بهم عن نفسه أذى الشيطان وأذى أعوانه.

وأجمعوا على أن صانع العالم واحد، على خلاف قول الثَّنَوِية بصانعين قديمين، أحدهما: نور، والآخر: ظلمة، وخلافُ قول المجوس بصانعين، أحدهما: إلَه قديم اسمه عندهم يزدان، والآخر: شيطان رجيم اسمُه أهرمن، وخلاف قول المفوضة من غُلاةَ الروافض في أن اللَّه تعالى فَوَّض تدبير العالم إلى عليّ؛ فهو الخالق الثاني، وخلاف قول الخابطية من القَدَرية أتباع أحمد بن خابط في قولهم: إن اللَّه تعالى فَوَّضَ تدبير العالم إلى عيسى ابن مريم، وإنه هو الخالق

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرست

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الجزء الثاني

الناشر

دار الكتاب العربي

تحتها مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال ﷺ . والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط على الله* تبارك وتعالى ، ثم قرأ رسول الله ﷺ وهو الأول والآخر والظاهر والباطن »[1] قلت : هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس ، وروينا عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله مثلها ، ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه ، وخفته وثقله ، فيكون يسير القوى أقل ، ويسير الضعيف أكثر ، والله أعلم . والذي روى في آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى ، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء ، وأنه الظاهر ، فيصح إدراكه بالأدلة ، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان . واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ : « أنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء »[2] وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان . وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع ، ولا ثبت سماعه من أبي هريرة ، وروي من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعاً .

*التقدير : لهبط على علم الله. معناه الله محيط بكل شيء علما

أخبرناه أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ « ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة ، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة ، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة ، والأرضين مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة إلى العرش

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده» : ٢ : ٣٧٠ : مسند أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» : ٨ : ٧٩ : كتاب الدعاء والذكر والاستغفار والتوبة : باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع : عن أبي صالح .

الاعتقاد

على مذهب السلف أهل السنة والجماعة

للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
المتوفى سنة ٤٥٨

الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قال رحمه الله : وهذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ ، وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا، ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين : منهم من قبله وآمن به ولم يؤوله ، ووكل علمه إلى الله ، ونفى الكيفية والتشبيه عنه ، ومنهم من قبله وآمن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ، ولا يناقض التوحيد . وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب الأسماء والصفات في المسائل التي تكلموا فيها من هذا الباب .

وفي الجملة يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ، ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ، ولا استقرار في مكان ، ولا مماسة لشيء من خلقه ، لكنه مستو على عرشه . كما أخبر بلا كيف ، بلا أين ، بائن من جميع خلقه ، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان ، وأن مجيئه ليس بحركة ، وأن نزوله ليس بنقلة ، وأن نفسه ليس بجسم ، وأن وجهه ليس بصورة ، وأن يده ليست بجارحة ، وأن عينه ليست بحدقة ، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ، ونفينا عنها التكييف ، فقد قال : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) . وقال : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (٢) . وقال : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (٣) .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، ثنا محمد بن بشر بن مطر ، ثنا الهيثم بن خارجة ، حدثنا الوليد ابن مسلم قال : سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث ، فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيفية .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني محمد بن يزيد ، سمعت أبا يحيى البزار يقول : سمعت العباس بن حمزة يقول : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه .

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .
(٢) سورة الاخلاص ، الآية : ٤ .
(٣) سورة مريم ، الآية : ٦٥ .

الرسالة القشيرية

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن
ابن عبد الملك ابن أبي طالب القشيري
النيسابوري القرشي
(٤٥٦هـ)

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

وبهامشه
منتخبات من شرح شيخ الإسلام
أبي يحي ذكريا الأنصاري الشافعي

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

مؤسسة الكتب الثقافية

بالجنة فمن لم يعلم ذلك من سر حكمة الله تعالى فدعواه بأنه مؤمن حقاً غير صحيح.

[١٤] سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسن العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول ينظر إليه تعالى المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية، وقال أبو الحسن النوري شاهد الحق القلوب فلم ير قلباً أشوق إليه من قلب محمد ﷺ فأكرمه بالمعراج تعجيلاً للرؤية والمكالمة.

[١٥] سمعت الإمام أبا بكر محمد ابن الحسين بن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت محمد بن المحبوب خادم أبي عثمان المغربي يقول قال لي أبو عثمان المغربي يوماً يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك إيش تقول قال قلت أقول حيث لم يزل قال فإن قال أين كان في الأزل إيش تقول قال قلت أقول حيث هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان[١] قال فارتضى مني ذلك ونزع قميصه وأعطانيه.

[١٦] وسمعت الإمام أبا بكر ابن فورك رحمه الله تعالى يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول كنت أعتقد شيئاً من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت إلى أصحابنا بمكة إني أسلمت الآن إسلاماً جديداً.

[١٧] سمعت محمد بن الحسين السلمي رحمه الله يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول وقد سئل عن الخلق فقال قوالب وأشباح تجري عليهم أحكام القدرة[٢].

[١٨] وقال الواسطي لما كانت الأرواح والأجساد قامتا بالله وظهرتا به لا بذواتها كذلك قامت الخطرات والحركات بالله لا بذواتها إذ الحركات والخطرات فروع الأجساد والأرواح صرح بهذا الكلام أن[٣] أكساب العباد مخلوقة لله تعالى وكما أنه لا خالق للجواهر إلا الله تعالى فكذلك لا خالق للأعراض إلا الله تعالى[٤].

[١٩] سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصيدلاني يقول سمعت أبا سعيد الخراز يقول من ظن أنه

---

(١) أي فلا حيث أي مكان له كما لا زمان له لأنه الخالق لكل مكان وزمان.

(٢) أي القديمة وهي صفة تؤثر في الشيء عند تعلقها به فهم وأفعالهم كلها مخلوقة لله تعالى خلافا للقدرية ولا حاجة لقوله فقال.

(٣) أي ليفيد أن.. إلخ.

(٤) فجميع الجواهر والأعراض حادثة لأنها أقسام للعالم إذ هو إما قائم بنفسه أو بغيره والثاني العرض والأول ويسمى بالعين وهو محل الثاني المقوم له إما مركب وهو الجسم أو غير مركب وهو الجوهر الفرد.

التبصير في الدين

وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين

تأليف

الإمام الكبير، حجة المتكلمين، المفسر النظار

أبي المظفر الإسفراييني

المتوفى سنة (٤٧١هـ، رحمه الله

عرف الكتاب، وترجم للمؤلف، وخرج احاديثه، وعلق حواشيه

العلامة المحدث الكبير

صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

تفضل الاستاذ الدكتور

محمود محمد الخضيري

أستاذ تاريخ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية

بكلمة عن الصلة بين علم الفرق وغيره من العلوم

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الباب الخامس عشر

في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة وبيان مفاخرهم ومحاسن أحوالهم ويقع في هذا الباب فصول ثلاثة.

أحدها: في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة.

الثاني: في بيان تحقيق النجاة لهم بالطرق التي ننبه عليها.

الثالث: في بيان فضائلهم.

الفصل الاول: في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة السليم عن جميع ما ذكرناه من الضلالات. فهو:

١ ــ أن تعلم[1] ان العالم بجميع أركانه، وأجسامه، وما يشتمل عليه من أنواع النبات والحيوانات وجميع الافعال، والاقوال، والاعتقادات كلها مخلوق كائن عن أول، حادث بعد أن لم يكن شيئاً ولا عيناً، ولا ذاتاً، ولا جوهراً، ولا عرضاً، والدليل على حدوثها انها تتغير عليها الصفات وتخرج من حال الى حال، وحقيقة التغيرات ان تبطل حالة وتحدث أخرى، فأما الحالة التي حدثت فحدوثها معلوم بالضرورة والمشاهدة، وما كان ضرورياً لم يفتقر الى الاستدلال عليه، ولا يجوز أن يقال انها انتقلت من باطن الجسم الى ظاهره لاستحالة الانتقالات على الصفات. وأما الحالة التي بطلت لو كانت قديمة لم تبطل،

---

(١) يسوق المصنف باقي اعتقاد أهل السنة بالعطف إلى هذا المحل بلفظ (وأن تعلم) فجعلنا المتعاطفات من هذا القبيل في أول السطر وبازائها اعداد متسلسلة كلما تكرر تصديرها بلفظ (وأن تعلم) فنلفت إلى ذلك النظر لئلا يقع القارىء الكريم في حيرة من البعد فيما بين المتعاطفات من هذا القبيل على كثرتها.

والمكان، والجهة[1]، والسكون، والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى لأن ما لا يكون محدثاً لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث، وعليه يدل ما ذكرناها قبل في قصة الخليل عليه السلام.

١٨ ــ وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقص، والآفة، لأن الآفة نوع من المنع، والمنع يقتضي مانعاً وممنوعاً، وليس فوقه سبحانه مانع وقد نبه الله تعالى عليه بقوله: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوس السَّلاَمُ المُؤمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرْ سُبْحَانَ اللهُ عَمَّا يُشْرِكُون﴾[2] والسلام هو الذي سلم من الآفات، والنقائص، والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع، و يعلم بذلك ان لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله: ﴿ذُو العَرْشِ المَجِيد﴾[3] والمجد في كلام العرب كمال الشرف ومن كان لنوع من النقص إليه طريق لم يكمل شرفه ولم يجز وصفه بقوله مجيد. فلما اتصف به سبحانه علمنا انه لا طريق للنقص إليه.

١٩ ــ وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية، والكمية، والأ ينية، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه اين كان. وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة، ونفي الابتداء والأ ولية. وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أشفى البيان حين قيل له أين الله؟ فقال: ان الذي أين الأ ين لا يقال له أين. فقيل له كيف الله؟ فقال: إن الذي كيف الكيف لا يقال له كيف. وسأله آخر فقال: ما جهة وجه الله؟ فأمر حتى أتى بشمعة فوضعها في انبوبة قصب. فقال للسائل ما

---

(١) و به تعلم حكم قول ابن تيمية في منهاجه «١-٢٦٤» باثبات الجهة له تعالى على التقديرين قال على القاري في شرح المشكاة: «بل قال جمع منهم «أي السلف» ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال: انه قول أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، والأشعري؛ والباقلاني أهـ.» فما وقع في كلام بعض المغاربة سبق قلم كما شرحت ذلك في مواضع والا لكان خارجاً من قول أهل الحق.

(٢) سورة الحشر ٢٣.

(٣) سورة البروج ١٥.

١٢ ــ وأن تعلم أن الباري سبحانه وتعالى يستحيل عليه الولد والزوجة لأن ذلك لا يكون إلا بالاتصال والمماسة [١] وذلك يوجب الحد والنهاية. وقد بينا استحالته عليه سبحانه وتعالى وحقق الله ذلك بقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد﴾ [٢].

١٣ ــ وأن تعلم أنه لا يجوز الشريك له في المملكة لما قد بينا من أن الخالق واحد لا ثاني له، والمملوك يستحيل أن يكون خارجاً من ملك الخالق وهذا تحقيق قوله: ﴿وقُلْ الحَمْدُ للهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ في المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ [٣].

١٤ ــ وأن تعلم أن الحركة، والسكون، والذهاب، والمجيء، والكون في المكان، والاجتماع، والافتراق، والقرب، والبعد من طريق المسافة، والاتصال، والانفصال، والحجم، والجرم، والجثة، والصورة، والحيز، والمقدار، والنواحي، والاقطار، والجوانب، والجهات [٤] كلها لا تجوز عليه تعالى لأن

---

(١) فقول ابن تيمية في رده على الرازي: «ومن المعلوم بالاضطرار ان اسم الواحد في كلام الله لم يقصد به سلب الصفات ــ يريد ما يشمل المجيء ونحوه ــ ولا سلب ادراكه بالحواس، ولا نفي الحد والقدر ونحو ذلك من المعاني التي ابتدع نفيها الجهمية واتباعهم ولا يوجد نفيها في كتاب ولا سنة أهـ». ينبيء عن معتقده، وقال المنبجي صاحب ابن القيم في «اثبات المماسة»: (قال ابن تيمية والمعروف عند أئمة أهل السنة وعلماء أهل الحديث انهم لا يمتنعون عن وصف الله بأنه يمس ما شاء من خلقه بل يروون في ذلك الآثار و يردون على من نفاه. ذكره في الأجوبة المصرية أهـ). وهذا دليل آخر على معتقد الرجل وجل مقدار أهل السنة عن مثل هذا التخريف. ومن أصر على اتخاذه قدوة بعد اطلاعه على آرائه الشاذة بعد اختياره عنوان عقله.

(٢) سورة الاخلاص ٣و٤.

(٣) سورة الاسراء ١١١.

(٤) فيكون قول ابن تيمية في رده على الرازي: «فلم ليس هو بجسم ولا جوهر ولا متحيز ولا جهة له ولا يشار إليه بحس ولا يتميز منه شيء من شيء وعبرتم عن ذلك بأنه تعالى ليس بمنقسم ولا مركب وإنه لا حد له ولا غاية تريدون بذلك انه يمتنع عليه أن يكون له حد وقدر أو أن يكون له قدر لا يتناهى فكيف ساغ لكم هذا النفي بلا كتاب ولا سنة؟». خروجاً من معتقد أهل السنة وتحبيذ كتاب النقض لعثمان بن سعيد السجزي منه من أردأ ما ينطق به مجسم لما فيه من المخازي المكشوفة من اثبات الحركة، والثقل، والجلوس، والمسافة، والاستقرار المكاني ونحو ذلك له تعالى. تعالى الله عن تخريف المخرفين، وهذيان المبرسمين. وقوله بكون من على رأس الجبل أقرب إلى الله =

جميعها يوجب الحد والنهاية. وقد دللنا على استحالة ذلك على الباري سبحانه وتعالى. وأصل هذا في كتاب الله تعالى وذلك أن ابراهيم عليه السلام لما رأى هذه العلامات على الكواكب والشمس والقمر قال: ﴿لا أحِبُّ الأفلِينَ﴾ (١) فبين أن ما جاز عليه تلك الصفات لا يكون خالقاً.

١٥ ــ وأن تعلم أن كل ما تصور في الوهم من طول، وعرض، وعمق، وألوان، وهيئآت، مختلفة ينبغي أن تعتقد ان صانع العالم بخلافه، وإنه قادر على خلق مثله، وإلى هذا المعنى أشار الصديق رضي الله عنه بقوله: العجز عن درك الادراك ادراك. ومعناه إذا صح عندك ان الصانع لا يمكن معرفته بالتصوير، والتركيب، والقياس، على الخلق صح عندك انه خلاف المخلوقات. وتحقيقه انك إذا عجزت عن معرفته بالقياس على أفعاله صح معرفتك له بدلالة الأفعال على ذاته وصفاته، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بقوله: ﴿هُوَ اللهُ الخَالِقُ البَارِىءُ المُصَوِّرُ﴾(٢) وما كان مصوراً لم يكن مصوراً، كما ان من كان مخلوقاً لم يكن خالقاً.

١٦ ــ وأن تعلم أن الحوادث لا يجوز حلولها في ذاته وصفاته (٣) لأن ما كان محلاً للحوادث لم يخل منها وإذا لم يخل كان محدثاً مثلها. ولهذا قال الخليل عليه الصلاة والسلام: «لا أحب الآفلين» بين به أن من حل به من المعاني ما يغيره من حال إلى حال كان محدثاً لا يصح أن يكون إلهاً.

١٧ ــ وأن تعلم ان كل ما دل على حدوث شيء من الحد، والنهاية،

= مما يضحك منه الأطفال. وأما قوله: «لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم». فآية من آيات السقوط وليس هذا من قبيل الاستدلال ببطلان التالي على بطلان المقدم بل هذا استدلال بجواز التالي في زعمه على جواز تمكنه في العرش فسبحان قاسم العقول.

(١) سورة الانعام ٧٩.

(٢) سورة الحشر ٢٤.

(٣) فيكون ما توسع به ابن تيمية في كتبه من تجويز قيام الحوادث به تعالى وحلولها فيه ولا سيما في هامش منهاجه «٢-٧٥» خارجاً من معتقد أهل الحق.

كتاب الإرشاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد

تأليف

إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي
المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

علق عليه وخرج آياته وأحاديثه
الشيخ زكريا عميرات

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فإذا تبين ذلك في معنى الوقت، فليس من شرط وجود الشيء أن يقارنه موجود آخر، إذا لم يتعلق أحدهما بالثاني في قضية عقلية، ولو افتقر كل موجود إلى وقت، وقدرت الأوقات موجودة، لافتقرت إلى أوقات، وذلك يجر إلى جهالات لا ينتحلها عاقل، والباري سبحانه قبل حدوث الحوادث منفرد بوجوده وصفاته، لا يقارنه حادث.

فصـــل

الباري سبحانه وتعالى قائم بنفسه، متعالٍ عن الافتقار إلى محل يحله أو مكان يُقله. واختلفت عبارات الأئمة رحمهم الله تعالى، في معنى القائم بالنفس؛ فمنهم من قال: هو الموجود المستغني عن المحل، والجوهر على ذلك قائم بنفسه؛ وقال الأستاذ الإمام أبو إسحاق رحمه الله[1]: القائم بالنفس هو الموجود المستغني عن المحل والمخصص؛ وذلك يختص عنده بالباري تعالى، إذ الجوهر، وإن لم يفتقر إلى محل يحله، فقد افتقر وجوده ابتداء إلى مخصص قادر.

والغرض المعنيّ من هذا الفصل، هو إقامة الدليل على تقدس الرب تبارك وتعالى عن الحاجة إلى محل. والدليل عليه أنه لو حل محلاً، وافتقر وجوده إليه، لكان المحل قديماً ولكان هو صفة له، إذ كل محل موصوف بما قام به، والصفة يستحيل أن تتصف بالأحكام التي توجبها المعاني. وسنبين وجوب اتصاف الباري بكونه حياً عالماً قادراً.

فصـــل

من صفات نفس القديم تعالى مخالفته للحوادث، فالرب تعالى لا يشبه شيئاً من الحوادث، ولا يشبهه شيء منها.

ولا بد في صدر هذا الفصل من التنبيه على حقيقة المثلين والخلافين. فالمثلان كل موجودين سدّ أحدهما مسدّ الآخر، وربما قيل في أحدهما: هما الموجودان اللذان يستويان فيما يجب ويجوز ويستحيل، والأولى العبارة الأولى. والمختلفان كل موجودين ثبت لأحدهما من صفات النفس ما لم يثبت للثاني.

وذهب ابن الجبائي[2] ومتأخرو المعتزلة إلى أن المثلين هما الشيئان المشتركان في أخص الصفات. ثم قالوا: الاشتراك في الأخص يوجب الاشتراك فيما عداه من الصفات غير المعللة؛

(١) هو الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين، له كتاب جليل وقيم هو «جامع الحاوي في أصول الدين والرد على الملحدين» توفي عام ٤١٨. انظر ابن خلكان.

(٢) هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي وأتباعه البهشميون مات ببغداد عام ٣٢١. انظر طبقات المعتزلة ص ٩٤ ـ ٩٦.

ذاتاً، لكان ذلك تشبيهاً منهم له بالحوادث، إذ هي ذوات موجودات. وسلكوا مسلك النفي فيما يسألون عنه من صفات الإثبات. فإذا قيل لهم الصانع موجود، أبوا ذلك، وقالوا: إنه ليس بمعدوم.

وهذا الذي قالوه لا تحقيق له. فإنا نقول: باضطراد نعلم أنه ليس بين الانتفاء والثبوت درجة؛ وهؤلاء إن نفوا الصانع أقيمت عليهم الدلائل في إثبات العلم به، وإن أثبتوه لزمهم من إثباته ما حاذروه، إذا الحوادث ثابتة تتضمن إثباته. فإن زعموا أن الصانع ثابت ولكن لا نسميه ثابتاً، لم يغنهم ذلك؛ فإن التماثل والاختلاف يتعلقان بما يثبت عقلاً، دون ما يطلق في اللغات والتسميات ثم يلزمهم أن يصفوا الرب تعالى بالوجود، ويمتنعوا من وصف الحوادث به، ففي ذلك حصول غرضهم؛ فبطل ما قالوه من كل وجه.

فإن قيل: فهل تطلقون القول بأن الله تعالى يماثل الحوادث في الوجود، أم تأبون ذلك؟ قلنا: هذا ما لا سبيل إلى إطلاقه؛ فإن القائل إذا قال الرب تعالى يماثل الحوادث، فقد وصف ذاته بالمماثلة، وإنما يشارك القديم الحادث في حكم واحد، فلا وجه لإطلاق التشبيه والتمثيل عموماً، ثم رده إلى خصوص، بل الوجه أن يقال: حقيقة الوجود تثبت على وجه واحد شاهداً وغائباً، فيقع التعرض لما فيه الاشتراك دون ما عداه.

فإن قيل: ألستم تطلقون كونه مخالفاً لخلقه، وإن كان مشاركاً للحوادث في الوجود؟ قلنا: المخالفة بين الخلافين لا تجري مجرى المماثلة؛ فإن المماثلة من حقيقتها تساوي المثلين الموصوفين بها في جميع صفات النفس، والمخالفة لا تقتضي الاختلاف في جميع الصفات؛ إذ لا تتحقق المخالفة إلا بين موجودين، فمن ضرورة إطلاق المخالفة التعرض لاشتراك المختلفين في الوجود. فلما اقتضت المماثلة تعميم الاشتراك في صفات النفس لم نطلقها، والاختلاف ليس من موضوعه التباين في كل الصفات.

فصـــل

فإن قال قائل: قد ذكرتم أنه لا يمتنع اشتراك القديم والحادث في بعض صفات الإثبات، ففصِّلوا ما يختص بالحوادث من الصفات، وهي تستحيل في حكم الإله. قلنا: نذكر أولاً ما يختص الجواهر به. فمما تختص الجواهر به التحيز، ومذهب أهل الحق قاطبة أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات.

وذهبت الكَرّامية[1] وبعض الحشوية[2] إلى أن الباري، تعالى عن قولهم، متحيز مختص بجهة

(١) شيخهم هو أبو عبد الله محمد بن كَرّام السجستاني. دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده وكان يقول بأن الله مماسٌّ لعرشه وأن العرش مكان له تعالى الله عما يقول. انظر الفرق بين الفرق.

(٢) أيضاً دعوا إلى التجسيم حتى قالوا: إن لله تعالى جسماً.

فوق، تعالى الله عن قولهم. ومن الدليل على فساد ما انتحلوه أن المختص بالجهات يجوز عليه المحازاة مع الأجسام، وكل ما حازى الأجسام لم يخل من أن يكون مساوياً لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يحازيها منه بعضه، وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح. ثم ما يحازي الأجرام يجوز أن يماسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها كان حادثاً، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر قبولها للمماسة والمباينة على ما سبق. فإن طردوا دليل حدث الجواهر، لزم القضاء بحدث ما أثبتوا متحيزاً؛ وإن نقضوا الدليل فيما ألزموه، انحسم الطريق إلى إثبات حدث الجواهر.

فإن استدلوا بظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [سورة طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [سورة الحديد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [سورة الرعد: ٣٣]. فنسائلهم عن معنى ذلك؛ فإن حملوه على كونه معنى بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص تعالى عليه تنبيهاً بذكره على ما دونه.

فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبىء عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبىء عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر. ولا يبعد حمل الاستواء على قصد الإله إلى أمر في العرش، وهذا تأويل سفيان الثَّوْري رحمه الله واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [سورة فصلت: ١١]، معناه قصد إليها.

فإن قيل: هلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتأويل، مصيراً إلى أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، قلنا: إن رام السائل إجراء الاستواء على ما ينبىء عنه في ظاهر اللسان، وهو الاستقرار، فهو التزام للتجسيم؛ وإن تشكك في ذلك كان في حكم المصمم على اعتقاد التجسيم، وإن قطع باستحالة الاستقرار، فقد زال الظاهر، والذي دعا إليه من إجراء الآية على ظاهرها لم يستقم له، وإذا أزيل الظاهر قطعاً فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مستقيم في العقول مستقر في موجب الشرع. والإعراض عن التأويل حذاراً من مواقعة محذور في الاعتقاد يجر إلى اللبس والإيهام، واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلى أصول الدين، وتعريض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون. والمعنيّ بقوله تعالى: ﴿وأُخر متشابهات﴾ [سورة آل عمران: ٧] الآية. مراجعة منكري البعث لرسول الله ﷺ في استعجال الساعة، والسؤال عن منتهاها وموقعها ومرساها. والمراد بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي وما يعلم مآله إلا الله، ويشهد

ومما يسأل عنه قوله تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفا﴾ [سورة الفجر: ٢٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة﴾ [سورة البقرة: ٢١٠]؛ وليس المعنيّ بالمجيء الانتقال والزوال، تعالى الله عن ذلك؛ بل المعنيّ بقوله: «وجاء ربك»، أي جاء أمر ربك وقضاؤه الفصل وحكمه العدل.

ومن شائع الكلام التعبير عن الأمر بذي الأمر في إرادة التعظيم؛ إذ يقال: إذا جاء الأمير بطل من سواه، وليس الغرض انتقاله، بل المراد اتصال نوافذ أوامره وزواجره. وإذا كان للتأويل مجالٌ رحب، وللإمكان مَجْرى سَهْب، فلا معنى لحمل الآية على ما يقتضي تثبيت دلالات الحدث.

ومما يجب الاعتناء به معارضة الحشوية بآيات يوافقون على تأويلها، حتى إذا سلكوا مسلك التأويل، عورضوا بذلك السبيل فيما فيه التنازع؛ فمما يعارضون به قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [سورة الحديد: ٤] فإن راموا إجراء ذلك على الظاهر، حلوا عقد إصرارهم في حمل الاستواء على العرش على الكون عليه، والتزعوا فضائح لا يبوء بها عاقل. وإن حملوا قوله: «هو معكم أينما كنتم»، وقوله: ﴿وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ [سورة المجادلة: ٧]، على الإحاطة بالخفيات، فقد تسوغوا التأويل، وهذا القدر في ظواهر القرآن كاف.

وأما الأحاديث التي يتمسكون بها، فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً، لكنا نومىء إلى تأويل ما دون منها في الصحاح. فمنها حديث النزول، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة جمعة ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأُجيب له؟»[1] الحديث. ولا وجه لحمل النزول على التحول، وتفريغ مكان وشغل غيره، فإن ذلك من صفات الأجسام ونعوت الأجرام. وتجويز ذلك يؤدي إلى طرفي نقيض، أحدهما الحكم بحدوث الإله، والثاني القدح في الدليل على حدوث الأجسام.

والوجه حمل النزول، وإن كان مضافاً إلى الله تعالى، على نزول ملائكته المقربين، وذلك سائغ غير بعيد. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ [سورة المائدة: ٣٣]، معناه إنما جزاء الذين يحاربون أولياء الله، ولا يبعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تخصيصاً.

ومما يتجه في تأويل الحديث أن يحمل النزول على إسباغ الله نعماءه على عباده مع تماديهم في العدوان وإصرارهم على العصيان، وذهولهم في الليالي عن تدبر آيات الله تعالى، وتذكر ما هم بصدده من أمر الآخرة. وقد يطلق النزول في حق الواحد منا على إرادة التواضع؛ فيقال: نزل الملك عن كبريائه إلى الدرجة الدنيا، إذا حُلم على رعيته، وانحط عن سطوته، مع تمكنه من تشديد الوطأة عليهم.

ومن الدليل على أن النزول ليس من شرطه الانتقال، إطلاق النزول مضافاً إلى القرآن، مع العلم باستحالة انتقال الكلام كما سبق.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤، ٤٣، ٩٤).

الشامل
في أصول الدين

تأليف

إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف

الجويني الشافعي

المتوفى سنة ٤٧٨هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

وضع حواشيه

عبد الله محمود محمد عمر

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بتسميته جسماً وجوده، وقد قدمنا في ذلك ما فيه مقنع.

وللنصارى مسلك في تسمية القديم جوهراً تعالى الله عن قولهم، وسنعقد عليهم باباً بعد الفراغ من الكلام على المنتمين إلى الإسلام.

فأما من قال: لله تعالى خصائص الجواهر وأحكامها، فالقول يتشعب على هؤلاء ويفضي إلى مسائل منها: التحيز، والاختصاص ببعض الجهات، ومنها قبول الحوادث والأعراض. ونحن الآن نوضح مقصدنا في نفي الجهات، ثم ننعطف على تبيين انتفاء خصائص الجواهر عن القديم من سائر الوجوه.

واعلموا أن مذهب أهل الحق: أن الرب سبحانه وتعالى يتقدس عن شغل حيز، ويتنزه عن الاختصاص بجهة.

وذهبت المشبهة إلى أنه ـ تعالى عن قولهم ـ مختص بجهة فوق. ثم افترقت آراؤهم بعد الاتفاق منهم على إثبات الجهة. فصار غلاة المشبهة إلى أن الرب تعالى مماس للصفحة العليا من العرش، وهو مماسّة. وجوزوا عليه التحول والانتقال، وتبدل الجهات، والحركات والسكنات. وقد حكينا جملاً من فضائح مذهبهم فيما تقدم.

وصار أوائل الكرامية إلى ذلك، ثم تبرأ منهم المتأخرون منهم، ومنعوا مماسّة الرب شيئاً من الأجسام. وافترقوا في تفصيل قولهم. فذهب هيصم وأتباعه إلى أن الرب تعالى مختص بجهة فوق، وإذا رؤي وأدرك، أدرك منها، وبين ذاته وبين أعلى جزء من العالم من الخلاء ما لو قدّر مشغولاً بالجواهر لاتصلت بذاته. وليس الخلاء الذي ذكرناه موجوداً، ولكن سميناه لضيق العبارة للتوصل إلى الأفهام.

وصار طائفة من الكرامية يعرفون بالثونية إلى أن القديم في جهة فوق، ولو قدر فوق الطبقة العليا من العالم من تراكم الجواهر ما يزيد على أضعاف الدنيا. لما بلغت ذات القديم سبحانه.

ومما يتعين الانفصام به في هذه المسألة إفراد طائفة عن أحزاب أهل الحق مع انتمائهم إليهم، وذلك أن بعض من يعزي إلى علم التوحيد، ويتعلى بزعمه عن رذيلة التقليد، صار إلى أن القديم مستو على عرشه، ويأبى من تأويل الاستواء وحمله على بعض المحامل المشهورة في الاستواء.

وسبيل الكلام مع هؤلاء أن نقول: هل تعتقدون اختصاص القديم بجهة من الجهات، أم تأبون ذلك؟

إحياء علوم الدين

تأليف

الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي

المتوفى سنة ٥٠٥ هـ

وبذيله كتاب

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار

في تخريج ما في الإحياء من الأخبار

للإمام زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي

المتوفى سنة ٨٠٦ هـ

وتماما للنفع ألحقنا بالكتاب مجلدا خامسا

يحتوي على ثلاثة كتب:

الأول: كتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء
للعلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس

الثاني: كتاب الإملاء عن إشكالات الإحياء للإمام الغزالي

الثالث: كتاب عوارف المعارف للشيخ السهروردي

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب قواعد العقائد وفيه أربعة فصول

الفصل الأول
في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام

فنقول وبالله التوفيق: الحمد لله المبدىء المعيد الفعال لما يريد ذي العرش المجيد والبطش الشديد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد، السالك بهم إلى اتباع رسوله المصطفى واقتفاء آثار صحبه الأكرمين المكرمين بالتأييد والتسديد، المتجلي لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد، المعرف إياهم أنه في ذاته واحد لا شريك له فرد لا مثيل له صمد لا ضدّ له منفرد لا ندّ له وأنه واحد قديم لا أول له أزلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له أبدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال لا يقضى عليه بالانقضاء والانفصال بتصرم الآباد وانقراض الآجال بل ﴿هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والباطِنُ وهُو بِكُلِّ شيءٍ عليمٌ﴾[1].

التنزيه: وأنه ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر وأنه لا يماثل الأجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام وأنه ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض ولا تحله الأعراض، بل لا يماثل موجوداً ولا يماثله موجود ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ﴾[2] ولا هو مثل شيء. وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الأقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات. وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواء منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال. لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته. وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء كما لا تزيده بعداً عن الأرض والثرى، بل هو رفيع الدرجات عن العرش والسماء كما أنه رفيع الدرجات عن الأرض والثرى. وهو مع ذلك قريب من كل موجود وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد ﴿وهُو على كُلِّ شيءٍ شهِيدٌ﴾[3] إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام كما لا تماثل ذاته

(١) سورة الحديد، الآية: ٣.
(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٧.

الأجسام وأنه لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء. تعالى عن أن يحويه مكان كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. وأنه بائن عن خلقه بصفاته ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته وأنه مقدّس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزهاً عن الزوال وفي صفات كماله مستغنياً عن زيادة الاستكمال. وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئي الذات بالأبصار نعمة منه ولطفاً بالأبرار في دار القرار وإتماماً منه للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

الحياة والقدرة: وأنه تعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت، وأنه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر، والخلق والأمر والسموات مطويات بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته. وأنه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع. خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف الأمور، لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته.

العلم: وأنه عالم بجميع المعلومات محيط بما يجري من تخوم الأرضين إلى أعلى السموات، وأنه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذرّ في جو الهواء ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلي لم يزل موصوفاً به في أزل الآزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال.

الإرادة: وأنه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل أو كثير، صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضر، إيمان أو كفر، عرفان أو نكر، فوز أو خسران، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان إلا بقضائه وقدره وحكمته ومشيئته. فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر، بل هو المبدىء المعيد الفعال لما يريد لا راد لأمره ولا معقب لقضائه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته. ولا قوّة له على طاعته إلا بمشيئته وإرادته فلو اجتمع الإنس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك. وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً بها مريداً في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدّرها فوجدت في أوقاتها كما أراده في أزله من غير تقدّم ولا تأخر بل وقعت على وفق علمه وإرادته من غير تبدّل ولا تغير. دبر الأمور لا بترتيب أفكار ولا تربص زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن.

السمع والبصر: وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع

الأصل السادس: العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل لأن العرض ما يحل في الجسم، فكل جسم فهو حادث لا محالة ويكون محدثه موجوداً قبله. فكيف يكون حالاً في الجسم وقد كان موجوداً في الأزل وحده وما معه غيره، ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده؟ ولأنه عالم قادر مريد خالق ـ كما سيأتي بيانه ـ وهذه الأوصاف تستحيل على الأعراض بل لا تعقل إلا لموجود قائم بنفسه مستقل بذاته. وقد تحصل من هذه الأصول أنه موجود قائم بنفسه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض. وأن العالم كله جواهر وأعراض وأجسام فإذاً لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء وأنّى يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدّره والمصوّر مصوّره. والأجسام والأعراض كلها من خلقه وصنعه فاستحال القضاء عليها بمماثلته ومشابهته.

الأصل السابع: العلم بأنّ الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات، فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدّام أو خلف، وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رِجلاً، والآخر يقابله ويسمى رأساً. فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفل لما يلي جهة الرِجل، حتى أنّ النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتاً وإن كان في حقنا فوقاً. وخلق للإنسان اليدين وإحداهما أقوى من الأخرى في الغالب، فحدث اسم اليمين للأقوى واسم الشمال لما يقابله وتسمى الجهة التي تلي اليمين يميناً والأخرى شمالاً، وخلق له جانبين يبصر من أحدهما ويتحرّك إليه فحدث اسم القدام للجهة التي يتقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابلها، فالجهات حادثة بحدوث الإنسان ولو لم يخلق الإنسان بهذه الخلقة بل خلق مستديراً كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة. فكيف كان في الأزل مختصاً بجهة والجهة حادثة؟ وكيف صار مختصاً بجهة بعد أن لم يكن له؟ أبأن خلق العالم فوقه ويتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى أن يكون له رأس، والفوق عبارة عما يكون جهة الرأس أو خلق العالم تحته، فتعالى عن أن يكون له تحت إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرِجل؛ وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه مختصاً بجهة أنه مختص بحيز اختصاص الجواهر أو مختص بالجواهر اختصاص العرض، وقد ظهر استحالة كونه جوهراً أو عرضاً فاستحال كونه مختصاً بالجهة؛ وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطاً في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذياً له، وكل محاذ لجسم فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدّر ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر، فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة الدعاء. وفيه أيضاً إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء تنبيهاً بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء، فإنه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء.

الأصل الثامن: العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى

تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد السادس

حققه وخرج أحاديثه

محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش



دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - شارع عسير - ص.ب: ٧٦١٢
تليفون: ٤٣٥٩٧٤٠/٤٣٥٤٩٣٧

وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

﴿ولا يَصُدُّنَّك عن آيات الله﴾، يعني القرآن، ﴿بعد إذ أُنزلت إليك وادعُ إلى ربِّك﴾، إلى معرفته وتوحيده، ﴿ولا تكوننّ من المشركين﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ والمراد به أهل دينه، أي: لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم.

﴿ولا تدعُ مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه﴾، أي: إلا هو، وقيل: إلا ملكه، قال أبو العالية: إلا ما أريد به وجهه، ﴿له الحكم﴾، أي: فصل القضاء، ﴿وإليه تُرجَعون﴾، تردون[1] في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم.

(١) ساقط من «أ».

تفسير البغوي

«معالم التنزيل»

للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
(المتوفى - ٥١٦هـ)

المجلد السابع

حققه وخرج أحاديثه
محمد عبد الله النمر عثمان جمعة ضميرية سليمان مسلم الحرش

دار طيبة للنشر والتوزيع
الرياض - شارع عسير - ص.ب: ٧١٦٢
تلفاكس: ٤٢٥٩٧٤٠/٤٢٥٤٩٢٧

بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ

لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت[1].

أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر، أخبرنا عبد الغافر بن محمد، أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي، **حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، عن مسلم بن الحجاج، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا يزيد بن زريع،** عن خالد، عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج، عن معقل بن يسار، قال لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي ﷺ يبايع الناس، وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه، ونحن أربع عشرة مائة، قال: لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر[2].

قال أبو عيسى: معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة على الموت، أي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل، وبايعه آخرون، وقالوا: لا نفر[3].

﴿يدُ اللهِ فوقَ أيديهم﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم.

وقال السدي: كانوا يأخذون بيد رسول الله ﷺ ويبايعونه، ويد الله فوق أيديهم في المبايعة.

قال الكلبي: نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة[4].

﴿فمن نكث﴾، نقض البيعة، **﴿فإنما ينكُثُ على نفسِه﴾**، عليه وباله، **﴿ومن أوْفَى بما عاهَد عليهُ اللّهَ﴾**، ثبت على البيعة، **﴿فسيؤتيه﴾**، قرأ أهل العراق «فسيؤتيه» بالياء، وقرأ الآخرون بالنون، **﴿أجراً عظيماً﴾**، وهو الجنة.

﴿سيقولُ لك المخلَّفون من الأعرابِ﴾، قال ابن عباس، ومجاهد: يعني أعراب غفار ومزينة وجهينة، وأشجع وأسلم، وذلك أن رسول الله ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، فأحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً،

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب غزوة الحديبية: ٤٤٩/٧.
(٢) أخرجه مسلم في الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام لجيشه عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة برقم: (١٨٥٦): ١٤٨٣/٣.
(٣) الترمذي: ٢١٨/٥.
(٤) انظر: القرطبي: ٢٦٧/٢٦.

الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري
536هـ - 1141م

المُعلم بفوائد مسلم

الجزء الأول

تقديم وتحقيق
فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

الطبعة الثانية

دار التونسية للنشر
تونس

المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر

المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات
بيت الحكمة

قال ابن عباس في تفسير هذا الحديث : هو الخطُّ الذي يخطه الحازي وهو علم قد تركه الناس . قال : يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حُلْوانا فيقول له : اقعد حتى أخط لك،وبين يدي الحازي غلام معه مِيل ثم يأتي إلى أرض رِخْوَة فيخط الأستاذ خطوطا بالعَجَلَة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي خطان فهو علامة النجح وعلامة البيان وإن [بقي خط واحد فهو][71] علامة الخيبة . والعرب تسميه الأسحم وهو مشؤومٌ عندهم .

قوله ﷺ : « للسَّوداء أيْنَ الله » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قيل : إنما أراد عليه السلام أن يتطلب دليلا على أنها موحدة فخاطبها بما تفهم به [72] قصده إذ من علامات الموحدين التوجه إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج لأن العرب التي تعبد الأصنام تطلب حوائجها من الأصنام والعجم من النيران ، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها:هل هي من جملة من آمن ؟ فأشارت إلى السماء وهي الجهة المقصودة عند الموحدين كما ذكرنا . وقيل : إنّما وَجْهُ السؤال بـ (أين) ها هنا سؤال عما تعتقده من جلال الباري سبحانه وعظمته،وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلالته تعالى في نفسها والسماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين فكما لم يدلّ استقبال الكعبة على أن الله جلت قدرته فيها لم يدل التوجه إلى السماء والإشارة على أن الله سبحانه حالٌّ فيها .

232 ــ وقول ابن مسعود ــ رحمه الله ــ : « قلنا يا رسولَ الله : كنّا نُسَلِّمُ عليك في الصّلاة فَتَرُدُّ عَلَيْنَا فقَالَ عليه السَّلام : إنَّ فِي الصَّلاَةِ شُغْلاً » (ص 382) .

---

(71) ما بين المعقفين محو في (أ) .

(72) « به » زيادة من (ب) .

كتاب القبس

في شرح موطأ مالك بن أنس
لأبي بكر بن العربي المعافري

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ-١٩٩٦م

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عبد الله ولد كريم

دار الغرب الإسلامي

شريعة : إن الله سبحانه منزَّه عن الحركة والانتقال لأنه لا يحويه مكان ، كما لا يشتمل عليه زمان ، ولا يشغل حيّزاً كما لا يدنو إلى مسافة بشيء ولا يغيب بعلمه عن شيء ، متقدس الذات عن الآفات منزّه عن التغيير والاستحالات آله في الأرض آله في السموات . وهذه عقيدة مستقرة في القلوب ثابتة بواضح الدليل .

قال لي شيخ[1] العلماء : لا يمكن لأحد أن يعبر عن جلال الله تعالى وكماله إلا بهذه الألفاظ الناقصة التي يعبر بها عنا ، فإذا سمعت العبارة عن الله تعالى فيجب عليك الإيمان بمعناها ، ثم تعلم أنه ليس له مثل في ذلك لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2] وهو كلام بديع ، ولسعة اللغة في العبارة بالحقيقة والمجاز والحذف والزيادة والتطويل والاختصار يتمكن العالِم بالله تعالى من العبارة عنه والتنزيه به والعلم به عندنا إلى قوله : « يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا » .

قلنا : صدق ربنا وصدق نبينا والنزول في اللغة في الحقيقة حركة والحركة لا تجوز على الله سبحانه وتعالى ، فلم يبق إلا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازه وهو النزول بالمعاني ، فإن النزول من علو الامتناع إلى علو القبول نزول معنوي كما أن النزول من علو الفوقية إلى سفل المكان نزول حسّيّ وفي الحديث و « أَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَى زَوْجَتَيَّ »[3] فإنها كانت تحت سلطان نكاحه ، وتحت حجره ومنعه فإذا قال لها أنت طالق فقد ارتفع ذلك كله ويكون من أقسام المجاز التعبير عن الشيء بفائدته وثمرته ، ويكون ذلك عبارة عن كثرة ما يفيض من الرحمة وينشر على الخلق منها ويوسعهم من عطائه على جميع المعاني من إجابة دعوة ، وقضاء حاجة ، ونيل مغفرة مما كان قبل ذلك ممتنعاً عليهم كامتناع ما يكون في العلو من فوقهم ، وإلى هذا أشار الأوزاعي بقوله : (يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ) ، فجعله من صفات الفعل لا من صفات الذات وهذا فصل بالغ فاتخذوه دستوراً واشرعوه في سائر المشكلات سبيلاً[4] .

---

(١) لم يتضح لي من هو شيخ العلماء الذي يقصده الشارح .

(٢) سورة الشورى آية ١٠ .

(٣) البخاري في النكاح باب قول الرجل لأخيه انظر أي زوجتيّ شئت حتى أنزل لك عنها . البخاري ٧/٤-٥ . عن أنس بن مالك ، وفي الوليمة باب الوليمة ولو بشاة ٧/٣٠ ، وفي البيوع ٣/٦٨- ٦٩ عن عبد الرحمن بن عوف . ↓ قال المعلق الوهابي وهو محمد عبد الله ولد كريم ↓

(٤) رحمة الله على أبي بكر فقد تكلم على هذا الحديث في شرحه على الترمذي وصوّب هناك ما صوّبه هنا من اختيار التأويل . انظر العارضة ٢/٢٣٣ ونحن نخالفه رحمه الله ، في هذه المسألة ، ونذهب إلى ما ذهب إليه =

كتاب القبس

في شرح موطأ مالك بن أنس

لأبي بكر بن العربي المعافري

الجزء الثالث

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ-١٩٩٦م

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عبد الله ولد كريم

دار الغرب الإسلامي

الجارية فعلم من حالها أنها كانت متعلقة بمعبودٍ في الأرض فأراد أن يقطع علاقة قلبها بكل إلهٍ في الأرض[١] فإن قيل : فقد قال لها أينَ الله ؟ وأنتم لا تقولون بالأيْنَيَة والمكان . قلنا : أما المكان فلا نقول به وأما السؤال عن الله بأينَ فنقول بها[٢] لأنها سؤال عن المكان وعن المكانة والنبي ﷺ (قد)[٣] أطلقَ اللفظ وقصد به الواجب لله وهو شرف المكانة الذي يسأل عنها بأين ولم يجز أن يريد المكان لأنه محال عليه ، وأما قوله للجارية الثانية أتوقنين بالبعث بعدَ الموت ؟ فعلِمَ أيضاً من حالِها ما دعاهُ إلى أن يسألها هل تعتقدُ الدار الآخرة وتوقن أنها المقصودة ، وأن هذه الدار الدنيا قنطرة إليها ، فإن من علمَ ذلك وبنى عليه صح اعتقاده وسلَمَ عمله .

مسألـــة :

أدخلَ مالك رضي الله عنه عتق الزانية وابن الزاني[٤] ، وأدخل عليه حديث النبي ﷺ في جواب السائل عن الرقابِ أغلاها ثمناً[٥] ، ووجه النظر في ذلك أن الكافرَ لا يجزىء بحالٍ والمطيع أفضل من العاصي ولا سيما الزانية والزناة متوعدون بالنارِ ، فكان عتق

قال المعلق الوهابي وهو محمد عبد الله ولد كريم

(١) هذا الحديث من أحاديث الصفات وللعلماء فيها مذهبان مذهب الخلف وهو التأويل ومذهب السلف وهو الأكمل والأسلم وهو الإيمان بها على مراد الله قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقرّ بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة .
ثم نقل عن الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد قولهم لما سئلوا عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف . التمهيد ٧/ ١٤٥ و ١٤٩ .

(٢) قال الذهبي في هذا الخبر مسألتان إحداهما شرعية قول المسلم أين الله وثانيهما قول المسؤول في السماء فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى ﷺ . العلو للعلي الغفار ص ٢٦ .

(٣) زيادة من ج .

(٤) مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أنه أعتق ولد زنا وأمه . الموطأ ٢/ ٧٨٠ وسنده صحيح .

(٥) مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال رسول الله ﷺ : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها) الموطأ ٢/ ٧٧٩ .
قال الزرقاني كذا ليحيى وأبي مصعب ومطرف وابن أبي أويس وروح ابن عبادة وأرسله الأكثر وكذا حدث به إسماعيل بن إسحاق وأبو مصعب مرسلاً وهو عندنا في موطأ أبي مصعب عن عائشة ورواه أصحاب هشام عن أبيه عن أبي مراوح عن أبي ذر قال ابن الجارود لا أعلم أحداً قال عن عائشة غير مالك وزعم قوم أنه أرسله لما بلغه أن غيره من أصحاب هشام يخالفونه في إسناده قاله ابن عبد البر ، شرح الزرقاني ٤/ ٨٩ وذكر الحافظ أن =

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

تحتوي على

نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة

للإمام الكوثري

ويليه

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى ٤٠٣ هـ

ويليه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ويليه

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني المتوفى ٨٢٩ هـ

ويليه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ويليه

العالم والمتعلم والفقه الأبسط والفقه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيق

العلامة الشيخ محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق

الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى سنة ١٣٧١ هـ

الحديث الخامس عشر: روى القاضي (أبو يعلى) عن عبد الله بن عمر موقوفاً أنه قال: «خلق الله تعالى الملائكة من نور الذراعين والصدر».

وقد أثبت به القاضي ذراعين وصدراً لله عزّ وجل. وهذا قبيح لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح، وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات القديم! هذا أقبح مما ادعاه النصارى.

* * *

الحديث السادس عشر: روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «يدنى المؤمن من ربه فيضع عليه كنفه فيقول تعرف ذنب كذا».

قال العلماء: يدنيه من رحمته ولطفه، قال ابن الأنباري: كنفه حياطته وستره، يقال: قد كنف فلان فلاناً إذا حاطه وستره وكل شيء ستر شيئاً فقد كنفه، ويقال للترس كنيف لأن يستر صاحبه.

قال القاضي (أبو يعلى) يدنيه من ذاته. وهذا قول من لم يعرف الله سبحانه وتعالى ولا يعلم أنه لا يجوز عليه الدنو الذي هو مسافة. وكذلك قوله: «إنه ليدنو يوم عرفة» أي يقرب بلطفه وعفوه.

* * *

الحديث السابع عشر: روى مسلم في أفراده من حديث معاوية بن الحكم قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي، فانطلقت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة فصككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليَّ فقلت: ألا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فقال لها: «أين الله تعالى؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «اعتقها فإنها مؤمنة».

قلت: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء ولا الأرض ولا تضمه الأقطار، وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جلّ جلاله عندها.

* * *

الحديث الثامن عشر: رواه أبو رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء»[1].

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده وابن جرير في تهذيب الآثار والطبراني في الكبير وأبو الشيخ في العظمة (جمع الجوامع للسيوطي).

صيد الخاطر

للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

(٥١٠-٥٩٧ هـ)

تحقيق وتعليق

محمد عبد الرحمٰن عوض

طبعة سنة
١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

تخريج

أحمد إبراهيم زهوة

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

وربما كان للمرأة زوج فألحقت الحمل من هذا به وتسلسل الأمر.

فقس على هذه وانتبه للعواقب، ولا تؤثر لذة تفوت خيراً كثيراً، وصابر المشقة تحصل ربحاً وافراً.

[فصل] اللذات المعنوية

ليس في الدنيا عيش إلَّا لعالم أو زاهد.

بلى، قد يقع في صفاء حالهما كدر، وهو أن العالم يشتغل بالعلم أو بالانقطاع عن الكسب، وقد يكون له عائلة، فربما تعرض بالسلطان ففسد حاله. وكذلك الزاهد.

فينبغي للعالم والعابد أن يتحركا في معاش كنسخ بأجرة أو علم الخوص، وإن فتح له بشيء اقتنع باليسير، فلا يستعبده أحد. كما كان أحمد بن حنبل له أجرة لعلها لا تبلغ ديناراً يتقوت بها.

ومتى لم يقنع أفسدت مخالطة السلاطين والعوام دينه. وفي الناس من يريد التوسع في المطاعم، ومنهم من لا يوافقه خشن العيش، وهيهات أن يصح الدين مع تحصيل اللذات.

وإذا قنع العالم والزاهد بما يكفي، لم يتبذل أحدهما للسلطان ولم يستخدم بالتردد إلى بابه، ولم يحتج الزاهد إلى تصنع. والعيش اللذيذ للمنقطع الذي لا يتبذل به ولا يحمل منه.

[فصل] قدر الأفهام

ما أكثر تفاوت الناس في الفهوم، حتى العلماء يتفاوتون التفاوت الكثير في الأصول والفروع.

فترى أقواماً يسمعون أخبار الصفات فيحملونها على ما يقتضيه الحس كقول قائلهم: ينزل بذاته إلى السماء وينتقل.

وهذا فهم رديء، لأن المنتقل يكون من مكان إلى مكان، ويوجب ذلك كون المكان أكثرَ* منه، ويلزم منه الحركة، وكل ذلك محال على الحق عز وجل.

وأما في الفروع فكما يروى عن داود[1] أنه في قوله ﷺ: «**لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه**»[2]. فقال: إن بال غيره جاز. فما يفهم المراد من التنجيس بل يأخذ بمجرد اللفظ.

وكذلك يقول: لحم الخنزير حرام لا جلده. نعوذ بالله من سوء الفهم.

وكذلك يتفاوت الشعراء الذين شغلهم التفطن لدقائق الأحوال كقول قائلهم:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

والجفنات عدد يسير فلو قال: الجفان لكان أبلغ، ولو قال: بالدجى لكان أحسن، ويقطرن دليل على القلة. وكذلك قول القائل:

همها العطر والفراش ويعلو ها لجين مُنظّم ولآلي

وهذا قاصر، فإنه لو فعلت هذا سوداء لحسّنها. إنما المادح هو القائل:

---

(١) أي داود الظاهري.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢).

* في طبعة دار الكتب العلمية لهذا الكتاب، أي كتاب صيد الخاطر، في الصحيفة ٤٧٦ وردت هذه العبارة بلفظ: أكبر، بالباء

التفسير الكبير

أو

مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

المجلد الخامس عشر

٢٩ - ٣٠

محتوى الجزء التاسع والعشرين: من الآية (٣٠) من سورة النجم، إلى الآية (١٤) من سورة الصف
محتوى الجزء الثلاثين: من الآية (١) من سورة الجمعة، إلى الآية (٥٠) من سورة المرسلات.

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

أسراره، وأنه لا يخفى عليه شيء من أحوال غيره ونظيره (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) [المائدة: ١١٦].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

قوله تعالى ﴿هو الذين خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾ وهو مفسر في الأعراف والمقصود منه دلائل القدرة.

ثم قال تعالى ﴿يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾ وهو مفسر في سبأ، والمقصود منه كمال العلم، وإنما قدم وصف القدرة على وصف العلم، لأن العلم بكونه تعالى قادراً قبل العلم بكونه تعالى عالماً، ولذلك ذهب جمع من المحققين إلى أن أول العلم بالله، هو العلم بكونه قادراً، وذهب آخرون إلى أن أول العلم بالله هو العلم بكونه مؤثراً، وعلى التقديرين فالعلم بكونه قادراً متقدم على العلم بكونه عالماً.

ثم قال تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: اعلم أنه قد ثبت أن كل ما عدا الواجب الحق فهو ممكن، وكل ممكن فوجوده من الواجب، فإذن وصول الماهية الممكنة إلى وجودها بواسطة إفادة الواجب الحق ذلك الوجود لتلك الماهية. فالحق سبحانه هو المتوسط بين كل ماهية وبين وجودها، فهو إلى كل ماهية أقرب من وجود تلك الماهية، ومن هذا السر قال المحققون ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، وقال المتوسطون ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله معه، وقال الظاهريون ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله بعده.

واعلم أن هذه الدقائق التي أظهرناها في هذه المواضع لها درجتان. أحدهما: أن يصل الإنسان إليها بمقتضى الفكرة والروية والتأمل والتدبر. والدرجة الثانية: أن تتفق لنفس الإنسان قوة ذوقية وحالة وجدانية لا يمكن التعبير عنها، وتكون نسبة الإدراك مع الذوق إلى الإدراك لا مع الذوق، كنسبة من يأكل السكر إلى من يصف حلاوته بلسانه.

المسألة الثانية: قال المتكلمون هذه المعية إما بالعلم وإما بالحفظ والحراسة، وعلى التقديرين فقد انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيز، فإذن قوله ﴿وهو معكم﴾ لا بد فيه من التأويل. وإذا جوزنا التأويل في موضع وجب تجويزه في سائر المواضع.

المسألة الثالثة: اعلم أن في هذه الآيات ترتيباً عجيباً، وذلك لأنه بين بقوله (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) [الحديد: ٣] كونه إلهاً لجميع الممكنات والكائنات، ثم بين كونه إلهاً للعرش والسموات والأرضين. ثم بين بقوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ معيته لنا بسبب القدرة والإيجاد والتكوين وبسبب العلم وهو كونه عالماً بظواهرنا وبُواطننا، فتأمل في كيفية هذا الترتيب، ثم تأمل في ألفاظ هذه الآيات فإن فيها أسراراً عجيبة وتنبيهات على أمور عالية.

التفسير الكبير

أو

مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الجزء الثلاثون

محتوى الجزء الثلاثين: من الآية (١) من سورة الجمعة، إلى الآية (٥٠) من سورة المرسلات.

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

كانت مثل الذهب أو الحديد، لكانت تسخن جداً في الصيف، وكانت تبرد في الشتاء، ولكانت الزراعة فيها ممتنعة، والغراسة فيها متعذرة، ولما كانت كفاتاً للأموات والأحياء. ورابعها: أنه تعالى سخرها لنا بأن أمسكها في جو الهواء، ولو كانت متحركة على الاستقامة أو على الاستدارة لم تكن منقادة لنا.

المسألة الثالثة: قوله ﴿فامشوا في مناكبها﴾ أمر إباحة، وكذا القول في قوله ﴿وكلوا من رزقه﴾.

المسألة الرابعة: ذكروا في مناكب الأرض وجوهاً. أحدها: قال صاحب الكشاف: المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل، لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير، وأبعده من إمكان المشي عليه، فإذا صار البعير بحيث يمكن المشي على منكبه، فقد صار نهاية في الانقياد والطاعة، فثبت أن قوله ﴿فامشوا في مناكبها﴾ كناية عن كونها نهاية في الذلولية. وثانيها: قول قتادة والضحاك وابن عباس: إن مناكب الأرض جبالها وآكامها، وسميت الجبال مناكب، لأن مناكب الإنسان شاخصة، والجبال أيضاً شاخصة، والمعنى أني سهلت عليكم المشي في مناكبها، وهي أبعد أجزائها عن التذليل، فكيف الحال في سائر أجزائها. وثالثها: أن مناكبها هي الطرق، والفجاج والأطراف والجوانب، وهو قول الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل، ورواية عطاء عن ابن عباس، واختيار الفراء، وابن قتيبة قال: مناكبها جوانبها، ومنكبا الرجل جانباه، وهو كقوله تعالى (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً) [نوح: ٢٠] أما قوله ﴿وكلوا من رزقه﴾ أي مما خلقه الله رزقاً لكم في الأرض ﴿وإليه النشور﴾ يعني ينبغي أن يكون مكثكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر، ثم إنه تعالى بين أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض إنما كان بفضل الله ورحمته، وأنه لو شاء لقلب الأمر عليهم، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾﴾

فقال تقريراً لهذا المعنى ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور﴾.

واعلم أن هذه الآيات نظيرها قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) [الأنعام: ٦٥] وقال (فخسفنا به وبداره الأرض) [القصص: ٨١].

واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله ﴿ءأمنتم من في السماء﴾، (والجواب) عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين، لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء، والسماء أصغر من العرش بكثير، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئاً حقيراً بالنسبة إلى العرش، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، ولأنه تعالى قال (قل لمن ما في السموات والأرض قل لله) [الأنعام: ١٢] فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكاً لنفسه وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل، ثم فيه وجوه: أحدها: لم لا يجوز أن يكون تقدير الآية: أأمنتم من في السماء عذابه، وذلك لأن عادة الله تعالى جارية بأنه إنما ينزل البلاء على من يكفر بالله ويعصيه من السماء فالسماء موضع عذابه تعالى، كما أنه موضع نزول رحمته ونعمته. وثانيها: قال أبو مسلم: كانت العرب مقرين بوجود الإله، لكنهم كانوا يعتقدون أنه في السماء على وفق قول المشبهة، فكأنه تعالى

أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ

ثم قال تعالى ﴿**أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون**﴾ وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: يقال لفلان عليَّ يمين بكذا إذا ضمنته منه وخلقت له على الوفاء به يعني أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد. فإن قيل إلى في قوله ﴿**إلى يوم القيامة**﴾ بم يتعلق؟ قلنا فيه وجهان. الأول: أنها متعلقة بقوله ﴿**بالغة**﴾ أي هذه الأيمان في قوتها وكمالها بحيث تبلغ إلى يوم القيامة. والثاني: أن يكون التقدير: أيمان ثابتة إلى يوم القيامة. ويكون معنى بالغة مؤكدة كما تقول جيدة بالغة، وكل شيء متناه في الصحة والجودة فهو بالغ، وأما قوله ﴿**إن لكم لما تحكمون**﴾ فهو جواب القسم لأن معنى ﴿**أم لكم أيمان علينا**﴾ أم أقسمنا لكم.

المسألة الثانية: قرأ الحسن بالغة بالنصب وهو نصب على الحال من الضمير في الظرف. ثم قال للرسول عليه الصلاة والسلام ﴿**سلهم أيهم بذلك زعيم**﴾ والمعنى أيهم بذلك الحكم زعيم، أي قائم به وبالاستدلال على صحته، كما يقوم زعيم القوم بإصلاح أمورهم.

ثم قال ﴿**أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين**﴾ وفي تفسيره وجهان. الأول: المعنى أم لهم أشياء يعتقدون أنها شركاء الله فيعتقدون أن أولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب، وإنما أضاف الشركاء إليهم لأنهم جعلوها شركاء لله وهذا كقوله (هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) [الروم: ٤٠]. الوجه الثاني في المعنى أم لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلمين والمجرمين، فليأتوا بهم إن كانوا صادقين في دعواهم، والمراد بيان أنه كما ليس لهم دليل عقلي في إثبات هذا المذهب، ولا دليل نقلي وهو كتاب يدرسونه، فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول، وذلك يدل على أنه باطل من كل الوجوه.

واعلم أنه تعالى لما أبطل قولهم، وأفسد مقالتهم شرح بعد ذلك عظمة يوم القيامة.

فقال ﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: يوم منصوب بماذا؟ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه منصوب بقوله: ﴿**فليأتوا**﴾ في قوله: ﴿**فليأتوا بشركائهم**﴾ وذلك أن ذلك اليوم يوم شديد، فكأنه تعالى قال: ﴿**إن كانوا صادقين**﴾ في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة، لتنفعهم وتشفع لهم. وثانيها: أنه منصوب بإضمار اذكر. وثالثها: أن يكون التقدير يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ، وأن ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمته.

المسألة الثانية: هذا اليوم الذي يكشف فيه عن ساق، أهو يوم القيامة أو في الدنيا؟ فيه قولان: الأول: وهو الذي عليه الجمهور، أنه يوم القيامة، ثم في تفسير الساق وجوه: الأول: أنه الشدة، وروي أنه سئل ابن

عباس عن هذه الآية، فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

سن لنا قومك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

ثم قال: وهو كرب وشدة، وروى مجاهد عنه قال: هو أشد ساعة في القيامة، وأنشد أهل اللغة أبياتاً كثيرة [منها]:

فإن شمرت لك عن ساقها فدنها ربيع ولا تسأم

ومنها:

كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

وقال جرير:

ألا رب سام الطرف من آل مازن إذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال آخر:

في سنة قد شمرت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها

وقال آخر:

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا

ثم قال ابن قتيبة أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه، يشمر عن ساقه، فلا جرم يقال في موضع الشدة كشف عن ساقه، واعلم أن هذا اعتراف من أهل اللغة بأن استعمال الساق في الشدة مجاز، وأجمع العلماء على أنه لا يجوز صرف الكلام إلى المجاز إلا بعد تعذر حمله على الحقيقة، فإذا أقمنا الدلائل القاطعة على أنه تعالى يستحيل أن يكون جسماً، فحينئذ يجب صرف اللفظ إلى المجاز، واعلم أن صاحب الكشاف أورد هذا التأويل في معرض آخر، فقال الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر، فمعنى قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم يشتد الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم، ولا ساق، كما تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة، ولا يد ثم ولا غل، وإنما هو مثل في البخل. ثم أخذ يعظم علم البيان ويقول لولاه لما وقفنا على هذه الأسرار (وأقول) إما أن يدعي أنه صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل، أو يقول إنه لا يجوز ذلك إلا بعد امتناع حمله على الحقيقة، والأول باطل بإجماع المسلمين، ولأنا إن جوزنا ذلك انفتحت أبواب تأويلات الفلاسفة في أمر المعاد فإنهم يقولون في قوله (جنات تجري من تحتها الأنهار) [البروج: ١١] ليس هناك لا أنهار ولا أشجار، وإنما هو مثل للذة والسعادة، ويقولون في قوله: (اركعوا واسجدوا) [الحج: ٧٧] ليس هناك لا سجود ولا ركوع، وإنما هو مثل للتعظيم، ومعلوم أن ذلك يفضي إلى رفع الشرائع وفساد الدين، وأما إن قال: بأنه لا يصار إلى هذا التأويل إلا بعد قيام الدلالة، على أنه لا يجوز حمله على ظاهره، فهذا هو الذي لم يزل كل أحد من المتكلمين [إلا] قال به وعول عليه، فأين هذه الدقائق، التي استبد هو بمعرفتها والاطلاع عليها بواسطة علم البيان، فرحم الله امرأ عرف قدره، وما تجاوز طوره. القول الثاني: وهو

التفسير الكبير
أو
مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

المجلد الرابع عشر

٢٧-٢٨

محتوى الجزء السابع والعشرين: من الآية (٥٣) من سورة الزمر، إلى الآية (٣٧) من سورة الجاثية
محتوى الجزء الثامن والعشرين: من الآية (١) من سورة الأحقاف، إلى الآية (٢٩) من سورة النجم

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ويعزره ويوقره ويسبحه، وكذلك كونه ﴿شاهداً﴾ بالوحدانية يقتضي الأمور المذكورة، وكذلك كونه ﴿مبشراً ونذيراً﴾ لا يقال إن اقتران اللام بالفعل يستدعي فعلاً مقدماً يتعلق به ولا يتعلق بالوصف وقوله ﴿لتؤمنوا﴾ يستدعي فعلاً وهو قوله ﴿إنا أرسلناك﴾ فكيف تترتب الأمور على كونه ﴿شاهداً ومبشراً﴾؟ لأنا نقول يجوز الترتيب عليه معنى لا لفظاً، كما أن القائل إذا قال بعثت إليك عالماً لتكرمه فاللفظ ينبىء عن كون البعث سبب الإكرام، وفي المعنى كونه عالماً هو السبب للإكرام، ولهذا لو قال بعثت إليك جاهلاً لتكرمه كان حسناً، وإذا أردنا الجمع بين اللفظ والمعنى نقول: الإرسال الذي هو إرسال حال كونه شاهداً كما تقول بعث العالم سبب جعله سبباً لا مجرد البعث، ولا مجرد العالم. وفي الآية مسائل:

المسألة الأولى: قال في الأحزاب ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: ٤٦] وههنا اقتصر على الثلاثة من الخمسة فما الحكمة فيه؟ نقول الجواب عنه من وجهين: أحدهما: أن ذلك المقام كان مقام ذكره لأن أكثر السورة في ذكر الرسول ﷺ وأحواله وما تقدمه من المبايعة والوعد والدخول ففصل هنالك، ولم يفصل ههنا. ثانيهما: أن نقول الكلام مذكور ههنا لأن قوله ﴿شاهداً﴾ لما لم يقتض أن يكون داعياً لجواز أن يقول مع نفسه أشهد أن لا إله إلا الله، ولا يدعو الناس قال هناك وداعياً لذلك، وههنا لما لم يكن كونه ﴿شاهداً﴾ منبئاً عن كونه داعياً قال ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه﴾ دليل على كونه سراجاً لأنه أتى بما يجب من التعظيم والاجتناب عما يحرم من السوء والفحشاء بالتنزيه وهو التسبيح.

المسألة الثانية: قد ذكرنا مراراً أن اختيار البكرة والأصيل يحتمل أن يكون إشارة إلى المداومة، ويحتمل أن يكون أمراً بخلاف ما كان المشركون يعملونه فإنهم كانوا يجتمعون على عبادة الأصنام في الكعبة بكرة وعشية فأمروا بالتسبيح في أوقات كانوا يذكرون فيها الفحشاء والمنكر.

المسألة الثالثة: الكنايات المذكور في قوله تعالى ﴿وتعزروه وتوقروه وتسبحوه﴾ راجعة إلى الله تعالى أو إلى الرسول عليه الصلاة والسلام؟ والأصح هو الأول.

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

ثم قال تعالى ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً﴾.

لما بين أنه مرسل ذكر أن من بايعه فقد بايع الله، وقوله تعالى ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ يحتمل وجوهاً، وذلك أن اليد في الموضعين إما أن تكون بمعنى واحد، وإما أن تكون بمعنيين، فإن قلنا إنها بمعنى واحد، ففيه وجهان. أحدهما: ﴿يد الله﴾ بمعنى نعمة الله عليهم فوق إحسانهم إلى الله كما قال تعالى (بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان) [الحجرات: ١٧] وثانيهما: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ أي نصرته إياهم أقوى وأعلى من نصرتهم إياه، يقال: اليد لفلان، أي الغلبة والنصرة والقهر. وأما إن قلنا إنها بمعنيين، فنقول في حق الله

التفسير الكبير
أو
مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

المجلد السادس
١١ - ١٢

محتوى الجزء الحادي عشر: من الآية (٩٤) من سورة النساء، إلى الآية (٤٣) من سورة المائدة
محتوى الجزء الثاني عشر: من الآية (٤٤) من سورة المائدة، إلى الآية (٥٣) من سورة الأنعام

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

عليهم بعدم القدرة والمكنة؛ سواء حصل ذلك بسبب العجز أو الفقر أو البخل، وعلى هذا التقدير فإنه يزول الإشكال.

المسألة الثالثة: قوله ﴿غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا﴾ فيه وجهان: الأول: أنه دعاء عليهم، والمعنى أنه تعالى يعلمنا أن ندعو عليهم بهذا الدعاء كما علمنا الاستثناء في قوله (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) [الفتح: ٢٧] وكما علمنا الدعاء على المنافقين في قوله (فزادهم الله مرضاً) [البقرة: ١٠] وعلى أبي لهب في قوله (تبت يدا أبي لهب) [المسد: ١] الثاني: أنه إخبار؛ قال الحسن: غلت أيديهم في نار جهنم على الحقيقة، أي شدت إلى أعناقهم جزاء لهم على هذا القول.

فإن قيل: فإذا كان هذا الغل إنما حكم به جزاءً لهم على هذا القول، فكان ينبغي أن يقال: فغلت أيديهم.

قلنا: حذف العطف وإن كان مضمراً إلا أنه حذف لفائدة، وهي أنه لما حذف كان قوله ﴿غلت أيديهم﴾ كالكلام المبتدأ به، وكون الكلام مبتدأ به يزيده قوة ووثاقة؛ لأن الابتداء بالشيء يدل على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء بتقريره، ونظير هذا الموضع في حذف فاء التعقيب قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً) [البقرة: ٦٧] ولم يقل: فقالوا أتتخذنا هزواً. وأما قوله ﴿ولعنوا بما قالوا﴾ قال الحسن: عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار.

ثم قال تعالى ﴿بل يداه مبسوطتان﴾.

واعلم أن الكلام في هذه الآية من المهمات، فإن الآيات الكثيرة من القرآن ناطقة باثبات اليد، فتارة المذكور هو اليد من غير بيان العدد؛ قال تعالى (يد الله فوق أيديهم) [الفتح: ١٠] وتارة باثبات اليدين لله تعالى؛ منها هذه الآية، ومنها قوله تعالى لإبليس الملعون (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) [ص: ٧٥] وتارة بإثبات الأيدي؛ قال تعالى (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً) [يس: ٧١].

إذا عرفت هذا فنقول. اختلفت الأمة في تفسير يد الله تعالى، فقالت المجسمة: إنها عضو جسماني كما في حق كل أحد، واحتجوا عليه بقوله تعالى (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها) [الأعراف: ١٩٥] وجه الاستدلال أنه تعالى قدح في إلهية الأصنام لأجل أنها ليس لها شيء من هذه الأعضاء، فلو لم تحصل لله هذه الأعضاء لزم القدح في كونه إلهاً، ولما بطل ذلك وجب إثبات هذه الأعضاء له. قالوا: وأيضاً اسم اليد موضوع لهذا العضو، فحمله على شيء آخر ترك للغة، وإنه لا يجوز.

واعلم أن الكلام في إبطال هذا القول مبني على أنه تعالى ليس بجسم، والدليل عليه أن الجسم لا ينفك عن الحركة والسكون، وهما محدثان، وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث، ولأن كل جسم فهو متناه في المقدار، وكل ما كان متناهياً في المقدار فهو محدث، ولأن كل جسم فهو مؤلف من الأجزاء وكل ما كان كذلك كان قابلاً للتركيب والانحلال، وكل ما كان كذلك افتقر إلى ما يركبه ويؤلفه، وكل ما كان كذلك فهو محدث، فثبت بهذه الوجوه أنه يمتنع كونه تعالى جسماً، فيمتنع أن تكون يده عضواً جسمانياً.

أما جمهور الموحدين فلهم في لفظ اليد قولان: الأول: قول من يقول: القرآن لما دل على اثبات اليد لله تعالى آمنا به، والعقل لما دل على أنه يمتنع أن تكون يد الله عبارة عن جسم مخصوص وعضو مركب من الأجزاء والأبعاض آمنا به، فأما أن اليد ما هي وما حقيقتها فقد فوضنا معرفتها إلى الله تعالى، وهذا هو طريقة السلف.

وأما المتكلمون فقالوا: اليد تذكر في اللغة على وجوه: أحدها: الجارحة وهو معلوم، وثانيها: النعمة، تقول: لفلان عندي يد أشكره عليها، وثالثها: القوة قال تعالى (أولي الأيدي والأبصار) [ص: ٤٥] فسروه بذوي القوى والعقول، وحكى سيبويه أنهم قالوا: لا يدلك بهذا، والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها: الملك، يقال: هذه الضيعة في يد فلان، أي في ملكه، قال تعالى (الذي بيده عقدة النكاح) [البقرة: ٢٣٧] أي يملك ذلك، وخامسها: شدة العناية والاختصاص قال تعالى (لما خلقت بيدي) [ص: ٧٥] والمراد تخصيص آدم عليه السلام بهذا التشريف، فإنه تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات. ويقال: يدي لك رهن بالوفاء إذا ضمن له شيئاً.

إذا عرفت هذا فنقول: اليد في حق الله يمتنع أن تكون بمعنى الجارحة، وأما سائر المعاني فكلها حاصلة. وههنا قول آخر، وهو أن أبا الحسن الأشعري رحمه الله زعم في بعض أقواله أن اليد صفة قائمة بذات الله تعالى، وهي صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء قال: والذي يدل عليه أنه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيديه علة لكرامة آدم واصطفائه، فلو كانت اليد عبارة عن القدرة لامتنع كونه علة للاصطفاء، لأن ذلك حاصل في جميع المخلوقات، فلا بد من إثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاء، وأكثر العلماء زعموا أن اليد في حق الله تعالى عبارة عن القدرة وعن النعمة.

فإن قيل: إن فسرتم اليد في حق الله تعالى بالقدرة فهذا مشكل؛ لأن قدرة الله تعالى واحدة ونص القرآن ناطق بإثبات اليدين تارة، وبإثبات الأيدي أخرى، وإن فسرتموها بالنعمة فنص القرآن ناطق بإثبات اليدين، ونعم الله غير محدودة كما قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) [إبراهيم: ٣٤].

والجواب: إن اخترنا تفسير اليد بالقدرة كان الجواب عن الإشكال المذكور أن القوم جعلوا قولهم ﴿يد الله مغلولة﴾ كناية عن البخل، فأجيبوا على وفق كلامهم، فقيل ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ أي ليس الأمر على ما وصفتموه به من البخل، بل هو جواد على سبيل الكمال، فإن من أعطى بيده أعطى على أكمل الوجوه. وأما إن اخترنا تفسير اليد بالنعمة كان الجواب عن الإشكال المذكور من وجهين: الأول: أنه نسبة بحسب الجنس، ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين أنواع لا نهاية لها، فقيل: نعمتاه نعمة الدين ونعمة الدنيا، أو نعمة الظاهر ونعمة الباطن، أو نعمة النفع ونعمة الدفع، او نعمة الشدة ونعمة الرخاء. الثاني: أن المراد بالنسبة المبالغة في وصف النعمة، ألا ترى أن قولهم «لبيك» معناه إقامة على طاعتك بعد إقامة، وكذلك «سعديك» معناه مساعدة بعد مساعدة، وليس المراد منه طاعتين ولا مساعدتين، فكذلك الآية، المعنى فيها أن النعمة متظاهرة متتابعة ليست كما ادعي من أنها مقبوضة ممتنعة.

ثم قال تعالى ﴿ينفق كيف يشاء﴾ أي يرزق ويخلق كيف يشاء، إن شاء قتر، وإن شاء وسع. وقال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) [الشورى: ٢٧] وقال (يبسط الرزق لمن

التفسير الكبير

أو

مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

المجلد الرابع
٧-٨

محتوى الجزء السابع: من الآية (٢٥٥) من سورة البقرة، إلى الآية (٢٥) من سورة آل عمران
محتوى الجزء الثامن: من الآية (٢٦) من سورة آل عمران، إلى الآية (١٢٩) منها

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

إلي) أي ورافع عملك إلي، وهو كقوله (إليه يصعد الكلم الطيب) [فاطر: ١٠] والمراد من هذه الآية أنه تعالى بشره بقبول طاعته وأعماله، وعرفه أن ما يصل إليه من المتاعب والمشاق في تمشية دينه وإظهار شريعته من الأعداء فهو لا يضيع أجره ولا يهدم ثوابه، فهذه جملة الوجوه المذكورة على قول من يجري الآية على ظاهرها.

الطريق الثاني: وهو قول من قال لا بد في الآية من تقديم وتأخير من غير أن يحتاج فيها إلى تقديم أو تأخير، قالوا: إن قوله ﴿ورافعك إلي﴾ يقتضي أنه رفعه حياً، والواو لا تقتضي الترتيب، فلم يبق إلا أن يقول فيها تقديم وتأخير، والمعنى: أني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا، ومثله من التقديم والتأخير كثير في القرآن.

واعلم أن الوجوه الكثيرة التي قدمناها تغني عن التزام مخالفة الظاهر والله أعلم.

والمشبهة يتمسكون بهذه الآية في إثبات المكان لله تعالى وأنه في السماء، وقد دللنا في المواضع الكثيرة من هذا الكتاب بالدلائل القاطعة على أنه يمتنع كونه تعالى في المكان فوجب حمل اللفظ على التأويل، وهو من وجوه:

الوجه الأول: أن المراد إلى محل كرامتي، وجعل ذلك رفعاً إليه للتفخيم والتعظيم ومثله قوله (إني ذاهب إلى ربي) [الصافات: ٩٩] وإنما ذهب إبراهيم ﷺ من العراق إلى الشام؛ وقد يقول السلطان: ارفعوا هذا الأمر إلى القاضي، وقد يسمى الحجاج زوار الله، ويسمى المجاورون جيران الله، والمراد من كل ذلك التفخيم والتعظيم فكذا ههنا.

الوجه الثاني في التأويل: أن يكون قوله ﴿ورافعك إلي﴾ معناه أنه يرفع إلى مكان لا يملك الحكم عليه فيه غير الله لأن في الأرض قد يتولى الخلق أنواع الحكّام فأما السموات فلا حاكم هناك في الحقيقة وفي الظاهر إلا الله.

الوجه الثالث: أن بتقدير القول بأن الله في مكان لم يكن ارتفاع عيسى إلى ذلك سبباً لانتفاعه وفرحه بل إنما ينتفع بذلك لو وجد هناك مطلوبه من الثواب والروح والراحة والريحان، فعلى كلا القولين لا بد من حمل اللفظ على أن المراد: ورافعك إلى محل ثوابك ومجازاتك، وإذا كان لا بد من إضمار ما ذكرناه لم يبق في الآية دلالة على إثبات المكان لله تعالى.

الصفة الثالثة من صفات عيسى: قوله تعالى ﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ والمعنى مخرجك من بينهم ومفرق بينك وبينهم، وكما عظم شأنه بلفظ الرفع إليه أخبر عن معنى التخليص بلفظ التطهير وكل ذلك يدل على المبالغة في إعلاء شأنه وتعظيم منصبه عند الله تعالى.

الصفة الرابعة: قوله ﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ وجهان. الأول: أن المعنى: الذين اتبعوا دين عيسى يكونون فوق الذين كفروا به، وهم اليهود، بالقهر والسلطان والاستعلاء إلى يوم القيامة، فيكون ذلك إخباراً عن ذل اليهود وأنهم يكونون مقهورين إلى يوم القيامة، فأما الذين اتبعوا المسيح عليه السلام فهم الذين كانوا يؤمنون بأنه عبد الله ورسوله وأما بعد الإسلام فهم المسلمون، وأما

غاية المرام
في
علم الكلام

تأليف

الإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي

المعروف بسيف الدين الآمدي

المتوفى ٦٣١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

تحقيق

أحمد فريد المزيدي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

معتقد أهل الحق أن الباري لا يشبه شيئاً من الحادثات ولا يماثله شيء من الكائنات بل هو بذاته منفرد عن جميع المخلوقات، وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، ولا تحله الكائنات، ولا تمازجه الحادثات، ولا له مكان يحويه، ولا زمان هو فيه، أول لا قبل له، و آخر لا بعد له، ليس كمثله شيء

= به ضرورة المساواة في المعنى. وإن كان بغيره: فيكون الرب -تعالى- مفتقرا إلى غيره في وجوده؛ فلا يكون واجب الوجود لذاته. وإن كان غير متحيز: لزم في كل جوهر أن يكون غير متحيز؛ ضرورة المساواة في المعنى؛ وهو محال. كيف: وأنه لا معنى للجوهر غير المتحيز بذاته، فما لا يكون كذلك؛ لا يكون جوهرا. الخامس: أنه لو كان جوهرا كالجواهر؛ لما كان مفيدا لوجود غيره من الجواهر؛ فإنه لا أولوية لبعض الجواهر بالعلية دون البعض؛ ويلزم من ذلك أن لا يكون شيء من الجواهر معلولا، أو أن يكون كل جوهر معلولا للآخر؛ والكل محال. فإن قيل: الجواهر وإن تماثلت في الجوهرية إلا أنها متمايزة، ومتغايرة بأمور موجبة لتعيين كل واحد منها عن الآخر. وعند ذلك: فلا مانع من اختصاص بعضها بأمور وأحكام، لا وجود لها في البعض الآخر، ويكون ذلك باعتبار ما به التعين، لا باعتبار ما به الاشتراك؛ فنقول: والكلام في اختصاص كل واحد بما به التعين كالكلام في الأول؛ وهو تسلسل ممتنع؛ فلم يبق إلا أن يكون اختصاص كل واحد من المتماثلات بما اختص به لمخصص من خارج؛ وذلك على الله ـــ تعالى ـــ محال. هذا إن قيل إنه جوهر كالجواهر. وإن قيل إنه جوهر لا كالجواهر: فهو تسليم للمطلوب؛ فإنا إنما ننكر كونه جوهرا كالجواهر. وإذا عاد الأمر إلى الإطلاق اللفظي؛ فالنزاع لفظي ولا مشاحة فيه. إلا من جهة ورود التعبد من الشارع به؛ ولا يخفي أن ذلك مما لا سبيل إلى إثباته. وعلى هذا فمن قال: إنه جوهر بمعنى أنه موجود لا في موضوع، والموضوع هو المحل المتقوم بذاته المقوم لما يحل فيه كما قاله الفلاسفة، أو أنه جوهر بمعنى أنه قائم بنفسه غير مفتقر في وجوده إلى غيره كما قاله أبو الحسين البصري مع اعترافه أنه لا يثبت له أحكام الجواهر؛ فقد وافق في المعنى، وأخطأ في الإطلاق من حيث إنه لم ينقل عن العرب إطلاق الجوهر بازاء القائم بنفسه، ولا ورد فيه إذن من الشارع. انظر الأبكار (٢/ ٤٤٥)، بتحقيقنا والتأسيس للرازي (ص٨٦)، والفصل لابن حزم (٢/٢٢)، وشرح الأصول الخمسة لعبد الجبار (ص٢١٣).

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

المجلد الثاني

٣ — ٤

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ليس بمرضيّ ، والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسيّ مخلوق بين يديّ العرش والعرش أعظم منه . وروى أبو إدريس الخولانيّ عن أبي ذرّ قال : قلت يا رسول الله ، أيّ ما أنزل عليك أعظم؟ قال : (آية الكرسيّ ـ ثم قال ـ يا أبا ذرّ ما السموات السبع مع الكرسيّ إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على الحلقة) . أخرجه الآجُرِّي وأبو حاتم البستيّ في صحيح مسنده والبيهقي وذكر أنه صحيح . وقال مجاهد : ما السموات والأرض في الكرسيّ إلا بمنزلة حلقة ملقاة في أرض فلاة . وهذه الآية منبئة عن عِظم مخلوقات الله تعالى ، ويستفاد من ذلك عظيم قدرة الله عز وجل إذْ لا يَؤُدُه حفظ هذا الأمر العظيم .

و﴿يَئُودُهُ﴾ معناه يُثْقِله ؛ يقال : آدَني الشيء بمعنى أثقلني وتحملت منه المشقة ، وبهذا فسر اللفظة ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم . قال الزجاج : فجائز أن تكون الْهَاءُ لله عز وجل ، وجائز أن تكون للكرسيّ ؛ وإذا كانت للكرسيّ ؛ فهو من أمر الله تعالى . و﴿العَلِيُّ﴾ يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ؛ لأن الله منزّه عن التحيُّز . وحكى الطبريّ عن قوم أنهم قالوا : هو العليّ عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه . قال ابن عطية : وهذا قول جهلةٍ مجسِّمين ، وكان الوجه ألا يُحكى . وعن عبد الرحمن بن قُرْط أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به سمع تسبيحاً في السموات العلى : سبحان الله العليّ الأعلى سبحانه وتعالى . والعلِي والعالِي : القاهر الغالب للأشياء ؛ تقول العرب : علا فلان فلاناً أي غلبه وقهره ؛ قال الشاعر :

فلَمّا عَلَوْنا واسْتَوَيْنا عليهم تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وكاسِرِ

٢٧٩ /ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [القصص : ٤] . و﴿العَظِيمُ﴾ صفة بمعنى عظيم القدر والخطر والشّرف ، لا على معنى عِظَم الأجرام . وحكى الطبريّ عن قوم أن العظيم معناه المعظَّم ، كما يقال : العتيق بمعنى المعتق ، وأنشد بيت الأعشى :

فكأنّ الخمرَ العَتِيقَ من الإسـ ـفِنْطِ مَمْزُوجَةٌ بماءٍ زُلالِ

وحُكي عن قوم أنهم أنكروا ذلك وقالوا : لو كان بمعنى مُعَظَّم لوجب ألاّ يكون عظيماً قبل أن يخلق الخلق وبعد فَنائهم ؛ إذْ لا معظَّم له حينئذ .

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ . فيه مسألتان :

الأولى : قوله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ الدين في هذه الآية المعتقد والمِلّة بقرينة قوله : ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ . والإكراه الذي في الأحكام من الإيمان والبيوع والهبات وغيرها ليس هذا موضعه ، وإنما يجيء في تفسير قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾ [النحل : ١٠٦] . وقرأ أبو عبد الرحمن ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ وكذا روي عن الحسن والشعبيّ ؛ يقال : رَشَد يَرْشُد رُشْداً ، ورَشِد يَرْشَد

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

٦

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

«أَجَلًا» في الموت «وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ» أجل القيامة؛ فالمعنى على هذا: حَكَم أجلًا، وأعلمكم أنكم تقيمون إلى الموت ولم يعلمكم بأجل القيامة. وقال الحسن ومجاهد وعِكْرمة وخصيف وقَتَادة ـ وهذا لفظ الحسن ـ: قضى أجل الدنيا من يوم خلقك إلى أن تموت «وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ» يعني الآخرة. وقيل: «قَضَى أَجَلًا» ما أعلمناه من أنه لا نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ من الآخرة. وقيل: «قَضَى أَجَلًا» مما نعرفه من أوقات الأهلّة والزرع وما أشبههما، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ أجل الموت؛ لا يعلم الإنسان متى يموت. وقال ابن عباس ومجاهد: معنى الآية: ﴿قَضَى أَجَلًا﴾ بقضاء الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ لابتداء الآخرة. وقيل: الأوّل قبض الأرواح في النوم، والثاني قبض الروح عند الموت؛ عن ابن عباس أيضاً.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ ابتداء وخبر: أي تَشكُّون في أنه إله واحد. وقيل: تُمارون في ذلك أي تجادلون جدال الشَّاكّين؛ والتَّماري المجادلة على مذهب الشّك؛ ومنه قوله تعالى: «أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى» [النجم: ١٢].

/قوله تعالى: وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ يقال: ما عامل الإعراب في الظرف من «فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ»؟ ففيه أجوبة: أحدها: أي وهو الله المعظَّم أو المعبود في السموات وفي الأرض؛ كما تقول: زيد الخليفة في الشرق والغرب أي حُكْمه. ويجوز أن يكون المعنى وهو الله المنفرد بالتدبير في السموات وفي الأرض؛ كما تقول: هو في حاجات الناس وفي الصلاة، ويجوز أن يكون خبراً بعد خبر ويكون المعنى: وهو الله في السموات وهو الله في الأرض. وقيل: المعنى وهو الله يعلم سِرّكم وجهركم في السموات وفي الأرض فلا يخفى عليه شيء؛ قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل فيه. وقال محمد بن جَرير: وهو الله في السموات ويعلم سِرّكم وجهركم في الأرض؛ فيعلم مقدّم في الوجهين، والأول أسلم وأبعد من الإشكال. وقيل غير هذا. والقاعدة تنزيهه ـ جل وعز ـ عن الحركة والانتقال وشَغْل الأمكنة. ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ أي من خير وشر. والكسب الفعل لاجتلاب نفع أو دفع ضرر؛ ولهذا لا يقال لفعل الله كَسْبٌ.

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ﴾ أي علامة كانشقاق القمر ونحوها. و «مِنْ» لاستغراق الجنس؛ تقول: ما في الدار من أحد. ﴿مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ «مِن» الثانية للتبعيض. و ﴿مُعْرِضِينَ﴾ خبر «كَانُوا». والإعراض ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا بها على توحيد الله جل وعز من خلق السموات والأرض وما بينهما، وأنه يرجع إلى قديم حي غنيّ عن جميع الأشياء، قادر لا يعجزه شيء، عالم لا يخفى عليه شيء من المعجزات التي أقامها لنبيه صلى الله عليه وسلم؛ ليُستَدلّ بها على صدقه في جميع ما أتى به.

الصّبر وأن الفرَجَ مع الكَرْب وأن مع العسر يسراً) أخرجه أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب «الفصل والوصل» وهو حديث صحيح؛ وقد خرجه الترمذيّ، وهذا أتم.

قوله تعالى: وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

/قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ القهر الغلبة، والقاهر الغالب، وأُقهِر الرجل إذا صير بحال المقهور الذليل؛ قال الشاعر:

تَمَنَّى حُصَينٌ أن يَسُودَ جِذاعُـه ... فـأمسى حُصَينٌ قـد أذلَّ وأقْهَـرا

وقُهر غُلب. ومعنى «فَوْقَ عِبَادِهِ» فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم؛ أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان؛ كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة. وفي القهر معنى زائد ليس في القدرة، وهو منع غيره عن بلوغ المراد. ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أمره ﴿الْخَبِيرُ﴾ بأعمال عباده، أي من آتصف بهذه الصفات يجب ألاّ يُشرَك به.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ وذلك أن المشركين قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم: من يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت الآية؛ عن الحسن وغيره. ولفظ «شيء» هنا واقع موقع آسم الله تعالى؛ المعنى الله أكبر شهادة أي آنفراده بالربوبية، وقيام البراهين على توحيده أكبر شهادة وأعظم؛ فهو شهيد بيني وبينكم على أني قد بلّغتكم وصَدَقت فيما قلته وآدّعيته من الرسالة.

قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ أي والقرآن شاهد بنبوّتي. ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ يا أهل مكة. ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ أي ومن بلغه القرآنُ. فحذف «الهاء» لطول الكلام. وقيل: ومن بلغ الحُلُم. ودلّ بهذا على أن من لم يَبلغ الحُلُم ليس بمخاطَب ولا مُتعبَّد. وتبليغ القرآن والسنة مأمور بهما، كما أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بتبليغهما؛ فقال: «يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» [المائدة: ٦٧]. وفي صحيح البخاريّ عن عبدالله بن عمرو عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: (بَلِّغُوا عني ولو آية وحَدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَج ومن كَذَب عليّ متعمِّداً فَلْيتبوّأ مَقْعَده من النار). وفي الخبر أيضاً؛ من بَلَغته آية من كتاب الله فقد بَلَغه أمر الله أَخَذَ به أو تَرَكه. وقال مُقاتل: من بَلَغه القرآن من الجن والإنس فهو نذير له. وقال القُرَظيّ: من بلغه القرآن فكأنما قد رأى محمداً صلى الله عليه وسلم وسَمع منه. وقرأ أبو نَهيك: «وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرآنَ» مسمى الفاعل؛ وهو معنى قراءة الجماعة. ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾ آستفهام توبيخ/ وتقريع. وقرىء «أَئِنَّكُم» بهمزتين على الأصل. وإن خَفَّفت الثانية قلت: «أَينَّكُمْ». وروى الأصمعيّ عن أبي عمرو ونافع «آئِنَّكُمْ»؛ وهذه لغة معروفة، تُجعَل بين الهمزتين ألفٌ كراهة لالتقائهما؛ قال الشاعر:

أَيا ظبيةَ الْوَعْسَاءِ بين جَلاَجِلٍ ... وبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

المجلد الرابع

٧ - ٨

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٤٤ /قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ في موضع نصب . قال الكوفيون . لئلا تقولوا . وقال البصريون : أنزلناه كراهية أن تقولوا . وقال الفرّاء والكسائي : المعنى فاتقوا أن تقولوا يا أهل مكة . ﴿إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ﴾ أي التوراة والإنجيل . ﴿عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي على اليهود والنصارى ، ولم ينزل علينا كتاب . ﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ أي عن تلاوة كتبهم وعن لغاتهم . ولم يقل عن دراستهما ؛ لأن كل طائفة جماعة . ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ عطف على «أَنْ تَقُولُوا» . ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي قد زال العذر بمجيء محمد ﷺ . والبينة والبيان واحد ؛ والمراد محمد ﷺ، سماه سبحانه بينة . ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ أي لمن اتبعه . ثم قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي فإن كذبتم فلا أحد أظلم منكم . ﴿صَدَفَ﴾ أعرض ، و﴿يَصْدِفُونَ﴾ يعرضون . وقد تقدّم .

قوله تعالى : هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾

قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ معناه أقمت عليهم الحجة وأنزلت عليهم الكتاب فلم يؤمنوا ، فماذا ينتظرون . ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي عند الموت لقبض أرواحهم . ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس والضحاك : أَمْرُ ربّك فيهم بالقتل أو غيره ، وقد يذكر المضاف إليه والمراد به المضاف ؛ كقوله تعالى : «وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ» [يوسف : ٨٢] يعني أهل القرية . وقوله : «وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ» [البقرة : ٩٣] أي حُبّ العجل . كذلك هنا : يأتي أمر ربك ، أي عقوبة ربّك

١٤٥ وعذاب ربّك . ويقال : هذا من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله . وقد تقدّم القول/في مثله في «البقرة» وغيرها . ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ قيل : هو طلوع الشمس من مغربها . بيّن بهذا أنهم يُمْهلون في الدنيا فإذا ظهرت الساعة فلا إمهال . وقيل : إتيانُ الله تعالى مجيئه لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة ؛ كما قال تعالى : «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا» [الفجر : ٢٢] . وليس مجيئه تعالى حركة ولا انتقالاً ولا زوالاً ؛ لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهراً . والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون : يجيء وينزل ويأتي . ولا يُكَيِّفون ؛ لأنه «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» [الشورى : ١١] . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : (ثلاث إذا خرجْنَ لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها والدّجالُ ودابّةُ الأرض) . وعن صَفْوان بن عَسّال المُرادِيّ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يُغْلَق حتى تطلع الشمس من نحوه) . أخرجه الدّارَقُطْنِيّ والدارميّ والتّرمذيّ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وقال سفيان : قِبَل الشام ،

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

١٠

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ولم يقل جلود. وقيل: وحّد اليمين لأن الشمس إذا طلعت وأنت متوجّه إلى القبلة انبسط الظل عن اليمين ثم في حال يميل إلى جهة الشمال ثم حالات، فسماها شمائل.

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّمَواتِ وَمَا فِي الأرضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي من كل ما يدِب على
١١١ الأرض. ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ يعني الملائكة الذين في الأرض، وإنما أفردهم بالذكر لاختصاصهم/ بشرف المنزلة، فميزّهم من صفة الدبيب بالذكر وإن دخلوا فيها؛ كقوله: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]. وقيل: لخروجهم من جملة ما يدِبّ لما جعل الله لهم من الأجنحة، فلم يدخلوا في الجملة فلذلك ذكروا. وقيل: أراد ﴿وَلِلَّهِ يسجد ما فِي السمواتِ﴾ من الملائكة والشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب، ﴿وما فِي الأرض مِن دابةٍ﴾ وتسجد ملائكة الأرض. ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن عبادة ربهم. وهذا ردّ على قريش حيث زعموا أن الملائكة بنات الله. ومعنى ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي عقاب ربهم وعذابه، لأن العذاب المهلك إنما ينزل من السماء. وقيل: المعنى يخافون قدرة ربهم التي هي فوق قدرتهم؛ ففي الكلام حذف. وقيل: معنى ﴿يخافون ربهم من فوقِهِم﴾ يعني الملائكة، يخافون ربهم وهي من فوق ما في الأرض من دابة ومع ذلك يخافون؛ فلأن يخاف مَن دونهم أولى؛ دليل هذا القول قوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ يعني الملائكة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قيل: المعنى لا تتخذوا آلهين. وقيل: جاء قوله ﴿اثنين﴾ توكيداً. ولما كان الإله الحق لا يتعدّد وأن كل من يتعدّد فليس بإله، اقتصر على ذكر الاثنين؛ لأنه قصد نفي التعديد. ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ يعني ذاته المقدّسة. وقد قام الدليل العقلي والشرعي على وحدانيته حسبما تقدّم في «البقرة» بيانه وذكرناه في آسمه الواحد في شرح الأسماء، والحمد لله. ﴿فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ أي خافون. وقد تقدّم في «البقرة».

قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾﴾

١١٢ / قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ الدِّين: الطاعة والإخلاص. و «وَاصِباً» معناه دائماً؛ قاله الفرّاء، حكاه الجوهريّ. وَصَبَ الشيء يَصِب وُصوباً، أي دام. ووَصَب الرجل على الأمر إذا واظب عليه. والمعنى: طاعة الله واجبة أبداً. وممن قال واصباً دائماً: الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات:

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق
سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

المجلد التاسع
١٧-١٨

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فيها . ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أي الله لا يعجزه شيء .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ آختلف في معاني هذه الأسماء وقد بيناها في الكتاب الأسنى . وقد شرحها رسول الله ﷺ شرحاً يغني عن قول كل قائل ، فقال في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة : (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء آقض عنا الدين وأغننا من الفقر) عنى بالظاهر الغالب ، وبالباطن العالم ، والله أعلم . ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ بما كان أو يكون فلا يخفى عليه شيء .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾

٢٣٧ /قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ تقدّم في «الأعراف» مستوفى .

قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي يدخل فيها من مطر وغيره ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ من نبات وغيره ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ من رزق ومطر ومَلَك ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ يصعد فيها من ملائكة وأعمال العباد ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ يعني بقدرته وسلطانه وعلمه ﴿ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ يبصر أعمالكم ويراها ولا يخفى عليه شيء منها . وقد جمع في هذه الآية بين « ٱسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » وبين « وَهُوَ مَعَكُمْ » والأخذ بالظاهرين تناقض فدل على أنه لا بدّ من التأويل ، والإعراض عن التأويل آعتراف بالتناقض . وقد قال الإمام أبو المعالي : إن محمداً ﷺ ليلة الإسراء لم يكن بأقرب إلى الله عز وجل من يونس بن متى حين كان في بطن الحوت . وقد تقدّم .

قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ هذا التكرير للتأكيد أي هو المعبود على الحقيقة ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ أي أمور الخلائق في الآخرة . وقرأ الحسن والأعرج ويعقوب وآبن عامر وأبو حَيْوة وآبن مُحَيصن وحميد والأعمش وحمزة والكسائي وخلف « تَرْجِع » بفتح التاء وكسر الجيم . الباقون « تُرْجَعُ » .

قوله تعالى : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ تقدّم في «آل عمران» . ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ أي لا تخفى عليه الضمائر ، ومن كان بهذه الصفة فلا يجوز أن يعبد من سواه .

٢٣٨ /قوله تعالى: ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

١٨

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال ابن عباس: أأمِنتم عذاب من في السماء إن عصيتموه. وقيل: تقديره أأمِنتم من في السماء قدرته وسلطانُه وعرشُه ومملكتُه. وخصّ السماء وإن عَمّ مُلْكُه تنبيهاً على أن الإله الذي تنفذ قدرته في السماء لا من يعظّمونه في الأرض. وقيل: هو إشارة إلى الملائكة. وقيل: إلى جبريل وهو المَلَك المُوَكّل بالعذاب.

/قلت: ويحتمل أن يكون المعنى: أأمنتم خالق مَن في السماء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون. ﴿ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ أي تذهب وتجيء. والمَوْر: الاضطراب بالذهاب والمجيء. قال الشاعر:

رَمَيْنَ فأقْصَدْنَ القلوبَ ولن ترى دماً مائراً إلّا جَرَى في الحَيَازِم

جمع حَيْزوم وهو وسط الصدر. وإذا خُسف بإنسان دارت به الأرض فهو المَوْر. وقال المحققون: أمنتم مَن فوقَ السماء؛ كقوله: «فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ» [التوبة: ٢] أي فوقها لا بالمماسّة والتحيّز لكن بالقهر والتدبير. وقيل: معناه أمنتم مَن على السماء؛ كقوله تعالى: «وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ» [طه: ٧١] أي عليها. ومعناه أنه مديرها ومالكها؛ كما يقال: فلان على العراق والحجاز؛ أي واليها وأميرها. والأخبار في هذا الباب كثيرة صحيحة منتشرة، مشيرة إلى العلو؛ لا يدفعها إلا مُلْحِدٌ أو جاهل معاند. والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السّفل والتّحت. ووصفه بالعلوّ والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام. وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي، ومنزل القطر، ومحل القُدس، ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته؛ كما جعل الله الكعبة قِبلةً للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان. ولا مكان له ولا زمان. وهو الآن على ما عليه كان. وقرأ قُنْبل عن ابن كَثير «النشور وامنتم» بقلب الهمزة الأولى واواً وتخفيف الثانية. وقرأ الكوفيون والبصريون وأهل الشام سوى أبي عمرو وهشام بالتخفيف في الهمزتين، وخفّف الباقون. وقد تقدم جميعه.

قوله تعالى: أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾

/قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أن يرسل عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾ أي حجارةً من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفِيل. وقيل: ريح فيها حجارة وحَصْباء. وقيل: سحاب فيه حجارة. ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ أي إنذاري. وقيل: النذير بمعنى المنذر. يعني محمداً ﷺ فستعلمون صدقه وعاقبة تكذيبكم.

قوله تعالى: وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعني كفار الأمم؛ كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مَدْيَن وأصحاب الرَّسّ وقوم فرعون. ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أي إنكاري وقد تقدم.

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

٢٠

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر. فهو ردّ لانكبابهم على الدنيا، وجمعهم لها؛ فإن من فعل ذلك يندم يوم تُدَكّ الأرض، ولا ينفع الندم. والدّك: الكسر والدقّ؛ وقد تقدّم. أي زلزلت الأرض، وحُرِّكت تحريكاً بعد تحريك. وقال الزجاج: أي زلزلت فَدُكّ بعضها بعضاً. وقال المبرد: أي الصِقت وذهب ارتفاعها. يقال ناقة: دَكّاء، أي لا سنام لها، والجمع دُكٌّ. وقد مضى في سورة «الأعراف» و «الحاقة» القول في هذا. ويقولون: دُكّ الشيء أي هُدِم. قال:

* هل غير غارٍ دَكَّ غاراً فانهدمْ *

﴿دَكًّا دَكًّا﴾ أي مرة بعد مرة؛ زلزلت فكسِّر بعضها بعضاً؛ فتكسر كل شيء على ظهرها. وقيل: دُكّت جبالها وأنشازها حتى آستوت. وقيل: دُكت أي آستوت في الانفراش؛ فذهب دُورها وقُصورها وجبالها وسائر أبنيتها. ومنه سمّي الدّكان، لاستوائه في الانفراش. والدكّ: حطُّ المرتفع من الأرض بالبسط، وهو معنى قول آبن مسعود وآبن عباس: تمدّ الأرض مدّ الأديم.

/ قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ ٥٥

قوله تعالى: ﴿وجاءَ ربُّك﴾ أي أمره وقضاؤه؛ قاله الحسن. وهو من باب حذف المضاف. وقيل: أي جاءهم الربّ بالآيات العظيمة؛ وهو كقوله تعالى: «إلاَّ أن يأتِيَهُمُ الله فِي ظُلَلٍ مِن الغمامِ» [البقرة: ٢١٠]، أي بظلل. وقيل: جعل مجيء الآيات مجيئاً له، تفخيماً لشأن تلك الآيات. ومنه قوله تعالى في الحديث: (يابن آدم، مرِضتُ فلم تَعُدني، وآستسقيتُك فلم تَسْقِني، وآستطعمتك فلم تُطْعِمْني). وقيل: «وجاءَ رَبُّك» أي زالت الشُّبَهُ ذلك اليوم، وصارت المعارف ضرورية، كما تزول الشُّبه والشك عند مجيء الشيء الذي كان يُشَك فيه. قال أهل الإشارة: ظهرت قدرته وآستولت، والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحوّل من مكان إلى مكان، وأنّى له التحوّل والانتقال، ولا مكان له ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان؛ لأن في جَرَيان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شيء فهو عاجز.

قوله تعالى: ﴿والمَلَكُ﴾ أي الملائكة. ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ أي صفوفاً. ﴿وجِيءَ يومَئِذٍ بِجَهَنَّم﴾: قال آبن مسعود ومقاتل: تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك، لها تغيظ وزفير، حتى تنصب عن يسار العرش. وفي صحيح، مسلم عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (يُؤتَى بجهنم، لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرّونها). وقال أبو سعيد الخُدريّ: لما نزلت ﴿وجِيءَ يومَئِذٍ بِجَهَنَّم﴾ تغيرلون رسول الله ﷺ، وعُرِف في وجهه. حتى آشتدّ على أصحابه، ثم قال: (أقرأني جبريل «كَلاَّ إذا دُكتِ الأرضُ دَكًّا دَكًّا» الآية ـ وجِيء يومئذٍ بجهنم). قال عليّ رضي الله عنه: قلت يا رسول الله، كيف يجاء بها؟ قال: (يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام، يقود بكل زمام سبعون ألفَ مَلَك، فَتَشْرُد شَرْدَة لو تركت لأحرقت أهل

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

المجلد الثامن

١٥ - ١٦

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

/ألا بَكَرَتْ مَيٌّ بغيرِ سَفَاهةٍ تُعَاتِبُ والْمَوْدُودُ ينفعه العَزْر

وقال ابن عباس وعكرمة : تقاتلون معه بالسيف . وقال بعض أهل اللغة : تطيعوه . ﴿ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ أي تسوِّدُوه ، قاله السدي . وقيل تعظموه . والتوقير : التعظيم والتَّرْزين أيضاً . والهاء فيهما للنبيّ ﷺ . وهنا وقف تام ، ثم تبتدىء « وَتُسَبِّحُوهُ » أي تسبحوا الله ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أي عَشِيًّا . وقيل : الضمائر كلّها لله تعالى ، فعلى هذا يكون تأويل « تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ » أي تُثبتوا له صحة الربوبية وتَنفوا عنه أن يكون له ولد أو شريك . وآختار هذا القول القشيري . والأوّل قول الضحاك ، وعليه يكون بعض الكلام راجعاً إلى الله سبحانه وتعالى وهو « وَتُسَبِّحُوهُ » من غير خلاف . وبعضه راجعاً إلى رسوله ﷺ وهو « وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ » أي تدعوه بالرسالة والنبوّة لا بالاسم والكُنْيَة . وفي ﴿ تُسَبِّحُوهُ ﴾ وجهان : تسبيحه بالتنزيه له سبحانه من كل قبيح . والثاني : هو فعل الصلاة التي فيها التسبيح . ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أي غُدْوة وعَشِيًّا . وقد مضى القول فيه . وقال الشاعر :

لَعَمْرِي لأنت البيتُ أكْرِمُ أهْلَهُ وأجلس في أفْيَائه بالأصائل

قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ بالحديبية يا محمد . ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ بيّن أن بيعتهم لنبيّه ﷺ إنما هي بيعة الله ، كما قال تعالى : « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ » [النساء : ٨٠] . وهذه المبايعة هي بيعة الرضوان ، على ما يأتي بيانها في هذه السورة إن شاء الله تعالى . ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قيل : يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ، ويده في المِنّة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة . وقال الكلبيّ : معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا/ من البَيعة . وقال ابن كَيْسان : قوّة الله ونصرته فوق قوّتهم ونصرتهم . ﴿ فَمَنْ نَكَثَ ﴾ بعد البيعة . ﴿ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾ أي يرجع ضرر النكث عليه ، لأنه حَرَمَ نفسَه الثواب وألزمها العقاب . ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ ﴾ قيل في البيعة . وقيل في إيمانه . ﴿ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ يعني في الجنة . وقرأ حفص والزهريّ « عليهُ » بضم الهاء . وجرّها الباقون . وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر « فَسَنُؤْتِيهِ » بالنون . وآختاره الفرّاء وأبو معاذ . وقرأ الباقون بالياء . وهو آختيار أبي عبيد وأبي حاتم ، لقرب آسم الله منه .

قوله تعالى : سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾ قال مجاهد وابن عباس : يعني أعراب

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق
سالم مصطفى البدري

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م

المجلد التاسع
١٧-١٨

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الخير ما للمسلمين. ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ أي ألكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي. ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ تختارون وتشتهون. والمعنى: أنّ لكم (بالفتح) ولكنه كسر لدخول اللام؛ تقول علمت أنك عاقل (بالفتح)، وعلمت/إنك لعاقل (بالكسر). فالعامل في «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ» «تَدْرُسُونَ» في المعنى. ومنعت اللامُ من فتح «إن». وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ أي إن لكم في هذا الكتاب إذاً ما تخيرون؛ أي ليس لكم ذلك. والكناية في «فيه» الأولى والثانية راجعة إلى الكتاب. ثم زاد في التوبيخ فقال: ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴾ أي عهود ومواثيق. ﴿ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ ﴾ مؤكدة. والبالغة المؤكّدة بالله تعالى. أي أم لكم عهود على الله تعالى استوثقتم بها في أن يدخلكم الجنة. ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ كُسرت «إن» لدخول اللام في الخبر. وهي من صلة «أيمان»، والموضع النصب ولكن كسرت لأجل اللام؛ تقول: حلفت إن لك لكذا. وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ ثم قال: ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾ إذاً؛ أي ليس الأمر كذلك. وقرأ آبن هُرْمُز «أَيْنَ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تخيّرون» «أين لكم لَمَا تحكمون»؛ بالاستفهام فيهما جميعاً. وقرأ الحسن البصري «بالغةً» بالنصب على الحال؛ إما من الضمير في «لكم» لأنه خبر عن «أيمان» ففيه ضمير منه. وإما من الضمير في «عَلَيْنَا» إن قدّرت «علينا» وصفاً للأيمان لا متعلقاً بنفس الأيمان؛ لأن فيه ضميراً منه، كما يكون إذا كان خبراً عنه. ويجوز أن يكون حالاً من «أيمان» وإن كانت نكرة، كما أجازوا نصب «حَقّاً» على الحال من «متاع» في قوله تعالى: «مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقاً عَلَى الْمُتَّقِينَ» [البقرة: ٢٤١]. وقرأ العامة «بالغةُ» بالرفع نعت لـ «أيمان».

قوله تعالى: سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

قوله تعالى: ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ أي سل يا محمد هؤلاء المتقوّلين عليَّ: أيُّهم كفيل بما تقدم ذكره. وهو أن لهم من الخير ما للمسلمين. والزعيم: الكفيل والضّمين؛ قاله آبن عباس وقتادة. وقال آبن كيسان: الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى. وقال الحسن: /الزعيم الرسول. ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ ﴾ أي ألهم والميم صلة. «شُرَكَاء» أي شهداء. ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ يشهدون على ما زعموا. ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في دعواهم. وقيل: أي فليأتوا بشركائهم إن أمكنهم؛ فهو أمر معناه التعجيز. ٢٤٧ ٢٤٨

قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ يجوز أن يكون العامل في «يَوْمَ» «فَلْيَأْتُوا» أي فليأتوا بشركائهم يوم يكشف عن ساق ليشفع الشركاء لهم. ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل، أي آذكر يوم يكشف عن ساق؛ فيوقف على «صَادِقِينَ» ولا يوقف عليه على التقدير الأول. وقرىء «يوم نكشف»

بالنون. «وقرأ» ابن عباس «يوم تكشف عن ساق» بتاء مسمَّى الفاعل؛ أي تكشف الشدة أو القيامة عن ساقها؛ كقولهم: شَمَّرت الحرب عن ساقها. قال الشاعر:

فتى الحرب إن عضّت به الحربُ عَضَّها ... وإن شَمّرت عن ساقها الْحَرْبُ شَمّرا

وقال الراجز:

قد كشفت عن ساقها فشُدُّوا ... وجَدّت الحربُ بكم فَجِدُّوا

وقال آخر:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ... ومن طِرَاد الطيرِ عن أرزاقها
في سَنة قد كشفت عن ساقها ... حمراء تَبْري اللحمَ عن عُرَاقها

وقال آخر:

كشفت لهم عن ساقها ... وبدا من الشَّر الصُّرَاحْ

٢٤٩ /وعن ابن عباس أيضاً والحسن وأبي العالية «تُكْشَفُ» بتاء غير مسمّى الفاعل. وهذه القراءة راجعة إلى معنى «يُكْشَف» وكأنه قال: يوم تكْشف القيامة عن شدة. وقرىء «يَوْمَ تُكْشِف» بالتاء المضمومة وكسر الشين؛ من أكشف إذا دخل في الكشف. ومنه: أكشف الرجل فهو مُكْشِف؛ إذا انقلبت شَفَتُه العليا.

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ قال: عن كرب وشدّة. أخبرنا ابن جُريج عن مجاهد قال: شدّة الأمر وجِدّه. وقال مجاهد: قال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة. وقال أبو عبيدة: إذا اشتد الحرب والأمر قيل: كشف الأمرُ عن ساقه. والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجِدّ شَمّر عن ساقه؛ فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة. وقيل: ساقُ الشيء أصله الذي به قِوامه؛ كساق الشجرة وساق الإنسان. أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها. وقيل: يكشف عن ساق جهنم. وقيل: عن ساق العرش. وقيل: يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن؛ أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه، ويدعوه المؤذن إلى الصلاة فلا يمكنه أن يقوم ويخرج. فأما ما رُوي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبعيض وأن يكشف ويتغطى. ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره. وقيل: يكشف عن نوره عز وجل. وروى أبو موسى عن النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿ عَنْ سَاقٍ ﴾ قال: (يكشف عن نور عظيم يخرون له سجداً). وقال أبو الليث السَّمَرْقَنْدِيّ في تفسيره: حدّثنا الخليل بن أحمد قال حدّثنا ابن منيع قال حدّثنا هُدْبة قال حدّثنا حماد ابن سلمة عن عدي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بُردة عن أبي موسى قال حدّثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا كان يوم القيامة مُثّل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كلُّ قومٍ إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون إن لنا رباً كنا نعبده في الدنيا ولم نره ـ قال ـ وتعرفونه إذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا
٢٥٠ إنه لا شبيه له/فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجداً وتبقى أقوام ظهورهم

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق

سالم مصطفى البدري

المجلد السابع

١٣-١٤

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قوله تعالى : ﴿وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ يعني أقوالهم وكذبهم وأذاهم ، ولا تلتفت نحوهم وامض لأمرك وشأنك . وقرأ يعقوب : «يَصُدُّنْكَ» مجزوم النون . وقرىء : «يُصِدُّنَّكَ» من أصدّه بمعنى صدّه وهي لغة في كلب . قال الشاعر :

أُنَاسٌ أصدوا النَاسَ بالسيف عنهم صُدُودَ السَّوَاقِي عن أنوفِ الحَوَائِم

﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي إلى التوحيد . وهذا يتضمن المهادنة والموادعة . وهذا كله منسوخ بآية السيف . وسبب هذه الآية ما كانت قريش تدعو رسول الله ﷺ إلى تعظيم أوثانهم ، وعند ذلك ألقى الشيطان في أمنيته أمر الغَرَانيق على ما تقدّم . والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ أي لا تعبد معه غيره فإنه لا إله إلا هو . نفي لكل معبود وإثبات لعبادته . ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ قال مجاهد : معناه إلا هو . وقال الصادق : دينه . وقال أبو العالية وسفيان : أي إلا ما أريد به وجهه ؛ أي ما يقصد إليه بالقربة . قال :

أستغفرُ اللَّهَ ذنباً لستُ مُحْصِيَه ربَّ العبادِ إليه الوَجْهُ والعملُ

وقال محمد بن يزيد : حدّثني الثوري قال سألت أبا عبيدة عن قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ فقال : إلا جاهه ، كما تقول لفلان وجه في الناس أي جاه . ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ في الأولى والآخرة ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . قال الزجاج : «وَجْهَهُ» منصوب على الاستثناء ، ولو كان في غير القرآن كان إلا وجهه بالرفع ، بمعنى كل شيء غير وجهه هالك كما قال :

وكلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الْفَرْقَدَانِ

والمعنى كل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه . «وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» بمعنى ترجعون إليه .

تمت سورة القصص والحمد لله

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي
المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق
سالم مصطفى البدري

المجلد الثالث
٥ - ٦

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٢٣٩ عليه التبعيض، ولا على القوّة والملك/والنعمة والصّلة، لأن الاشتراك يقع حينئذٍ بين وليه آدم وعدوّه إبليس، ويبطل ما ذكر من تفضيله عليه؛ لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن تُحمل على صفتين تعلّقتا بخلق آدم تشريفاً له دون خلق إبليس تَعلُّق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة ولا من حيث المماسَّة؛ ومثله ما روي أنه عز اسمه وتعالى علاه وجده أنه كَتَب التّوراة بيده، وغَرَس دار الكرامة بيده لأهل الجنة، وغير ذلك تعلق الصفة بمقتضاها.

قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ حُذفت الضّمة من الياء لثقلها؛ أي غُلّت في الآخرة، ويجوز أن يكون دعاء عليهم، وكذا «وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا» والمقصود تعليمنا كما قال: «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» [الفتح: ٢٧]؛ علمنا الاستثناء كما علّمنا الدعاء على أبي لهب بقوله: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ» [المسد: ١] وقيل: المراد أنهم أبخل الخلق؛ فلا ترى يهودياً غير لئيم. وفي الكلام على هذا القول إضمار الواو؛ أي قالوا: يد اللَّه مغلولة وغلت أيديهم. واللعن الإبعاد، وقد تقدّم.

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ ابتداء وخبر؛ أي بل نعمته مبسوطة؛ فاليد بمعنى النعمة. قال بعضهم: هذا غلط؛ لقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ فنِعم اللَّه تعالى أكثر من أن تحصى فكيف تكون بل نعمتاه مبسوطتان؟ وأجيب بأنه يجوز أن يكون هذا تثنية جنس لا تثنية واحد مفرد؛ فيكون مثل قوله عليه السلام: (مَثَلُ المنافِق كالشاة العائرة بين الغنمين). فأحد الجنسين نعمة الدنيا، والثاني نعمة الآخرة. وقيل: نعمتا الدنيا النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة؛ كما قال: «وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً» [لقمان: ٢٠]. وروى ابن عباس عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم أنه قال فيه: (النعمة الظاهرة ما حسن من خلقك، والباطنة ما سَتَر عليك من سيّىء عملك). وقيل: نعمتاه المطر والنبات اللتان النعمة بهما ومنهما. وقيل: إنّ النعمة للمبالغة؛ كقول العرب: (لبيك وسعديك) وليس يريد الاقتصار على مرتين؛ وقد يقول القائل: ما لي بهذا الأمر يد أي قوّة. قال السديّ؛ معنى قوله «يداه» قوتاه

٢٤٠ بالثواب/والعقاب، بخلاف ما قالت اليهود: إن يده مقبوضة عن عذابهم. وفي صحيح مسلم عن أبي هُريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم قال: (إنّ اللَّه تعالى قال لي أنفِق أُنفِق عليك). وقال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: (يَمينُ اللَّه مَلْأى لا يَغِيضُها سَحّاءُ الليلَ والنهارَ أرأيتم ما أنفق منذ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ فإنه لم يَغِض ما في يَمينه ـ قال ـ وعَرشُه على الماء وبيده الأخرى القَبْض يرفع ويَخْفِض). السَّح الصَّب الكثير. ويَغِيض ينقص؛ ونظير هذا الحديث قوله جل ذِكره: «واللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ» [البقرة: ٢٤٥]. وأما هذه الآية ففي قراءة ابن مسعود «بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ» [المائدة: ٦٤] حكاه الأخفش، وقال يقال: يد بُسْطَةٌ، أي منطلقة منبسطة. ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يرزق كما يريد. ويجوز أن تكون اليد في هذه الآية بمعنى القدرة؛ أي قدرته شاملة، فإن شاء وسع وإن شاء قتر. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ﴾ لام قسم. ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي بالذي أنزل إليك. ﴿طُغْيَاناً وَكُفْراً﴾ أي إذا نزل شيء من القرآن فكفروا ازداد كفرهم. ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ﴾ قال مجاهد: أي بين اليهود والنصارى؛ لأنه قال قبل هذا «لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ» [المائدة: ٥١]. وقيل:

صحيح مسلم

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
المتوفى سنة ٢٦١ هـ

بشرح النووي

الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي
المتوفى سنة ٦٧٧ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

ضبط نصه وصححه وخرج كتبه وأبوابه وأحاديثه
على الطبعة التي حققها
محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثالث

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٢٩٧ ـ (١٨١) حدّثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ مَهْدِيٍّ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»**.

وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقي شبههم وهي مستقصاة في كتب الكلام وليس بنا ضرورة إلى ذكرها هنا. وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فقط قدمنا أنها ممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا وحكم الإمام أبو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والثاني لا تقع ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك لكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضاً بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد قرر أئمتنا المتكلمون ذلك بدلائله الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم.

قوله في الإسناد: (الجهضمي وأبو غسان المسمعي). أما الجهضمي فبفتح الجيم والضاد المعجمة واسكان الهاء بينهما وقد تقدم بيانه في أول شرح المقدمة وكذلك تقدم بيان أبي غسان وأنه يجوز صرفه وترك صرفه وأن اسمه مالك بن عبد الواحد وأن المسمعي بكسر الميم الأولى وفتح الثانية منسوب إلى مسمع ابن ربيعة جد القبيلة وهذا كله وإن كان ظاهراً وقد تقدم إلا أني أعيده لطول العهد بموضعه والله أعلم.

قوله: (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس) هو أبو بكر بن أبي موسى الأشعري واسم أبي بكر عمرو وقيل عامر.

قوله ﷺ (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر في جنة عدن). قال العلماء كان النبي ﷺ يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام إلى أفهامهم ويستعمل الإستعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها فعبر ﷺ عن زوال المانع ورفعه عن الأبصار بإزالة الرداء.

قوله ﷺ: (في جنة عدن). أي الناظرون في جنة عدن فهي ظرف للناظر.

قوله: (حدثنا عبد الله بن عمر بن ميسرة حدثني عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ قال إذا دخل

صحيح مسلم

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
المتوفى سنة ٢٦١ هـ

بشرح النووي

الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي
المتوفى سنة ٦٧٧ هـ

ضبط نص الصحيح وخرجت كتبه وأبوابه وأحاديثه
على الطبعة التي حققها
محمد فؤاد عبد الباقي

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

الجزء الخامس

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلاَ أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «أَعْتِقْهَا. فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

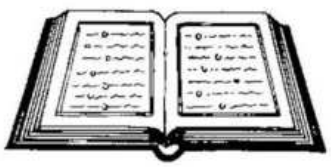
(. . .) **حدّثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهٰذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٣٤ ـ (٥٣٨) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ (وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ) قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ. حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ

قوله ﷺ: (أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة) هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان:

أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات.

والثاني: تأويله بما يليق به، فمن قال بهذا قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين. أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم فلما قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان. قال القاضي عياض لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد وإستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها، وذكر نحو ما سبق. قال: ويا ليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والحلق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات كما أمروا وسكتوا لحيرة العقل واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شاك في الوجود وغير قادح في التوحيد بل هو حقيقته ثم تسامح بعضهم بإثبات الجهة خاشياً من مثل هذا التسامح وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق لكن إطلاق ما أطلقه الشرع من أنه القاهر فوق عباده وأنه استوى على العرش مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهو قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ عصمة لمن وفقه الله تعالى وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى. وفي هذا الحديث أن



تفسير النسفي

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

الجزء الرابع

دار النفائس

وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

المؤمنونَ نعمةَ اللهِ فيه ويشكروها فيثيبَهُم ويعذبَ الكافرين والمنافقين لما غاظَهم مِنْ ذلك وكرهوه ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ﴾ وقعَ السَّوْءُ عبارةً عن رداءةِ الشيء وفسادِه، يقال فعلُ سَوْءٍ أي مسخوط فاسد، والمرادُ ظنُّهم أنَّ اللهَ تعالى لا ينصرُ الرسولَ والمؤمنين ولا يرجِعُهم إلى مكةَ ظافرين فاتحيها عنوةً وقهراً ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[1] مكي وأبو عمرو، أي ما يظنونَه ويتربصونَه بالمؤمنين فهو حائقٌ بهم ودائرٌ عليهم، والسَّوْءُ الهلاكُ والدمارُ، وغيرُهما دائرةَ السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونَها ويسخطونَها، والسَّوء والسُّوء كالكَره والكُره والضَّعفِ والضُّعف إلا أنَّ المفتوحَ غلبَ في أنْ يضافَ إليه ما يرادُ ذمُّه مِنْ كلِّ شيء، وأما السُّوءُ فجارٍ مجرى الشر الذي هو نقيضُ الخيرِ ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ جهنمُ.

٧ ـ ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فيدفعُ كيدَ مَنْ عادى نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاءَ منها ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ غالباً فلا يردُّ بأسُه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دَبَّر.

٨ ـ ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ تشهدُ على أمتِك يومَ القيامةِ، وهذه حالٌ مقدرةٌ ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ للمؤمنين بالجنةِ ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين بالنارِ[2].

٩ ـ ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ والخطابُ لرسولِ الله ﷺ ولأمتِه ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ وتقووهُ بالنصرِ ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وتعظِّموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ مِنَ التسبيحِ أو من السُّبْحَةِ، والضمائرُ للهِ عزَّ وجلَّ، والمرادُ بتعزيرِ اللهِ تعزيرُ دينِه ورسولِه، ومَنْ فرقَ الضمائرَ فجعلَ الأولَيْن للنبي ﷺ فقد أبعدَ، ليؤمنوا مكي وأبو عمرو والضميرُ للناسِ، وكذا الثلاثةُ الأخيرةُ بالياءِ عندهما ﴿بُكْرَةً﴾ صلاةُ الفجرِ ﴿وَأَصِيلًا﴾ الصلواتُ الأربع.

١٠ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ أي بيعةُ الرضوان، ولما قال ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أكَّده تأكيداً على طريقةِ التخييلِ فقال ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ يريدُ أنَّ يدَ رسولِ اللهِ ﷺ

(١) في مصحف النسفي: ﴿السُّوء﴾ بضم السين وهي قراءة لذلك بدأ بذكر أصحابها.
(٢) في (ظ) و(ز) من النار.

سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُم نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

التي تعلو أيدي المبايعين هي يدُ اللهِ واللهُ منزَّهٌ عن الجوارح وعن صفاتِ الأجسام، وإنما المعنى تقريرُ أنَّ عقدَ الميثاقِ مع الرسولِ كعقدِهِ مع اللهِ مِنْ غيرِ تفاوتٍ بينهما كقولِه: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[1] وإنما يبايعونَ اللهَ خبر إن ﴿فَمَن نَّكَثَ﴾ نقضَ العهدَ ولم يفِ بالبيعةِ ﴿فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ فلا يعودُ ضررُ نكثِه إلاَّ عليه، قال جابر بن عبد الله: بايعنا رسولَ اللهِ ﷺ تحتَ الشجرةِ على الموتِ وعلى أنْ لا نفرَّ فما نكثَ أحدٌ منا البيعةَ إلا جد بنِ قيسٍ وكان منافقاً اختبأ تحتَ بطنِ بعيرِه ولم يَسِر مع القوم[2] ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ﴾ يقالُ وفَّيتُ بالعهدِ وأوفَيْتُ به، ومنه قوله: ﴿أوفوا بالعقود﴾[3] ﴿والموفون بعهدهم﴾[4] ﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ حفص ﴿فَسَيُؤْتِيهِ﴾ وبالنون حجازي وشامي ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة.

١١ ـ ﴿سَيَقُولُ لَكَ﴾ إذا رجعتَ مِنَ الحديبيةِ ﴿ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ هم الذين خلّفوا عن الحديبيةِ، وهم أعرابُ غفارٍ[5] ومزينة[6] وجهينةَ وأسلمَ وأشجعَ[7] والدئلِ[8]، وذلك أنه عليه السلام حين أرادَ المسيرَ إلى مكةَ عامَ الحديبيةِ معتمراً استنفرَ مِنْ حولِ المدينةِ مِنَ الأعرابِ وأهلِ البوادي ليخرجوا معه حذراً مِنْ قريشٍ أنْ يعرِضوا له بحربٍ أو يصدوه عن البيتِ، وأحرمَ هو ﷺ وساقَ معه الهَدْيَ ليُعلمَ أنه لا يريدُ

(١) النساء، ٤/ ٨٠.

(٢) رواه مسلم والطبري وليس فيه: فما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس، وفيهما أنه اختبأ تحت بطن بعيره، ولاصقاً بإبط ناقته قد اختبأ إليها يستتر بها من الناس. وهذا الذي رواه مسلم والطبري ليس فيه أنه بايع ونكث بل فيه أنه لم يبايع أصلاً. وروى الترمذي الحديث دون قصة جد بن قيس.

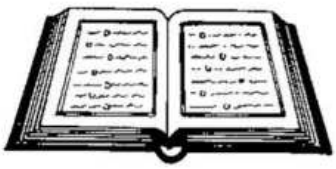
(٣) المائدة، ٥/ ١. (٤) البقرة، ٢/ ١٧٧.

(٥) غِفار: قبيلة تنسب إلى غِفار بن مُلَيْل بن ضَمرة بن بكر، منها الصحابي أبو ذر الغفاري رضي الله عنه (الأنساب ٤/ ٣٠٤).

(٦) مُزَينة: قبيلة تنسب إلى مُزَيْنَة بن أد بن طابخة بن الياس، منها الصحابي أبو حاتم المزني رضي الله عنه (الأنساب ٥/ ٢٧٧).

(٧) أشجع: اسم قبيلة عربية تنسب إلى أشجع بن ريث بن غطفان (القاموس ٣/ ٤٣).

(٨) الدئل: حي من كنانة ينسب إلى الدئل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومنه أبو الأسود الدؤلي (الأنساب ٢/ ٥٠٨).



تفسير النسفي

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

الجزء الأول

دار النفائس

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

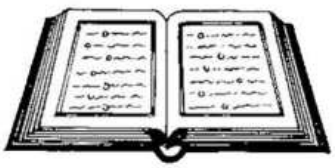
ذاهباً إلى اللهِ ملتجئاً إليه ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ حواريُّ الرجلِ صفوتُه وخاصتُه ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أعوانُ دينه ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ إنَّما طلبوا شهادتَه بإسلامِهم تأكيداً لإيمانِهم لأنَّ الرسلَ يشهدونَ يوم القيامة لقومِهم وعليهم، وفيه دليلٌ على أنَّ الإيمانِ والإسلامِ واحدٌ.

٥٣ ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾ أي رسولَكَ عيسى ﴿فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ مع الأنبياءِ الذين يشهدونَ لأممِهم، أو مع الذين يشهدونَ لك بالوحدانيةِ، أو مع أمةِ محمدٍ عليه السلام لأنَّهم شهداءُ على الناسِ.

٥٤ ـ ﴿وَمَكَرُوا۟﴾ أي كفارُ بني إسرائيلَ الذين أحسَّ[1] منهم الكفرَ حين أرادوا قتلَهُ وصلْبَه ﴿وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ أي جازاهم على مكرِهم بأنْ رفعَ عيسى عليه السلام[2] إلى السماءِ وألقى شبَهَهُ على مَنْ أرادَ اغتيالَه حتى قُتِلَ، ولا يجوزُ إضافةُ المكرِ إلى اللهِ تعالى إلا على معنى الجزاءِ لأنَّه مذمومٌ عندَ الخلقِ، وعلى هذا الخداعُ والاستهزاءُ، كذا في شرحِ التأويلات ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ أقوى المجازينَ وأقدرُهم على العقابِ مِنْ حيثُ لا يشعرُ المعاقبُ.

٥٥ ـ ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ ظرفٌ لمكرِ اللهِ ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ أي مستوفي أجلكَ، ومعناه أني[3] عاصمُك مِنْ أنْ يقتلَكَ الكفارُ ومميتُكَ حتفَ أنفِكَ لا قتلاً بأيديهم ﴿وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ إلى سمائي ومقرِّ ملائكتي ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ مِنْ سوءِ جوارِهم وخبثِ صحبتِهم، وقيل متوفيكَ قابضُكَ مِنَ الأرضِ، من توفيتُ مالي على فلان إذا استوفيته، أو مميتُك في وقتِك بعد النزولِ مِنَ السماءِ ورافعك الآن، إذ الواو لا توجبُ الترتيبَ، قال النبي عليه السلام: (ينزلُ عيسى خليفةً على أمتي يدقُّ الصليبَ ويقتلُ الخنازيرَ ويلبثُ أربعينَ سنةٍ ويتزوجُ ويولدُ له ثم يتوفى، وكيف

(١) زاد في (ز) عيسى.
(٢) ليست في (ظ) و(ز).
(٣) في (ظ) أي.



تفسير النسفي

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي
المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

الجزء الرابع

دار النفائس

أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا بَـٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

تدرسون أنَّ لكم ما تَخيَّرون بفتح أَنَّ لأنه مدروسٌ لوقوعِ الدرسِ عليه، وإنما كُسِرت لمجيء اللام في خبره[1]، ويجوزُ أنْ يكونَ حكايةً للمدروسِ كما هو كقوله: ﴿**وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح**﴾[2] وتخير الشيء واختارَه أخذَ خَيْرَه.

٣٩ ـ ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَـٰنٌ عَلَيْنَا﴾ عهودٌ مؤكدةٌ بالأَيمانِ ﴿بَـٰلِغَةٌ﴾ نعتُ أَيمانٌ، ويتعلق ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ ببالغةٌ، أي أنها تبلغُ ذلك اليومَ وتنتهي إليه وافرةً لم تبطل منها يمينٌ إلى أنْ يحصُلَ المقسمُ عليه مِنَ التحكيم، أو بالمقدّر في الظرفِ أي هي ثابتةٌ لكم علينا إلى يوم القيامةِ لا نخرجُ عن عهدَتِها إلا يومئذٍ إذا حكَّمناكم وأعطيناكم ما تحكمون ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسِكم، وهو جوابُ القسمِ، لأن معنى أم لكم أيمانٌ علينا أم أَقْسَمنا لكم بأيمانٍ مغلظةٍ متناهيةٍ في التوكيدِ.

٤٠ ـ ﴿سَلْهُمْ﴾ أي المشركين ﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكمِ ﴿زَعِيمٌ﴾ كفيلٌ بأنه يكونُ ذلك.

٤١ ـ ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ﴾ أي ناسٌ يشاركونَهم في هذا القولِ ويذهبون مذهبَهم فيه ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ﴾ في دعواهم، يعني أنَّ أحداً لا يُسلِّم ولهم هذا ولا يساعدُهم عليه، كما أنه لا كتابَ لهم ينطقُ به، ولا عهدَ لهم به عندَ اللهِ، ولا زعيمَ لهم يضمنُ لهم مِنَ اللهِ بهذا.

٤٢ ـ ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ ناصبُ الظرفِ فليأتوا، أو اذكر مضمراً، والجمهورُ على أنَّ الكشفَ عن الساقِ عبارةٌ عنِ شدةِ الأمرِ وصعوبةِ الخطبِ، فمعنى يومِ يكشفُ عن ساقٍ يومَ يشتدُّ الأمرُ ويصعُبُ، ولا كشْفَ ثمةَ ولا ساقَ ولكن كنَّى به عن الشدةِ لأنهم إذا ابتلوا بشدةٍ كشفوا عن الساقِ، وهذا كما نقولُ للأقطعِ الشحيحِ يدُه مغلولةٌ ولا يدَ ثمةَ ولا غُلَّ وإنما هو كنايةٌ عن البخلِ، وأما مَنْ شبَّه فلضيقِ عطنِه[3] وقلةِ نظره في علمِ البيانِ، ولو كان الأمرُ كما زعمَ المشبِّهُ لكانَ مِنْ حقِّ الساقِ أنْ تُعرَّفَ

(١) ليس في (ز) في خبره.
(٢) الصافات، ٣٧/ ٧٨ ـ ٧٩.
(٣) ضيق عطنه: ضيق مشربه، وهو تعبير يفسره ما بعده (انظر القاموس ٤/ ٢٤٨).

خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُمۡ مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾

لأنها ساقٌ معهودةٌ عنده ﴿وَيُدْعَوْنَ﴾ أي الكفارِ ثمةَ ﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ لا تكليفاً ولكن توبيخاً على تركِهم السجودَ في الدنيا ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك لأنَّ ظهورهم تصيرُ كصياصي البقرِ[1] لا تنثني عند الخفضِ والرفعِ.
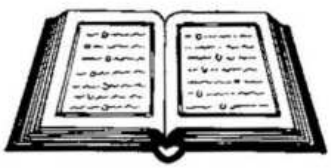
٤٣ ـ ﴿خَٰشِعَةً﴾ ذليلةً، حالٌ مِنَ الضميرِ في يُدْعون ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾ أي يُدْعَوْن في حالِ خشوعِ أبصارِهم ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ تغشاهُم صَغَارٌ ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ﴾ على ألسُنِ الرسلِ ﴿إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ في الدنيا ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾ أي وهم أصحاءُ فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثَمَّ.

٤٤ ـ ﴿فَذَرْنِي﴾ يقال ذرني وإياه أي كِلْهُ إليَّ أكفيكَهُ ﴿وَمَن يُكَذِّبُ﴾ معطوفٌ على المفعولِ، أو مفعولٌ معه ﴿بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ بالقرآنِ، والمرادُ كِلْ أَمْرَهُ إليَّ خلِّ بيني وبينَه، فإني عالمٌ بما ينبغي أنْ يُفعلَ به مطيقٌ له ولا تُشْغِلْ قلبَك بشأنِه وتوكَّلْ عليَّ في الانتقامِ منه، تسليةٌ لرسولِ اللهِ ﷺ وتهديدٌ للمكذبين ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سَنُدْنيهم مِنَ العذابِ درجةً درجةً، يقالُ استدرجَه إلى كذا إذا[2] استنزلَهُ إليه درجةً فدرجةً حتى يُورِطَه فيه، واستدراجُ اللهِ تعالى العصاةَ أنْ يرزقَهم الصحةَ والنعمةَ فيجعلونَ رزقَ اللهِ ذريعةً إلى ازديادِ المعاصي ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِنَ الجهةِ التي لا يشعرونَ أنه استدراجٌ، قيل: كلما جدَّدوا معصيةً جدَّدنا لهم نعمةً وأنسيناهم شكرَها، قال عليه السلام: (إذا رأيتَ اللهَ تعالى ينعمُ على عبد وهو مقيم على معصيتِه فاعلم أنه مستدرج)[3] وتلا الآية.

٤٥ ـ ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأُمهلُهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ قويٌّ شديدٌ، فسمى إحسانَه وتمكينَه كيداً كما سمَّاه استدراجاً لكونه في صورةِ الكيدِ حيث كان سبباً للهلاك. والأصلُ أنَّ معنى الكيدِ والمكرِ والاستدراجِ هو الأخذُ مِنْ جهةِ الأمنِ، ولا يجوزُ أنْ يُسمى اللهُ كائداً وماكراً ومستدرِجاً.

٤٦ ـ ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ﴾ على تبليغِ الرسالةِ ﴿أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ غرامةٍ ﴿مُّثْقَلُونَ﴾ فلا

(١) صياصي البقر: قرونها (القاموس ٢/ ٣٠٧). (٣) لم أجده.
(٢) في (ظ) و(ز) أي.



تفسير النسفي

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

الجزء الأول

دار النفائس

وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۙ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وعَبُدَ للطاغوتَ حمزة جعله اسماً موضوعاً للمبالغة، كقولهم رجلٌ حَذُرٌ وفَطُنٌ للبليغ في الحذرِ والفطنةِ، وهو معطوف على القردةِ والخنازير، أي جعل الله منهم عَبدَ الطاغوتِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ الممسوخون الملعونون ﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ جُعلت الشرارة للمكانِ، وهي لأهلهِ للمبالغة ﴿وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ عن قصدِ الطريقِ الموصلِ إلى الجنةِ.

ونزل في ناس مِنَ اليهود كانوا يدخلون على النبي ﷺ ويُظهِرون له الإيمانَ نفاقاً:

٦١ ـ ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ الباءُ للحال، أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين، وتقديره ملتبسين بالكفرِ، وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا، ولذا دخلت قد تقريباً للماضي مِنَ الحالِ، وهو متعلقٌ بقالوا آمنا أي قالوا ذلك وهذه حالهم ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ مِنَ النفاقِ.

٦٢ ـ ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ مِنَ اليهودِ ﴿يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ﴾ الكذبِ ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ الظلم، أو الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم، والمسارعةُ في الشيءِ الشروعُ فيه بسرعة ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ الحرامَ ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ لبئس شيئاً عَملوه.

٦٣ ـ ﴿لَوْلَا﴾ هلا وهو تحضيضٌ ﴿يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ هذا ذمٌ للعلماءِ، والأول للعامة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشدُ آيةٍ في القرآن حيث أنزل تاركَ النهي عن المنكرِ منزلةَ مرتكبِ المنكرِ في الوعيد.

٦٤ ـ ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ روي أنَّ اليهودَ لعنهم الله لما كذَّبوا محمداً عليه السلام كفَّ اللهُ ما بسطَ عليهم مِنَ السَّعةِ،

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

وكانوا مِنْ أكثر الناس مالاً، فعند ذلك قال فنحاص: يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه، وغلُّ اليد وبسطُها مجاز عن البخلِ والجودِ، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تجعلْ يدكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْها كلَّ البَسْطِ﴾[1] ولا يقصدُ المتكلمُ به إثباتَ يدٍ ولا غلٍ ولا بسطٍ، حتى إنَّه يستعملُ في مَلِكٍ يُعطي ويَمنعُ بالإشارة مِنْ غير استعمالِ اليدِ، ولو أعطى الأقطعُ إلى المنكبِ عطاءً جَزْلاً لقالوا ما أبسطَ يدهِ بالنوالِ، وقد استعملَ حيث لا تصحُّ اليد، يقال بسطَ اليأسُ كفَّيه في صدري، فجعل لليأس[2] الذي هو مِنَ المعاني كفَّان، ومَنْ لم ينظر في علم البيانِ يتحيَّرُ في تأويلِ أمثالِ هذه الآيةِ، وقوله غُلَّتْ أيديهم دعاءٌ عليهم بالبخلِ ومِنْ ثَمَّ كانوا أبخلَ خلقِ الله، أو تغلُّ في جهنمَ فهي كأنها غُلَّت، وإنما ثُنِّيتِ اليدُ في بل يداهُ مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولةٌ ليكون ردُّ قولهم وإنكارُه أبلغَ وأدلَّ على إثباتِ غايةِ السخاءِ له ونفي البخلِ عنه، فغاية ما يبذله السخي أنْ يعطيَه بيديه ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ تأكيدٌ للوصف بالسخاءِ ودلالةٌ على أنه لا ينفقُ إلاَّ على مقتضى الحكمة ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم﴾ مِنَ اليهود ﴿مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ أي يزدادون عند نزولِ القرآنِ لحسدِهم تمادياً في الجحودِ وكفراً بآيات الله، وهذا مِنْ إضافةِ الفعلِ إلى السببِ، كما قال: ﴿فزادتهم رجساً إلى رجسِهم﴾[3] ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فكَلِمُهم أبداً مختلف، وقلوبُهم شتى، لا يقع بينهم اتفاقٌ ولا تعاضد ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ كلما أرادوا محاربةَ أحدٍ غُلِبوا وقُهروا لم يقم لهم نصرٌ مِنَ اللهِ على أحدٍ قط، وقد أتاهم الإسلامُ وهم في مُلْكِ المجوس، وقيل كلَّما حاربوا رسولَ الله ﷺ نُصِرَ عليهم، عن قتادة لا تلقى يهودياً ببلدة إلاَّ وقد وجدته[4] مِنْ أذلِّ الناس ﴿وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ويجتهدون في دفعِ الإسلامِ ومحوِ ذكرِ النبي عليه السلام مِنْ كتبهم ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.

٦٥ ـ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟﴾ برسولِ اللهِ عليه السلام وبما جاءَ به مع ما عدَّدنا مِنْ سيئاتِهم ﴿وَٱتَّقَوْا۟﴾ أي وقرنوا إيمانَهم بالتقوى ﴿لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ ولم نؤاخذْهم بها ﴿وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ مع المسلمين.

---

(١) الإسراء، ١٧/ ٢٩.
(٢) في (ز) اليأس بدل اليأس.
(٣) التوبة، ٩/ ١٢٥.
(٤) في (ز) في بلد، وفي (أ) وجدتهم.

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾

٤ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ استولى عليه بإحداثه ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ﴾ مِنْ دونِ الله ﴿مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ أي إذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لأنفسِكم ولياً، أي ناصراً ينصرُكم ولا شفيعاً يشفعُ لكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ تتعظون بمواعظِ الله.

٥ ـ ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أي أمرَ الدنيا ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى أنْ تقومَ الساعةُ ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ ذلكَ الأمرُ كلُّه، أي يصيرُ إليه ليحكُمَ فيه ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يومُ القيامةِ ﴿مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ مِنْ أيامِ الدنيا، ولا تمسُّك للمشبِّهةِ بقوله إليه في إثبات الجهةِ لأن معناه إلى حيثُ يرضاه، أو أمرَه، كما لا تشبُّثَ لهم بقوله: **﴿إني ذاهبٌ إلى ربي﴾**[1] **﴿إني مهاجرٌ إلى ربي﴾**[2] **﴿ومَنْ يخرج مِنْ بيته مهاجراً إلى الله﴾**[3].

٦ ـ ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ أي الموصوفُ بما مرَّ، عالمُ ما غابَ عن الخلقِ وما شاهدوه ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الغالبُ أمرُه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ البالغُ لطفُه وتيسيرُه، وقيل لا وقفَ عليه، لأن:

٧ ـ ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ صفتُه ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ أي حَسَّنه، لأنَّ كلَّ شيءٍ مرتبٌ على ما اقتضته الحكمةُ ﴿خَلَقَهُۥ﴾ كوفي ونافع وسهل، على الوصفِ أي كلَّ شيءٍ خلقَه فقد أحسنه[4]، خَلْقه غيرُهم على البدلِ أي أحسنَ خلقَ كلِّ شيءٍ ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ﴾ آدم ﴿مِن طِينٍ﴾.

٨ ـ ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ﴾ ذريتَه ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ مِنْ نطفةٍ ﴿مِّن مَّآءٍ﴾ أي مَنِيٍّ، وهو بدلٌ مِنْ سلالةٍ ﴿مَّهِينٍ﴾ ضعيفٍ حقيرٍ.

---

(١) الصافات، ٣٧/ ٩٩.
(٢) العنكبوت، ٢٩/ ٢٦.
(٣) النساء، ٤/ ١٠٠.
(٤) في (ز) أحسن.

إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلّامة القارئ العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين

محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

الشهير ببدر الدّين بن جماعة

٦٣٩ - ٧٢٨ هجريّة

حقّقه وعلّق عليه

وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار اقرأ

ينسب القول بذلك إلى أحد من التابعين، فضلاً عن رجل من الصحابة رضوان الله عليهم، فضلاً عن رسول الله ﷺ.

وأما قول الترمذي في حديث «لهبط على الله» ويأتي بتمامه: وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف في كتابه، فقد تعقبه ابن العربي في شرحه الترمذي، فقال: إن علم الله لا يحل في مكان، ولا ينتسب إلى جهة، كما أنه سبحانه كذلك، ولكنه يعلم كل شيء في كل موضع وعلى كل حال، فما كان فهو بعلم الله لا يشذّ عنه شيء ولا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم. والمقصود من الخبر أن نسبة الباري من الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون في واحدة منهما بذاته[1].

وما يرويه سريج بن النعمان، عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول: (الله في السماء وعلمه في كل مكان) لا يثبت. قال الإمام أحمد: عبد الله بن نافع الصايغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفاً فيه. قال ابن عدي: يروي غرائب عن مالك. وقال ابن فرحون: كان أصم أمياً لا يكتب. وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا، وقد تواتر عنه عدم الخوض في الصفات، وفيما ليس تحته عمل، كما كان عليه أهل المدينة على ما في شرح السنة للالكائي وغيره.

❖ ❖ ❖

(١) وتمام الكلام في السيف الصقيل والتعليق عليه ص ١١٣.

لسان العرب

تأليف

الإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم

ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري

المتوفى سنة ٧١١ هـ

حققه وعلق عليه ووضع هوامشه

عامر أحمد حيدر

راجعه

عبد المنعم خليل إبراهيم

الجزء الأول

الطبعة الأولى
١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م

المحتوى:

أ - ب

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وأيام السُّرور والعافية قَصيرة؛ وقيل: هو كناية عن قِصَر الأَعْمار وقلة البركة.

ويقال قد حَيَّا وقَرَّب إذا قال: حَيَّاكَ الله، وقَرَّبَ دارَك. وفي الحديث: مَنْ تَقَرَّب إليّ شِبْراً تَقَرَّبْتُ إليه ذِراعاً؛ المرادُ بقُرْبِ العَبْدِ منَ الله، عز وجل، القُرْبُ بالذِّكْر والعمل الصالح، لا قُرْبُ الذاتِ والمكان، لأَن ذلك من صفات الأَجسام، والله يَتعالى عن ذلك ويَتَقَدَّسُ. والمراد بقُرْبِ الله تعالى من العبد، قُرْبُ نعَمِه وألطافه منه، وبِرُّه وإحسانُه إليه، وتَرادُف مِنَنِه عنده، وفَيْضُ مَواهبه عليه.

وقِرابُ الشيءِ وقُرابُه وقُرابَتُه: ما قارَبَ قَدْرَه. وفي الحديث: إن لَقِيتَني بقُراب الأَرضِ خطيئةً أَي بما يقارِبُ مِلأَها، وهو مصدرُ قارَبَ يُقارِبُ. والقِرابُ: مُقاربة الأَمر؛ قال عُوَيْفُ القَوافي يصف نُوقاً: [الوافر] [ش٣/ ٥٤٧]

هو ابنُ مُنَضَّجاتٍ، كُنَّ قِدْماً
يَزِدْنَ على العَديد قِرابَ شَهْرِ[1]

وهذا البيت أَورده الجوهري: يَزِدْنَ على الغَديرِ قِرابَ شهر. قال ابن بري: صواب إنشاده يَزِدْنَ على العَديد، مِنْ معنى الزيادة على العِدَّة، لا مِنْ معنى الوِرْدِ على الغَدير. والمُنَضَّجةُ: التي تأَخرت ولادتها عن حين الولادة شهراً، وهو أَقوى للولد.

قال: والقِرابُ أَيضاً إذا قارب أَن يمتلىءَ الدلوُ؛ وقال العَنْبَرُ بن تميم، وكان مجاوراً في بَهْراءَ: [الرجز] [ش٩/ ٨٩]

قد رابني منْ دَلْوِيَ اضْطِرابُها،
والنَّأْيُ من بَهْراءَ واغْتِرابُها،
إلاَّ تَجِي مَلأَى يَجِي قِرابُها[1]

ذكر أَنه لما تزوَّجَ عمرو بن تميم أُمَّ خارجةَ، نقَلَها إلى بلده؛ وزعم الرواةُ أَنها جاءَت بالعَنْبر معها صغيراً فأَولدها عَمرو بن تميم أُسَيْداً، والهُجَيْم، والقُلَيْبَ، فخرجوا ذاتَ يوم يَسْتَقُون، فَقَلَّ عليهم الماءُ، فأَنزلوا مائحاً من تميم، فجعل المائح يملأُ دَلْوَ الهُجَيْم وأُسَيْد والقُلَيْب، فإذا ورَدَتْ دلو العَنْبر تركها تَضْطربُ، فقال العَنْبَر هذه الأَبيات.

وقال الليث: والقُرابُ والقِرابُ مُقارَبة الشيءِ. تقول: معه أَلفُ درهم أَو قُرابه؛ ومعه مِلْءُ قَدَح ماءٍ أَو قُرابُه. وتقول: أَتيتُه قُرابَ العَشِيِّ، وقُرابَ الليلِ.

وإناءٌ قَرْبانُ: قارَب الامْتِلاءَ، وجُمجُمةٌ قَرْبَى: كذلك. وقد أَقْرَبه؛ وفيه قَرَبُه وقِرابُه. قال سيبويه: الفعل من قَرْبانَ قارَبَ. قال: ولم يقولوا قَرُبَ استغناء بذلك. وأَقْرَبْتُ القَدَحَ، مِنْ قولهم: قَدَح قَرْبانُ إذا قارَبَ أَن يمتلىءَ؛ وقَدَحانِ قَرْبانانِ والجمع قِرابٌ، مثل عَجْلانَ وعِجالٍ؛ تقول: هذا قَدَحٌ قَرْبانُ ماءٍ، وهو الذي قد قارَبَ الامتِلاءَ.

ويقال: لو أَن لي قُرابَ هذا ذَهَباً أَي ما يُقارِبُ مِلأَه.

والقُرْبانُ، بالضم: ما قُرِّب إلى الله، عز وجل.

وتَقَرَّبْتَ به، تقول منه: قَرَّبْتُ لله قُرْباناً.

(١) البيت لعويف القوافي في ديوانه ص١٩٥، واللسان (نضج)، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٢٧، ٢٢٠.

(١) الرجز للعنبر بن تميم في التنبيه والإيضاح ١/ ١٢٧، وتاج العروس ٤/ ١٥(قرب).

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

الجزء السابع

المحتوى

أول الشعراء - آخر الشورى

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العزة لله جميعاً﴾ [النساء: ١٣٩] فبين أن لا عزة إلا لله ولأوليائه. وقال ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨] انتهى». ولا تنافي بين قوله (فإن العزة لله جميعاً) وإن كان الظاهر أنها له لا لغيره وبين قوله ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨] وإن كان يقتضي الاشتراك، لأن العزة في الحقيقة لله بالذات، وللرسول بواسطة قربه من الله، وللمؤمنين بواسطة الرسول. فالمحكوم عليه أولاً غير المحكوم عليه ثانياً. و(مَنْ) اسم شرط وجملة الجواب لا بد أن يكون فيها ضمير يعود على اسم الشرط إذا لم يكن ظرفاً. والجواب محذوف. تقديره على حسب تلك الأقوال السابقة. فعلى قول مجاهد، فهو مغلوب. وعلى قول قتادة، فيطلبها من الله، وعلى قول الفراء، فلينسب ذلك إلى الله. وعلى القول الرابع فهو لا ينالها، وحذف الجواب استغناء عنه بقوله (فلله العزة جميعاً) لدلالته عليه. والظاهر من هذه الأقوال قول قتادة فليطلبها من العزة له يتصرف فيها كما يريد، كما قال تعالى: ﴿وتعز من تشاء وتذل من تشاء﴾ [آل عمران: ٢٦] وانتصب (جميعاً) على المراد. والمراد عزة الدنيا وعزة الآخرة. و(الكلم الطيب) التوحيد والتحميد وذكر الله ونحو ذلك. وقال ابن عباس: «شهادة أن لا إله إلا الله». وقيل: ثناء بالخير على صالحي المؤمنين. وقال كعب: «إن لسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لدوياً حول العرش كدوي النحل بذكر صاحبها». وقرأ الجمهور (يَصْعَد) مبنياً للفاعل من صعد (الكلمُ الطيبُ) مرفوعاً فـ (الكلم) جمع كلمة، وقرأ علي ـ وابن مسعود والسلمي وإبراهيم (يصعد) من أصعد الكلام الطيب على البناء للمفعول، انتهى. ـ وقرأ زيد بن علي (يصعد) من صعد الكلام رقي: وصعود الكلام إليه تعالى مجاز في الفاعل وفي المسمى إليه، لأنه تعالى ليس في جهة، ولأن الكلم ألفاظ لا توصف بالصعود، لأن الصعود من الأجرام يكون وإنما ذلك كناية عن القبول ووصفه بالكمال كما يقال علا كعبه وارتفع شأنه. ومنه ترافعوا إلى الحاكم ورفع الأمر إليه وليس هناك علو في الجهة. وقرأ الجمهور (والعملُ الصالح) يُرفعها فـ (العمل) مبتدأ و(يرفعه) الخبر. وفاعل (يرفعه) ضمير يعود على (العمل الصالح) وضمير النصب يعود على (الكلم) أي: يرفع الكلم الطيب قاله ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك. وقال الحسن: «يعرض القول على الفعل فإن وافق القول الفعل قبل وإن خالف رد». وعن ابن عباس نحوه قال: «إذا ذكر الله العبد وقال كلاماً طيباً وأدّى فرائضه ارتفع قوله مع عمله وإذا قال ولم يؤدّ فرائضه رد قوله على عمله». وقيل: عمله أولى به. قال ابن عطية: «وهذا قول يرده معتقد أهل السنة ولا يصح عن ابن عباس. والحق أن القاضي لفرائضه إذا ذكر الله وقال كلاماً طيباً فإنه مكتوب له، متقبل وله حسناته، وعليه سيئاته والله يتقبل من كل من اتقى الشرك». وقال أبو صالح: وشهر بن حوشب: عكس هذا القول: «ضمير الفاعل يعود على (الكلم) وضمير النصب على (العمل الصالح) أي: يرفعه الكلم الطيب»، وقال قتادة: «إن الفاعل هو ضمير يعود على الله والهاء للعمل الصالح. أي: يرفعه الله إليه. أي: يقبله». وقال ابن عطية: هذا أرجح الأقوال. وعن ابن عباس: «والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه». فجعله على حذف مضاف. ويجوز عندي أن يكون (العمل) معطوفاً على (الكلم الطيب) أي: يصعدان إلى الله. و(يرفعه) استئناف إخبار أي: يرفعهما الله. ووحد الضمير لاشتراكهما في الصعود والضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة فيكون لفظه مفرداً والمراد به التثنية، فكأنه قيل: ليس صعودهما من ذاتهما بل ذلك برفع الله إياهما. وقرأ عيسى وابن أبي عبلة و(العمل الصالح) بنصبهما على الاشتغال. فالفاعل ضمير (الكلم) أو ضمير الله. و(مكر) لازم و(السيئات) نعت لمصدر محذوف. أي: المكرات السيئات. أو المضاف إلى المصدر. أي: أضاف المكر إلى السيئات. أو ضمن (يمكرون) معنى يكتسبون، فنصب (السيئات) مفعولاً به، وإذا كانت (السيئات) نعتاً لمصدر أو لمضاف لمصدر فالظاهر أنه عنى به مكرات قريش في دار الندوة إذ تذاكروا إحدى ثلاث مكرات وهي المذكورة في الأنفال إثباته، أو قتله، أو إخراجه. و(أولئك) إشارة إلى الذين مكروا تلك المكرات، (يبور) أي: يفسد ويهلك دون مكر الله بهم إذ أخرجهم من مكة، وقتلهم وأثبتهم في قليب بدر، فجمع عليهم مكراتهم جميعاً، وحقق فيهم قوله: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠] وقوله: ﴿ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله﴾ [فاطر: ٤٣] و(هو) مبتدأ و(يبور) خبره. والجملة خبر عن قوله (ومكر أولئك) وأجاز الحوفي وأبو البقاء:

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الجزء الثامن

المحتوى

أول الزخرف - آخر الناس

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الأولية والآخرية ، والثانية على أنه الجامع بين الظهور والخفاء ، وأما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ، ومجموع الصفتين الأخريين ، فهو المستمر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية ، وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع الظهور بالأدلة والخفاء ، فلا يدرك بالحواس ، وفي هذا حجة على من جوز إدراكه في الآخرة بالحاسة انتهى ، وفيه دسيسة الاعتزال ، (يعلم ما يلج في الأرض) من المطر والأموات وغير ذلك (وما يخرج منها) من النبات والمعادن وغيرها ، (وما ينزل من السماء) من الملائكة والرحمة والعذاب وغيره (وما يعرج فيها) من الملائكة وصالح الأعمال وسيئها (وهو معكم أين ما كنتم) أي : بالعلم والقدرة ، قال الثوري : المعنى علمه معكم ، وهذه آية أجمعت الأمّة على هذا التأويل فيها ، وأنها لا تحمل على ظاهرها من المعية بالذات ، وهي حجة على من منع التأويل في غيرها ، مما يجري مجراها من استحالة الحمل على ظاهرها ، وقال بعض العلماء : فيمن يمتنع من تأويل ما لا يمكن حمله على ظاهره ، وقد تأول هذه الآية ، وتأول « الحجر الأسود يمين الله في الأرض » ، لو اتسع عقله لتأول غير هذا مما هو في معناه ، وقرأ الجمهور (تُرجع) مبنياً للمفعول والحسن وابن أبي إسحق والأعرج مبنياً للفاعل ، و (الأمور) عام في جميع الموجودات أعراضها وجواهرها ، وتقدم شرح ما قبل هذا وما بعده فأغنى عن إعادته .

ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

لما ذكر تعالى تسبيح العالم له ، وما احتوى عليه من الملك والتصرف ، وما وصف به نفسه من الصفات العلا ، وختمها بالعلم بخفيات الصدور ، أمر تعالى عباده المؤمنين بالثبات على الإيمان وإدامته والنفقة في سبيل الله تعالى ، قال الضحاك) نزلت في غزوة تبوك ، (مستخلفين فيه) أي : ليست لكم بالحقيقة ، وإنما انتقلت إليكم من غيركم ، وكما وصلت إليكم تتركونها لغيركم ، وفيه تزهيد فيما بيد الناس ، إذ مصيره إلى غيره ، وليس له منه إلا ما جاء في الحديث : « يقول ابن آدم : مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » ، وقيل لأعرابي : لمن هذه الإبل ؟ فقال : هي لله تعالى عندي ، أو يكون المعنى : أنه تعالى أنشأ هذه الأموال فمتعكم بها ، وجعلكم خلفاء في التصرّف فيها ، فأنتم فيها بمنزلة الوكلاء ، فأنفقوا منها في حقوق الله تعالى ، ثم ذكر تعالى ما للمؤمن المنفق من الأجر ، ووصفه بالكرم ليصرعه في أنواع الثواب ، قيل : وفيه إشارة إلى عثمان بن عفان ، حيث بذل تلك النفقة العظيمة في جيش العسرة ، ثم قال (وما لكم لا تؤمنون بالله) وهو استفهام على سبيل التأنيب والإنكار ، أي : كيف لا تثبتون على الإيمان ودواعي ذلك موجودة ، وذلك ركزه فيكم من دلائل العقل ، وموجب ذلك من السمع في قوله (والرسول يدعوكم) لهذا الوصف الجليل ، وقد تقدم أخذ الميثاق عليكم بالإيمان ، فدواعي الإيمان موجودة ، وأسبابه حاصلة ، فلا مانع منه ، ولا عذر في تركه ، و (لا تؤمنون) حال كما تقول : مالك لا تقوم تنكر عليه انتفاء قيامه

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الأول

المحتوى

أول الفاتحة - البقرة: ١٧٦

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

منشورات

محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

أي : جاه وشرف ، والتقدير فثمّ جلال الله وعظمته قاله أبو منصور ، في المقنع ، وحيث جاء الوجه مضافاً إلى الله تعالى فله محمل في لسان العرب إذ هو لفظ يطلق على معان ويستحيل أن يحمل على العضو وإن كان ذلك أشهر فيه ؛ وقد ذهب بعض الناس إلى أن تلك صفة ثابتة لله بالسمع زائدة على ما توجبه العقول من صفات القديم تعالى ، وضعف أبو العالية وغيره هذا القول ، لأن فيه الجزم باثبات صفة لله تعالى بلفظ محتمل ، وهي صفة لا يدرى ما هي ولا يعقل معناها في اللسان العربي فوجب اطراح هذا القول والاعتماد على ما له محمل في لسان العرب إذا كان للفظ دلالة على التجسيم فنحمله إمّا على ما يسوغ فيه من الحقيقة التي يصح نسبتها إلى الله تعالى إن كان اللفظ مشتركاً ، أو من المجاز ، إن كان اللفظ غير مشترك ، والمجاز في كلامِ العرب أكثر من : رمل يبرين ، ونهر فلسطين ، فالوقوف مع ظاهر اللفظ الدال على التجسيم غباوة وجهل بلسان العرب وأنحائها ومتصرّفاتها في كلامها وحجج العقول التي مرجع حمل الألفاظ المشكلة إليها ونعوذ بالله أن نكون كالكرامية ومن سلك مسلكهم في إثبات التجسيم ، ونسبة الأعضاء لله تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً وفي قوله (فأينما تولوا فثمّ وجه الله) ردّ على من يقول إنه في حيز وجهة لأنه لما خير في استقبال جميع الجهات دل على أنه ليس في جهة ولا حيز ، ولو كان في حيز لكان استقباله ، والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن فحيث لم يخصص مكاناً علمنا أنه لا في جهة ولا حيز ، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه فأي جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كنا معظمين له ممتثلين لأمره ﴿ إن الله واسع عليم ﴾ وصف تعالى نفسه بصفة الواسع فقيل : ذلك لسعة مغفرته وجاء إن ربك واسع المغفرة وهو معنى قول الكلبي : لا يتعاظمه ذنب ، وقيل : واسع العطاء وهو معنى قول أبي عبيدة : غني ، وبمعنى قول الفراء : جواد ، وقيل : معناه : عالم من قوله ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ على أحد التفاسير ، وجمع بينه وبين عليم على سبيل التأكيد ، وقيل : واسع القدرة ، وقيل : معناه يوسع على عباده في الحكم دينه يسر ، عليم أي : بمصالحهم ، أو بنيات القلوب التي هي ملاك العمل وإن اختلفت ظواهرها في قبلة وغيرها ، وهذه التفاسير على قول من قال إن الآية نزلت في أمر القبلة ، وقال القفال : ليس فيها ذكر القبلة والصلاة ، وإنما أخبرهم تعالى عن علمه بهم ، وطوق سلطانه إياهم حيث كانوا كقوله تعالى ﴿ إن استطعتم ﴾ الآية وقوله ﴿ ما يكون من نجوى ﴾ الآية ، ويكون في هذا تهديد لمن منع مساجد الله من الذكر وسعى في خرابها أنه لا مهرب له من الله ولا مفر كما قال تعالى ﴿ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ﴾ [القيامة : ١٠ ـ ١١ ـ ١٢] ، وكما قال الشاعر :

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي ... وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

وقال الشاعر :

وَلَمْ يَكُنِ الْمُغْتَرُّ بِاللَّهِ إِذْ سَرَى ... لِيعجَزَ وَالْمُغْتَرُّ بِاللَّهِ طَالِبُهْ

وقال الشاعر :

أَيْنَ الْمَفَرُّ وَلَا مَفَرَّ لِهَارِبٍ ... وَلَهُ الْبَسِيطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ

وعلى هذا المعنى يكون الخطاب عاماً يندرج فيه من منع المساجد من الذكر وغيره وجاءت هذه الجملة مؤكدة بأن مصرحاً باسم الله فيها دالة على الاستقلال ، وقد قدّمنا ذلك في قوله ﴿ تجدوه عند الله ﴾ [المزمل : ٢٠] ، وكقوله ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ [المزمل : ٢٠] ، وذلك أفخم وأجزل من الضمير ، لأن الضمير يشعر بقوة التعلق ، والظاهر يشعر بالاستقلال ، ألا ترى أنه يصح الابتداء به وإن لم يلحظ ما قبله بخلاف الضمير ، فإنه رابط

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثامن

المحتوى

أول الزخرف - آخر الناس

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

منشورات

محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ
يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ
وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً
سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ
أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى
ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴿٣٠﴾

قرأ نافع ، وأبو عمرو ، والبزي (أأمنتم) بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، وأدخل أبو عمرو ، وقالون بينهما ألفاً . وقنبل بإبدال الأولى واواً لضمةما قبلها . وعنه ، وعن ورش أوجه غير هذه والكوفيون ، وابن عامر بتحقيقهما (من في السماء) هذا مجاز وقد قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة ، ومجازه : أن ملكوته في السماء ، لأن في السماء هو صلة (من) ففيه الضمير الذي كان في العامل فيه ، وهو استقر أي : من في السماء هو أي ملكوته فهو على حذف مضاف وملكوته في كل شيء ، لكن خص السماء بالذكر ، لأنها مسكن ملائكته ، وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأمره ونهيه أو جاء على هذا على طريق اعتقادهم إذ كانوا مشبهة فيكون المعنى (أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو المتعالي عن المكان) وقيل (من) على حذف مضاف أي خالق من في السماء ، وقيل : من هم الملائكة ، وقيل : جبريل وهو الملك الموكل بالخسف وغيره ، وقيل : (من) بمعنى « على » ويراد بالعلو القهر والقدرة ، لا بالمكان . وفي التحرير الإجماع منعقد على أنه ليس في السماء بمعنى الاستقرار ، لأن من قال من المشبهة والمجسمة أنه على العرش لا يقول بأنه في السماء (أن يخسف بكم الأرض) وهو ذهابها سفلاً (فإذا هي تمور) أي تذهب أو تتموج ، كما يذهب التراب في الريح . وقد تقدم شرح (الحاصب) في سورة الإسراء ، و « النذير » و « النكير » مصدران بمعنى الإنذار والإنكار ، وقال حسان بن ثابت :

فَأُنْذِرُ مِثْلَهَا نُصْحاً قُرَيْشاً ... مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلَتْ نَذِيرا[1]

وأثبت ورش ياء « نذيري » و « نكيري » ، وحذفها باقي السبعة .

ولما حذرهم ما يمكن إحلاله بهم من الخسف ، وإرسال الحاصب ، نسبهم على الاعتبار بالطير ، وما أحكم من خلقها ، وعن عجز آلهتهم عن شيء من ذلك ، وناسب ذلك الاعتبار بالطير إذا قد تقدمه ذكر الحاصب ، وقد أهلك الله

(١) البيت ذكره الألوسي في روح المعاني (٢٨ / ٢٠) .

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ-٢٠٠١م

الجزء السادس

المحتوى

أول الإسراء - آخر الفرقان

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وقال الزمخشري[١] : فإن قلت ، كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر ، وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وهم أبعد شيء عن هذه الدعوى ، لأنهم مع إقرارهم بأن الله خالق السماوات والأرض ، وبأنه قادر على المقدورات كلها ، وعلى النشأة الأولى منكرين للبعث ، وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر ، فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة ؟

قلت : الأمر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الإنشاء ، لأنه لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور ، والإنشاء من جملة المقدورات ، وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل ، وإشعار بأن ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده ، لأن الإلهية لما صحت ، صح معها الاقتدار على الإبداء والإعادة ونحو قوله : (من الأرض) قولك فلان من مكة أو من المدينة ، تريد مكي أو مدني ، ومعنى نسبتها إلى الأرض الإيذان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض ، لا أن الآلهة أرضية وسماوية من ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله ﷺ « أين ربك » فأشارت إلى السماء فقال « إنها مؤمنة » لأنه فهم منها أن مرادها نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكاناً لله تعالى ، ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض ، لأنها إما أن تنحت من بعض الحجارة ، أو تعمل من بعض جواهر الأرض . فإن قلت لا بد من نكتة في قوله (هم) قلت : النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية كأنه قيل : أم اتخذوا آلهة لا تقدر على الإنشاء إلا هم وحدهم انتهى ، و (اتخذوا) هنا يحتمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا ، (ومن الأرض) متعلق باتخذوا ، ويحتمل أن يكون المعنى : جعلوا الآلهة أصناماً من الأرض كقوله : ﴿ أتتخذ أصناماً آلهة ﴾ [الأنعام : ٧٤] وقوله : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ [النساء : ١٢٥] وفيه معنى الاصطفاء والاختيار .

وقرأ الجمهور (ينشرون) مضارع نشر ومعناه يحيون ، وقال قطرب : معناه يخلقون كقوله : ﴿ أفمن يخلق كمن لا يخلق ﴾ [الزمل : ١٧] ، وقرأ الحسن ومجاهد (ينشرون) مضارع نشر ، وهما لغتان نشر وأنشر متعديان ونشر يأتي لازماً تقول : أنشر الله الموتى فنشروا : أي : فحيوا ، والضمير في (فيهما) عائد على السماء والأرض ، وهما كناية عن العالم ، و (إلا) هنا صفة لآلهة : أي غير الله ، وكون إلا يوصف بها معهود في لسان العرب ومن ذلك ما أنشد سيبويه رحمه الله :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ[٢]

قال الزمخشري : فإن قلت : ما منعك من الرفع على البدل قلت لأن لو بمنزلة إن في أن الكلام معه موجب ، والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب ، كقوله : ﴿ ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك ﴾ [هود : ٨١] وذلك لأن أعم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه ، والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا ، وفيه دلالة على أمرين : أحدهما : وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً ، والثاني : أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده كقوله : ﴿ إلا الله ﴾ [محمد : ١٩] (فإن قلت) لم وجب الأمران ؟ قلت لِعِلْمِنَا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين ، لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف .

وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق : كان والله أعز عليّ من دم ناظري ، ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر . وأما طريقة التمانع ، فللمتكلمين فيها تجادل وطراد ، ولأن هذه الأفعال محتاجة إلى تلك

---

(١) انظر الكشاف (٣/١٠٨) .

(٢) تقدم .

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثالث

المحتوى

آل عمران: ١٠٢ - المائدة: ٨١

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوانَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهْ[1]

كنى بذلك عن المبالغة في الكرم ، وسبب مقالة اليهود ذلك على ما قال ابن عباس ، هو أن الله كان يبسط لهم الرزق ، فلما عصوا أمر الرسول وكفروا به ، كف عنهم ما كان يبسط لهم ، فقالوا ذلك ، وقال قتادة : لما استقرض منهم قالوا ذلك وهو بخيل ، وقيل : لما استعان بهم في الديات ، وهذه الأسباب مناسبة لسياق الآية ، وقال قتادة أيضاً : لما أعان النصارى بختنصر المجوسي على تخريب بيت المقدس ، قالت اليهود : لو كان صحيحاً لمنعنا منه ، فيده مغلولة ، وقال الحسن : مغلولة عن عذابهم ، فهي في معنى ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ المائدة [١٨] وهذان القولان يدفعهما قوله ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ المائدة [٦٤] وقال الكلبي : كانوا مخصبين ، وقالوا ذلك عناداً واستهزاء وتهكماً انتهى ، والظاهر أن قولهم ﴿ يد الله مغلولة ﴾ خبر وأبعد من ذهب إلى أنه استفهام ، أيد الله مغلولة حيث قتر المعيشة علينا ، وإلى أنها ممسوكة عن العطاء ، ذهب ابن عباس وقتادة والفراء وابن قتيبة والزجاج ، أو عن عذابهم إلا تحلة القسم بقدر عبادتهم العجل ، قاله الحسن ، أو إلى يرد علينا ملكنا ، قال الطبري ﴿ غلت أيديهم ﴾ خبر ، وإبعاد واقع بهم في جهنم لا محالة قاله الحسن ، أو خبر عنهم في الدنيا جعلهم الله أبخل قوم قاله الزجاج ، وقال مقاتل : أمسكت عن الخير ، وقيل : هو دعاء عليهم بالبخل والنكد ، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم ، قال الزمخشري[2] : ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغلّ الأيدي حقيقة ، يغللون في الدنيا أسارى ، وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم ، والطباق من حيث اللفظ ، وملاحظة أصل المجاز ، كما تقول : سبني سب الله دابره ، لأن السب أصله القطع ، فإن قلت : كيف جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح ، وهو البخل والنكد قلت : المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم ، فيزيدون بخلاً إلى بخلهم ، ونكداً إلى نكدهم ، وبما هو مسبب عن البخل والنكد ، من لصوق العار بهم وسوء الأحدوثة التي تخزيهم وتمزّق أعراضهم انتهى كلامه ، وأخرجه جار على طريقة الاعتزال ، والذي يظهر أن قولهم ﴿ يد الله مغلولة ﴾ استعارة عن إمساك الإحسان الصادر من المقهور على الإمساك ، ولذلك جاؤوا بلفظ ﴿ مغلولة ﴾ ولا يغل إلا المقهور ، فجاء قوله ﴿ غلت أيديهم ﴾ دعاء عليهم بغلّ الأيدي ، فهم في كل بلد مع كل أمة مقهورون مغلوبون ، لا يستطيع أحد منهم أن يستطيل ، ولا أن يستعلي ، فهي استعارة عن ذلهم وقهرهم ، وأن أيديهم لا تنبسط إلى دفع ضر ينزل بهم ، وذلك مقابلة عما تضمنه قولهم ﴿ يد الله مغلولة ﴾ وليست هذه المقالة بدعا منهم ، فقد قالوا ﴿ إن الله فقير ونحن أغنياء ﴾ آل عمران [١٨١] ﴿ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ يحتمل أن يكون خبراً ، وأن يكون دعاء ، و ﴿ بما قالوا ﴾ يحتمل أن يكون يراد به مقالتهم هذه ، ويحتمل أن يكون عاماً فيما نسبوه إلى الله مما لا يجوز نسبته إليه ، فتندرج هذه المقالة في عموم ما قالوا ، وقرأ أبو السمال بسكون العين ، كما قالوا في عصر عصرون ، وقال الشاعر :

لَوْ عُصْرَ مِنْهُ الْبَانُ وَالْمِسْكُ انْعَصَرْ

ويحسن هذه القراءة أنها كسرة بين ضمتين ، فحسن التخفيف ، ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ، ولا جارحة له ، ولا يشبه بشيء من خلقه ، ولا يكيف ، ولا يتحيز ، ولا تحله الحوادث ، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين ، والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده ، وإنعامه السابغ ، وأضاف ذلك إلى اليدين جارياً على طريقة العرب ، في قولهم : فلان ينفق بكلتا يديه ، ومنه قوله :

---

(١) البيت لأبي تمام ، انظر ديوانه ٣/ ٢٩ وقد تقدم .

(٢) انظر الكشاف ١/ ٦٥٦ .

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثامن

المحتوى

أول الزخرف - آخر الناس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الجمهور (لتؤمنوا) وما عطف عليه بتاء الخطاب ، وأبو جعفر وأبو حيوة وابن كثير وأبو عمرو بياء الغيبة ، والجحدري بفتح التاء وضم الزاي خفيف ، وهو أيضاً وجعفر بن محمد كذلك إلا أنهم كسروا الزاي ، وابن عباس واليماني بزاءين من العزة ، وتقدم الكلام في وعزّروه في الأعراف ، والظاهر أن الضمائر عائدة على الله تعالى ، وتفريق الضمائر بجعلها للرسول ـ ﷺ ـ وبعضها لله تعالى حيث يليق قول الضحاك . (بكرة وأصيلاً) قال ابن عباس : صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر (إن الذين يبايعونك) هي بيعة الرضوان ، وبيعة الشجرة حين أخذ الرسول ـ ﷺ ـ الأهبة لقتال قريش حين أرجف بقتل عثمان بن عفان فقد بعثه إلى قريش يعلمهم أنه جاء معتمراً لا محارباً ، وذلك قبل أن ينصرف من الحديبية بايعهم على الصبر المتناهي في قتال العدو إلى أقصى الجهد ، ولذلك قال سلمة بن الأكوع وغيره : بايعنا على الموت . وقال ابن عمر وجابر على أن لا نفر[1] ، والمبايعة مفاعلة من البيع ، لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، وبقي اسم البيعة بعد على معاهدة الخلفاء والملوك . (إنما يبايعون الله) أي : صفقتهم إنما يمضيها ويمنح الثمن الله عز وجل . وقرأ تمام بن العباس بن عبد المطلب (إنما يبايعون لله) أي : لأجل الله ولوجهه ، والمفعول محذوف أي : إنما يبايعونك لله (يد الله فوق أيديهم) ، قال الجمهور : اليد هنا النعمة أي : نعمة الله في هذه المبايعة لما يستقبل من محاسنها ، فوق أيديهم التي مدوها لبيعتك . وقيل : قوة الله فوق قواهم في نصرك ونصرهم . وقال الزمخشري : لما قال إنما يبايعون الله أكد تأكيداً على طريقة التخييل ، فقال : يد الله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله ـ ﷺ ـ التي تعلو يدي المبايعين هي يد الله ، والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الأجسام ، وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول ـ ﷺ ـ كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما ، كقوله تعالى : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ [النساء ٨٠] (ومن نكث فإنما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه إلا على نفسه انتهى . وقرأ زيد بن علي (ينكث) بكسر الكاف . وقال جابر بن عبد الله : ما نكث أحد منا البيعة إلا جد بن قيس ، وكان منافقاً اختبأ تحت إبط بعيره ، ولم يسر مع القوم فحرم . وقرأ الجمهور : (عليَ الله) بنصب الهاء ، وقرىء (بما عهد ثلاثياً) ، وقرىء الحميدي (فسيؤتيه) بالياء والحرميان وابن عامر وزيد بن علي بالنون أجراً عظيماً ، هي الجنة وأوفى لغة تهامة . قوله عز وجل :

﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً * بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظنّ السوء وكنتم قوماً بوراً * ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا اعتدنا للكافرين سعيراً * ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً * سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً * قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً * ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذاباً أليماً ﴾ .

قال مجاهد وغيره : ودخل كلام بعضهم في بعض المخلفون من الأعراب هم جهينة ، ومزينة ، وغفار ، وأشجع ، والديل ، وأسلم ، استنفرهم رسول الله ـ ﷺ ـ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً ، ليخرجوا معه ، حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب ، أو يصدوه عن البيت ، وأحرم هو ﷺ . وساق معه الهدي ليعلم أنه لا يريد حرباً ، ورأى

(١) انظر الوسيط ٧٢ خ والبغوي ٤ / ١٩٠ .

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الثاني

المحتوى

البقرة: ١٧٧ - آل عمران: ١٠١

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بمكلم قاله ابن عطية . (ومتوفيك) هي وفاة يوم رفعه الله في منامه ، قاله الربيع من قوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب . أو وفاة موت قاله ابن عباس . وقال وهب مات ثلاث ساعات ورفعه فيها ثم أحياه الله بعد ذلك في السماء . وفي بعض الكتب سبع ساعات ، وقال الفراء : هي وفاة موت ولكن المعنى متوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتلك الدجال ، وفي الكلام تقديم وتأخير ، وقال الزمخشري [1] : مستوفي أجلك ومعناه أي عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك وممتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم ، وقيل : متوفيك قابضك من الأرض من غير موت ، قاله الحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج ومطر الوراق ومحمد بن جعفر بن الزبير ، من توفيت مالي على فلان إذا استوفيت ، وقيل : أجعلك كالمتوفى لأنه بالرفع يشبهه ، وقيل : آخذك وافياً بروحك وبدنك ، وقيل : متوفيك متقبل عملك ، ويضعف هذا من جهة اللفظ ، وقال أبو بكر الواسطي : متوفيك عن شهواتك ، قال ابن عطية : وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من « أن عيسى في السماء حي ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويقتل الدجال ، ويفيض العدل وتظهر به الملة ملة محمد ﷺ ، ويحج البيت ويعتمر ، ويبقى في الأرض أربعاً وعشرين سنة » ، وقيل أربعين سنة انتهى ﴿ ورافعك إليّ ﴾ « الرفع » : نقل من سفل إلى علو و (إليّ) إضافة تشريف والمعنى « إلى سمائي ومقر ملائكتي » وقد علم أن الباري تعالى ليس بمتحيز في جهة وقد تعلق بهذا المشبهة في ثبوت المكان له تعالى ، وقيل : إلى مكان لا يملك الحكم فيه في الحقيقة ولا في الظاهر إلا أنا بخلاف الأرض فإنه قد يتولى المخلوقون فيها الأحكام ظاهراً ، وقيل : إلى محل ثوابك ، قال ابن عباس : رفعه إلى السماء سماء الدنيا فهو فيها يسبح مع الملائكة ، ثم يهبطه الله عند ظهور الدجال على صخرة بيت المقدس ، قيل : كان عيسى على طور سيناء ، وهبت ريح فهرول عيسى فرفعه الله في هرولته وعليه مدرعة[2] من شعر ، وقال الزجاج : كان عيسى في بيت له كوة[3] فدخل رجل ليقتله فرفع عيسى من البيت وخرج الرجل في شبه عيسى يخبرهم أن عيسى ليس في البيت فقتلوه ، وروى أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن عباس قال : رفع الله عيسى من روزنة كانت في البيت ﴿ ومطهرك من الذين كفروا ﴾ جعل الذين كفروا دنساً ونجساً فطهره منهم لأن صحبة الأشرار وخلطة الفجار تتنزل منزلة الدنس في الثوب ، والمعنى : أنه تعالى يخلصه منهم فكنى عن إخراجه منهم وتخليصه بالتطهير ، وأتى بلفظ الظاهر لا بالضمير وهو الذين كفروا إشارة إلى علة الدنس والنجس وهو الكفر كما قال ﴿ إنما المشركون نجس ﴾ [التوبة : ٢٨] وكما جاء في الحديث « المؤمن لا ينجس » فجعل علة تطهيره الإيمان ، وقيل : مطهرك من أذى الكفرة ، وقيل : من الكفر والفواحش ، وقيل : مما قالوه فيك وفي أمك ، وقيل : ومطهرك أي مطهرٌ بك وجه الناس من نجاسة الكفر والعصيان ، وقال الراغب : متوفيك آخذك عن هواك ورافعك إليّ عن شهواتك ولم يكن ذلك رفعاً مكانياً وإنما هو رفعة المحل وإن كان قد رفع إلى السماء ، وتطهيره من الكافرين إخراجه من بينهم ، وقيل : تخليصه من قتلهم لأن ذلك نجس طهره الله منه ، قال أبو مسلم : التخليص والتطهير واحد إلا أن لفظ التطهير فيه رفعة للمخاطب كما أن الشهود والحضور واحد ، وفي الشهود رفعة ، ولهذا ذكره الله في المؤمنين وذكر الحضور والإحضار في الكافرين ﴿ وجاعل الذين اتبعوك ﴾ الكاف ضمير عيسى كالكاف السابقة ، وقيل : هو خطاب للنبي ﷺ وهو من تلوين الخطاب انتهى هذا القول ولا يظهر ، ومعنى (اتبعوك) أي في الدين والشريعة وهم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع ﴿ فوق الذين كفروا ﴾ يعلونهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها

---

(١) نفسه .

(٢) المِدْرَعَةُ : صُفَّةُ الرَّحل إذا بدت منها رؤوس الواسطة الأخيرة . قال الأزهري : ويقال لصُفَّة الرَّحل إذا بدا منها رأسا الوسط والأخرة مِدْرَعةٌ . لسان العرب ٢/ ١٣٦١ .

(٣) الكَوُّ والكَوَّةُ : الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه . لسان العرب ٥/ ٣٩٦٤ .

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
استاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء السابع

المحتوى

أول الشعراء - آخر الشورى

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

وهذه المناهي كلها ظاهرها أنها للرسول، وهي في الحقيقة لأتباعه. و«الهلك» يطلق بإزاء العدم المحض، فالمعنى «أن الله يعدم كل شيء سواه» وبإزاء نفي الانتفاع به إما للإماتة، أو بتفريق الأجزاء. وإن كانت نافية يقال «هلك الثوب» لا يريدون فناء أجزائه، ولكن خروجه عن الانتفاع به، ومعنى (إلا وجهه) إلا إياه، قاله الزجاج، وقال مجاهد والسدي: (هلك) بالموت إلا العلماء، فإن علمهم باق. انتهى. ويريدون إلا ما قصد به وجهه من العلم فإنه باق، وقال الضحاك: إلا الله عز وجل والعرش والجنة والنار، وقيل: ملكه، ومنه ﴿لمن الملك اليوم﴾ [غافر: ٦] وقال أبو عبيدة: المراد بالوجه: جاهه الذي جعله في الناس، وقال سفيان الثوري: إلا وجهه ما عمل لذاته، ومن طاعته، وتوجهه به نحوه. ومنه قول الشاعر.

رَبّ العِبَادِ إلَيْهِ الوَجْهُ والْعَمَلُ

وقوله (يريدون وجهه) (له الحكم) أي: فصل القضاء (إليه ترجعون) أي إلى جزائه، وقرأ عيسى (تَرْجِعُون) مبنياً للفاعل، والجمهور مبنياً للمفعول.

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل احمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
استاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء السابع

المحتوى

أول الشعراء - آخر الشورى

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

فمضى تفسيره (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس) تقدم الكلام على هذا في الحجر وهنا (استكبر وكان من الكافرين) وفي البقرة ﴿أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ [البقرة: ٣٤] وفي الأعراف ﴿لم يكن من الساجدين﴾ [الأعراف: ١١] وفي الحجر ﴿أبى أن يكون من الساجدين﴾ [الحجر: ٣١] وفي الإسراء ﴿قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ [الإسراء: ٦١] وفي الكهف ﴿كان من الجن ففسق عن أمر ربه﴾ [الكهف: ٥٠] والاستثناء في جميع هذه الآيات يدل على أنه لم يسجد فتارة أكد بالنفي المحض وتارة ذكر إبايته عن السجود وهي الأنفة من ذلك، وتارة نص على أن ذلك الامتناع كان سببه الاستكبار. والظاهر: أن قوله (وكان من الكافرين) أريد به كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافر. أو عطف على (استكبر) فقوي ذلك، لأن الاستكبار عن السجود إنما حصل له وقت الأمر. ويحتمل أن يكون إخباراً منه بسبق كفره في الأزمنة الماضية في علم الله. (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد) وفي الأعراف (ما منعك أن لا تسجد) فدل أن (تسجد) هنا على أن (لا) في (أن لا تسجد) زائدة. والمعنى أيضاً يدل على ذلك لأنه لا يستفهم إلا عن المانع من السجود. وهو استفهام تقرير وتوبيخ و(ما) في (لما خلقت) استدل بها من يجيز إطلاق (ما) على آحاد من يعقل. وأول بأن (ما) مصدرية، والمصدر يراد به المخلوق لا حقيقة المصدر، وقرأ الجحدري (لَمَّا) بفتح اللام وتشديد الميم (خلقت بيدي) على الإفراد. والجمهور على التثنية. وقرىء (بيديّ) كقراءة (بمصرخيّ) وقال تعالى (بما عملت أيدينا) بالجمع. وكلها عبارة عن القدرة، والقوة. وعبر باليد إذ كان عند البشر معتاداً أن البطش والقوة باليد. وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أن اليد صفة ذات. قال ابن عطية: «وهو قول مرغوب عنه»، وقرأ الجمهور (أَسْتَكبرت) بهمزة الاستفهام و(أمْ) متصلة عادلت الهمزة. قال ابن عطية: «وذهب كثير من النحويين إلى أن أم لا تكون معادلة للألف مع اختلاف الفعلين، وإنما تكون معادلة إذا دخلتا على فعل واحد كقولك: أزيد قام أم عمرو. وقولك: أقام زيد أم عمرو فإذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة. ومعنى الآية: أحدث لك الاستكبار الآن أم كنت قديماً ممن لا يليق أن تكلف مثل هذا لعلو مكانك وهذا على جهة التوبيخ». انتهى. وهذا الذي ذكره عن كثير من النحويين مذهب غير صحيح. قال سيبويه: «وتقول أضربت زيداً أم قتلته فالبدء هنا بالفعل أحسن، لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان» انتهى. فعادل بـ (أمْ) الألف مع اختلاف الفعلين (من العالين) ممن علوت وفقت فأجاب بأنه من العالين، حيث قال (أنا خير منه) وقيل: استكبرت الآن أو لم تزل مذ كنت من المستكبرين. ومعنى الهمزة التقرير». انتهى. وقرأت فرقة منهم ابن كثير وغيره (اسْتَكبرت) بصلة الألف. وهي قراءة أهل مكة. وليست في مشهور ابن كثير فاحتمل أن تكون همزة الاستفهام حذفت لدلالة أم عليها كقوله:

بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

واحتمل أن يكون إخباراً خاطبه بذلك على سبيل التقريع. و(أم) تكون منقطعة. والمعنى: بل أنت من العالين عند نفسك استخفافاً به (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) تقدم الكلام على ذلك في الأعراف. (قال فاخرج منها) إلى قوله (إلى يوم الوقت المعلوم) تقدّم الكلام على مثل ذلك في الحجر إلا أن هنا (لعنتي) وهناك ﴿اللعنة﴾ [الحجر: ٣٥] أعم. ألا ترى إلى قوله: ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ [البقرة: ١٥٩] وأما بالإضافة فالعموم في اللعنة أعم واللعنات إنما تحصل من جهة أن من عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل لاعن، هذا من جهة المعنى. وأما باللفظ فيقتضي التخصيص. (قال فبعزتك لأغوينهم) أقسم إبليس هنا بعزة الله. وقال في الأعراف (فبما أغويتني لأقعدن) وفي الحجر (رب بما أغويتني لأزينن) وتقدم الكلام عليها في موضعها وأن من المفسرين من قال: إن الباء في (بما أغويتني) وفي (فبما أغويتني) ليست باء القسم. فإن كانت باء القسم فيكون ذلك في موطنين. فهنا (لأغوينهم) وفي الأعراف (لأقعدن) وفي الحجر (لأزينن) وقرأ الجمهور (فالحقُّ والحقَّ) بنصبها. أما الأول فقسم به حذف منه الحرف كقوله: أمانة الله لأقومن. والمقسم

روض الرياحين

في حكايات الصالحين

تأليف

عفيف الدين أبي السعادات
عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني ثم المكي
(٦٩٦ - ٧٦٨ هـ)

تحقيق:
محمد عزت

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

ذكرت جماعة من الفريق الأول وأما الفريق الثانى فعقائدهم معروفة لا تجهل وهى فى مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم فى العلم والدين مشهورة مثل الإمام أبى الحسن الأشعرى والإمام أبى إسحاق الإسفراينى والإمام أبى بكر الباقلانى والإمام أبى بكر بن فورك والإمام أبى المعالى إمام الحرمين والإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى والإمام فخر الدين الرازى والإمام ناصر الدين البيضاوى والإمام عز الدين بن عبد السلام والإمام محيى الدين النووى وغير هؤلاء الأئمة العشرة ممن لا يحصى من علماء الأمة من السلف والخلف من أهل السنة رضى الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم فى تأويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم فى التأويل وممن حكى ذلك عنهم الإمام محيى الدين النووى رضى الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين وحكاه فى شرح صحيح مسلم فى الحديث الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له من يسألنى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له) الحديث قال محيى الدين المذكور هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تأويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق والثانى مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكى عن مالك والأوزاعى رضى الله عنهما، أنها تتناول على ما يليق بها بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل الإمام مالك بن أنس وغيره، ومعناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، والثانى على سبيل الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعى بالإجابة واللطف والله أعلم وانتهى كلام الإمام محيى الدين رحمه الله.

وقال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه ما أسهل على العارف إرشاد الجاهل بأن يقول إن كان المراد من النزول إلى سماء الدنيا ليسمعنا فما سمعنا فلا فائدة فى النزول، وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الأئمة قال واضطر أهل الحق إلى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل إلى تأويل قوله تعالى : ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾(١) إذ حمل بالاتفاق على الإحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله ﷺ الحجر الأسود يمين الله فى أرضه

(١) سورة الحديد: الآية ٤.

الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والأسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من ملامح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من ملامح عقائد الأولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله عنهما، وجميع ما ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الأولياء والعلماء رضى الله عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا الكتاب عن إيرادها يضيق بل كثرة الطعن والمجادلات به لا تليق إذ هو موضوع للترقيق والتشويق ولكن إذ قد ذكرت عقائد أئمتنا رضى الله عنهم فأنا أذكر الآن عقيدتى معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الأصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذى نعتقد أن أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وأن لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى، ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك إلى العليم الخبير الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون أنه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والأقطار والحدود والمقدار لا يحله شىء ولا يحل فى شىء كل يوم هو فى شأن فى أفعاله لا فى ذاته وصفاته لا تهتدى عقول العقلاء إلى إدراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد فى ثلاث من القصائد وأودعتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر فى الفصل الأخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الإرشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار وتشويق الزهاد والعباد.

وأقدم عليها فى هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقتين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالى المسالك فى مدح المجذوب والسالك.

القصيدة الأولى المسماة راح الأسكار فى اجتلاء عرائس الأنوار من بيض المعارف الأبكار الغانيات للنظار من خلف الأستار الكاشفات الخمار للأولياء الأخيار رضى الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

البداية والنهاية

تأليف

أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

وثقه وقابل مخطوطاته

الشيخ علي محمد معوض — الشيخ عادل أحمد عبد الموجود

وضع حواشيه

دكتور أحمد أبو ملحم — دكتور علي نجيب عطوي

الأستاذ فؤاد السيد — الأستاذ مهدي ناصر الدين

الأستاذ علي عبد الستار

الجزء التاسع

المحتوى:

السنوات ٧٤ - ١٢٥ من الهجرة النبوية

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الشافعي له هذه المقالة تعظيم لأحمد وإجلال له وأنه عنده بهذه المثابة إذا صحح أو ضعف يرجع إليه. وقد كان الإمام أحمد بهذه المثابة عند الأئمة والعلماء كما سيأتي ثناء الأئمة عليه واعترافهم له بعلو المكانة [وارتفاع المنزلة][1] في العلم والحديث، وقد بعد صيته في زمانه واشتهر اسمه في شبيبته في الآفاق.

ثم حكى البيهقي كلام أحمد في الإيمان وأنه قول وعمل ويزيد وينقص، وكلامه في القرآن كلام الله غير مخلوق، وإنكاره على من يقول: إن لفظه بالقرآن مخلوق يريد به القرآن. قال: وفيها حكى أبو عمارة وأبو جعفر أخبرنا أحمد شيخنا السراج عن أحمد بن حنبل أنه قال: اللفظ محدث. واستدل بقوله: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٨]. قال: فاللفظ كلام الآدميين. وروى غيرهما عن أحمد أنه قال: القرآن كيف ما تصرف فيه غير مخلوق، وأما أفعالنا فهي مخلوقة. قلت: وقد قرر البخاري في هذا المعنى في أفعال العباد وذكره أيضاً في الصحيح، واستدل بقوله ﷺ: «زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ». ولهذا قال غير واحد من الأئمة: الكلام كلام الباري، والصوت صوت القاري. وقد قرر البيهقي ذلك أيضاً.

[وروى البيهقي من طريق إسماعيل بن محمد بن إسماعيل السلمي عن أحمد أنه قال: من قال: القرآن محدث فهو كافر. ومن طريق أبي الحسن الميموني عن أحمد أنه أجاب الجهمية حين احتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنبياء:٢]. قال: يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث، لا الذكر نفسه هو المحدث. وعن حنبل عن أحمد أنه قال: يحتمل أن يكون ذكر آخر غير القرآن، وهو ذكر رسول الله ﷺ أو وعظه إياهم. ثم ذكر البيهقي كلام الإمام أحمد][2]. في [إثبات][3] رؤية الله في الدار الآخرة، واحتج بحديث صهيب في الرؤية وهي زيادة، وكلامه في نفي التشبيه وترك الخوض في الكلام والتمسك بما ورد في الكتاب والسنة [من الأثر][4] عن النبي ﷺ وعن أصحابه [وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢]. أنه جاء ثوابه. ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه][5].

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر بن عياش، حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئاً فهو عند الله سيىء. وقد رأى الصحابة جميعاً أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه إسناد صحيح.

قلت: وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق رضي الله عنه. والأمر كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة. وقد

(١) سقط في ط.
(٢) ما بين معقوفين زيادة من المصرية.
(٣) سقط في ط.
(٤) سقط في ط.
(٥) ما بين معقوفين زيادة من المصرية.

نهاية الإقدام
في
علم الكلام

تأليف

الإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

المتوفى ٥٤٨ هـ

ويليه

لباب المحصل
في أصول الدين

للعلامة القاضي عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون

المتوفى ٨٠٨ هـ

كلاهما تحقيق

أحمد فريد المزيدي

ويليهما

الإشارة إلى مذهب أهل الحق

للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي

المتوفى ٤٧٦ هـ

تحقيق

محمد حسن محمد حسن إسماعيل

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

القاعدة الرابعة

في إبطال التشبيه[١]

وفيها الرد على أصحاب الصور، وأصحاب الجهة والكرامية في قولهم إن الرب تعالى محل للحوادث.

فمذهب أهل الحق أن الله سبحانه لا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يُشبِهُهُ شيء منها بوجه من وجوه المشابهة والمماثلة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فليس الباري سبحانه بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا في مكان ولا في زمان ولا قابل للأعراض ولا محل للحوادث[٢].

وصارت الغالبية من الشيعة إلى نوعي تشبيه أحدهما تشبيه الخالق بالخلق فقالت المغيرية والبيانية والهاشمية ومن تابعهم إنه الإله ذو صورة مثل صور الإنسان ونسج على منوالهم جماعة من مشبهة الصفاتية متمسكين بقوله ﷺ: «**خلق الله آدم على صورة الرحمن وفي رواية على صورته**»[٣] والنوع الثاني تشبيه المخلوق بالخالق.

فقالت هؤلاء من الغالبية وجماعة أخرى: إن شخصًا من الأشخاص إله أو فيه جزء من الإله سبحانه وتعالى عن قولهم متشخص به نسجًا على منوال النصارى والحلولية في كل أمة، ومن الكرامية من صار إلى أنه جوهر وجسم.

وأطبقوا على أنه بجهة فوق وأنه محل الحوادث قالوا: إذا خلق الله سبحانه

---

(١) انظر: غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص١٥٧).

(٢) انظر: غاية المرام (ص١٨٠)، الفرق بين الفرق (ص٢٠٤، ٢١٧)، وإيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص٣٣).

(٣) حديث صحيح: رواه مسلم (٤/٢٠١٧، ٢١٨٣)، والبخاري (٥/٢٢٩٩)، وابن حبان (١٣/١٨) (١٤/٣٣)، وأبو عوانة في مسنده (١/١٦٠)، والربيع في مسنده (١/٣١٤، ٣١٨، ٣١٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٩/٤٤٤، ٤٤٥)، وأحمد في المسند (٢/٢٤٤، ٢٥١، ٣١٥، ٣٢٣)، والحميدي في مسنده (٢/٤٧٦)، وعبد بن حميد في المنتخب (ص٢٨٣، ٤١٧)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٣/٤٢٢، ٤٢٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢٢٩، ٢٣٠)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٦٨، ٢٧٧).

فتح الباري
شرح
صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
ابن حجر العسقلاني
المتوفى ٨٥٢ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

طبعة جديدة منقحة ومصححة على الطبعة التي حققها أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الأول

يحتوي على الكتب التالية

بدء الوحي - الإيمان - العلم - الوضوء - الغسل
الحيض - التيمم - الصلاة

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

سهواً كما يظهر في الرواية الماضية من قوله: «فثنى رجله واستقبل القبلة».

٣٣ ـ باب حَكِّ البُزاقِ باليدِ منَ المسجدِ

٤٠٥ ـ حدَّثنا قُتيبةُ قال: حدَّثَنا إسماعيلُ بنُ جَعفرٍ عن حُميدٍ عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ رأى نُخامَةً في القِبلةِ فشقَّ ذلكَ عليهِ حتى رُئي في وجهِهِ، فقامَ فحكَّهُ بيدِهِ فقال: **«إنَّ أحدَكم إذا قامَ في صَلاته فإنَّهُ يُناجي ربَّهُ أو إن ربه بينهُ وبينَ القِبلةِ. فلا يَبزُقَنَّ أحدُكم قِبَلَ قِبلتهِ، ولكنْ عن يَساره أو تحتَ قدَمَيهِ»** ثُمَّ اخذَ طرَفَ ردائهِ فبصَقَ فيهِ، ثُمَّ ردَّ بَعضَهُ عَلَى بعضٍ فقال: **«أو يَفعلُ هكذا»**.

قوله: (باب حك البزاق باليد من المسجد) أي سواء كان بآلة أم لا. ونازع الإسماعيلي في ذلك فقال: قوله: «فحكه بيده» أي تولى ذلك بنفسه لا أنه باشر بيده النخامة، ويؤيد ذلك الحديث الاخر أنه: «حكها بعرجون» اهـ. والمصنف مشى على ما يحتمله اللفظ، مع أنه لا مانع في القصة من التعدد، وحديث العرجون رواه أبو داود من حديث جابر.

قوله: (عن حميد عن أنس) كذا في جميع ما وقفت عليه من الطرق بالعنعنة، ولكن أخرجه عبد الرزاق فصرح بسماع حميد من أنس فأمن تدليسه.

قوله: (نخامة) قيل هي ما يخرج من الصدر، وقيل النخاعة بالعين من الصدر، وبالميم من الرأس.

قوله: (في القبلة) أي الحائط الذي من جهة القبلة.

قوله: (حتى رئي) أي شوهد في وجهه أثر المشقة، وللنسائي «فغضب حتى احمر وجهه» وللمصنف في الأدب من حديث ابن عمر: «فتغيظ على أهل المسجد».

قوله: (إذا قام في صلاته) أي بعد شروعه فيها.

قوله: (أو أن ربه) كذا للأكثر بالشك كما سيأتي في الرواية الأخرى بعد خمسة أبواب. وللمستملي والحموي «وأن ربه» بواو العطف، والمراد بالمناجاة من قبل العبد حقيقة النجوى ومن قبل الرب لازم ذلك فيكون مجازاً، والمعنى إقباله عليه بالرحمة والرضوان، وأما قوله «وإنَّ ربه بينه وبين القبلة» وكذا في الحديث الذي بعده: «فإن الله قبل وجهه» فقال الخطابي: معناه أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه فصار في التقدير: فإن مقصوده بينه وبين قبلته. وقيل هو على حذف مضاف أي عظمة الله أو ثواب الله. وقال ابن عبد البر: هو كلام خرج على التعظيم لشأن القبلة. وقد نزع به بعض المعتزلة القائلين بأن الله في كل مكان، وهو جهل واضح، لأن في الحديث أنه يبزق تحت قدمه، وفيه نقض ما أصلوه، وفيه الرد على من زعم أنه على العرش بذاته[1] ومهما تؤول به هذا جاز أن يتأول به ذاك والله أعلم. وهذا التعليل يدل على أن البزاق في القبلة حرام سواء كان في المسجد أم لا ولا سيما من المصلي فلا يجري فيه الخلاف في أنَّ كراهية البزاق في المسجد هل هي للتنزيه أو للتحريم. وفي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان من حديث حذيفة مرفوعاً: **«من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه»** وفي رواية لابن خزيمة من حديث ابن عمر مرفوعاً: **«يبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه»** ولأبي داود وابن حبان من حديث السائب بن خلاد: «أن رجلاً أم قوماً فبصق في القبلة، فلم فرغ قال رسول الله ﷺ: **لا يصلي لكم»** الحديث، وفيه أنه قال له: **«إنك آذيت الله ورسوله»**.

---

(١) ليس في الحديث المذكور رد على من أثبت استواء الرب سبحانه على العرش بذاته، لأن النصوص من الآيات والأحاديث في إثبات استواء الرب سبحانه على العرش بذاته محكمة قطعية واضحة لا تحتمل أدنى تأويل. وقد أجمع أهل السنة على الأخذ بها والإيمان بما دلت عليه على الوجه الذي يليق بالله سبحانه من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته. وأما قوله في الحديث: «فإن الله قبل وجهه إذا صلى» وفي لفظ. «فإن ربه بينه وبين القبلة» فهذا لفظ محتمل أن يفسر بما يوافق النصوص المحكمة. كما قد أشار الإمام ابن عبد البر إلى ذلك، ولا يجوز حمل هذا اللفظ وأشباهه على ما يناقض نصوص الاستواء الذي أثبته النصوص القطعية المحكمة الصريحة والله أعلم.

هذا كلام ابن باز الوهابي فلا عبرة به. وانظر كيف أنه يقول أن الله فوق العرش بذاته وهذا كفر

فتح الباري
شرح
صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
ابن حجر العسقلاني
المتوفى ٨٥٢ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقق أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء السابع

يحتوي على الكتب التالية

فضائل الصحابة - مناقب الأنصار - المغازي

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قوله: (أن رجلاً أتى النبي ﷺ) لم أقف على اسمه وسيأتي أنه أنصاري زاد في رواية أبي أسامة عن فضيل بن غزوان في التفسير «فقال: يا رسول الله أصابني الجهد» أي المشقة من الجوع، وفي رواية جرير عن فضيل بن غزوان عند مسلم «إني مجهود».

قوله: (فبعث إلى نسائه) أي يطلب منهن ما يضيفه به.

قوله: (فقلن ما معنا) أي ما عندنا (إلا الماء) وفي رواية جرير «ما عندي» وفيه ما يشعر بأن ذلك كان في أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خيبر وغيرها.

قوله: (من يضم أو يضيف) أي من يؤوي هذا فيضيفه، وكأن «أو» للشك، وفي رواية أبي أسامة «ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله».

قوله: (فقال رجل من الأنصار) زعم ابن التين أنه ثابت بن قيس بن شماس، وقد أورد ذلك ابن بشكوال من طريق أبي جعفر بن النحاس بسنده له عن أبي المتوكل الناجي مرسلاً، ورواه إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» ولكن سياقه يشعر بأنها قصة أخرى لأن لفظه «أن رجلاً من الأنصار عبر عليه ثلاثة أيام لا يجد ما يفطر عليه ويصبح صائماً حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس» فقص القصة وهذا لا يمنع التعدد في الصنيع مع الضيف وفي نزول الآية، قال ابن بشكوال: وقيل هو عبد الله بن رواحة ولم يذكر لذلك مستنداً، وروى أبو البختري القاضي أحد الضعفاء المتروكين في «كتاب صفة النبي ﷺ» له أنه أبو هريرة راوي الحديث، والصواب الذي يتعين الجزم به في حديث أبي هريرة ما وقع عند مسلم من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه بإسناد البخاري «فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة» وبذلك جزم الخطيب لكنه قال: أظنه غير أبي طلحة زيد بن سهل المشهور، وكأنه استبعد ذلك من وجهين: **أحدهما**: أن أبا طلحة زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه «فقام رجل يقال له أبو طلحة» **والثاني**: أن سياق القصة يشعر بأنه لم يكن عنده ما يتعشى به هو وأهله حتى احتاج إلى إطفاء المصباح، وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصاري بالمدينة مالاً فيبعد أن يكون بتلك الصفة من التقلل، ويمكن الجواب عن الاستبعادين، والله أعلم.

قوله: (إلا قوت صبياني) يحتمل أن يكون هو وامرأته تعشيا وكان صبيانهم حينئذ في شغلهم أو نياماً فأخروا لهم ما يكفيهم، أو نسبوا العشاء إلى الصبية لأنهم إليه أشد طلباً، وهذا هو المعتمد لقوله في رواية أبي أسامة «ونطوي بطوننا الليلة» وفي آخر هذه الرواية أيضاً «فأصبحا طاويين»، وقد وقع في رواية وكيع عند مسلم «فلم يكن عنده إلا قوته وقوت صبيانه».

قوله: (وأصبحي سراجك) بهمزة قطع أي أوقديه.

قوله: (نومي صبيانك) في رواية لمسلم «عليهم بشيء».

قوله: (فجعلا يريانه كأنهما) في رواية الكشميهني بحذف الكاف من كأنهما، وقوله: «طاويين» أي بغير عشاء.

قوله: (ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما) في رواية جرير **«من صنيعك»** وفي رواية التفسير **«من فلان وفلانة»** ونسبة الضحك والتعجب إلى الله مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما[1]، وقوله: **«فعالكما»** في رواية **«فعلكما»** بالإفراد، قال في «البارع»: الفعال بالفتح اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم، وفي التهذيب: الفعال بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو كريم الفعال بفتح الفاء، وقد يستعمل في الشر، والفعال بالكسر إذا كان الفعل بين اثنين يعني أنه مصدر فاعل مثل قاتل قتالاً.

---

(١) ليت المصنف نزه كتابه عن بيان غير بيان رسول الله ﷺ، واكتفى بأن قال: ضحك وعجب يليق بجلاله عز وجل. والكلام في الصفات كالكلام في الذات: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾** وهذا هو مذهب الصحابة والتابعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

هذا كلام ابن باز الوهابي، وفيه يزعم أن الحافظ العسقلاني أتى ببيان يخالف بيان رسول الله. هيهات. أليس ظاهر لفظ الضحك هو خروج صوت من الضاحك، وتغيّر في ملامح الوجه. فعلى زعم هذا الوهابي، يكون النبي قد كذب قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وهذا مستحيل. أما قول الحافظ العسقلاني فقيه توفيق بين الحديث والآية.

فتح الباري
شرح
صحيح البخاري

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد
ابن حجر العسقلاني
المتوفى ٨٥٢ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

طبعة جديدة منقحة ومصححة عن الطبعة التي حقق أصلها ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

عبد العزيز بن عبد الله بن باز — محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثامن

المحتوى:
تتمة كتاب المغازي - كتاب تفسير القرآن

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قوله: (حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير) هو الدورقي.

قوله: (أتى رجل رسول الله ﷺ) هذا الرجل هو أبو هريرة، وقع مفسراً في رواية الطبراني، وقد نسبته في المناقب إلى تخريج أبي البختري الطائي في صفة النبي ﷺ وأبو البختري لا يوثق به.

قوله: (ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله) في رواية الكشميهني «يضيف هذا رحمة» بالتنوين.

قوله: (فقام رجل من الأنصار) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أبو طلحة، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سهل المشهور أو صحابي آخر يكنى أبا طلحة، وتقدم أيضاً قول من قال: إنه ثابت بن قيس. ولكن أردت التنبيه هنا على شيء وقع للقرطبي المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهيلي، فإنهما نقلا عن النحاس والمهدوي أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل، زاد ابن عسكر: الناجي، وأن الضيف ثابت بن قيس. وقيل: إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى. وهو غلط بين، فإن أبا المتوكل الناجي تابعي مشهور، وليس له في القصة ذكر، إلا أنه رواها مرسلة أخرجها من طريق إسماعيل القاضي كما تقدم هناك. وكذا ابن أبي الدنيا في كتاب «قرى الضيف» وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل بن مسلم عن أبي المتوكل «أن رجلاً من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يفطر عليه، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس» الحديث. وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهمه، فلهذا نبهت عليه، وتفطن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجي فقال: هذا وهم، لأن أبا المتوكل الناجي تابعي إجماعاً انتهى. فكأنه جوز أنه صحابي يكنى أبا المتوكل وليس كذلك.

قوله: (ونطوي بطوننا الليلة) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا «فجعل يتلمظ وتتلمظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان».

قوله: (ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ) في حديث أنس «فصلى معه الصبح».

قوله: (لقد عجب الله عز وجل، أو ضحك) كذا هنا بالشك، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غزوان بلفظ «عجب» بغير شك، وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس «ضحك» بغير شك. وقال الخطابي: إطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا، فكأنه قال إن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم، قال: وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ما وقع منهما في العادة: قال: وقال أبو عبد الله: معنى الضحك هنا الرحمة. قلت: ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري، قال الخطابي: وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة، لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فإنهم يوصفون بالبشر عند السؤال. قلت: الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه، والله أعلم. وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار.

٦٠ـ سورةُ الممتَحِنة

وقال مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾: لا تُعذِّبنا بأيديهم. فيقولون: لو كان هؤلاء على الحقّ ما أصابهم هذا. ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] أُمِرَ أصحابُ النبيِّ ﷺ بفِراق نسائهم، كنَّ كوافِرَ بمكة.

قوله: (سورة الممتحنة) سقطت البسملة لجميعهم، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء، وقد تكسر وبه جزم السهيلي، فعلى الأول هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وقيل: سعيدة بنت الحارث، وقيل: أميمة بنت بشر، والأول هو المعتمد كما سيأتي إيضاحه في كتاب النكاح. ومن كسر جعلها صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة.

قوله: (وقال مجاهد: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا تعذبنا بأيديهم إلخ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه وزاد «ولا بعذاب من عندك» وزاد في آخره «ما أصابهم مثل هذا» وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه، والطبري من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح

مفيد العلوم ومبيد الهموم

تصنيف

زكريا بن محمد بن محمود القزويني

ت ٨٦٢هـ

تحقيق وتقديم

محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

للملحدين، وكذلك أقوال الصحابة رضي الله عنهم حجة بخطاب رسول الله، وأقوال العلماء حجة بخطاب الرسول، وطاعة الأمراء واجبة بقول الرسول، وطاعة الزوج على زوجته والسيد على غلمانه واجبة بقول رسول الله. فليعلم بأن هذا أصل عظيم.

سؤال عظيم: اشتبه على زهاء خمسمائة فلسفي قالوا: كيف نعرف النبي أنه نبي، فإن الله لا يخاطبه مواجهة، ولو جاءه ملك احتمل أنه شيطان تصور بصورة ملك، فكيف نثق بقوله؟

الجواب: البراهمة أوتوا حين كفروا من هذه الشبهة، وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين فنقول: نعرف النبي انه نبي بطرق ثلاثة:

الأول: أن يخلق الله له علماً ضرورياً، فنعرف أنه رسول الله.

الثاني: أن يظهر الله آيات وعلامات، فيضطر الرسول إلى أنه من قبل الله، وأن البشر يعجز عن مثله.

الثالث: أن يخبره الله بما في قلبه وصدره، فيضطر النبي إلى معرفة كلامه؛ لأن الغيب لا يعلمه الا الله، عالم الغيب فلا يُظهر على غيبه أحدا.

* * *

الباب الثالث

في التوحيد

فإن قيل: ما حد التوحيد ومن الموحد؟ فأقول على الخبير: حد التوحيد: العلم بأن الله سبحانه واحد بصفاته التي هو عليها، من كونه حياً قادراً، عالماً مريداً، سميعاً بصيراً، متكلماً.

والموحد: هو العالم بأن الله واحد، حي عالم قادر، مريد سميع بصير، متكلم.

والتوحيد: أن يعلم أن الله واحد قديم، لم يزل ولا يزال، كان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه، كان عالم بعلم أزلي، قادر بقدرة أزلية، يعلم مثاقيل الجبال

وأوزانها، وأوراق الأشجار وكمياتها، وقطرات البحار، ويعلم عدد الحيوان والدواب ومواضعها، يعلم كم المؤمن وكم الكافر وكم الذكر وكم الأنثى وكم الأحياء وكم الأموات، يسمع كلام نفسه، لا يدخل في الوهم، منزه عن التقدير والتحديد، مقدس عن خطرات الخاطر؛ لأن كل ما يقدره الوهم يكون متلوناً مقدراً أو مشبهاً بشيء، والله مقدس عن جميع ذلك وكل ما يخطر بالبال، فالله بخلاف ذلك الشيء، وخالق ذلك الشيء، فمن اعتقد هذا فمؤمن موحد حقاً. وجملة التوحيد في حرف واحد وهو: أن يعلم العبد أن القديم لا يشبه المحدث، وأن الله سبحانه لا يجوز عليه الإتصال والإنفصال والقرب والبعد والحلول والإنتقال والطبع والغش. وقال بعض العلماء: «خلاصة التوحيد أن يعتقد العبد أن كل ما يتقدر في الوهم ويتصور في الخاطر، فالله بخلاف ذلك، وخالق ذلك، وأن الله تعالى غير مشبه بالذوات، وذاته غير معطلة عن الصفات».

* * *

الباب الرابع

في نكت الأئمة في التوحيد

أول دليل على أجل جليل، قال الإمام المطلبي رضي الله عنه: «استقبلني سبعة عشر زنديقاً في طريق غزة، فقالوا: ما الدليل على الصانع؟ فقلت لهم: إن ذكرت دليلاً شافياً، هل تؤمنون؟ قالوا: نعم، قلت: نرى ورق الفرصاد طبعها ولونها وريحها سواء، فيأكلها دود القز، فيخرج من جوفها الابريسم، ويأكلها النحل، فيخرج من جوفها العسل، وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر، فالطبع واحد إن كان موجباً عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً؛ لأن الحقيقة الواحدة لا توجب إلا شيئاً واحداً، ولا توجب متضادات متنافرات، ومن جوز هذا كان عن المنقول خارجاً، وفي التيه والجاً، فانظر كيف تغيرت الحالات عليها، فعرفت أنه فعل صانع عالم قادر، يحول عليها الأحوال ويغير التارات، قال: فبهتوا، ثم قالوا: لقد أتيت بالعجب العجاب، فآمنوا وحسن إيمانهم». وجاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى، فقال: ما الدليل على الصانع؟ قال: «أعجب دليل النطفة التي في الرحم والجنين في البطن، يخلقه الله في ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة».

الجوهر المحصل

فى

مناقب الإمام أحمد بن حنبل

تأليف

محمد بن السعدى الحنبلى

تحقيق وتقديم وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

مكتبة غريب

فصـــــــل

فى بيان اعتقاده رضى الله عنه وماله فى التصانيف

كان يذهب إلى مذهب السلف مع القول بالتنزيه ونفى التشبيه ، وربما أول فى بعض المواضع . قال حنبل ابن عم الإمام أحمد سمعت عمى يقول : احتجوا على يوم المناظرة . فقالوا تجىء يوم القيامة سورة البقرة وتجىء سورة تبارك . قال فقلت لهم : إنما هو الثواب ، قال الله جل ذكره وجاء ربك والملك صفًا صفا [1] وانما يأتى قدرته ، القرآن أمثال ومواعظ وأمر ونهى ، وكذا وكذا .

وقال الإمام البيهقى : قرأت فى كتاب الإبانة عن أصول الديانة تأليف على بن إسماعيل [2] الشيخ أبى الحسن الأشعرى [3] بعد الافتتاح بالحمد لله والشهادة لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة والحث على متابعة الكتاب والسنة ، أما بعد ، فإن كثيراً من المعتزلة وأهل القدر [ق ١١ أ] مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم ودانوا بخلق القرآن ، وذكر مذاهبهم

---

١ ـ ٢٢ ك الفجر ٨٩

٢ ـ ورد هذا الاسم على هامش المخطوطة . .

٣ ـ هو أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل الأشعرى ولد سنة ٢٦٠ هـ كان مالكيا صنف لأهل السنة التصانيف وأقام الحجج على إثبات السنن ثم اعتنق المذهب الشافعى وله عدة مصنفات منها : الموجز والتوحيد والقدر والأصول الكبير وخلق الأفعال والصفات والاستطاعة والرؤية والأسماء والأحكام والمعارف والاجتهاد والنوادر والرد على الفلاسفة واللمع ، وغيرها ، توفى سنة ٣٤٤ هـ

انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ٢/٤٤٦ ، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٩ ، العبر ٢/٢٠٢ ، الفهرست ١٨١ ، البداية والنهاية ١١/١٨٧ ، تاريخ بغداد ١١/٣٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/٨٢١ ، الجواهر المضية ١/٣٥٣ ، الديباج المذهب ١٩٣ ، روضات الجنات ٤٧٤ ، شذرات الذهب ٢/٣٠٣ ، طبقات المفسرين للداودى ١/٣٩٠ ، طبقات الشافعية للسبكى ٣/٣٤٧

سنن النسائي

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي
وحاشية الإمام السندي

الجزء الثاني

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا لَمْ تَتِمَّ صَلَاةُ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُسْبِغَ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَغْسِلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَيَمْسَحَ بِرَأْسِهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثُمَّ يُكَبِّرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَحْمَدَهُ وَيُمَجِّدَهُ قَالَ هَمَّامٌ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَيَحْمَدُ اللهَ وَيُمَجِّدُهُ وَيُكَبِّرُهُ قَالَ فَكِلَاهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ وَيَقْرَأُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ وَأَذِنَ لَهُ فِيهِ ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَرْكَعُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ يَسْتَوِيَ قَائِمًا حَتَّى يُقِيمَ صُلْبَهُ ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَسْجُدُ حَتَّى يُمَكِّنَ وَجْهَهُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ جَبْهَتَهُ حَتَّى تَطْمَئِنَّ مَفَاصِلُهُ وَتَسْتَرْخِيَ وَيُكَبِّرُ فَيَرْفَعُ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا عَلَى مَقْعَدَتِهِ وَيُقِيمَ صُلْبَهُ ثُمَّ يُكَبِّرُ فَيَسْجُدُ حَتَّى يُمَكِّنَ وَجْهَهُ وَيَسْتَرْخِيَ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ هَكَذَا لَمْ تَتِمَّ صَلَاتُهُ

أقرب مايكون العبد من الله عز وجل

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عَمْرٍو يَعْنِي ابْنَ الْحَرِثِ عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ غَزِيَّةَ عَنْ سُمَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ

﴿أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد﴾ قال القرطبي هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة

على صيغة الخطاب وما استفهامية ﴿انها لم تتم الخ﴾ الضمير للقصة ﴿يسبغ﴾ من الاسباغ أى يكمل ويقرأ ما تيسر ظاهره أن الفرض مطلق القرآن كما هو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى لا خصوص الفاتحة كما هو قول الجمهور الا أن يحمل على الفاتحة لكونها المتيسرة عادة أو يقال ان الأعرابي لكونه جاهلا عادة اكتفى عنه بما تيسر مطلقا والله تعالى أعلم. قوله ﴿أقرب مايكون العبد من ربه عز وجل﴾ الظاهر

فضـــل السجود

أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ عَنْ هِقْلِ بْنِ زِيَادٍ الدِّمَشْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قَالَ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ قَالَ كُنْتُ آتِي رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَضُوئِهِ وَبِحَاجَتِهِ فَقَالَ سَلْنِي قُلْتُ مُرَافَقَتَكَ فِي

لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان وقال البدر ابن الصاحب فى تذكرته فى الحديث إشارة الى نفى الجهة عن الله تعالى وأن العبد فى انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون الى الله تعالى

أن ما مصدرية ، كان تامة والجار متعلق بأقرب وليست من تفضيلية والمعنى شاهد كذلك فلا يرد أن اسم التفضيل لا يستعمل الا بأحد أمور ثلاثة لا بأمرين كالاضافة ومن فكيف استعمل ههنا بأمرين فافهم وخبر أقرب محذوف أى حاصل له وجملة وهو ساجد حال من ضمير حاصل أو من ضمير له والمعنى أقرب أكوان العبد من ربه تبارك وتعالى حاصل له حين كونه ساجدا ولا يرد على الأول أن الحال لابد أن يرتبط بصاحبه ولا ارتباط ههنا لأن ضمير هو ساجد للعبد لا لأقرب لأنا نقول يكفى فى الارتباط وجود الواو من غير حاجة الى الضمير مثل جاء زيد والشمس طالعة ﴿فأكثروا الدعاء﴾ أى فى السجود قيل وجه الاقربية أن العبد فى السجود داع لأنه أمر به والله تعالى قريب من السائلين لقوله تعالى واذا سألك عبادى عنى الخ ولأن السجود غاية فى الذل والانكسار وتعفير الوجه وهذه الحالة أحب أحوال العبد كما رواه الطبرانى فى الكبير بسند حسن عن ابن مسعود ولأن السجود أول عبادة أمر الله تعالى بها بعد خلق آدم فالمتقرب بها أقرب ولأن فيه مخالفة لابليس فى أول ذنب عصى الله به قال القرطبى هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لأنه تعالى منزه عن المكان والزمان وقال البدر بن الصاحب فى تذكرته فى الحديث اشارة الى نفى الجهة عن الله تعالى وأن العبد فى انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب الى الله تعالى قلت بنى ذلك على أن الجهة المتوهم ثبوتها له تعالى جل وعلا جهة العلو والحديث يدل على نفيها والا فالجهة السفلى لا ينافيها هذا الحديث بل يوهم ثبوتها بل قد يبحث فى نفى الجهة العليا بأن القرب الى العالى يمكن حالة الانخفاض بنزول العالى الى المنخفض كما جاء نزوله تعالى كل ليلة الى السماء على أن المراد القرب بمكانة ورتبة وكرامة لا مكانا فلا تتم الدلالة أصلا ثم الكلام فى دلالة الحديث على نفى الجهة والا فكونه تعالى منزها عن الجهة معلوم بأدلته والله تعالى أعلم . قوله ﴿بوضوئه﴾ بفتح الواو أى ماء الوضوء ﴿مرافقتك﴾

سنن النسائي

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي
وحاشية الإمام السندي

الجزء الثالث

صححت هذه الطبعة بمعرفة بعض أفاضل العلماء وقوبلت على عدة نسخ
وقرئت في المرة الأخيرة على حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير
الشيخ حسن محمد المسعودي
المدرس بالقسم العالي بالأزهر

دار
إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَظَّمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ ٱدْعُهَا فَقَالَ لَهَـا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ قَالَتْ فِى السَّمَاءِ قَالَ فَمَنْ أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فَأَعْتِقْهَا . أَخْبَرَنَا إِسْمٰعِيلُ ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمٰعِيلُ بْنُ أَبِى خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنِى الْحَرِثُ بْنُ شُبَيْلٍ عَنْ أَبِى عَمْرٍو الشَّيْبَانِىِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ فِى الصَّلَاةِ بِالْحَاجَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلّٰهِ قَانِتِينَ فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ . أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا

أى لطمتها ﴿فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله قالت فى السماء﴾ قال النووى هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان أحدهما الايمان من غير خوض فى معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شىء وتنزيهه عن سمات المخلوقين والثانى تأويله بما يليق به فمن قال بهذا قال كان المراد بهذا امتحانها هل هى موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذى اذا دعاه الداعى استقبل السماء كما اذا صلى له المصلى استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر فى السماء كما أنه ليس منحصرا فى جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين قال القاضى عياض لاخلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر المتواردة بذكر الله فى السماء كقوله تعالى أأمنتم من فى السماء ونحوه ليست على ظاهرها بل هى متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول فى السماء على السماء ومن قال بنفى الحد واستحالة الجهة فى حقه سبحانه

السين أى أغضب ﴿فصككتها﴾ أى لطمتها ﴿فعظم﴾ من التعظيم ﴿على﴾ بالتشديد ﴿أفلا أعتقها﴾ أى عن بعض الكفارات التى شرط فيه الاسلام ﴿أين الله﴾ قيل معناه فى أى جهة يتوجه المتوجهون الى الله تعالى وقولها ﴿فى السماء﴾ أى فى جهة السماء يتوجهون والمطلوب معرفة أن تعترف بوجوده تعالى

ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ وَاسْمُهُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْقَاسِمُ بْنُ يَزِيدَ الْجَرْمِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ عَنْ كُلْثُومٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَهٰذَا حَدِيثُ الْقَاسِمِ قَالَ كُنْتُ آتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ فَيَرُدُّ عَلَيَّ فَأَتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَلَمَّا سَلَّمَ أَشَارَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْدِثُ فِي الصَّلَاةِ أَنْ لَا تَكَلَّمُوا إِلَّا بِذِكْرِ اللهِ وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ وَأَنْ تَقُومُوا لله قَانِتِينَ . أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا السَّلَامَ حَتَّى قَدِمْنَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ فَأَخَذَنِي مَا قَرُبَ وَمَا بَعُدَ فَجَلَسْتُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحْدِثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَشَاءُ وَإِنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْ أَمْرِهِ أَنْ لَا يُتَكَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ

ما يفعل من قام من اثنتين ناسيا ولم يتشهد

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ بُحَيْنَةَ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَلَمْ يَجْلِسْ فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ وَنَظَرْنَا تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ التَّسْلِيمِ ثُمَّ

لاثبات الجهة وقيل التفويض أسلم . قوله ﴿فيرد علي﴾ أي بالقول حين كان الكلام مباحا في الصلاة ﴿وأن تقوموا لله قانتين﴾ أي ساكتين عما لا ينبغي من الكلام فهذا الحديث تفسير لقوله تعالى وقوموا قانتين . قوله ﴿فأمرنا بالسكوت﴾ أي عن ذلك الكلام الذي كنا عليه لا عن مطلق الكلام فلا اشكال بالاذكار والقراءة ﴿ما قرب وما بعد﴾ أي تفكرت فيما يصلح للمنع من الوجوه القريبة أو البعيدة أيها

منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر

للعلامة المحدث الفقيه علي بن سلطان محمد القاري

المتوفى سنة (١٠١٤هـ)

ومعه

التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر

تأليف

الشيخ وهبي سليمان غاوجي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

دار البشائر الإسلامية

وَهُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ؛ .....

ومتى شاء وكيف شاء، وأن نوع الكلام قديم، وهو مختار الإمام والطحاوي، والنزاع بين أهل القبلة إنما هو في كونه مخلوقاً خلقه الله، أو هو كلامه الذي تكلم به وقام بذاته.

(**وهو شيء لا كالأشياء**)، هذا فذلكة الكلام ومجمله المرام، فإنه سبحانه شيء، أي موجود بذاته وصفاته، إلا أنه ليس كالأشياء المخلوقة ذاتاً وصفة كما يشير إليه قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] سواء نقول الكاف زائدة للتأكيد والمبالغة كقول العرب: مثلك لا يبخل، وهم يريدون نفيه عن نفسه، وأنهم إذا نفوه عن مثله فقد نفوه عنه بأبلغ وجه منه؛ فالكناية أبلغ في باب الرعاية، والتلويح أولى من التصريح، أو نقول: الكاف ثابتة، والمراد بمثله ذاته أو صفاته.

والحاصل كما قاله العارف الكامل: ما خطر ببالك فالله سوى ذلك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، والعجز عن درك الإدراك إدراك، وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[1]، ويعلم من قوله: (شيء لا كالأشياء)، أنه سبحانه ليس في مكان من الأمكنة ولا في زمان من الأزمنة، لأن المكان والزمان من جملة المخلوقات، وهو سبحانه كان موجوداً في الأزل ولم يكن معه شيء من الموجودات.

(١) (لا أحصي ثناء عليك)، رواه مسلم والأربعة. وأوله: (أعوذ برضاك من سخطك).

الدر الثمين والمورد المعين

شرح المورد المعين على الضروري من علوم الدين

لابن عاشر



تأليف
العلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي
رحمه الله تعالى

ويليه شرح خطط السداد والرشد: على نظم مقدمة ابن الرشد

للعلامة الشنائي المالكي
رحمه الله تعالى

تحقيق
عبد الله المنشاوي

دار الحديث
القاهرة

وهو الآن على ما كان عليه »[1]. وأما الإجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف. وأما العقل : فقد اتضح لك اتضاحًا كليًا مما مر في بيان الملازمة في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ والاعتراض بأنه رفع للنقيضين ساقط ، لأن التناقض إنما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد النقيضين ويتواردان عليه وأما حيث لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال مثلًا الحائط لا أعمى ولا بصير فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله لهما على البدلية وكما يقال في الباري أيضًا : لا فوق ولا تحت وقس على ذلك. وقول من قال : إنه الكل زاعمًا أنه للغزالي فقضية تنحو منحى الفلسفة ، أخذ بها بعض المتصوفة وذلك بعيد من اللفظ ، وما أجاب به بعضهم : أنه معضل لا يجوز السؤال عنه ليس كما زعم لوضوح الدليل على ذلك ، وإن صح ذلك عن ابن مقلاش فلا يلتفت إليه في هذا لعدم إتقانه طريق المتكلمين إذ كثير من الفقهاء ليس له خبرة به فضلًا عن إتقانه.

قوله : يجوز في حقه فعل الممكنات البيت ، هذا هو القسم الثالث الجائز في حقه تعالى ، وهو فعل كل ممكن أو تركه في العدم ، وذلك كالثواب والعقاب وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح ، والأصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله تعالى ولا يستحيل إذ لو وجب عليه تعالى فعل الصلاح والأصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت محنة دنيا وأخرى ولما وقع تكليف بأمر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة .

فرع : اختلف المتكلمون هل تدرك حقيقة الذات العلية وصفاتها السنية أم لا على قولين ، قال الإمام أبو العباس أحمد القلشاني : قال بعض الشراح : يفهم من قوله ولا يبلغ كنه صفته الواصفون نفي العلم بالحقيقة ، واختاره جماعة من المتقدمين وقال الجنيد : لايعرف الله إلا الله ، واختاره أكثر المتأخرين ، وإليه ذهب الضرير وكان من المحققين ، وأنكر القاضي أبو بكر هذا القول ورده ، وتبعه الإمام أبو المعالي في طائفةٍ . وقال : الباري تعالى يعلم والعلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به فلو تعلق العلم به على خلاف ما

---

(١) رواه البخاري في بدء الخلق (٣١٩١) ، وابن خزيمة في التوحيد (٥٩٣) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه ، بلفظ « كان الله ولم يكن شيء غيره .. » الحديث .
قلت : قال ابن حجر : وقع في بعض الكتب في هذا الحديث « كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما كان عليه » ، وهي زيادة ليست في شيء من كتب الحديث . راجع فتح الباري (٦/ ٣٤٣) عند شرح هذا الحديث .

إشارات المرام
من
عبارات الإمام
أبي حنيفة النعمان
في أصول الدين

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

تأليف

الشيخ كمال الدين أحمد بن حسين بن سنان الدين
البياضي زاده الرومي الحنفي البسنوي
المتوفى ١٠٩٧ هـ

خرج أحاديثه ووضع حواشيه
أحمد فريد المزيدي

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

كذلك، فعلى هذا التقدير يلزم أن تكون ذاته تعالى قابلة للحركة والسكون، وكل ما كان كذلك وجب القول بكونه محدثًا لما مرَّ في مسألة حدوث العالم؛ وحدوثه محالٌ؛ لأنه المحدث للحوادث، فكونه مشابهًا للأجسام أو جسمًا محال، كما في التقديس، وإليه أشار بأن يده ليست كأيدي خلقه، وهو خالق الأيدي، وأن وجهه ليس كوجوه خلقه، وهو خالق كل الوجوه.

الثانية: الاستدلال بأنه لو كان جسمًا كان متألف الأجزاء، وتلك الأجزاء قد تكون مماثلة لأجزاء سائر الأجسام، ووجب أن يصح على تلك الأجزاء ما يصح عليها؛ لأن من حكم المتماثلين الاستواء في جميع اللوازم، وعلى هذا التقدير لا بدَّ له من مركِّبٍ ومؤلِّفٍ، وذلك على الخالق تعالى شأنه محال.

وإليه أشار بقوله: ونفسه ليست كنفس خلقه، وهو خالقُ كل النفوس.

الثالثة: الاستدلال عليه بالآية، حيث نفى المماثلة للأشياء على طريق البرهان؛ لأن ثبوت مثله تعالى يستلزم ثبوت مثل مثله، فنفى اللازم وجعل دليلاً على انتفاء الملزوم، ودلَّ على أنه لا يماثل الأشياء ولا يصح عليه ما يصح عليها، فلا يصح عليه أن يكون جسمًا أو جوهرًا، وإلا وجب أن يصح عليه كل ما يصح على غيره، وذلك يقتضي جواز التغير عليه، وكل متغيرٍ حادث، ووقوع الكثرة والتركيب في ذاته المخصوصة، وكل مركب ممكن لا واجب، كما في كتاب التقديس، وإليه أشار باقتباس الآية.

(ص): (**وقال في الوصية: وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياجٍ، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين، ولو كان في مكانٍ محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟**).

(ش): الثالث: ما أشار إليه (**وقال في الوصية: وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياجٍ**)، ولو كان في مكانٍ لكان محتاجًا إليه بالضرورة، ولم يكن حافظًا له؛ لأن المتمكن محتاج إلى مكانه بحيث يستحيل وجوده بدونه، (**فلو كان محتاجًا**) إليه للقرار (**لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره**) وحفظه؛ لأن المحتاج عاجزٌ في نفسه فكيف يقدر على تدبير غيره، (**كالمخلوقين**)، مع أن المكان مستغنٍ عن المتمكن؛ لجواز الخلاء، والمستغني عن الواجب مستغنٍ عمَّا سِوَاه بالطريق الأولى، فيكون واجبًا مع كونه محتاجًا إلى الواجب تعالى في الإيجاد والحفظ والإبقاء.

وفيه إشاراتٌ:

الأولى: الاستدلال بأن كونه تعالى في مكانٍ مستلزم لإمكان الواجب ووجوب المكان؛ لأن المتمكن محتاجٌ إلى مكانه، والمكان مستغنٍ عن المتمكن، وهو باطلٌ بالضرورة كما في المواقف، وإليه أشار بالشرطية المذكورة.

الثانية: الاستدلال بأنه تعالى لو كان متحيزًا لكان مساويًا لسائر المتحيزات في الحقيقة، فيلزم حينئذٍ إما قدم الأجسام أو حدوثه؛ لأن المتماثلات تتوافق في الأحكام كما في شرح المواقف، وإليه أشار بقوله: فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين.

الثالثة: الجواب بأن كون كل موجودٍ متحيزًا أو حالاً فيه غير مسلم، بل ذلك حكم الوهم بضرورته، وهو غير مقبولٍ فيما ليس بمحسوسٍ، كما في شرح المقاصد، وإليه أشار ببيان كونه تعالى حافظ العرش وغيره من غير احتياجٍ إلى حيزٍ ومكانٍ، وبيان كون الاحتياج إليه مختصًّا بالمخلوقين في المقام.

الرابع: ما أشار إليه فيها بقوله: **(ولو كان في مكانٍ محتاجًا إلى الجلوس والقرار)** مختصًّا بجهةٍ من الجهات، فإما أن يكون ذلك القرار والاختصاص في الأزل، أو يحدث له بعد حدوث العرش وحدوث الجهات، فإن كان الأول **(فقبل خلق العرش أين كان الله؟)** وكيف كان في (أين) ولا جهة في الأزل؛ لأن الجهات من خواص الأجسام المحدثة والجسمانية؛ لتجددها بها وحدوثها بعدها، وكيف كان في الأزل مختصًّا بجهةٍ حادثة فيما لا يزال، فإن المختص والمختص به لكونهما متضايفين يتكافآن في الوجود، وإن كان الثاني فكيف صار مختصًّا بمكانٍ وجهةٍ وعرض له ذلك الاختصاص فيما لا يزال بعد أن لم يكن متصفًا بذلك الاختصاص في الأزل؟ تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا؛ لأنه يستلزم التغير والانفعال؛ لأنه إن كان ذاته منشأ ذلك الاختصاص فكيف تخلف إلى أوانِ حدوث ذلك؟ وكيف تغير عمَّا كان عليه وحدث المماسة؟ وإن كان بمدخلية الغير يلزم تأثير الواجب تعالى.

وفيه إشاراتٌ:

الأولى: الجواب بأنه لو كان تعالى متحيّزًا لكان إما في كل حيزٍ فيخالط ما لا ينبغي مع لزوم التداخل، وإما في البعض لمخصص فيحتاج أو لا، فيلزم الترجح بلا مرجح كما في المقاصد، وإليه أشار بقوله: ولو كان في مكانٍ محتاجًا إلى الجلوس والقرار إلى آخره.

الثانية: الجواب بأنه لو كان متحيزًا لزم قدم الحادث، أعني الحيز كما في المقاصد،

فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ[1]»، فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافرٌ، كذا من قال: إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض).

(ش) **السادس**: ما أشار إليه بقوله فيه: (**وأنه تعالى يُدعى من أعلى**)؛ للإشارة إلى ما هو وصف للمدعو تعالى من نعوت الجلال، وصفات الكبرياء والألوهية والاستغناء (**لا من أسفل؛ لأن الأسفل**): أي الإشارة إليه (**ليس من وصف الربوبية والألوهية**) والكبرياء، والفوقية بالاستيلاء (**في شيءٍ**)، فأشار إلى الجواب بأن رفع الأيدي عند الدعاء إلى جهة السماء ليس لكونه تعالى فوق السموات العُلى بل لكونها قبلة الدعاء؛ إذ منها يتوقع الخيرات، ويستنـــزل البركات؛ لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]، مع الإشارة إلى اتصافه تعالى بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، وكونه تعالى فوق عباده بالقهر والاستيلاء، وإلى الجواب بمنع حمل ما ورد في الآيات والأحاديث على الاستقرار والتمكن، ومنع رفع الأيدي لاعتقاده بل كل ذلك بالمعنى الذي ذكرنا ههنا، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء، ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء كما أشار إليه بقوله فيه: (**وعليه**): أي يخرج على أنه يُدعى من أعلى، ويُوصف بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، (**ما رُوي في الحديث: «أنَّ رَجُلاً**) وهو عمرو بن الشريد كما رواه أبو هريرة وعبد الله بن رواحة، كما بيّنه الإمام في مسنده بتخريج الحارثي وطلحة والبلخي والخوارزمي، (**أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَمَةٍ سَوْدَاءَ فَقَالَ: وُجِبَ عَلَيَّ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**)، قال: إن أمي هلكت وأُمرت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة، ولا أملك إلا هذه وهي جارية سوداء أعجمية، لا تدري ما الصلاة، (**أفتجزيني هذه؟**) عمَّا لزم بالوصية، كما في مصنف الحافظ عبد الرزاق، وليس في الروايات الصحيحة أنها كانت خرساء كما قيل، (**فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: أَمُؤمِنَةٌ أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْنَ اللهُ؟**)، سائلاً عن المنـــزلة والعلو على العباد علوَّ القهر والغلبة، ومشيرًا أنه إذا دعاه العباد استقبلوا السماء دون ظاهره من الجهة، لكن لما كان التنـــزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة فضلاً عن النساء حتى يكاد يجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الأقرب إلى إصلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهرًا في الجهة، كما في شرح المقاصد، (**فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ**) إشارة إلى أعلى المنازل، كما يُقال: فلانٌ في السماء: أي رفيع القدر جدًّا، كما

(١) رواه مسلم (١/٣٨١). وانظر: التوحيد للماتريدي (ص١٧٩).

وفضالة بن عبيد، وبريدة، وعمارة بن رويبة الثقفي، وعُدَي بن حاتم الطائي، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، كما في شروح البخاري، ورَوَى عنهم ثمانية وعشرون شيخًا بأكثر من ستِّين طريقًا.

ولما كان الأصوب في هذه المسألة أن يتمسَّك بالدلائل السمعية لِكَوْنها أسرع في إلْزَام المبتدعة، ثُمَّ معارضةً شبههم بالأدلة العقلية كما ذكره أبو منصور الماتريدي، واختاره محقِّقُو الأشاعرة أشار الإمام في المقام إلى ما يثبت به المرام من الدلائل السمعية، وأشار إلى دفع شبه المبتدعة معارضة بما ثبت مما حاله حال الرؤية في القرب والإقبال والمجاورة، أو ردًّا للمختلف إلى المختلف، فإنه الطريقة المسلوكة للسلف دفعًا لما تمسك به المخالفون من وجوه:

الأول: أنه تعالى لو كان مرئيًّا لكان بالضرورة في مقابلةٍ، فكان في جهةٍ جوهرًا أو عرضًا في مسافة من الرائي أو متَّصلاً به.

الثاني: أنَّ الرؤية إما باتِّصال شعاع العين بالمرئيّ، أو بانطباع الشبح من المرئيّ في حدقة الرائي على اختلاف المذهبين، وكِلاَهما في حقِّ الباري تعالى ظاهر الامتناع، فيمتنع رؤيته.

فأشار الإمام إلى جوابهما بالمعارضة بالمثل في قوله.

(ص): (وقال في الفقه الأكبر: وليس قرب الله تعالى ولا بُعده من طريق طول المسافة وقصرها، ولكن على معنى الكرامة، والمطيع قريب منه تعالى بلا كيفٍ، والعاصي بعيد منه بلا كيفٍ، والقرب والإقبال يقع على المناجي وكذلك جواره تعالى في الجنة والوقوف بين يديه والرؤية في الآخرة بلا كيفٍ).

(ش): (**وقال في الفقه الأكبر: وليس قرب الله تعالى**) من المؤمنين كما دَلَّ قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ**﴾ [البقرة:١٨٦]، (**ولا بُعده**) من الكافرين كَمَا دَلَّ قوله تعالى: ﴿**أَلاَ بُعْداً لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ**﴾ [هود: ٦٠] (**من طريق**) إرادة المعنى الحقيقي: أَي (**طول المسافة وقصرها**) حتى يلزم التحيُّز والمقابلة والكون في الجهة؛ لتنزُّهه تعالى عن كل ذلك بدلالة البراهين القطعية، (**ولكن**) على تعيين المعنى المجازي: أي معنى الكرامة في قربه تعالى من العباد؛ لعدم ظهوره في معنى الآية، وفي قربه تعالى والقرب منه.

وَمَا في بَعْضِ النسخ إلا (**على معنى الكرامة**) مخالِف للنسخ المعتمد عليها المشتهرة، ولما سيأتي من العبارة (والهوان) والحقارة في بُعْده من الكافرين، (و) لكن (**المطيع قريب**

شرح الزرقاني

على موطأ الإمام مالك

تأليف

محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني
المصري الأزهري المالكي
المتوفى سنة ١١٢٢ هـ

طبعة سنة
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

تحقيق

محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد الثاني

دار الحديث
القاهرة

وشدّ الراء الجهنى مولاهم المدنى وأصله من أصبهان، وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشى الزهرى (عن أبى هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: ينزل ربنا) اختلف فيه فالراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا على طريق الإجمال منزهين لله تعالى عن الكيفية والتشبيه، ونقله البيهقى وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والليث والأوزاعى وغيرهم، قال البيهقى: وهو أسلم ويدل عليه اتفاقهم على أن التأويل المعين لا يجب فحينئذ التفويض أسلم، وقال ابن العربى: النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته، بل ذلك عبارة عن ملكه الذى ينزل بأمره ونهيه، فالنزول حسى صفة الملك المبعوث بذلك، أو معنوى بمعنى لم يفعل ثم فعل فسمى ذلك نزولاً عن مرتبة إلى مرتبة فهى عربية صحيحة، والحاصل أنه تأوّله بوجهين: إما أن المعنى ينزل أمره أو الملك، وإما أنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه، وكذا حكى عن مالك أنه أوّله بنزول رحمته وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أى أتباعه بأمره، لكن قال ابن عبد البر: قال قوم ينزل أمره ورحمته وليس بشىء لأن أمره بما يشاء من رحمته ونعمته ينزل بالليل والنهار بلا توقيت ثلث الليل ولا غيره، ولو صح ذلك عن مالك لكان معناه أن الأغلب فى الاستجابة ذلك الوقت، وقال الباجى: هو إخبار عن إجابة الداعى وغفرانه للمستغفرين وتنبيه على فضل الوقت كحديث: «إذا تقرّب إلىّ عبدى شبرًا تقرّبت إليه ذراعًا...» الحديث، لم يرد قرب المسافة لعدم إمكانه وإنما أراد العمل من العبد ومنه تعالى الإجابة، وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوّله على حذف المفعول أى ينزل ملكًا، قال الحافظ: ويقويه ما رواه النسائى من طريق الأغر عن أبى هريرة وأبى سعيد: «أن الله يمهل حتى يمضى شطر الليل، ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داع فيستجاب له؟...» الحديث، وحديث عثمان بن أبى العاص عند أحمد: «ينادى مناد: هل من داع يستجاب له؟...» الحديث، قال القرطبى: وبهذا يرتفع الإشكال، ولا يعكر عليه حديث رفاعة الجهنى عند النسائى: «ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادى غيرى» لأنه لا يلزم من إنزاله الملك أن يسأله عن صنع العباد بل يجوز أنه مأمور بالمناداة، ولا يسأل البتة عما بعدها، فهو أعلم سبحانه بما كان وما يكون. انتهى. ولك أن تقول: الإشكال مدفوع حتى على أنه ينزل بفتح أوّله الذى هو الرواية الصحيحة، وكل من حديثى النسائى وأحمد يقوى تأويله بأنه من مجاز الحذف أو الاستعارة، وقال البيضاوى: لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد دنوّ رحمته أى ينتقل من مقتضى صفة الجلال التى تقتضى الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التى تقتضى الرأفة والرحمة (تبارك وتعالى) جملتان معترضتان بين الفعل وظرفه وهو (كل ليلة) لما أسند النزول إلى ما لا يليق إسناده حقيقة إليه اعترض بما يدل على التنزيه كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل: ٥٧) (إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر) برفعه صفة ثلث

اتحاف السادة المتقين

بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الاحياء للأستاذ الفاضل العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحيا تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الاحيا وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتن الاحيا بآخره وفصل بينهما بجلية .

الجزء الثاني

دار الفكر

ومائتين فيما يظهر ذكره أبو عاصم العبادى الشافعى فى طبقة أبى بكر الصيرفى وابن النجار فى تاريخ بغداد وذكر بينه وبين عباد بن سليمان مناظرة وعباد بن سليمان هذا من رؤس المعتزلة وابن كلاب من أئمة السنة كان يقول ان صفات الذات ليست هى الذات ولا غيرها ثم زاد على سائر أهل السنة فذهب كعباد بن سليمان ان كلامه تعالى لا يتصف بالامر والنهى والخبر فى الازال لحدوث هذه الامور وقدم الكلام النفسى وانما يتصف بذلك فيما لا يزال فالزمهما أئمتنا أن يكون القدر المشترك موجودا بغير واحد من خصوصياته فهذه هى مقالة ابن كلاب التى ألزمه أصحابنا وجود الجنس دون النوع وهو غير معقول وكان عباد ينسبه للكفر لعله لتلك المقالة أولان المعتزلة بأسرهم يقولون للصفاتية أعنى مثبتى الصفات لقد كفرت النصارى بثلاث وكفرتم بسبع وهو تشنيع من سفهاء المعتزلة على الصفاتية ما كفرت الصفاتية ولا أشركت وانما وحدت وأثبتت صفات قديم واحد بخلاف النصارى فانهم أثبتوا قدماء فانى بستويان أو يتقاربان وقد ذكره والد الفخر الرازى فى آخر كتاب غاية المرام فى علم الكلام فقال ومن متكلمى أهل السنة فى أيام المأمون عبد الله بن سعيد التميمى الذى ذم المعتزلة فى مجلس المأمون وفضحهم ببيانه وهو أخو يحيى بن سعيد القطان صاحب الجرح والتعديل اه قال التاج السبكى وكشفت عن يحيى بن سعيد القطان هل له أخ اسمه عبد الله فلم أتحقق الى الآن شيأ وان تحققت شيأ ألحقته ان شاء الله قلت الرجل معروف بابن كلاب واسمه عبد الله واختلف فى اسم أبيه على قولين محمد أوسعيد وظاهر سياق أئمة النسب ان كلابا اسم جده أو لقب جده وان كان سبق فى أول الترجمة خلاف ذلك فانه مبنى على غير مشهور ويحيى بن سعيد القطان جده فروخ وهو من موالى تميم ولم أر من ذكر له أنما اسمه عبد الله ولم يأت بهذه الغريبة الا والد الفخر فيحتاج الى متابعة قوية والله أعلم وأما أبو العباس القلانسى فانه من طبقة ابن فورك بل من طبقة أصحابه فكيف يصح قوله وقد سبقه أى الاشعرى كما فى التبصرة النسفية والذى يظهر أن صاحب المقالات انما هو والده أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله القلانسى وهو أيضا فى الطبقة الثانية من أصحاب أبى الحسن الاشعرى معاصر لابن فورك ولابد من التأمل والنظر فى هذا المقام والله أعلم

(الفصل الثانى) اذا أطلق أهل السنة والجماعة فالمراد بهم الاشاعرة والماتريدية قال الخيالى فى حاشيته على شرح العقائد الاشاعرة هم أهل السنة والجماعة هذا هو المشهور فى ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الاقطار وفى ديار ماوراء النهر يطلق ذلك على الماتريدية أصحاب الامام أبى منصور وبين الطائفتين اختلاف فى بعض المسائل كمسئلة التكوين وغيرها اه وقال الكستلى فى حاشيته عليه المشهور من أهل السنة فى ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الاقطار هم الاشاعرة أصحاب أبى الحسن الاشعرى أول من خالف أباعلى الجبائى ورجع عن مذهبه الى السنة أى طريق النبى صلى الله عليه وسلم والجماعة أى طريقة الصحابة رضى الله عنهم وفى ديار ماوراء النهر الماتريدية أصحاب أبى منصور الماتريدى تلميذ أبى نصر العياضى تلميذ أبى بكر الجوزجانى صاحب أبى سليمان الجوزجانى صاحب محمد بن الحسن صاحب الامام أبى حنيفة وبين الطائفتين اختلاف فى بعض الاصول كمسئلة التكوين ومسئلة الاستثناء فى الايمان ومسئلة ايمان المقلد والمحققون من الفريقين لا ينسب أحدهما الآخر الى البدعة والضلالة اه وقال ابن السبكى فى شرح عقيدة ابن الحاجب اعلم ان أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل وان اختلفوا فى الطرق والمبادى الموصلة لذلك أوفى لمية ما هنالك وبالجملة فهم بالاستقراء ثلاث طوائف الاول أهل الحديث ومعتمد مبادئهم الادلة السمعية أعنى الكتاب والسنة والاجماع الثانية أهل النظر العقلى والصناعة الفكرية وهم الاشعرية والحنفية وشيخ الاشعرية أبو الحسن الاشعرى وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدى وهم متفقون فى المبادى العقلية فى كل مطلب

يتوقف

حاشية الترمسي

المسماة

المنهل العميم بحاشية المنهج القويم

وموهبة ذي الفضل على شرح العلامة ابن حجر مقدمة بافضل

تأليف

العالم العلامة الفقيه المدقق

الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي

رحمه الله تعالى

(١٢٨٥-١٣٣٨هـ)

عني به

اللجنة العلمية

بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

الجزء الثالث

دار المنهاج

وَمَنْ يَسْأَلْنِي فَأُعْطِيَهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » . ومعنىٰ : (ينزلُ ربُّنا) : أي : يَنزلُ أَمرُهُ ، أَو ملائكتُهُ ، أَو رحمتُهُ ، أَو هو كنايةٌ عن مزيدِ ٱلقُربِ . .....

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُ ﴾ فإنه قرىء في السبعة بالرفع والنصب ، قال الشاطبي :

[من الطويل]

يضاعفه ارفع في (الحديد) وهٰنها ... سمَا شكرُهُ والعين في الكل ثقَّلا

كما دار .... إلخ [1]

فأشار بـ(سما) وشين (شكره) إلىٰ نافع وابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي ؛ قرؤوا بالرفع ، فتعين لابن عامر وعاصم النصب .

قوله : (« **ومن يسألني فأعطيه ؟!** ») أي : مسؤولَه .

قوله : (« **ومن يستغفرني فأغفر له ؟!** ») أي : ذنوبه .

والفرق بين الثلاثة : أن المطلوب إما دفع المضار أو جلب المسار ، وذلك إما دنيوي أو ديني ، ففي الاستغفار إشارة إلى لأول ، وفي السؤال إشارة إلى الثاني ، وفي الدعاء إشارة إلى الثالث ، وقال الكرماني : يحتمل ن يقال : الدعاء : ما لا طلب فيه نحو يا ألله ، والسؤال طلب ، وأن يقال : المقصود واحد واختلف اللفظ . انتهىٰ « فتح الباري »[2] .

قوله : (**ومعنىٰ ينزل ربنا**) أي : في هٰذا الحديث .

قوله : (**أي : ينزل أمره أو ملائكته أو رحمته**) أي : لاستحالة النزول على الله تعالىٰ ، قال ابن المقري : (النزول راجع لىٰ أفعاله لا إلىٰ ذاته ، بل ذاك عبارة عن ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه ، فالنزول حسي صفة الملك المبعوث بذلك ، أو معنوي بمعنىٰ لم يفعل ثم فعل فسمي ذلك نزولاً ، والحاصل : أنه تأوله بوجهين : إما أن المعنىٰ : ينزل أمره أو الملك بأمره ، وإما أنه استعارة بمعنى لتلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه) تأمل .

قوله : (**أو هو كناية عن مزيد القرب**) أي : المعنوي ، قال العلامة البيضاوي : (لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز . . امتنع عليه النزول علىٰ معنى الانتقال من موضع إلىٰ موضع أخفض منه ، فالمراد دنو رحمته ؛ أي : ينتقل من مقتضىٰ صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلىٰ مقتضىٰ صفة الجمال التي تقتضي الرأفة والرحمة) .

وقال الباجي : (هو إخبار عن إجابة الداعي وغفرانه للمستغفرين ، وتنبيه علىٰ فضل الوقت ؛

(١) حرز الأماني ووجه التهاني ص ٤١ـ٤٢) .
(٢) فتح الباري (٣/ ٣١) .

تفسير
التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

الجزء التاسع والعشرون

الدار التونسية للنشر

يجوز أن يكون « يومَ يكشف » متعلقا بقوله « فليأتوا بشركائهم »، أي فليأتوا بالمزعومين يومَ القيامة. وهذا من حُسن التخلص إلى ذكر أهوال القيامة عليهم.

ويجوز أن يكون استئنافا متعلقا بمحذوف تقديره : اذكُرْ يوم يُكشف عن ساق ويُدعون إلى السجود إلخ للتذكير بأهوال ذلك اليوم.

وعلى كلا الوجهين في تعلق « يوم » فالمراد باليوم يوم القيامة.

والكشف عن ساق : مثَل لشدة الحال وصعوبة الخطب والهول، وأصله أن المرء إذا هلع أن يسرع في المشي ويشمر ثيابه فيكشف عن ساقه كما يقال : شمر عن ساعد الجد، وأيضا كانوا في الروع والهزيمة تشمر الحرائر عن سوقهن في الهرب أو في العمل فتنكشف سوقهن بحيث يشغلهن هول الأمر عن الاحتراز من إبداء ما لا تبدينه عادةً، فيقال : كشفت عن ساقها أو شَمَّرت عن ساقها، أو أَبْدت عن ساقها. قال عبد الله بن قيس الرقيات :

كيف نَوْمي على الفراش ولما تشملْ الشامَ غارةٌ شَعْواء
تُذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خِدَام العقيلة العذراء

وفي حديث غزوة أحد قال أنس بن مالك « انهزم الناس عن النبيء ﷺ ولقد رأيت عائشة وأم سليم وأنهما لمشمّرتان أرى خَدَم سوقهمَا تنقلان القِرَب على متُونهما ثم تُفْرِغَانها في أفواه القوم ثم ترجعان فتملآنها » إلخ، فإذا قالوا : كشفت المرء عن ساقه فهو كناية عن هول أصابه وإن لم يكن كشف ساق. وإذا قالوا : كشف الأمر عن ساق، فقد مثلوه بالمرأة المروعة، وكذلك كشفت الحرب عن ساقها، كل ذلك تمثيل إذ ليس ثمة ساق قال حاتم :

فتى الحرب عضّت به لحرب الحرب عضها
وإن شمرت عن سَاقها الحرب شمَّرا

وقال جَد طرفة من الحماسة :

كشفتْ لهم عن ساقها وبدا من الشر البَواح

وقرأ ابن عباس « يوم تَكشف » بمثناة فوقية وبصيغة البناء للفاعل على تقدير

تكشف الشدة عن ساقها أو تكشف القيامة، وقريب من هذا قولهم : قامت الحرب على ساق.

والمعنى : يوم تبلغ أحوال الناس منتهى الشدة والروْع، قال ابن عباس : يكشف عن ساق : عن كرب وشدة، وهي أشد ساعة في يوم القيامة.

وروى عبد بن حميد وغيره عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن هذا، فقال « إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر :

صبـــرًا عَنَـــاقُ إنـــه لشِرْبـــاقْ قد سنّ لي قومُكِ ضَرَبَ الأعناقْ(1)

وقامت الحرب بنا على ساق

وقال مجاهد : يكشف عن ساق : شدة الأمر.

وجملة « ويُدْعون » ليس عائدا إلى المشركين مثل ضمير « إنا بلوناهم » إذ لا يساعد قوله « وقد كانوا يُدعون إلى السجود » فإن المشركين لم يكونوا في الدنيا يُدْعَوْن إلى السجود. فالوجه أن يكون عائدا إلى غير مذكور، أي ويُدعَى مدعوون فيكون تعريضا بالمنافقين بأنهم يحشرون مع المسلمين ويمتحن الناس بدعائهم إلى السجود ليتميز المؤمنون الخُلص عن غيرهم تَميز تشريف فلا يستطيع المنافقون السجود فيفتضح كفرهم. قال القرطبي عن قيس بن السكن عن عبد الله بن مسعود : فمن كان يعبد الله مخلصا يخِرُّ ساجدا له ويبقى المنافقون لا يستطيعون كأنَّ في ظهورهم السفافيد اهـ. فيكون قوله تعالى « ويُدعون إلى السجود » إدماجا لذكر بعض ما يحصل من أحوال ذلك اليوم.

وفي صحيح مسلم مِن حديث الرؤية وحديث الشفاعة عن أبي سعيد الخدري أن النبيء ﷺ قال « فيُكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد رياء إلا جَعل الله ظهره طبقَة واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه » الحديث،فيصلح ذلك تفسيرا لهذه الآية.

(1) شَرْبَق مقلوب شَبْرق أي مزق ويقال : ثوب شِرباق كقِرطاس.

تفسير
التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

الدار التونسية للنشر

« فقال لهم الله موتوا » أمرَ تكوين . فالمعنى : أن الله قد ضمن لرسوله صرف المشركين عن أن يصدوّه عن آيات الله وذلك إذ حال بينه وبينهم بأن أمره بالهجرة ويسَّرها له وللمسلمين معه .

والتقييد بالبعدية في قوله « بعد إذْ أُنزِلت إليك » لتعليل النهي أيًّامًا كان المرادُ منه ، أي لا يجوز أن يصدّوك عن آيات الله بعد إذ أنزلها إليك فإنه ما أنزلها إليك إلا للأخذ بها ودوام تلاوتها ، فلو فرض أن يصدوك عنها لذهب إنزالها إليك بُطْلا وعبثا كقوله تعالى « من بعد ما جاءتهم البينات » .

والأمر في قوله « وادع إلى ربّك » مستعمل في الأمر بالدوام على الدعوة إلى الله لا إلى إيجاد الدعوة لأن ذلك حاصل ، أي لا يصرِفْك إعراض المشركين عن إعادة دعوتهم إعذارًا لهم .

ويجوز أن يكون الدعاء مستعملا في الأكمل من أنواعه ، أي أنك بعد الخروج من مكة أشد تمكنا في الدعوة إلى الله مما كنت من قبل لأن تشغيب المشركين عليه كان يرنّق صفاء تفرغه للدعوة .

وجميع هذه النواهي والأوامر داخلة في حَيّز التفريع بالفاء في قوله «فلا تكونَنّ ظهيرا للكافرين » .

أما قوله «ولَا تكونَنّ من المشركين» فإن حُملت (مِنْ) فيه على معنى التبعيض كان النهي مؤوّلا بمثل ما أولوا به النهيين اللذين قبله أنه للتهييج ، أو أن المقصود به المسلمون .

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [88] ﴾

هذا النهي موجه إلى النبي ﷺ في الظاهر ، والمقصود به إبطال الشرك وإظهار ضلال أهله إذ يزعمون أنهم معترفون بإلهية الله تعالى وأنهم إنما اتخذوا له شركاء وشفعاء ، فبين لهم أن الله لا إله غيره،وأن انفراده بالإلهية في نفس الأمر يقضي

ببطلان الإشراك في الاعتقاد ولو أضعف إشراك،فجملة « لا إله إلا هو » في معنى العلة للنهي الذي في الجملة قبلها .

وجملة « كل شيء هالك إلا وجهه » علة ثانية للنهي لأن هلاك الأشياء التي منها الأصنام وكلّ ما عبد مع الله وأشرك به دليل على انتفاء الإلهية عنها لأن الإلهية تنافي الهلاك وهو العدم .

والوجه مستعمل في معنى الذات . والمعنى : كل موجود هالك إلا الله تعالى . والهلاك : الزوال والانعدام .

وجملة «له الحكم وإليه ترجعون» تذييل فلذلك كانت مفصولة عما قبلها . وتقديم المجرور باللام لإفادة الحصر ، والمحصور فيه هو الحكم الأتم ، أي الذي لا يرده رادّ .

والرجوع مستعمل في معنى : آخر الكون على وجه الاستعارة ، لأن حقيقته الانصراف إلى مكان قد فارقه فاستعمل في مصير الخلق وهو البعث بعد الموت؛ شبه برجوع صاحب المنزل إلى منزله،ووجه الشبه هو الاستقرار والخلود فهو مراد منه طول الإقامة .

وتقديم المجرور بـ(إلى) للاهتمام بالخبر لأن المشركين نفوا الرجوع من أصله ولم يقولوا بالشركة في ذلك حتى يكون التقديم للتخصيص .

والمقصود من تعدد هذه الجمل إثبات أن الله منفرد بالإلهية في ذاته وهو مدلول جملة «لا إله إلا هو». وذلك أيضا يدل على صفة القدم لأنه لما انتفى جنس الإلهية عن غيره تعالى تعين أنه لم يُوجده غيرُه فثبت له القدمُ الأزلي وأن الله تعالى باق لا يعتريه العدم لاستحالة عدم القديم،وذلك مدلول « كل شيء هالك إلا وجهه » ، وأنه تعالى منفرد في أفعاله بالتصرف المطلق الذي لا يرده غيره فيتضمن ذلك إثبات الإرادة والقدرة . وفي كل هذا ردّ على المشركين الذين جوزوا شركته في الإلهية ، وأشركوا معه آلهتهم في التصرف بالشفاعة والغوث .

ثم أبطل إنكارهم البعث بقوله « وإليه ترجعون » .

تفسير
التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور

الجزء الثالث والعشرون

الدار التونسية للنشر

وهذا ناموس خُلُقي جعله الله مبدأ لهذا العالم قبل تعميره ، وهو أن تكون الحوادث والمضائق معيار الأخلاق والفضيلة ، فلا يحكم على نفس بتزكية أو ضدها إلا بعد تجربتها وملاحظة تصرفاتها عند حلول الحوادث بها . وقد مُدح رجل عند عمر بن الخطاب بالخير ، فقال عمر : هل أريتموه الأبيضَ والأصفر؟ يعني الدراهم والدنانير . وقال الشاعر :

لا تمدحَنَّ امرأً حتّى تُجرّبَه ... ولا تذمَّنَّه من قبل تجريب
إن الرجال صناديقُ مقفَّلة ... وما مفاتيحها غَير التجاريب

ووجه كونه من الكافرين أنه امتنع من طاعة الله امتناع طعن في حكمة الله وعلمه ، وذلك كفر لا محالة ، وليس كامتناع أحد من أداء الفرائض إن لم يجحد أنها حَقّ خلافا للخوارج وكذلك المعتزلة .

﴿ قَالَ يَـٰإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ [75] قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ [76] ﴾

أي خاطب الله إبليس ولا شك أن هذا الخطاب حينئذ كان بواسطة ملَك من الملائكة لأن إبليس لما استكبر قد انسلخ عن صفة الملكية فلم يعد بعد أهلا لتلقي الخطاب من الله ولم يكن أرفع رتبة من الرسل الذين قال الله فيهم « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلّا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسلُ رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء » ، وبذلك تكون المحاورة المحكية هنا بواسطة ملَك فيكون الاختصام بينه وبين الملائكة على جعل ضمير « يختصمون » عائدا إلى الملأ الأعلى كما تقدم .

وجيء بفعل (قال) غير معطوف حسب طريقة المقاولات. وتقدم قريب من هذه الآية في سورة الحجر إلا قوله هنا « ما منعك أن تسجد » ،أي ما منعك من السجود، ووقع في سورة الحجر «أن لا تسجد» على أن (لا) زائدة. وحُكي هنا أن الله قال له « لما خلقتُ بيديَّ »،أي خلقته بقدرتي،أي خلقا خاصّا دفعة ومباشرة لِأمر التكوين ، فكان تعلق هذا التكوين تعلقا أقربَ من تعلقه بإيجاد الموجودات

المرتَّبة لها أسباب تباشرها من حمل وولادة كما هو المعروف في تخلق الموجودات عن أصولها . ولا شكّ في أن خلق آدم فيه عناية زائدة وتشريف اتصال أقرب . فاليدان تمثيل لتكوّن آدم من مُجرد أمر التكوين للطين بهيئة صنع الفخَّاري للإناء من طين إذ يسوّيه بيديه . وكان السلف يُقِرّون أن اليدين صفة خاصة لله تعالى لورودهما في القرآن مع جزمهم بتنزيه الله عن مشابهة المخلوقات وعن الجسمية وقصدهم الحذر من تحكيم الآراء في صفات الله ، أو أن تحمل العقول القاصرة صفاتِ الله على ما تعارفته « ولتصنع على عيني » وقال مرة « فإنك بأعيننَا» . وقد تقدم القول في الآيات المشاهبة في أول سورة آل عمران .

وفي إلقاء هذا السؤال إلى إبليس قطع بمعذرته . والمعنى : أمن أجل أنك تتعاظم بغير حق أم لأنك من أصحاب العلو ، والمراد بالعلو الشرف ، أي من العالين على آدم فلا يستحق أن تعظمه فأجاب إبليس مما يشق الثاني . فتبين أنه يعدّ نفسه أفضل من آدم لأنه مخلوق من النار وآدم مخلوق من الطين،يعني والنار أفضل من الطين ، أي في رأيه .

وعبر عن آدم باسم (مَا) الموصولة وهو حينئذ إنسان لأن سجود الملائكة لآدم كان بعد خلقه وتعليمه الأسماء كما في سورة البقرة . ويؤيد قول أهل التحقيق أن (ما) لا تختص بغير العاقل وشواهده كثيرة في القرآن وغيره من كلام العرب .

وقال « أنا خير منه » قولٌ من الشيطان حكي على طريقة المحاورات .

وجملة « خلقتني من نار وخلقته من طين » بيان لجملة « أنا خير منه ».وقد جعل إبليس عذره مبْنيا على تأصيل أن النار خير من الطين ولم يرد في القرآن أن الله رد عليه هذا التأصيل لأنه أحقر من ذلك فلعنه وأطرده لأنه ادعى باطلا وعصى ربّه استكبارا:وطَرْدُه أجمع لإبطال علمه ودحض دليله،غير أن النور الذي في النار نور عارض قائم بالأجسام الملْتهبة التي تسمّى نارًا،وليس للنار قيام بنفسها ولذلك لم تَعْدُ أن يكون كيانها مخلوطا بما يُلهبها .

ومعنى كون الشيطان مخلوقا من النار أنَّ ابتداء تكوّن الذَّرة الأصلية لقوام

تفسير
التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء التاسع والعشرون

الدار التونسية للنشر

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ أَنْ يَّخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ [16] ﴾

انتقال من الاستدلال إلى التخويف لأنه لما تقرر أنه خالق الأرض ومذللها للناس وتقرر أنهم ما رعوا خالقها حق رعايته فقد استحقوا غضبه وتسليط عقابه بأن يُصيّر مشيهم في مناكب الأرض إلى تَجَلْجل في طبقات الأرض. فالجملة معترضة والاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير.

و« مَن » اسم موصول وصلته صادقٍ على موجود ذي إدراك كائن في السماء. وظاهر وقوع هذا الموصول عقب جُمل « هو الذي جَعل لكم الأرض ذلولا » إلى قوله « وإليه النشور » أن الإتيان بالموصول من قبيل الإظهار في مقام الإضمار، وأن مقتضى الظاهر أن يقال أأمنتموه أن يخسف بكم الأرض ؛ فيتأتى أن الإتيان بالموصول لِما تؤذن به الصلة من عظيم تصرفه في العالم العلوي الذي هو مصدر القُوى والعناصر وعجائب الكائنات فيصير قوله « من في السماء » في الموضعين من قبيل المتشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان وذلك لا يليق بالله، ويجيء فيه ما في أمثاله من طريقتي التفويض للسلف والتأويل للخلَف رحمهم الله أجمعين.

وقد أوّلوه بمعنى : من في السماء عذابُه أو قدرتُه أو سلطانه على نحو تأويل قوله تعالى «وجاء ربك » وأمثالِه، وخُص ذلك بالسماء لأن إثباته لله تعالى ينفيه عن أصنامهم.

ولكن هذا الموصول غير مَكين في باب المتشابه لأنه مجمل قابل للتأويل بما يَحتمله (من) أن يَكون مَاصْدَقُه مخلوقات ذات إدراك مقرها السماء وهي الملائكة فيصح أن تصدق (مَن) على طوائف من الملائكة الموكلين بالأمر التكويني في السماء والأرض قال تعالى « يتنزل الأمر بينهن »، ويصح أن يراد باسم الموصول ملك واحد معيَّن وظيفته فعل هذا الخسف، فقد قيل : إن جبريل هو المَلَك الموكّل بالعذاب.

وإسناد فعل « يخسف » إلى « الملائكة » أو إلى واحد منهم حقيقة لأنه

فصل في القول في الاستواء

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

تحتوي على

نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة

للإمام الكوثري

ويليه

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى ٤٠٣ هـ

ويليه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ويليه

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني المتوفى ٨٢٩ هـ

ويليه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ويليه

العالم والمتعلم والفقه الأبسط والفقه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيق

العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وصية الإمام أبي حنيفة
في التوحيد

تحقيق
الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري
المتوفى ١٣٧١ هـ

أفعال العباد كما سيجيء البحث في ذلك وكتابته في اللوح المحفوظ والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبتقديره لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ.

ونقر بأن الله سبحانه تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان محتاجاً إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء، بالألسنة محفوظ في الصدور غير حال فيها. والحبر والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لأنها أفعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات دلالة القرآن لحاجة العباد إليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الأشياء فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم. والله تعالى معبود لا يزال عما كان وكلامه مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه.

ونقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد ﷺ أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين، لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ [الواقِعَة: ١٠ ـ ١٢] وكل من كان أسبق فهو أفضل ويحبهم كل مؤمن تقي ويبغضهم كل منافق شقي.

ونقر بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقاً فأفعاله أولى أن تكون مخلوقة وأن الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون والله تعالى خالقهم ورازقهم لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الرُّوم: ٤٠] والكسب حلال وجمع المال من الحلال حلال وجمع المال من الحرام حرام.

والناس على ثلاثة أصناف: المؤمن المخلص في إيمانه، والكافر الجاحد في كفره، والمنافق المداهن في نفاقه، والله تعالى فرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الإيمان وعلى المنافق الإخلاص لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ﴾ [النِّساء: ١] يعني يا أيها المؤمنون أطيعوا، ويا أيها الكافرون آمنوا، ويا أيها المنافقون أخلصوا.

والاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولابعد الفعل لأنه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنياً عن الله تعالى وقت الحاجة وهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء الأول

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

يعنى : استقام به .

/ **ومنها** : الإقبالُ على الشيءِ بالفعلِ ، كما يقالُ : استوَى فلانٌ على فلانٍ بما يكرهُه ويسوءُه بعدَ الإحسانِ إليه . ١٩٢/١

ومنها : (١ الاستيلاءُ والاحتواءُ ١) ، كقولِهم : استوَى فلانٌ على المملكةِ . بمعنى : احتوَى عليها وحازَها .

ومنها : العلوُّ والارتفاعُ ، كقولِ القائلِ : استوَى فلانٌ على سريرِه . يعنى به : عُلوَّه [٢/٣١ظ] عليه .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى المعانى بقولِ اللهِ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ : علَا عليهن وارتفَع ، فدبَّرهن بقدرتِه وخلَقهنَّ سبعَ سماواتٍ .

والعجبُ ممن أنكَرَ المعنى المفهومَ من كلامِ العربِ فى تأويلِ قولِ اللهِ : ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ الذى هو بمعنَى العلوِّ والارتفاعِ هَرَبًا عندَ نفسِه من أنْ يلزَمَه بزعمِه – إذا تأوَّله بمعناه المفهومِ كذلك – أن يكونَ إنما علَا وارتفَع بعد أن كان تحتَها ، إلى أنْ تأوَّلَه بالمجهولِ من تأويلِه المُسْتَنْكَرِ (٢) ، ثم لم ينجُ مما هرَب منه ، فيقالُ له : أزعَمتَ أن تأويلَ قولِه : ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ : أقبَل ، أفكانَ مُدْبرًا عن السماءِ فأقبَل إليها ؟ فإن زعَمَ أن ذلك ليس بإقبالِ فعلٍ ولكنه إقبالُ تدبيرٍ . قيلَ له : فكذلك فقلْ (٣) : علَا عليها عُلوَّ مُلْكٍ وسلطانٍ لا علوَّ انتقالٍ وزوالٍ . ثم لن يقولَ فى شىءٍ من ذلك قولًا إلا أُلزِم فى الآخَرِ مثلَه . ولولا أنَّا كرِهنا إطالةَ الكتابِ بما ليس من جنسِه لأَنبأْنا عن فسادِ قولِ كلِّ قائلٍ قال فى ذلك قولًا لقولِ أهلِ الحقِّ فيه مخالفًا ، وفيما بيَّنا منه ما يُشرِفُ

(١ – ١) فى م : « الاحتياز والاستيلاء » .

(٢) فى ص : « المستكره » .

(٣) فى ر : « تقل » .

مَعَانِي القُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ

لِلزَّجَّاجِ

أَبِي إِسْحَق إِبْرَاهِيم بن السَّرِي

المتوفى سَنَة ٣١١ هـ

شَرْحُ وتحقِيق

دكتور عَبْد الجَلِيل عَبْدُه شَلبِي

الجزءُ الثَالِث

عالم الكتب

يا رَجُل ـ ثم أثبت فيها الهاء للوقف فقِيل طهْ[1].

وقوله عز وجل:﴿تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمواتِ العُلَى﴾.

المعنى أنزلناه تنزيلاً، والعُلَى جمع العليا، يقال: سماء عُلْيَا وسمواتٌ عُلًى، مثل الكبرى والكُبَر.

وقوله:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى﴾.

الاختيار الرفعُ، ويجوز الخفض على البدل من «منْ»[2] المعنى تنزيلاً من خالق الأرض والسموات الرحمن، ثم أخبر بعد ذلك فقال: على العرش استوى، وقالوا معنى [استوى] استولى ـ والله أعلم. والذي يدل عليه استوى في اللغة على ما فعله من معنى الاستواء.

قوله :﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾.

الثرى في اللغة الندى، وما تحت الأرض نَدًى، وجاء في التفسير وما تحت الثرى ما تحت الأرض.

وقوله :﴿وإن تجهر بالقول فَإنَّه يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾.

فَالسِّرُّ ما أكننْتَهُ في نفسك، و«أخفى» ما يكون من الغيب الذي لا يعلمه إلا اللَّه.

وقوله :﴿لَهُ الأَسْماءُ الحُسْنَى﴾.

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: للَّه تسعة وتسعونَ اسْماً من أَحْصَاهَا دخل الجنة، وتأويل من أحصاها دخل الجنة، من وحَّدَ اللَّهَ وذكر هذه الأسماء الحسنى يريد بها توحيدَ اللَّه وإعْظَامَهُ دَخَل الجنَّةَ، وقَدْ جاءَ أنه من قال لا إله

---

(١) أي هي هاء السكت لأن الفعل بقي على حرف واحد.

(٢) في ﴿مِمّن خَلَقَ الأَرْضَ والسَّموٰاتِ العُلى﴾.

تأويلات أهل السنة

تفسير الماتريدي

تأليف

الإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي

المتوفى ٣٣٣ هـ

تحقيق

الدكتور مجدي باسلوم

الجزء الأول

المحتوى:

من أول سورة الفاتحة - إلى الآية (١٧٦) من سورة البقرة

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية بيروت لبنان

التشابه.

فى الحقيقة إنها تحتمل وجوهًا:

أحدها: أَنْ نَصِفَهُ بالذى جاء به التنزيل على ما جاء، ونعلم أَنه لا يشبه على ما ذُكر من الفعل فيه بغيره؛ لأنك بالجملة تعتقد أن الله ليس كمثله شىء، وأنه لا يجوز أَن يكون له مثل فى شىء؛ إذ لا يوجد حدثه فيه، أَو قدم ذلك الشىء من الوجه الذى أشبه الله.

وذلك مدفوع بالعقل والسمع جميعًا، مع ما لم يجز أَن يقدر الصانع عند الوصف بالفعل كغيره، وأنه حى، قدير، سميع، بصير، نفى ما عليه أمر الخلق لما يصير بذلك أحد الخلائق.

وإذا بطل هذا بطل التشابه وانتفى، ولزم أمر السمع والتنزيل على ما أراد الله. وبالله التوفيق.

والثانى: أن يمكن فيه معان تُخرِج الكلام مَخْرج الاختصار والاكتفاءِ بمواضع إفهام فى تلك المواضع على إتمام البيان، وذلك نحو قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ [الفجر: ٢٢] أى: بالملك. وذلك كقوله: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ ...﴾ [المائدة: ٢٤] أى: بربك ﴿فَقَٰتِلَآ﴾؛ إذ معلوم أَنّه يقاتل بربه؛ ففهم منه ذلك.

وكذلك معلوم أَن الملائكة يأتُون، فكأنه بين ذلك.

يدل عليه قوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧]، وكذلك ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ...﴾ الآية [البقرة: ٢١٠].

ومما يوضح أَنه لم يكن أَحدٌ اعتقد أَو تصوَّر فى وهْمِه النظرُ لإتيان الربِّ ومجيئه، ولا كان بنزوله وعد بنظر. وكان بِنزولِ الملائِكة؛ كقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ ...﴾ الآية [الفرقان: ٢٢]، وقوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ [الحجر: ٨]. فيما ذكرنا عظيمُ أمرهم، وجليلُ شأنهم، ومثله فى قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] مع ما له وجهان:

أحدهما: أَن يكون معنى العرش المُلك والاستواءُ التام الذى لا يوصف بنقصان فى ملك، أَو الاستيلاءُ عليه، وألا سلطان لغيره، ولا تدبير لأحد فيه.

والثانى: أَن يكون العرش أَعلى الخلق وأَرفعه.

= بخلاف إمامة معاوية لكن يجب طاعته، وقالوا الإيمان قول الذرية فى الأزل (بلى) وهو باق فى الكل على السوية إلا المرتدين، وإيمان المنافق كإيمان الأنبياء كذا فى شرح المواقف.
ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون (٤/ ١٩٤، ١٩٥)، وشرح المواقف (٤٩١، ٤٩٢).

اشتقاق أسماء الله

لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٤٠ هـ

رحمه الله

تحقيق

الدكتور عبد الحسين المبارك

مؤسسة الرسالة

يقول: أو منعتم ما تسألون من النَّصَفَةِ فيما بيننا وبينكم فيمن حدثتموه له علينا العلاء في سافل الدهر يعني الرفعة والاعتلاء.

ويقال: «قد علا أمر فلان»: إذا جلّ شأنه وعظم قدره. ومنه يقال للرئيس في الدعاء له: «أعلى الله أمرك، وزاد الله أمرك علواً». كل ذلك يراد به نفوذ أمره وعلوه على غيره.

وقال الخليل بن أحمد[1]: «الله عز وجل هو العليُّ الأعلى المتعالي ذو العلاء والعلو، فأما العلاء: فالرفعة، والعلو: العظمة والتجبر. وتقول «علا الشيء علاء». ويقال: علوت وعليت جميعاً، وكذلك عليَ[2] علاءً في الرفعة /٤١ ب والشرف والارتفاع»، هذا قول الخليل.

وغيره يقول: لا يقال عليتُ إلا في المكارم والشرف. ويقال في الشيء المرتفع: عَلا يَعْلو علواً، وهما عند الخليل جميعاً يستعملان في العلاء أيضاً، وينشد:

لما علا كعبُكَ لي عليت[3]

والعليُّ والعالي أيضاً: القاهرُ الغالب للأشياء. تقول العرب: علا فلان فلانا: أي غلبه وقهره، كما قال الشاعر:

فلما عَلَونا واستوَينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسرِ[4]

يعني غلبناهم وقهرناهم واستولينا عليهم.

وكذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾[5] قالوا: معناه: قهر أهلها وغلبهم واستولى عليهم، وكذلك قوله عز وجل: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إلّه إذاً لذهب كل إلّه بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾[6] أي

(١) انظر تهذيب اللغة (على) ٣/١٨٦.

(٢) انظر اللسان (علا) ١٩/٣١٨ وفيه «... وعلى بالكسر في المكارم والرفعة والشرف يعلى علاء، ويقال أيضاً علا بالفتح يعلى».

(٣) البيت لرؤبة في ديوانه ق ١٠/٢٥ ص ٢٥، واللّسان (علا) ١٩/٣١٨، والصحاح (علا) ٦/٢٤٣٥ «بي» وبلا نسبة في الإبدال والمعاقبة والنظائر ٢٥، واعراب ثلاثين سورة ٣٢.

(٤) البيت بلا نسبة في مجمع البيان ١/٧١.

(٥) سورة القصص ٢٨/٤، وانظر كذلك مجاز القرآن ٢/٩٧.

(٦) سورة المؤمنون ٢٣/٩١.

التَّفْسِيرُ الْكَبِيرُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

لِلإِمَامِ الْحَافِظِ الْعَلاَّمَةِ أَبِي الْقَاسِمِ

سُلَيْمَانِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبَرَانِيِّ

(٢٦٠-٣٦٠) مِن الهِجْرَةِ

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

ضَبَطَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

هِشَامُ بْنُ عَبْدِالكَرِيمِ البَدْرَانِيُّ المَوْصِلِيُّ

المجلد الثالث

دار الكتاب الثقافي

الأردن-إربد

بالصِّدْق في أمرِ البعثِ بعدَ الموتِ فكذبناهُم، ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ ﴾ ؛ أي يقولونَ هذا القولَ حين يَرَوْنَ الشُّفعاءِ يشفعونَ للمؤمنين، فيقال لَهم: ليسَ لكم شَفِيْعٌ، فيقولون: هل نُرَدُّ إلى الدُّنيا فنُصدِّقَ الرسلَ، ونعملَ الأعمالَ الصالحة؟ فذلكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ . وجوابُ الاستفهامِ بالفاءِ يكونُ نَصْباً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ ؛ أي غَبَنُوا حَظَّ أنفُسِهم من الجنَّةِ، فَوَرَثَتُهُمْ المؤمنونَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ ؛ أي بَطَلَ عنهم فلم يَنْفَعْهُمْ، وذهبَ عنهُم آلِهتُهم؛ وهي التي كانوا يَفْتَرُونَ بها على اللهِ تعالى أنَّها شفعاؤُهم. ويقالُ: معناه: وَضَلَّ عَنْهُمْ حينئذٍ افْتِرَاؤُهُمْ على اللهِ تعالَى.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ؛ وذلكَ: أنَّ اللهَ تعالى لَمَّا عيَّرَ المشركينَ بعبادةِ الأصنامِ بقوله: (وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) سَأَلُوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالوا: يا مُحَمَّدُ؛ مَنْ رَبُّكَ الذي تدعُونا إليه؟ فأرادُوا بذلك أن يَجْحَدُوا معنى في أسمائِهِ، وفي شيء من أفعاله، فأنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةِ، فتحيَّروا وعجَزُوا عن الجواب.

ومعنى الآية: أنَّ خالِقكم ورازقَكُم هو اللهُ الذي ابتدأ خَلْقَ السَّمواتِ والأرض لا على مثالٍ سابق؛ فَوَحِّدُوهُ يا أهلَ مكَّةَ واعبدوهُ وأطيعوهُ؛ ودعُوا هذه الأصنامَ؛ فإنَّها لم تَخْلُقْ سَماءً ولا أرضاً.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) قال ابنُ عبَّاس: (أَوَّلُهَا الأَحَدُ وَآخِرُهَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ). قال الحسنُ: (هِيَ سِتَّةُ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا). ويقالُ: في سِتَّةِ ساعاتٍ من ستة أيَّامٍ من أوَّل أيَّامِ الدُّنيا. ولو شاءَ لَخَلَقَهَا في أسرعِ من اللَّحظةِ، ولكنه عَلَّمَ عبادَهُ التَّأني والرِّفْقَ والتدبيرَ والتثبُّتَ في الأمور.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ؛ اختلفَ المفسِّرون في ذلكَ؛ قال بعضُهم: يطلقُ الاستواءُ كما نَطَقَ به القُرآنُ ولا يكيِّفُ، كما أثبتَ اللهُ ولا نُكَيِّفُهُ. وهذا القولُ مَحْكِيٌّ عن مالكِ بنِ أنس، فإنه سُئِلَ عن معنى هذه الآية؛ فقال:

(الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِيْمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ).

وقال بعضُهم: معنى (اسْتَوَى): اسْتَوْلَى، كما يقال: اسْتَوَاء الأَميرُ على بلدِ كذا؛ أي اسْتَوْلَى عليهِ واحتوَى وأحرزه، ولا يرادُ بذلكَ الجلوسُ. قال الشاعرُ:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاق مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَم مِهْرَاق

أراد بذلكَ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ، واستواءَهُ على العراقِ: لا الْمَلِكَ.

وقال بعضُهم: لفظ الاستواءِ في الآيةِ كنايةٌ عن نَفَاذِ الأَمْرِ وعِظَمِ القُدْرَةِ. وَقِيْلَ: معناهُ: ثُمَّ أقبلَ على خَلْقِ العرشِ وعَمَدَ إلى خَلْقِهِ، وكذلكَ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾[1] أي عَمَدَ إلى خَلْقِ السَّماءِ.

فإن قِيْلَ: ما معنى دخول (ثُمَّ) في قولهِ تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)، و(ثُمَّ) تكون للحَادِثِ، واستيلاءُ اللهِ تعالى واقتدارهُ ومُلكه للأشياءِ ثابتٌ فيما لَمْ يَزَلْ ولاَ يزالُ؟ قِيْلَ: معناه: ثُمَّ رَفَعَ العرشَ فوقَ السَّمواتِ واستولَى عليهِ[2]. وإنَّما أدخلَ (ثُمَّ) مُتَّصِلةً في اللفظ بالاستواءِ؛ لأن الدلالةَ قد دَلَّتْ من جهةِ العقل على أنَّ اقتدارَهُ على الأمور ثابتٌ فيما لم يزل. وهذا مثلُ قولهِ تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ﴾[3] أي حتى يُجَاهِدَ الْمُجَاهِدُونَ منكم ونحنُ عَالِمونَ بهم.

ويقال: معنى (ثُمَّ) هنا بمعنى الواو على طريق الجمع والعطف دون التَّراخِي، فإنَّ خَلْقَ العرشِ والاستيلاء عليه كان قَبْلَ خَلْقِ السَّمواتِ والأرض. وقد وردَ في الخبر: [أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ الْقَلَمُ، ثُمَّ اللَّوْحُ، فَأَمَرَ اللهُ الْقَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ][4].

---

(١) فصلت / ١١.

(٢) في المخطوط كرر الناسخ السطر السابق كتابة.

(٣) مُحَمَّد/ ٣١.

(٤) في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: الحديث (٢٩٢٨) علقه ابن حجر وسكت عنه. وفي مجمع الزوائد: ج ٧ ص١٩٠؛ قال الهيثمي: ((عن ابن عباس رواه البزار ورجاله ثقات. وقال:=

كانوا يقولُون: لم يجدِ اللهُ رسولاً يبعثه إلينا إلاّ يتيمَ أبي طالبٍ. ويقالُ: كانوا يَعجَبون من البعثِ بعدَ الموتِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِهِمْ) أي أعمالهم الصالحةَ التي قدَّمُوها لأنفسِهم سَلَفَ خيرٍ عند ربهم يستوجبون بها المنْزِلةَ الرفيعةَ في آخرتِهم عند ربهم، وعن ابنِ عبَّاس أنه قال: (قَدَمَ صِدْقٍ: شَفَاعَةً بَيْنَهُمْ لَهُمْ هُوَ إِمَامُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُمْ بِالأَثَرِ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ۝١﴾؛ أي قال كفَّار مكة: إنَّ هذا القرآنَ لسِحرٌ مُبينٌ، وقرأ أهلُ الكوفة وابن كثير (لَسَاحِرٌ) بالألفِ يعنُونَ مُحَمَّداً ﷺ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾؛ ولو شاءَ لخلقَها في أقلِّ من لحظةٍ، ولكنَّهُ خلقَها للترتيب؛ ليكون حدوثُ شيءٍ بعدَ شيءٍ على الترتيب أبلغَ للملائكةِ في التفكُّر بها من حُدوثِها كلِّها في حالةٍ واحدة، وقد تقدَّم تفسيرُ الاستواءِ، ودخلت (ثُمَّ) على الاستواءِ وهي في المعنى داخلةٌ على الترتيب، كأنَّهُ قال: ثُمَّ يُدبرُ الأمرَ وهو مستوٍ على العرشِ، فإنَّ تدبيرَ الأمُور كلها يَنْزِلُ من عندِ العرش، ولهذا تُرْفَعُ الأيدِي في قضاءِ الحوائج نحوَ العرشِ. والاستواءُ: الاستيلاءُ، ولم يَزَلِ اللهُ سبحانه مُستولياً على الأشياءِ كلِّها، إلا أن تخصيصَ العرشِ لتعظيمِ شأنه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾؛ أي يقضِي القضاءَ إلى الملائكةِ من رسُلِهِ ولا يُشركُه في تدبيرِ أحدٌ من خلقِهِ. وعن عمرِو بن مُرَّة «عن عبدالرحمن بن سابط»[1] قال: [يُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا بِأَمْرِ اللهِ أَرْبَعَةٌ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ وَإِسْرَافِيلُ. أَمَّا جِبْرِيلُ فَعَلَى الرِّيَاحِ وَالْجُنُودِ، وَأَمَّا مِيكَائِيلُ فَعَلَى الْقَطْرِ وَالنَّبَاتِ، وَأَمَّا مَلَكُ الْمَوْتِ فَوُكِّلَ بِقَبْضِ الأَرْوَاحِ، وَأَمَّا إِسْرَافِيلُ فَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ][2].

---

(١) سقط من المخطوط، وصححناه من شعب الإيمان للبيهقي.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: باب في الإيمان بالملائكة: الحديث (١٥٨).

أحكام القرآن

لحجة الإسلام الإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص

تحقيق

محمد الصادق قمحاوي

عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف

والمدرس بالأزهر الشريف

الجزء الخامس

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

ومن سورة طه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى [الرحمن على العرش استوى] قال الحسن استوى بلطفه وتدبيره وقيل استولى وقوله تعالى [فإنه يعلم السر وأخفى] قال ابن عباس السر ماحدث به العبد غيره فى خفى وأخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وقال سعيد بن جبير وقتادة السر ماأضمره العبد فى نفسه وأخفى منه مالم يكن ولا أضمره أحد قوله تعالى [فاخلع نعليك] قال الحسن وابن جريج أمره بخلع نعليه ليباشر بقدمه بركة الوادى المقدس قال أبو بكر يدل عليه قوله عقيب ذلك [إنك بالواد المقدس طوى] فتقديره اخلع نعليك لأنك بالواد المقدس وقال كعب وعكرمة كانت من جلد حمار ميت فلذلك أمر بخلعها قال أبو بكر ليس فى الآية دلالة على كراهة الصلاة والطواف فى النعل وذلك لأن التأويل إن كان هو الأول فالمعنى فيه مباشرة الوادى بقدمه تبركا به كاستلام الحجر وتقبيله تبركاً به فيكون الأمر بخلع النعل مقصوراً على تلك الحال فى ذلك الوادى المقدس بعينه وإن كان التأويل هو الثانى فجائز أن يكون قد كان محظوراً لبس جلد الحمار الميت وإن كان مدبوغا فإن كان كذلك فهو منسوخ لأن النبى ﷺ قال أيما إهاب دبغ فقد طهر وقد صلى النبى ﷺ فى نعليه ثم خلعهما فى الصلاة فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال مالكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فإن جبريل أخبرنى أن فيها قذراً فلم يكره النبى ﷺ الصلاة فى النعل وأنكر على الخالعين خلعها وأخبرهم أنه إنما خلعها لأن جبريل أخبره أن فيها قذراً وهذا عندنا محمول على أنها كانت نجاسة يسيرة لأنها لو كانت كثيرة لاستأنف الصلاة قوله تعالى [وأقم الصلاة لذكرى] قال الحسن ومجاهد لتذكرنى فيها بالتسبيح والتعظيم وقيل فيه لأن أذكرك بالثناء والمدح وروى الزهرى عن سعيد بن المسيب أن النبى ﷺ نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فصلاها بعد طلوع الشمس وقال إن الله يقول [أقم الصلاة لذكرى] وروى همام بن يحيى عن قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك وتلا [أقم الصلاة لذكرى] وهذا يدل على أن قوله [أقم الصلاة لذكرى] قد أريد به فعل الصلاة المتروكة وكون ذلك مراداً بالآية

تفسير السمرقندي

المسمّى

بحر العلوم

لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي
المتوفى سنة ٣٧٥ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الموجود
الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

الجزء الاول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ يعني بينا فيه الآيات، الحلال والحرام «على علم» أي بعلم منا ﴿هُدًى﴾ يعني بياناً من الضلالة ويقال جعلناه هادياً ﴿وَرَحْمَةً﴾ أي نعمة ونجاة من العذاب ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني لمن آمن وصدق به. يعني: أكرمناهم بهذا الكتاب فلم يؤمنوا ولم يصدقوا. وإنما أضاف إلى المؤمنين لأنهم هم الذين يهتدون به ويستوجبون به الرحمة. ثم قال ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أي ما ينتظرون إلا عاقبة ما وعدهم الله تعالى في القرآن من العذاب ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ عاقبة ما وعدهم الله. وهو يوم القيامة ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾ يقول الذين تركوا العمل والإيمان ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني في الدنيا ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ وذلك أنهم حين عاينوا العذاب وذكروا قول الرسل وندموا على تكذيبهم إياهم. يقولون قد جاءت رسل ربنا بالحق. أي بأمر البعث فكذبناهم ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾ لأنهم يرون الشفعاء يشفعون للمؤمنين، فيقال لهم ليس لكم شفيع. فيقولون ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ أي هل نرد إلى الدنيا فنصدق الرسل ونعمل غير الشرك «فَنَعْمَلَ» صار نصباً لأنه جواب الاستفهام، وجواب الاستفهام إذا كان بالفاء فهو نصب. وكذلك جواب الأمر والنهي. يقول الله تعالى ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي قد غبنوا حظ أنفسهم ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي يكذبون بأن الآلهة شفعاؤهم عند الله قوله:

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وذلك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما عير المشركين بعبادة آلهتهم ونزل قوله «لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له» وقوله (كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً) سألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا من ربك الذي تدعونا إليه؟ وأرادوا أن يجحدوا في اسمه طعناً أو في شيء من أفعاله فنزلت هذه الآية. فتحيروا وعجزوا عن الجواب. فقال إن ربكم الله (أي خالقكم ورازقكم)[1] الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام. قال ابن عباس[2] أي من أيام الآخرة. طول كل يوم ألف سنة. وقال الحسن البصري من أيام الدنيا[3]. ويقال يعني في ست ساعات من ستة أيام من أطول أيام الدنيا ولو شاء أن يخلقها في ساعة واحدة لخلقها ولكن علَّم عباده التأني والرفق والتدبير في الأمور ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قال بعضهم هذا من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله. وذكر عن يزيد بن هارون[4] أنه سئل عن تأويله فقال تأويله الإيمان به وذكر أن رجلاً دخل على مالك بن أنس فسأله عن قوله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) فقال: الاستواء غير مجهول والكيفية غير معقولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالاً. فأخرجوه. وذكر عن محمد بن جعفر نحو هذا[5]. وقد تأوله بعضهم وقال «ثم» بمعنى الواو فيكون على معنى الجمع والعطف لا على معنى التراخي والترتيب. ومعنى قوله

(١) سقط في ظ.
(٢) انظر معالم التنزيل للبغوي ٢/١٦٤ وانظر تفسير القرطبي ٧/١٤٠.
(٣) انظر المصدرين السابقين، وقال مجاهد وغيره: أولها الأحد وآخرها الجمعة.
(٤) السلمي أبو خالد الواسطي، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، وثقه العجلي، وقال أبو حاتم: إمام لا يسأل عن مثله مات سنة ٢٠٦ هـ انظر الخلاصة ٣/١٧٨.
(٥) انظر الدر المنثور ٣/٩١.

استوى أي استولى، كما يقال فلان استوى على بلد كذا يعني استولى عليه فكذلك هذا[١]. معناه خالق السموات والأرض، ومالك العرش. ويقال ثم صعد أمره إلى العرش. وهذا معنى قول ابن عباس. قال صعد على العرش. يعني أمره، ويقال قال له كن فكان، ويقال(ثم استوى على العرش) أي[٢] كان فوق العرش قبل أن يخلق السموات والأرض ويكون على بمعنى العلو والارتفاع، ويقال استوى يعني استولى. وذكر أن أول شيء خلقه الله تعالى القلم ثم اللوح. فأمر القلم بأن يكتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة. ثم خلق ما شاء. ثم خلق العرش ثم حملة العرش ثم خلق السموات والأرض. وإنما خلق العرش لا لحاجة نفسه ولكن لأجل عباده ليعلموا أين يتوجهون في دعائهم لكي لا يتحيروا في دعائهم، كما خلق الكعبة علماً لعبادتهم ليعلموا إلى أين يتوجهون في العبادة. فكذلك خلق العرش علماً لدعائهم ليعلموا إلى أين يتوجهوا بدعائهم ثم قال تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ يعني إن الليل يأتي على النهار فيغطيه ولم يقل يغشي النهار الليل لأن في الكلام دليلاً عليه. وقد بين في آية أخرى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) فكذلك ههنا، معنا يغشي النهار الليل ويغشي الليل النهار. يعني إذا جاء النهار يذهب بظلمة الليل وإذا جاء الليل يذهب بنور النهار.

قرأ حمزة والكسائي وعاصم[٣] في رواية أبي بكر يُغَشِّي بتشديد الشين ونصب الغين. وقرأ الباقون بجزم الغين مع التخفيف، وهما لغتان غَشَّى ويُغَشِّي وأَغْشَى يُغْشِي بقوله ﴿يَطْلُبُه حَثِيثاً﴾ أي: سريعاً في طلبه أبداً ما دامت الدنيا باقية ثم قال ﴿والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ والنُّجُومَ مسخَّراتٍ بأمْرِه﴾ أي: جاريات مذللات لبني آدم بأمره.

قرأ ابن عامر[٤] والشَّمسُ والقمرُ والنجومُ كلها بالضم على معنى الابتداء وقرأ الباقون بالنصب. ومعناه خلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره. ثم قال: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ ألا كلمة التنبيه، يعني اعلموا أن الخلق لله تعالى وهو الذي خلق الأشياء كلها وأمره نافذ في خلقه. قال سفيان بن عيينة[٥]: الخلق هو الخلق والأمر هو القرآن وهو كلام الله وليس بمخلوق ولا هو بائن منه وتصديقه قوله ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ ويقال الأمر هو القضاء، ثم قال ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس[٦] رضي الله عنهما يعني تعالى الله عما يقول الظالمون، ويقال تبارك الله تفاعل من البركة أي: ذو البركة يعني أن البركة كلها من الله تعالى والبركة فيما يذكر عليه اسم الله رب العالمين. أي: سيد الخلق أجمعين فلما وصف وبالغ في ذلك وأعجزهم فأمرهم بأن يدعوه فقال:

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ

---

(١) وهذا خروج عن معنى النص الذي يجب إعتقاده وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والنووي والليث بن سعد والشافعي وأحمد بن حنبل المبرأ من المشبه وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبه شيء من خلقه، و(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) قال: نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري: من شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت الآيات والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى. اللهم أمتنا على ذلك.

(٢) سقط في ظ.

(٣) انظر حجة القراءات ٢٨٤، . سراج القاري ٢٢٣.

(٤) انظر حجة القراءات ٢٨٤، سراج القاري ٢٢٣.

(٥) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٣ وعزاه لابن أبي حاتم البيهقي في الأسماء والصفات.

(٦) انظر معالم التنزيل للبغوي ١٦٥/٢.

المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق

كتاب مُشكِل الحديث

أو

تأويل الأخبار المتشابهة

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك الإصبهاني الأشعري
٤٠٦ هـ/١٠١٥ م

تحقيق وتعليق

دانيال جيماريه

دمشق
٢٠٠٣ م

ولو قيل ذلك أيضا، لكان متأولا على الوجه الذي يصح، كما ذكرنا في قوله **يضع الجبّار قدَمه في النار**. وقد بيّنّا فيما قبل إن القَدَم هو الشيء المتقدم في اللغة، وأن *التقدم تارة بالوجود، وتارة بالصفة، وتارة بمعنى تقدّم العلم به. *فيحتمل أن يكون الكُرسي موضعا لنوعين من خلقه مما قدم خلقُه لهما.

وإذا احتمل لفظ القَدَم ما ذكرنا من المعاني، ولم يكن يختصّ معناه بالجارحة فقط، كان الأولى أن يُحمل على ما يصح *في وصف الله تعالى *منها دون ما يستحيل.

١١١ - فصل آخر

ثم ذكر صاحب التصنيف[1] بابا ترجمه بـ« الاستواء على العرش »، وأوهم معنى التمكن والاستقرار. وذلك *منه خطأ، لأن استواءه على العرش سبحانه ليس على معنى التمكن والاستقرار، بل هو على معنى العلوّ بالقهر والتدبير وارتفاع الدرجة بالصفة، على الوجه الذي يقتضي مُباينة *الخلق.

ثم روى في هذا الباب[2] حديثا منقطعا عن عمر رضي الله عنه[3] أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: « ادْعُ الله *أن يُدخلني الجنة ! ». فعظّم الرب تبارك وتعالى، ثم

---

١. توح ١٠١ / ٢٣١. إلا أن الباب المعني يبتدئ – كما ترى – قبل إيراد حديث ابن عباس في « موضع القدمين »، لا بعده.

٢. توح ١٠٦ / ٢٤٤–٢٤٥.

٣. رمر ٧٤ / ٤٣٢؛ سن § ٤٠٩؛ طب في ٢٥٥,٢ / ١٠,٣–١١؛ عظمة §§ ١٩٥ و ٢٦٢؛ علل ١ § ٣؛ مجمع ٨٣,١–٨٤ / ٨٨–٨٩؛ و – جزئيا – كنز ١٠ § ٢٩٨٤٨ (عن البزار).

أما قول المؤلف: « حديثا منقطعا عن عمر »، فالحق أن في إسناد الخبر ارتيابا: فتارة – وهو الغالب – روي فعلا عن عمر، عن طريق أحد التابعين اسمه عبد الله بن خليفة الهمداني؛ وتارة روي عن عبد الله بن خليفة نفسه كحديث مرسل (كذا في رمر وسن وعظمة § ٢٦٢، وكذلك أيضا في رواية أخرى للحديث أخرجها الخطيب في تبغ ٥٢,٨ = علل ١ § ٢). قال ابن خزيمة من جهته في ذكره لسند الحديث: « . . . عن عبد الله بن خليفة أظنه عن عمر ». علاوة على ذلك، فعبد الله هذا رجل مجهول، قال فيه الذهبي: « لا يكاد يُعرف » (ميزان ٤١٤,٢).

من روائع التفاسير

النكت والعيون
تفسير الماوردي

تصنيف

أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري

٣٦٤ - ٤٥٠ هـ

الجزء الثاني

راجعه وعلق عليه

السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مؤسسة الكتب الثقافية
بيروت - لبنان

والثاني: تركوا العمل به، قاله الزجاج.

﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أنبياء الله في الدنيا بكتبه المنذرة.

والثاني: الملائكة عند المعاينة بما بشروهم به من الثواب والعقاب.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ وفي ترك تعجيل خلقها في أقل الزمان مع قدرته على ذلك أربعة أوجه:

أحدها: أن إنشاءها شيئاً بعد شيء وحالاً بعد حال أبلغ في الحكمة وأدل على صحة التدبير ليتوالى مع الأوقات بما ينشئه من المخلوقات تكرار المعلوم بأنه عالم قادر يصرف الأمور على اختياره ويجريها على مشيئته.

والثاني: أن ذلك لاعتبار الملائكة، خلق شيئاً بعد شيء.

والثالث: أن ذلك ترتب على الأيام الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وهي ستة أيام فأخرج الخلق فيها، قاله مجاهد.

والرابع: ليعلمنا بذلك: الحساب كله من ستة ومنه يتفرع سائر العدد قاله ابن بحر.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ فيه قولان:

أحدهما: معناه استوىٰ أمره على العرش، قاله الحسن.

والثاني استولى على العرش[٢٥٥]، كما قال الشاعر:

قد اسْتَوَى بِشْرٌ على العِرَاقِ ... مِن غَيْرِ سَيْفٍ ودم مُهْرَاقِ

(٢٥٥) قال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الله خلق العرش إظهاراً لقدرته ولم يتخذه مكاناً لذاته وقال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر». ومذهب السلف الصالح أن الله تعالى استوى على العرش استواءً يليق بكماله وجماله من غير كيف ولا مماسة ولا استقرار.

الرسالة القشيرية

تأليف

الإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن
ابن عبد الملك ابن أبي طالب القشيري
النيسابوري القرشي
(٤٥٦هـ)

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

وبهامشه
منتخبات من شرح شيخ الإسلام
أبي يحي ذكريا الأنصاري الشافعي

طبعة جديدة مصححة ومنقحة

مؤسسة الكتب الثقافية

وسأل ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾[1] ومع العامة بالعلم والإحاطة قال الله تعالى ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ ﴾[2] فقال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالاً للأمة على الله.

[٣٣] وسئل ذو النون المصري عن قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[3] فقال أثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمة كما شاء سبحانه.

[٣٤] وسئل الشبلي عن قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[4] فقال الرحمٰن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمٰن استوى.

[٣٥] وسئل جعفر بن نصير عن قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[5] فقال استوى علمه بكل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

[٣٦] وقال جعفر الصادق من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ولو كان في شيء لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان محدثاً.

[٣٧] وقال جعفر الصادق أيضاً في قوله ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾[6] من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة إنما التداني أنه كلما قرب منه بعده عن أنواع المعارف إذ لا دبر ولا بعد.

[٣٨] ورأيت بخط الأستاذ أبي علي أنه قيل لصوفي أين الله؟ فقال أسحقك الله تطلب مع العين أين.

[٣٩] أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي قال سمعت أبا العباس بن الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا القاسم ابن [أبي][7] موسى يقول سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت الأنصاري يقول سمعت الخراز يقول: حقيقة القرب فقد حسّ الأشياء من القلب وهدوّ الضمير إلى الله تعالى.

---

(١) سورة طه: الآية (٤٦).
(٢) سورة المجادلة: الآية (٧).
(٣) سورة طه: الآية (٥).
(٤) سورة طه: الآية (٥).
(٥) سورة طه: الآية (٥).
(٦) سورة النجم: الآية (٨).
(٧) سقط من الأصل.

كتاب

الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

المتوفى ٤٥٨ هـ

تحقيق وتعليق وفهرست

الشيخ عماد الدين أحمد حيدر

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الجزء الثاني

الناشر

دار الكتاب العربي

ابن سلمان الفقيه ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا ابن أبي أويس ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « إن رسول الله ﷺ قال « لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي »[1] . رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس . وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله في معنى هذا الحديث : القول فيه والله أعلم : أنه أراد بالكتاب أحد شيئين: إما القضاء الذي قضاه وأوجبه كقوله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنا وَرُسُلِي﴾[2] أي قضى الله وأوجب ، ويكون معنى قوله « فهو عنده فوق العرش » أي فعلم ذلك عند الله تعالى فوقِ العرش لا ينساه ولا ينسخه ، ولا يبدله، كقوله جل وعلا ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي ولا يَنْسَى﴾[3] وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق والخليقة ، وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم ، والأقضية النافذة فيهم ، ومآل عواقب أمورهم ، ويكون معنى قوله فهو عنده فوق العرش ، أي فذكره عنده فوق العرش ، ويضمر فيه الذكر أو العلم ، وكل ذلك جائز في الكلام ، سهل في التخريج ، على أن العرش خلق الله عز وجل مخلوق لا يستحيل أن يمسه كتاب مخلوق ، فإن الملائكة الذين هم حملة العرش قد روى أن العرش على كواهلهم ، وليس يستحيل أن يماسوا العرش إذا حملوه ، وإن كان حامل العرش وحامل حملته في الحقيقة هو الله تعالى ، وليس معنى قول المسلمين : إن الله استوى على العرش ، هو أنه مماس له ، أو متمكن فيه ، أو متحيز في جهة من جهاته ، لكنه بائن من جميع خلقه ، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ، ونفينا عنه التكيف ، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: ٤ : ٣٠٩ : كتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ .

(٢) المجادلة : ٢١ .

(٣) طه : ٥٢ .

أخبرنا أبو الحسين بن محمد الروذباري ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي بالرملة ثنا ابن أبي إياس ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال ﷺ « كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ، ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى »[1] قد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء ، فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا إبراهيم بن الهيثم ثنا محمد بن كثير المصيصي قال: سمعت الأوزاعي يقول: كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا .

أخبرنا أبو عبد الله أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبي حدثنا أبو الربيع بن أخي رشدين بن سعد قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول : كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه ؟ قال : فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه . قال : فأخرج الرجل[2] .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ ثنا أبو جعفر بن زيرك البزي سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول : سمعت يحيى بن يحيى يقول : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله الرحمن

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في « مسنده » : ٤ : ١٢ : مسند أبي رزين العقيلي .
(٢) أنظر « الدر المنثور » : ٣ : ٩١ : سورة الأعراف : ٥٤ .

على العرش استوى فكيف استوى ؟ قال : فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعاً . فأمر به أن يخرج[1] . وروى في ذلك أيضاً عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما[2] .

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ ثنا محمد بن أحمد بن معدان ثنا أحمد بن مهدي ثنا موسى بن خاقان ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال : سئل ربيعة الرأي عن قول الله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ كيف استوى ؟ قال : الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول ويجب علي وعليك الايمان بذلك كله اخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن يزيد سمعت أبا يحيى البزار يقول : سمعت أبا العباس بن حمزة يقول : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته ، والسكوت عليه[3] .

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال : هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب في مذهب أهل السنة فيما جرى بين

---

(١) أنظر «الدر المنثور» : ٣ : ٩١ : سورة الأعراف : ٥٤ .

(٢) وروي في ذلك أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها رواه اللالكائي . قال الحافظ العبدري في دليلة : ص : ٣٦ : وأما ما رواه اللالكائي عن أم سلمة رضي الله عنها وربيعة بن أبي عبد الرحمن أنهما قالا : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول فمرادها بقولهما غير مجهول أنه معلوم وروده في القرآن بدليل رواية عند اللالكائي وهي : « الاستواء مذكور » أي مذكور في القرآن وهذا مراد مالك بما روى ولم يثبت عنه الاستواء معلوم ولو ثبت لكان مراده ما قلناه وهو أنه مذكور في القرآن . واما ما يروى عنه أنه قال : الاستواء معلوم والكيفية مجهولة فهذا لم يثبت عن مالك ولا غيره من الأئمة رواية فلا اعتدال به .

(٣) أنظر « الدر المنثور » : ٣ : ٩١ : سورة الأعراف : ٥٤ .

(٤) أنظر « الدر المنثور » : ٣ : ٩٢ : سورة الأعراف : ٥٤ .

الاعتقاد

على مذهب السلف أهل السنة والجماعة

للإمام الحافظ الكبير أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
المتوفى سنة ٤٥٨

الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الاقتصار على ما ورد به التوقيف دون التكييف ، وإلى هذا ذهب المتقدمون من أصحابنا ، ومن تبعهم من المتأخرين ، وقالوا : الاستواء على العرش قد نطق به الكتاب في غير آية ، ووردت به الأخبار الصحيحة . وقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية له غير جائز .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه . أنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي ، قال : سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول : سمعت يحيى بن يحيى يقول : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله، ﴿الرَّحمنُ على العرْشِ استْوَى﴾[1] كيف استوى ؟ فأطرق مالك رأسه ثم علاه الرحضاء . ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول . والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً ، فأمر به أن يخرج .

قال الشيخ : وعلى مثل هذا ، درج أكثر علمائنا في مسألة الاستواء ؛ وفي مسألة المجيء والإتيان والنزول ، قال الله عز وجل : ﴿وجاء ربُّك والمَلكُ صَفّاً صَفّا﴾[2] وقال : ﴿هل يَنظرونَ إلاّ أن يأتيَهُمُ اللهُ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ﴾[3] .

أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشران ، ثنا أحمد بن سلمان قال قرئ على سليمان بن الأشعث (ح) .

وأخبرنا أبو علي الروذباري ، أنا أبو بكر بن داسة ؛ ثنا أبو داود ، ثنا القعنبي ، عن مالك ، عن بن شهاب ؛ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وعن أبي عبد الله الأغر ؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؛ من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » .

---

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .
(٢) سورة الفجر ، الآية : ٢٢ .
(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

شرح

عقيدة الإمام مالك الصغير

أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

رحمه الله تعالى

للإمام القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي

المتوفى سنة ٤٢٢ هـ

صححها وضبطها

العلامة الفقيه أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطواني

خرج أحاديثها وعلق عليها

أبو الفضل بدر العمراني الطنجي

ويليها

جزء في الأوهام

التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك

للإمامين الحافظين

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي

وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

رواية عنه

الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي

عن أبي الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني

تحقيق وتعليق

أبي الفضل بدر العمراني

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

روحه، ونحن أعلم بما هو فيه منكم وقت قبضه أو تبقيته، وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب أو بعد، ظهر للحس أو خفي عنه، وهو قوله تعالى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ لأن هذا مما يعجز عن عمله الخلق كافة ،وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأي شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد، وبما ذكره.

واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن[1] ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال[2] الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال[3]: الاستواء منه غير مجهول، والكيف[4] منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل[5].

وقوله: (وعلى الملك احتوى) يرجع إلى معنى القدرة والقوة، وأنه لا ملك إلا هو، ولا قادر على كل مقدور سواه، ونحو ذلك قول المسلمين: الملك لله على الإطلاق يريدون: انتفاء الملك عن غيره، هذا مفهوم اللغة، وليس من دليل الخطاب في شيء، وذلك أن اللغوي إذا أراد أن يخبر عن مختص بالمعنى، أدخل اللام التي هي لتعريف الجنس، وأضافه إلى المضاف إليه، فينفي[6] بمفهوم الخطاب أن يشاركه غيره فيه، ألا ترى أن قائلا لو قال: إن أهل أردبيل[7] أو درنيد ظراف، فرد عليه غيره بأن قال: الظرف لأهل العراق، لكان مفهوم ذلك أنه لا يحصل لغيرهم، وكذلك لو قال/ من تقدم: الظرف لأهل العراق، والعلم

(1) في الأصل: فلأن. م ب.
(2) في الأصل: واشتغال. م ب.
(3) في الأصل: وقال. م ب.
(4) في الأصل: والكف. م ب.
(5) أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" ص: 33. واللالكائي 1/ 92/ 1. انظر مختصر العلو للألباني.
(6) في الأصل: فينبغي. م ب.
(7) في الأصل: أرديل. م ب.

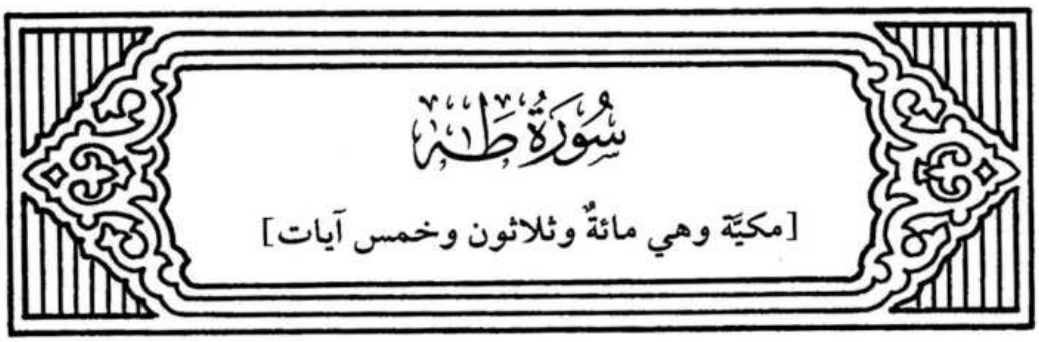
الوَجِيزُ
فِي
تفسِيرِ الكِتَابِ العَزِيزِ

تأليف
أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
أستاذ عصره في علم التفسير
(المتوفى سنة ٤٦٨هـ)

تحقيق
صفوان عدنان داوودي

دار القلم
دمشق

الدار الشامية
بيروت



سُورَةُ طٰهٰ

[مكيّة وهي مائةٌ وثلاثون وخمس آيات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿١﴾ ﴿طه﴾ يا رجل[١].

﴿٢﴾ ﴿ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ﴾ لتتعب بكثرة الجهد، وذلك أنَّه كان يُصلِّي اللَّيل كلَّه بمكَّة حتىٰ تورَّمت قدماه، وقال له الكفَّار: إنَّك لتشقىٰ بترك ديننا، فأنزل الله تعالىٰ هذه الآية[٢].

﴿٣﴾ ﴿إلَّا تذكرة﴾ أي: ما أنزلناه إلَّا تذكرةً، موعظةً ﴿لمن يخشىٰ﴾ يخاف الله عزَّ وجلَّ.

﴿٤﴾ ﴿تنزيلاً ممَّن خلق الأرض والسموات العلىٰ﴾ جمع العليا.

﴿٥﴾ ﴿الرحمن على العرش﴾ مع أنَّه أعظم المخلوقات ﴿استوىٰ﴾ [أي: أقبل علىٰ خلقه، كقوله: ﴿ثم استوىٰ إلى السماء﴾[٣] مع أنه أعظم المخلوقات][٤]، أي: استولىٰ. وقوله:

---

(١) عن ابن عباس قال: طه بالنبطية يا رجل. أخرجه ابن جرير ١٦/ ١٣٥.

(٢) وهذا قول مقاتل، ذكره المؤلف في أسباب النزول ص ٣٥١.

(٣) سورة فصلت: الآية ١١.

(٤) ما بين [ ] زيادة من ظ وظا.

كتاب الإرشاد

إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد

تأليف

إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي
المتوفى سنة ٤٧٨ هـ

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

علق عليه وخرج آياته وأحاديثه
الشيخ زكريا عميرات

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فوق، تعالى الله عن قولهم. ومن الدليل على فساد ما انتحلوه أن المختص بالجهات يجوز عليه المحازاة مع الأجسام، وكل ما حازى الأجسام لم يخل من أن يكون مساوياً لأقدارها، أو لأقدار بعضها، أو يحازيها منه بعضه، وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح. ثم ما يحازي الأجرام يجوز أن يماسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها كان حادثاً، إذ سبيل الدليل على حدث الجواهر قبولها للمماسة والمباينة على ما سبق. فإن طردوا دليل حدث الجواهر، لزم القضاء بحدث ما أثبتوا متحيزاً؛ وإن نقضوا الدليل فيما ألزموه، انحسم الطريق إلى إثبات حدث الجواهر.

فإن استدلوا بظاهر قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [سورة طه: ٥]، فالوجه معارضتهم بآي يساعدوننا على تأويلها، منها قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ [سورة الحديد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ [سورة الرعد: ٣٣]. فنسائلهم عن معنى ذلك؛ فإن حملوه على كونه معنى بالإحاطة والعلم، لم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك شائع في اللغة، إذ العرب تقول استوى فلان على الممالك إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص تعالى عليه تنبيهاً بذكره على ما دونه.

فإن قيل: الاستواء بمعنى الغلبة ينبىء عن سبق مكافحة ومحاولة، قلنا: هذا باطل، إذ لو أنبأ الاستواء عن ذلك لأنبأ عنه القهر. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار بالذات ينبىء عن اضطراب واعوجاج سابق، والتزام ذلك كفر. ولا يبعد حمل الاستواء على قصد الإله إلى أمر في العرش، وهذا تأويل سفيان الثَّوْري رحمه الله واستشهد عليه بقوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ [سورة فصلت: ١١]، معناه قصد إليها.

فإن قيل: هلا أجريتم الآية على ظاهرها من غير تعرض للتأويل، مصيراً إلى أنها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله، قلنا: إن رام السائل إجراء الاستواء على ما ينبىء عنه في ظاهر اللسان، وهو الاستقرار، فهو التزام للتجسيم؛ وإن تشكك في ذلك كان في حكم المصمم على اعتقاد التجسيم، وإن قطع باستحالة الاستقرار، فقد زال الظاهر، والذي دعا إليه من إجراء الآية على ظاهرها لم يستقم له، وإذا أزيل الظاهر قطعاً فلا بد بعده في حمل الآية على محمل مستقيم في العقول مستقر في موجب الشرع. والإعراض عن التأويل حذاراً من مواقعة محذور في الاعتقاد يجر إلى اللبس والإيهام، واستزلال العوام، وتطريق الشبهات إلى أصول الدين، وتعريض بعض كتاب الله تعالى لرجم الظنون. والمعنيّ بقوله تعالى: ﴿وأُخر متشابهات﴾ [سورة آل عمران: ٧] الآية. مراجعة منكري البعث لرسول الله ﷺ في استعجال الساعة، والسؤال عن منتهاها وموقعها ومرساها. والمراد بقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٧]، أي وما يعلم مآله إلا الله، ويشهد

قاموس القرآن

أو

إصلاح

الوجوه والنظائر

في القرآن الكريم

للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغاني

حققه ورتبه وأكمله وأصلحه

عبد العزيز سيد الأهل

دار العلم للملايين

ص.ب: ١٠٨٥ - بيروت

تلكس: ٢٣١٦٦ - لبنان

---

٢ ـ س و ي (الاستواء)

على ستة أوجه

قصد . استقر . ركب . قوي وعلا . أشبه . قهر واقتدر

فوجه منها : استوى بمعنى قَصَدَ وعَمَدَ . قوله تعالى في سورة فصلت « ثم استوى إلى السماء وهي دخان » أي عمد . ونحوه .

الثاني : استوى بمعنى استقر . قوله تعالى في سورة هود « واستوت على الجودي » يعني استقرت السفينة على جبل الجودي .

الثالث : استوى أي ركب . قوله تعالى في سورة الزخرف « ثم تَذْكُرُوا نعمة ربكم إذا استويتم عليه » يعني إذا ركبتم . وفي سورة المؤمنين « فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك » يعني ركبت السفينة .

الرابع : استوى بمعنى قَوِيَ واشتد . قوله تعالى في سورة القصص « ولما بلغ أشُدّهُ واستوى » أي استوى خَلْقُه أربعين سنة .

الخامس : استوى بمعنى أشبه . قوله تعالى في سورة فاطر « وما يستوي الأعمى والبصير » أي ما يشبهه . ونحوه كثير .

السادس : الاستواء بمعنى القهر والقدرة . قوله تعالى في سورة طه « الرحمن على العرش استوى » أي قدر وقهر .

عارضة الأحوذي

بشرح

صحيح الترمذي

الإمام الحافظ ابن العربي المالكي
٤٣٥ — ٥٤٣

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

---

* قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ هٰذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَوْجُهٍ كَثِيرَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَهُوَ أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ

خلقه قالوا قال الله عز وجل ثم استوى على العرش ثم استوى الى السماء قلنا تناقضت تارة بقوله أنه على العرش فوق السماء ثم تقول أنه فى السماء لقوله ءأمنتم من فى السماء وقلت إن معناه على السماء ويلزمه أن تقول الرحمن على العرش استوى أى الى العرش قالوا وقال يدبر الأمر من السماء الى الأرض قلنا هذا صحيح ولكن ليس فيه لبدعتكم دليل قالوا اجتمعت الموحدة على انهم يرفعون أيديهم فى الدعاء الى السماء ولو لاما قال موسى الهى فى السماء لفرعون ماقال ياهامان ابن لى صرحا قلنا كذبتم على موسى ماقالها قط ومن توصلكم اليه انما أنتم أتباع فرعون الذى اعتقد أن البارى فى جهة فأراد أن يرقى اليه بسلم فهنيكم أنكم من أتباعه وأنه إمامكم قالوا وهذا أمية بن أبى الصلت يقول فسبحان من لايقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد على عرش السماء مليك مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهو قد قرأ التوراة والانجيل والزبور قلنا هذا الذى يشبه جهلكم أن تحتجوا بقول فرعون وقول لمحمد جاهلى وتحيلون به على التوراة والانجيل المبدلة المحرفة واليهود أعلم خلق الله كفرا وتشبيها لله بالخلق قال الامام القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه والذى يجب أن يعتقد فى ذلك أن الله كان ولا شىء معه ثم خلق المخلوقات من العرش الى العرش فلم يتعين بها ولا حدث له جهة منها ولا كان له مكان فيها فانه لايحول ولا يزول قدوس لايتغير ولا يستحيل وللاستواء فى كلام العرب خمسة عشر معنى مابين

حقيقة ومجاز منها مايجوز على الله فيكون معنى الآية ومنها مالايجوز على الله بحال وهو اذا كان الاستواء بمعنى التمكن أو الاستقرار أو الاتصال أو المحاذاة فان شيئا من ذلك لايجوز على البارى تعالى ولا يضرب له الأمثال به فى المخلوقات وإما أن لا يفسر كما قال مالك وغيره أن الاستواء معلوم يعنى مورده فى اللغة والكيفية التى أراد الله مما يجوز عليه من معانى الاستواء مجهولة فمن يقدر أن يعينها والسؤال عنه بدعة لأن الاشتغال به وقد تبين طلب التشابه ابتغاء الفتنة فتحصل لك من الكلام أمام المسلمين مالك أن الاستواء معلوم وان مايجوز على الله غير متعين ومايستحيل عليه هو منزه عنه وتعين المراد بما لايجوز عليه لافائدة لك فيه اذ قد حصل لك التوحيد والايمان بنفى التشبيه والمحال على الله سبحانه وتعالى فلا يلزمك سواه وقد بينا ذلك فى المشكلين على التحقيق وأما قوله ينزل ويجىء ويأتى وما أشبه ذلك من الألفاظ التى لاتجوز على الله فى ذاته معانيها فانها ترجع الى أفعاله وهنا نكتة وهى أن أفعالك أيها العبد انما هى فى ذاتك وأفعال الله سبحانه تكون فى ذاته ولا ترجع اليه وانما تكون فى مخلوقاته فاذا سمعت الله يقول كذا فمعناه فى المخلوقات لافى الذات وقد بين ذلك الاوزاعى حين سئل عن هذا الحديث فقال يفعل الله مايشاء واما أن تعلم أو تعتقد أن الله لايتوهم على صفة من المحدثات ولا يشبهه شىء من المخلوقات ولا يدخل بابا من التأويلات فقالوا يقول ينزل ولا يكيف قلنا معاذ الله أن نقول ذلك انما نقول كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما علمنا من العربية التى نزل بها القرآن قال النبى عليه السلام يقول الله عبدى مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وعطشت فلم تسقنى وهو لايجوز عليه شىء من ذلك ولكن شرف هؤلاء بان عبر به عنهم كذلك قوله ينزل ربنا عبر عن عبده وملكه الذى ينزل بأمره باسمه فيما يعطى من رحمته ويهب من كرمه ويفيض على الخلق من عطائه وقال الشاعر

ولقد نزلت فلا تظنى غيرة منى بمنزلة المحب المكرم

والنزول قد يكون فى المعانى وقد يكون فى الاجسام والنزول الذى أخبر الله

المحرر الوجيز

في

تفسير الكتاب العزيز

للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
المتوفى سنة ٥٤٦ هـ

تحقيق
عبد السلام عبد الشافي محمد

طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا - استانبول، رقم (١١٩)
المحفوظة صورتها في مكتبة مركز البحث العلمي - قم

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وقال قوم: بل معنى ﴿لكم﴾ إباحة الأشياء وتمليكها، وهذا قول من يقول إن الأشياء قبل ورود السمع على الإباحة بينته هذه الآية، وخالفهم في هذا التأويل القائلون بالحظر، والقائلون بالوقف، وأكثر القائلين بالحظر استثنوا أشياء اقتضت حالها مع وجود الإنسان الإباحة كالتنفس والحركة ويرد على القائلين بالحظر كل حظر في القرآن وعلى القائلين بالإباحة كل تحليل في القرآن وإباحة، ويترجح الوقف إذا قدرنا نازلة لا يوجد فيها سمع ولا تتعلق به.

ومعنى الوقف أنه استنفاد جهد الناظر فيما يحزب من النوازل.

وحكى ابن فورك عن ابن الصائغ أنه قال: «لم يخل العقل قط من السمع ولا نازلة إلا وفيها سمع أولها به تعلق أولها حال تستصحب». قال: «فينبغي أن يعتمد على هذا، ويغني عن النظر في حظر وإباحة ووقف»، و ﴿جميعاً﴾ نصب على الحال.

وقوله تعالى: ﴿ثم استوى﴾، ﴿ثم﴾ هنا هي لترتيب الأخبار لا لترتيب الأمر في نفسه، و ﴿استوى﴾: قال قوم: «معناه علا دون تكييف ولا تحديد»، هذا اختيار الطبري، والتقدير علا أمره وقدرته وسلطانه.

وقال ابن كيسان: «معناه قصد إلى السماء».

قال القاضي أبو محمد: أي بخلقه واختراعه.

وقيل معناه كمل صنعه فيها كما تقول استوى الأمر.

قال القاضي أبو محمد: وهذا قلق.

وحكى الطبري عن قوم: أن المعنى أقبل، وضعفه.
وحكي عن قوم «المستوي» هو الدخان.

وهذا أيضاً يأباه رصف الكلام، وقيل المعنى استولى كما قال الشاعر الأخطل: [الرجز]

قد استوى بشر على العراقِ من غير سيف ودم مهراقِ

وهذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿على العرش استوى﴾ [طه: ٥] والقاعدة في هذه الآية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث، ويبقى استواء القدرة والسلطان.

﴿فسواهن﴾ قيل المعنى جعلهن سواء، وقيل سوى سطوحها بالإملاس، و ﴿سبع﴾ نصب على البدل من الضمير، أو على المفعول بـ «سوّى»، بتقدير حذف الجار من الضمير، كأنه قال فسوّى منهن سبع، وقيل نصب على الحال، وقال سواهن إما على أن السماء جمع، وإما على أنه مفرد اسم جنس، فهو دال على الجمع.

وقوله تعالى: ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ معناه بالموجودات وتحقق علمه بالمعدومات من آيات أخر، وهذه الآية تقتضي أن الأرض وما فيها خلق قبل السماء، وذلك صحيح، ثم دحيت الأرض بعد خلق السماء، وبهذا تتفق معاني الآيات: هذه والتي في سورة المؤمن وفي النازعات.

كتاب

البرهان المؤيد * لصاحب مد اليد * مولانا القطب الغوث
الشريف السيد احمد الرفاعي الحسيني الكبير * الجامع
بالوراثة المحمدية بين الشريعة والحقيقة صاحب
الحكم الجليلة والكرامات والمدد الشهير *
رضي الله تعالى عنه وعنا به ونفعنا
والمسلمين بعلومه
آمين

* وقد وضع باول هذا الكتاب ترجمة حياة مؤلفه رضوان الله عليه *
* مدبجة ببراع علامة الزمان وقطب هذا الأوان سماحة السيد محمد *
* أبي الهدى افندي الصيادي الرفاعي نفع الله بآثاره الجليلة عامة *
* المسلمين آمين *

وبهامشه

كتاب النظام الخاص لاهل الاختصاص لسيدنا ومولانا
وسندنا وشيخنا الامام السيد احمد الرفاعي الكبير
الحسيني الانصاري رضي الله عنه وعنا به آمين

(الطبعة الاولى)

« حقوق الطبع محفوظة »

* طبع بمطبعة الظاهر بجوار محكمة الاستئناف بمصر *
(سنة ١٣٢٢ هجرية)

الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عرض الدنيا . فقال لا أجر له . رواه الثقات وصححوه * فمن هذا ومثله علمنا أن نتائج العمل تحسن وتقبح بالنيـة * فعاملوا الله بحسن النيات * واتقوه في الحركات والسكنات * وصونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة * لان ذلك من اصول الكفر * قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) * ﴿ والواجب عليكم وعلى كل مكلف في المتشابه ﴾ الايمان بانه من عند الله * أنزله على عبده سيدنا رسول الله * وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله * قال جلت عظمته (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره * وتفويض معناه المراد منه الى الحق تعالى وتقدس * وبهذا سلامة الدين * سئل بعض العارفين عن الخالق تقدست اسماؤه * فقال للسائل * إن سألت عن ذاته * فليس كمثله شيء * وإن سألت عن صفاته * فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد * وإن سألت عن اسمه فهو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) وإن سألت عن فعله (فكل يوم هو في شأن) وقد جمع إمامنا الشافعي رضي الله عنه جميع ما قيل في التوحيد بقوله * من انتهض لمعرفة مدبره * فانتهى الى موجود ينتهي اليه فكره * فهو مشبه * وإن اطمأن الى العدم الصرف * فهو معطل * وإن اطمأن لموجود * واعترف بالعجز عن إدراكه * فهو موحد

﴿ أي سادة ﴾ (نزهوا الله) عن سمات المحدثين * وصفات المخلوقين * وطهروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى * بالاستقرار * كاستواء الاجسام على الاجسام المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك * وإياكم والقول بالفوقية والسفلية * والمكان واليد والعين

الله وسلم عليه وعليهم أجمعين فهو في أولي العزم أعظم مكانة وأشمل دعوة وأوسع دائرة وأتم حكما وأبلغ حجة وأمنع سلطانا لما حصل له من جليل المعنى القدسي فوق غيره من اخوانه النبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين وعلى هـذا فالامر النافذ القائم المحكم في عوالم الانسان هو الامر الالهي والقائمون به بالتقليد الرباني الانبياء والمرسلون وعنهم العلماء بالله حكماء الدين الذين هم ورثة الانبياء وزمامه بيد نائب النبوة

بالجارحة * والنزول بالاتيان والانتقال * فان كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر * فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود * فما بقي إلا ما قاله صلحاء السلف * وهو الايمان بظاهر كل ذلك * ورد علم المراد الى الله ورسوله مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث * وعلى ذلك درج الأئمة * وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره وقراءته والسكوت عنه ليس لاحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله * ولكم حمل المتشابه على ما يوافق اصل المحكم * لانه اصل الكتاب * والمتشابه لا يعارض المحكم * سأل رجل الامام مالك بن أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فقال الاستواء غير مجهول * والكيف غير معقول * والايمان به واجب * والسؤال عنه بدعة * وما أراك إلا مبتدعاً * وأمر به أن يخرج . وقال امامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك * آمنت بلا تشبيه * وصدقت بلا تمثيل * ونهمت نفسي في الإدراك * وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك * وقال الامام ابو حنيفة رضي الله عنه * من قال لا اعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض * فقد كفر * لان هذا القول يوهم أن للحق مكاناً * ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبه * وسئل الامام احمد رضي الله عنه * عن الاستواء * فقال استوى كما أخبر * لا كما يخطر للبشر * وقال الامام ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام من زعم أن الله في شيء * أو من شيء * أو على شيء * فقد أشرك * إذ لو كان على شيء لكان محمولا * ولو كان في شيء لكان محصوراً * ولو كان من شيء لكان محدثاً

أي سادة (اطلبوا الله) بقلوبكم هو أقرب اليكم من حبل الوريد * أحاط بكل شيء علما * (الدين النصيحة) * إذا فلتم لا إله إلا الله فقولوها بالاخلاص الخالص من الغيرية * ومن خطورات التشبيه

في كل عهد وزمن به يصول ويجول ويفعل ويقول وتخضع له الفحول وله الرياسة العامة في مقام النيابة المحضة الجامعة وبعده فالقوم أرباب البصائر المندرجون في ذيل العلم بحال النبوة وسر الخلق وحكم الخالقية فلهم كل بنسبة حصته رياسة على من دونه من اخوانه يعلمهم يزكيهم يرفق بهم لتعليمهم يغلظ عليهم لتأديبهم يسوقهم الى بساط العلم وحضرة الفهم لينقذهم من وهدة الجهل من أسر الانحطاط عن هذا

(والكيفية)

دَفْعُ شُبَهِ التَّشْبِيهِ بِأَكُفِّ التَّنْزِيهِ

تأليف الإمام الحافظ

أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي

المتوفى سنة ٥٩٧هـ

حققه وقدم له

حسن السقاف

دار الإمام الرواس

بيروت - لبنان

وروى إسماعيل بن أبي خالد الطائي قال: العرش ياقوتة حمراء.

قلت: وجميع السلف على امرار هذه الآية كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل(٥٢).

قال عبدالله بن وهب: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبدالله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال له كَيْفَ، وكَيْفُ عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة فأخرجوه فأُخْرج.

عقائدكم على قول نصرانيٍّ؟!

ونجيبهم فنقول: نحن نَستدلّ أيضاً في فهم لغة العرب من أقوال عبدة الأصنام الجاهليين فضلاً عن الأخطل النصراني، وإنَّ السؤال المبني على نوع من التبلّه لن يجديكم أيها المبتدعة، وذلك لأنَّ الله تعالى أنزل هذا القرآن الكريم بلغة العرب الأقحاح الذين كانوا يعبدون الأوثان والأصنام فنحن إذا أتينا بأشعارهم وأرجازهم فإنما نأتي بها لنفهم المعنى المراد من الآية الكريمة التي نزلت بلغة أولئك، وقدوتنا في ذلك سيدنا رسول ﷺ الذي كان يستنشد بعض الصحابة أبياتاً لبعض الجاهليين ويقول كلما فرغ القائل من بيت: «هيه» حتى يأتي بالذي بعده وقد ثبت ذلك عنه ﷺ. رواه أبوداود الطيالسي ص (١٧٩).

وأصحابه رضي الله تعالى عنهم قدوتنا في ذلك أيضاً وهذا ابن عباس رضي الله عنهما يقول فيما روى عنه البيهقي في «الاسماء والصفات»:

«إذا خفي عليكم شيء من القرآن فاتبعوه من الشعر..»

وإذا كانت المبتدعة قد سئمت قول الأخطل هذا فقد أورد لهم ابن الجوزي بيتاً آخر بعده وأزيدهم بيتاً ثالثاً لبعض العرب فأقول:

إذا ما علونا واستوينا عليهمُ جعلناهُمُ مرعى لنَسْر وطائِر

(٥٢) ذكر الحافظ أبوحيان رحمه الله تعالى في تفسيره «النهر الماد» (١/٢٥٤) المطبوع في ثلاثة مجلدات مستقلّة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ أنَّ ابن تيمية قال في رسالةٍ له كما قرأها الحافظ أبوحيان وهي بخط ابن تيمية معاصره: «إن الله يجلس على العرش وقد أخلى مكاناً

التفسير الكبير
أو
مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الجزء الرابع عشر

محتوى الجزء الرابع عشر: من الآية (١٥٣) من سورة الأنعام، إلى الآية (١٤٥) من سورة الأعراف

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وأما السؤال السادس: فجوابه أن قوله (وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر) [القمر: ٥٠] محمول على إيجاد كل واحد من الذوات وعلى إعدام كل واحد منها، لأن إيجاد الذات الواحدة وإعدام الموجود الواحد لا يقبل التفاوت فلا يمكن تحصيله إلا دفعة واحدة، وأما الإمهال والمدة فذاك لا يحصل إلا في المدة.

وأما السؤال السابع: وهو تقدير هذه المدة بستة أيام، فهو غير وارد لأنه تعالى لو أحدثه في مقدار آخر من الزمان لعاد ذلك السؤال، وأيضاً قال بعضهم لعدد السبعة شرف عظيم، وهو مذكور في تقرير أن ليلة القدر هي ليلة السابع والعشرين، وإذا ثبت هذا قالوا: فالأيام الستة في تخليق العالم واليوم السابع في حصول كمال الملك والملكوت. وبهذا الطريق حصل الكمال في الأيام السبعة انتهى.

المسألة الرابعة: في هذه الآية بشارة عظيمة للعقلاء لأنه قال ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ والمعنى أن الذي يربيكم ويصلح شأنكم ويوصل إليكم الخيرات ويدفع عنكم المكروهات هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته إلى حيث خلق هذه الأشياء العظيمة وأودع فيها أصناف المنافع وأنواع الخيرات، ومن كان له مرب موصوف بهذه الحكمة والقدرة والرحمة، فكيف يليق أن يرجع إلى غيره في طلب الخيرات أو يعول على غيره في تحصيل السعادات؟ ثم في الآية دقيقة أخرى فإنه لم يقل أنتم عبيده بل قال هو ربكم، ودقيقة أخرى وهي أنه تعالى لما نسب نفسه إلينا سمى نفسه في هذه الحالة بالرب، وهو مشعر بالتربية وكثرة الفضل والإحسان، فكأنه يقول من كان له مرب مع كثرة هذه الرحمة والفضل، فكيف يليق به أن يشتغل بعبادة غيره؟

أما قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ فاعلم أنه لا يمكن أن يكون المراد منه كونه مستقراً على العرش ويدل على فساده وجوه عقلية، ووجوه نقلية. أما العقلية فأمور: أولها: أنه لو كان مستقراً على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهياً وإلا لزم كون العرش داخلاً في ذاته وهو محال، وكل ما كان متناهياً فإن العقل يقضي بأنه لا يمنع أن يصير أزيد منه أو أنقص منه بذرة والعلم بهذا الجواز ضروري، فلو كان الباري تعالى متناهياً من بعض الجوانب لكانت ذاته قابلة للزيادة والنقصان، وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بذلك المقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر، وكل ما كان كذلك فهو محدث، فثبت أنه تعالى لو كان على العرش لكان من الجانب الذي يلي العرش متناهياً، ولو كان كذلك لكان محدثاً وهذا محال فكونه على العرش يجب أن يكون محالاً. وثانيها: لو كان في مكان وجهة لكان إما أن يكون غير متناه من كل الجهات، وإما أن يكون متناهياً في كل الجهات، وإما أن يكون متناهياً من بعض الجهات دون البعض والكل باطل فالقول بكونه في المكان والحيز باطل قطعاً.

بيان فساد القسم الأول: أنه يلزم أن تكون ذاته مخالطة لجميع الأجسام السفلية والعلوية، وأن تكون مخالطة للقاذورات والنجاسات، وتعالى الله عنه، وأيضاً فعلى هذا التقدير: تكون السموات حالّة في ذاته، وتكون الأرض أيضاً حالة في ذاته.

إذا ثبت هذا فنقول: الشيء الذي هو محل السموات، إما أن يكون هو عين الشيء الذي هو محل الأرضين أو غيره. فإن كان الأول لزم كون السموات والأرضين حالّتين في محل واحد من غير امتياز بين محليهما أصلاً، وكل حالّين حلاّ في محل واحد، لم يكن أحدهما ممتازاً عن الآخر، فلزم أن يقال:

الذي خلق السموات والأرض﴾ وقد بينا أن خلق السموات والأرض يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته من وجوه كثيرة. وأما الذي ذكره بعد هذه الكلمة فأشياء: أولها قوله ﴿يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً﴾ وذلك أحد الدلائل الدالة على وجود الله، وعلى قدرته وحكمته. وثانيها: قوله ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ وهو أيضاً من الدلائل الدالة على الوجود والقدرة والعلم. وثالثها: قوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ وهو أيضاً إشارة إلى كمال قدرته وحكمته.

إذا ثبت هذا فنقول: أول الآية إشارة إلى ذكر ما يدل على الوجود والقدرة والعلم، وآخرها يدل أيضاً على هذا المطلوب، وإذا كان الأمر كذلك فقوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ وجب أن يكون أيضاً دليلاً على كمال القدرة والعلم، لأنه لو لم يدل عليه بل كان المراد كونه مستقراً على العرش كان ذلك كلاماً أجنبياً عما قبله وعما بعده، فإن كونه تعالى مستقراً على العرش لا يمكن جعله دليلاً على كماله في القدرة والحكمة وليس أيضاً من صفات المدح والثناء، لأنه تعالى قادر على أن يجلس جميع أعداد البق والبعوض على العرش وعلى ما فوق العرش، فثبت أن كونه جالساً على العرش ليس من دلائل إثبات الصفات والذات ولا من صفات المدح والثناء، فلو كان المراد من قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ كونه جالساً على العرش لكان ذلك كلاماً أجنبياً عما قبله وعما بعده، وهذا يوجب نهاية الركاكة، فثبت أن المراد منه ليس ذلك، بل المراد منه كمال قدرته في تدبير الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها وهو المطلوب. وثامنها: أن السماء عبارة عن كل ما ارتفع وسما وعلا، والدليل عليه أنه تعالى سمى السحاب سماء حيث قال (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) [الأنفال: ١١] وإذا كان الأمر كذلك، فكل ما له ارتفاع وعلو وسمو كان سماء، فلو كان إله العالم موجوداً فوق العرش، لكان ذات الإله تعالى سماء لساكني العرش. فثبت أنه تعالى لو كان فوق العرش لكان سماء والله تعالى حكم بكونه خالقاً لكل السموات في آيات كثيرة منها هذه الآية وهو قوله ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ فلو كان فوق العرش سماء لسكان أهل العرش لكان خالقاً لنفسه وذلك محال.

وإذا ثبت هذا فنقول: قوله ﴿الذي خلق السموات والأرض﴾ آية محكمة دالة على أن قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ من المتشابهات التي يجب تأويلها، وهذه نكتة لطيفة. ونظير هذا أنه تعالى قال في أول سورة الأنعام (وهو الله في السموات) [الأنعام: ٣] ثم قال بعده بقليل (قل لمن ما في السموات والأرض، قل لله) [الأنعام: ١٢] فدلت هذه الآية المتأخرة على أن كل ما في السموات فهو ملك لله، فلو كان الله في السموات لزم كونه ملكاً لنفسه، وذلك محال فكذا ههنا. فثبت بمجموع هذه الدلائل العقلية والنقلية أنه لا يمكن حمل قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز، وعند هذا حصل للعلماء الراسخين مذهبان: الأول: أن نقطع بكونه تعالى متعالياً عن المكان والجهة ولا نخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها إلى الله، وهو الذي قررناه في تفسير قوله (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به) [آل عمران: ٧] وهذا المذهب هو الذي نختاره ونقول به ونعتمد عليه.

والقول الثاني: أن نخوض في تأويله على التفصيل، وفيه قولان ملخصان: الأول: ما ذكره القفال رحمة الله عليه فقال ﴿العرش﴾ في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، ثم جعل العرش كناية عن

التفسير الكبير

أو

مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

الجزء الثامن عشر

محتوى الجزء الثامن عشر: من الآية (٤٥) من سورة هود، إلى الآية (٢) من سورة الرعد

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

فكل ما كان مختصاً بجهة فوق جهة فهو محتاج إلى حفظ الإله بحكم هذه الآية فوجب أن يكون الإله منزهاً عن جهة فوق. أما قوله ﴿ترونها﴾ ففيه أقوال: الأول: أنه كلام مستأنف والمعنى: رفع السموات بغير عمد، ثم قال ﴿ترونها﴾ أي وأنتم ترونها أي مرفوعة بلا عماد. الثاني: قال الحسن في تقرير الآية تقديم وتأخير تقديره: رفع السموات ترونها بغير عمد.

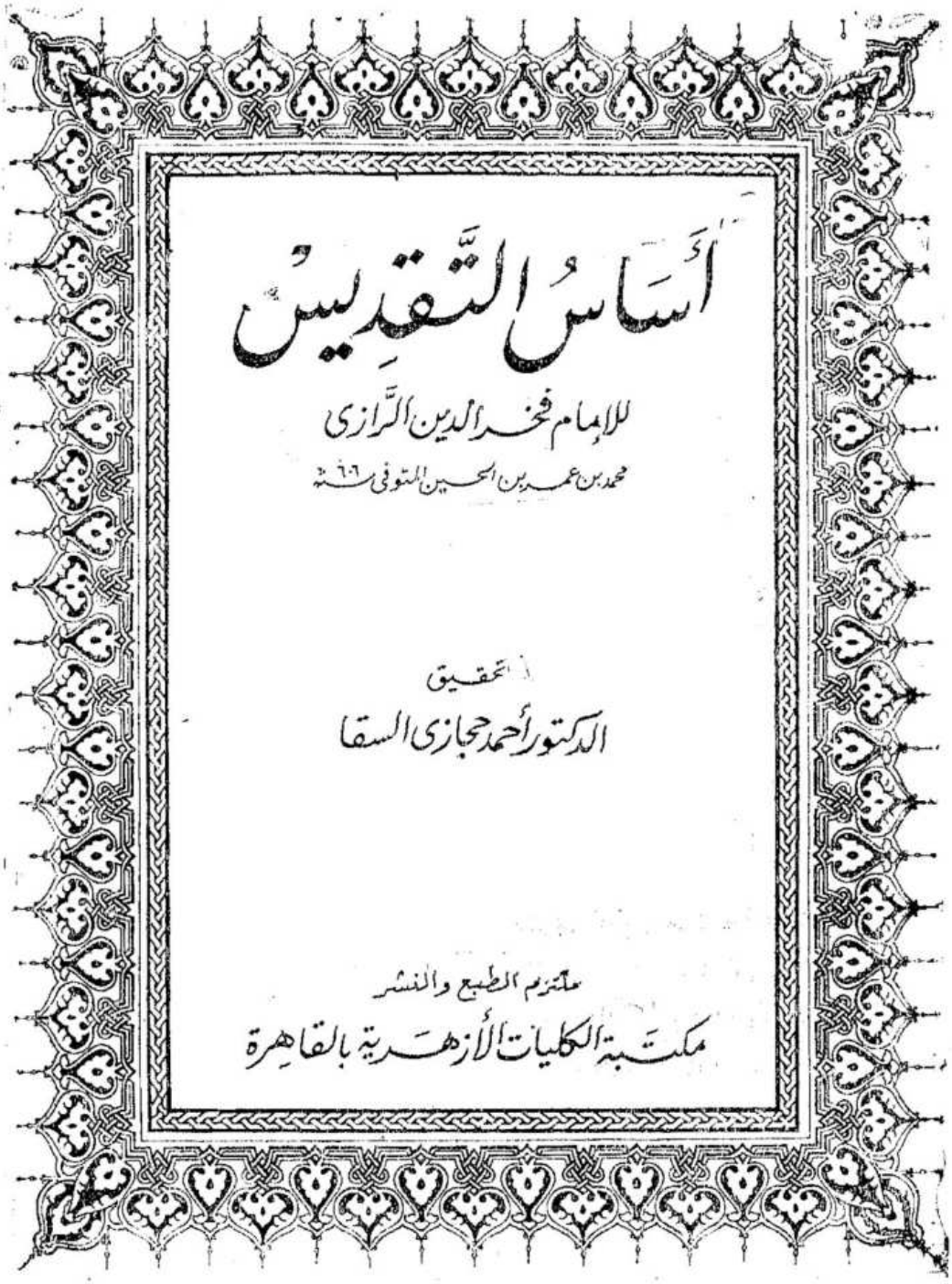
واعلم أنه إذا أمكن حمل الكلام على ظاهره كان المصير إلى التقديم والتأخير غير جائز. والثالث: أن قوله ﴿ترونها﴾ صفة للعمد، والمعنى: بغير عمد مرئية، أي للسموات عمد ولكنا لا نراها. قالوا: ولها عمد على جبل قاف وهو جبل من زبرجد محيط بالدنيا ولكنكم لا ترونها. وهذا التأويل في غاية السقوط، لأنه تعالى إنما ذكر هذا الكلام ليكون حجة على وجود الإله القادر، ولو كان المراد ما ذكروه لما ثبتت الحجة؛ لأنه يقال إن السموات لما كانت مستقرة على جبل قاف فأي دلالة لثبوتها على وجود الإله، وعندي فيه وجه آخر أحسن من الكل، وهو أن العماد ما يعتمد عليه وقد دللنا على أن هذه الأجسام إنما بقيت واقفة في الجو العالي بقدرة الله تعالى وحينئذ يكون عمدها هو قدرة الله تعالى. فنتج أن يقال إنه رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة إلا أن تلك العمد هي قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره وإبقاؤه إياها في الجو العالي وأنتم لا ترون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الإمساك.

وأما قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾ فاعلم أنه ليس المراد منه كونه مستقراً على العرش، لأن المقصود من هذه الآية ذكر ما يدل على وجود الصانع ويجب أن يكون ذلك الشيء مشاهداً معلوماً وأن أحداً ما رأى أنه تعالى استقر على العرش فكيف يمكن الاستدلال به عليه وأيضاً بتقدير أن يشاهد كونه مستقراً على العرش إلا أن ذلك لا يشعر بكمال حاله وغاية جلاله، بل يدل على احتياجه إلى المكان والحيز. وأيضاً فهذا يدل على أنه ما كان بهذه الحالة ثم صار بهذه الحالة، وذلك يوجب التغير وأيضاً الاستواء ضد الاعوجاج فظاهر الآية يدل على أنه كان معوجاً مضطرباً ثم صار مستوياً وكل ذلك على الله محال، فثبت أن المراد استواؤه على عالم الأجسام بالقهر والقدرة والتدبير والحفظ يعني أن من فوق العرش إلى ما تحت الثرى في حفظه وفي تدبيره وفي الاحتياج إليه. وأما الاستدلال بأحوال الشمس والقمر، فهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى﴾.

واعلم أن هذا الكلام اشتمل على نوعين من الدلالة:

النوع الأول: قوله ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ وحاصله يرجع إلى الاستدلال على وجود الصانع القادر القاهر بحركات هذه الأجرام، وذلك لأن الأجسام متماثلة فهذه الأجرام قابلة للحركة والسكون فاختصاصها بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص. وأيضاً أن كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطء والسرعة فلا بد أيضاً من مخصص لا سيما عند من يقول الحركة البطيئة معناها حركات مخلوطة بسكنات وهذا يوجب الاعتراف بأنها تتحرك في بعض الأحياز وتسكن في البعض فحصول الحركة في ذلك الحيز المعين والسكون في الحيز الآخر لا بد فيه أيضاً من مرجح.

الوجه الثالث: وهو أن تقدير تلك الحركات والسكنات بمقادير مخصوصة على وجه تحصل عوداتها وأدوارها متساوية بحسب المدة حالة عجيبة فلا بد من مقدر.


أساس التقديس
للإمام فخر الدين الرازي
محمد بن عمر بن الحسين المتوفى سنة ٦٠٦
تحقيق
الدكتور أحمد حجازي السقا
ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة

أن يقال : إنه تعالى صار مستقراً على العرش ، بعد أن لم يكن كذلك . لأنه تعالى قال : « ثم استوى » على العرش . وكلمة « ثم » للتراخي .

التاسع : إن ظاهر قوله تعالى : « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد »(٤١) وقوله : « وهو معكم أينما كنتم »(٤٢) وقوله : « وهو الذي في السماء إله ، وفي الأرض(٤٣) إله » ينفي كونه مستقراً على العرش ، وليس تأويل هذه الآيات لنفي الآيات التي تمسكوا بها على ظاهرها : أولى من العكس .

العاشر : إن الدلائل العقلية القاطعة التي قدمنا ذكرها ، تبطل كونه تعالى مختصا بشيء من الجهات . وإذا ثبت هذا ، ظهر أنه ليس المراد من الاستواء : الاستقرار . فوجب أن يكون المراد : هو الاستيلاء ، والقهر ونفاذ القدر ، وجريان الأحكام الإلهية . وهذا مستقيم على قانون اللغة . فقد قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

والذي يقرر ذلك : أن الله — تعالى — إنما أنزل القرآن بحسب عرف أهل اللسان وعاداتهم . ألا ترى أنه تعالى قال : « وهو خادعهم »(٤٤) وقال : « وهو أهون عليه »(٤٥) وقال : ومكروا ومكر(٤٦) الله » وقال : « الله يستهزئ بهم »(٤٧) والمراد في الكل : أنه تعالى يعاملهم معاملة الخادعين والماكرين والمستهزئين . فكذا ههنا ، المراد من الاستواء على العرش : التدبير بأمر الملك والملكوت . ونظيره : أن القيام أصله الانتصاب ، ثم يذكر بمعنى الشروع في الأمر ، كما يقال : قام بالملك .

---

(٤١) ق ١٦
(٤٢) الحديد ٤
(٤٣) الزخرف ٨٤
(٤٤) النساء ١٤٢
(٤٥) الروم ٢٧
(٤٦) آل عمران ٥٤
(٤٧) البقرة ١٥

دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

أبكار الأفكار في أصول الدين

للإمام سيف الدين الآمدي
المتوفى سنة ٦٣١ هـ

تحقيق
أ.د. أحمد محمد المهدي

الجزء الأول

الطبعة الثانية

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

ومنهم : من صار إلى التأويل . والقائلون بالتأويل فقد اختلفوا :

فمنهم من حمل الإستواء فى الآية على الإستيلاء ، والقهر . ومنه قول العرب : استوى الأمير على مملكته ، عند دخول العباد فى طاعته . ومنه قول الشاعر :

قد اسْتَوى بِشْر عَلَى العِرَاقِ مِن غَيرِ سَيفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[1]

أى استولى .

وقال الآخر :

وَلَمَّا عَلَوْنا وَاسْتَوَيْنا عَلَيْهِم تَرَكْنَاهُم صَرْعَى لِنَسْرٍ وَطَائِرِ[2]

أى استولينا عليهم ؛ وهو من أحسن التأويلات وأقربها[3] .

فإن قيل : حمل الإستواء على الإستيلاء ، يشعر بسبق المغالبة وتقدم المقاومة ؛ وهو ممتنع على الله ـ تعالى ـ .

ل ١١٨/أ / سلمنا عدم إشعاره بذلك ، غير أنه لا فائدة فى تخصيص العرش بذلك ، مع تحققه بالنسبة إلى كل الحوادث .

قلنا : أما الأول ، فإنه[4] وإن جاز أن يكون الاستيلاء مسبوقا بالمقاومة ، ولكن لا يلزم أن يكون مسبوقا بها ، ولا لفظ الإستيلاء مشعر به ، وإلا لكان لفظ الغالب مشعر به ؛ وليس كذلك . بدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾[5] .

وأما الثانى : فمندفع أيضا ؛ فإنه جاز أن تكون فائدة تخصيص العرش بالذكر للتشريف ، كما سبق . وجاز أن يكون ذلك للتنبيه بالأعلى على الأدنى من حيث أن العرش فى اعتقاد الخلائق أعظم المخلوقات ، وأجل الكائنات .

---

(١) القائل الأخطل :

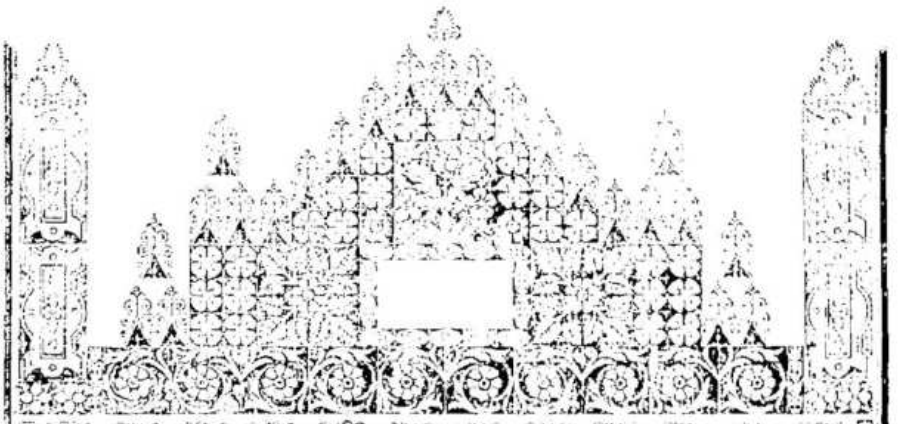
وقد قاله فى بشر بن مروان ـ انظر ديوان الأخطل الطبعة الثانية ص ٣٩٠ ط . دار المشرق ببيروت .

(٢) ورد هذا البيت فى الشامل لإمام الحرمين ص ٥٥٠ .

(٣) فى ب (وأقواها) .

(٤) فى ب (فلأنه) .

(٥) سورة يوسف ١٢/ ٢١ .



كتاب الاشارة الى الايجاز فى بعض انواع المجاز

تصنيف الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام ابى محمد عزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله

قال الشيخ الامام العالم العارف العامل الورع الزاهد شيخ شيوخ الاسلام عزالدين ابى محمد عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمى الشافعى رحمه الله عليه

الحمد لله الذى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم واختصر له الحديث اختصارا ليكون اسرع الى فهم الفاهمين وضبط الضابطين وتناول المتناولين فكل كلمة يسيرة جمعت معانى كثيرة فهى من جوامع الكلم والاختصار هو الاقتصار على مايدل على الغرض مع حذف أواضمار والعرب لايحذفون مالادلالة عليه ولاوصلة اليه لان حذف مالادلالة عليه مناف لغرض وضع الكلام من الافادة والافهام وفائدة الحذف تقليل الكلام وتقريب معانيه الى الافهام ﴿ والحذف انواع ﴾ احدها حذف المضافات وله امثلة كثيرة ﴿ منها نسبة التحليل والتحريم والكراهة والايجاب والاستحباب الى الاعيان فهذا من مجاز الحذف اذلا يتصور تعلق الطلب بالاجرام وانما تطلب افعال يتعلق بها ﴿ فتحريم الميتة تحريم لاكلها وتحريم الخمر تحريم لشربها وتحريم الحرير تحريم لاستعماله وكذلك تحريم أوانى الذهب والفضة وتحريم الصدقة فى قوله عليه السلام (لاتحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد) وفى قوله (لاتحل الصدقة لغنى) تتدبره فيهما لايحل اخذ الصدقة اوتناول الصدقة والمراد بالصدقة ههنا الزكاة اذلاتحرم صدقة التطوع على الغنى ولاعلى ذى المرة السوى وكذلك قوله تعالى (حرمنا عليهم طيبات احلت لهم) اى حرمنا عليهم اكل طيبات اوتناول طيبات احل لهم اكلها

(اوتناولها)

وان كانت متوسطة بين القبيح والاقبح كان عقابها متوسطا بين الشديد والاشد والقبيح والاقبح ❁ ومنه قوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ❁ الخامس عشر تردده ومثاله قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل وما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى قبض نفس عبدى المؤمن الحديث وهذا مجاز عن حسن منزلة المؤمن عنده لان من احب انسانا وكانت مصلحته فيما يسوؤه فانه لكرامته عليه يتردد فى ذلك هل يفعله لمصلحته او يتركه لمساءته فهو من مجاز الملازمة مثاله قطع الوالد يد الولد المتأكلة حفظا لروحه وهذا بخلاف البغيض فان مبغضه لا يكره مساءته حتى يتردد بين نفعه ومساءته سواء كان فى طيها مصلحته اولم يكن ❁ السادس عشر استواؤه على العرش وهو مجاز عن استيلاءه على ملكه وتدبيره اياه قال الشاعر ❁ قد استوى بشر على العراق ❁ من غير سيف ودم مهراق ❁ وهو مجاز التمثيل فان الملوك يدبرون ممالكهم اذا جلسوا على اسرتهم وقد يعبر بالعرش عن المنزلة قال عمر رضى الله عنه لقد كاد عرشى يثل لولا انى صادفت ربا رحيما وله مثالان ❁ احدهما قوله ثم استوى على العرش ❁ الثانى قوله (الرحمن على العرش استوى) واما قوله (ثم استوى الى السماء) فمعناه ثم قصد الى السماء ويحتمل ثم استوى امره وخلقه الى السماء وكلاهما مجاز لا يترجح احدهما الا بدليل من خارج ❁ السابع عشر فراغه فى قوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) ومعناه سنفرغ لحسابكم ايها الثقلان وهو مجاز عن مبالغته فى حساب الثقلين و مجازاتهم على افعالهم فان من كثرت اشغاله لم يتأت منه مع الاشتغال بها المبالغة فيما يريده من افعاله ومن تفرغ لشئ اتى به بكماله اذ لا شاغل له عنه ولا مانع له منه وهو من مجاز التشبيه ❁ الثامن عشر كشفه عن ساقه وله مثالان ❁ احدهما قوله يوم يكشف عن ساق ❁ الثانى قوله عليه السلام فيكشف عن ساقه وهو مجاز عن مبالغته فى حساب اعدائه واهانتهم وخزيهم وعقوبتهم فان العرب يقولون لكل من جد فى امر وبالغ فيه كشف عن ساقه واصله ان من جد فى عمل من الاعمال حرب او غيرها فانه يشمر ازاره عن ساقه كيلا يعوقه عن جده وسرعة حركته فيما جد فيه ولا ساق للرب سبحانه وتعالى كما لا ساق للحرب فى قول الشاعر ❁ كشفت لهم عن ساقها ❁ وبدا من الشر الصراح ❁ عبر بذلك عن شدتها وجدها وكما انه لا ناجذان للشر فى قول الشاعر ❁ قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم ❁ طاروا اليه زرافات ووحدانا ❁ وكما انه لا اظفار للمنية فى قول ابى ذؤيب الهذلى ❁ واذا المنية انشبت اظفارها ❁ الفيت كل تميمة لا تنفع ❁ وكما انه لا جناح للذل فى قوله (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وليس للذل جناح حتى يخفض ونظير ذلك قوله (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ولا يدان للقرآن ❁ ومثله قوله (ذلك بما قدمت يداك) والكفر ليس مما تقدمه اليدان

(وكذلك)

الذخيرة

لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي

ت 684 هـ - 1285م

الجزء الثالث عشر

تحقيق

الدكتور محمد حجي



وينقص . وعنه : دع الكلام في نقصانه خوفاً من الذّريعة من قول الخوارج بإحْباط الإيمان بالذنوب .

تنبيه : الجمهور على أنّ الإيمان إنما يوصف بالزيادة والنقصان إذا فسر بعمل الجوارح ، أما اعتقاد القلب وتصديقه فلا ، لأنه إنْ وُجد فقد آمن وإلاّ فهو كافر . والحقُّ أنّ الجميع قابلٌ للزيادة والنقصان . أما الأعمال فظاهر ، وأما ما في القلب فباعتبار زمانه ومكانه ومتعلّقه . أما زمانه فلأنه عَرَضٌ لا يبقى زمانين ، فإذا طال زمانُه وعدم طريانُ الغفلة عليه فقد زاد وإلاّ نقص . وأما مكانُه فلأنَّ النفس ذاتُ جواهر يمكن أنْ يقوم بجوهرين إيمانان ، وبثلاثة . فيزيد وينقص ويكون الجميع متعلقاً بشيء واحد ، فإن اجتماع الأمثال في التعلق دون المحلِّ ليس مُحالاً . وأما متعلقه فإن الإنسان بعد إيمانه المعتبر إذا تجدّد له العلمُ بآية أو خبر أو صفة من صفات الله تعالى تجدَّدَ له بها إيمان .

مسألة

قال قيل لمالك : أقول أنا مؤمنٌ والله محمودُ أو إنْ شاء الله ، فقال قل مؤمنٌ ولا تجعل معها غيرَها ، معناه لا تقل إنْ شاء الله ولا غير ذلك . وهذه مسألةُ خلافٍ بين العلماء . قال الأشعري والشافعي وغيرهما : يجوز إنْ شاء الله . وقال أبو حنيفة وغيره لا يجوز لأن الإيمان يجب فيه الجزمُ ، ولا جزمَ مع التعليق . وقال غيرهم بل يجوز لأحدِ وجوه ، إما أنْ يريد المستقبل وهو مجهول حصول الإيمان فيه ، أو يريد نفع الإيمان الحاضر في المستقبل ، وهو مجهول الحصول في المستقبل للجهل بالخاتمة ، أو يكون ذكر الاستثناء للتبرك لا للتعليق .

مسألة

قال رجل لمالك : يا أبا عبدالله ﴿**الرحمانُ على العرشِ استَوَى**﴾ كيف استوى ؟ قال : الاستواءُ غيرُ مجهول ، والكيفُ غيرُ معقول ، والسؤال عنه بدعة ، والإيمان به واجب ، وأراك صاحب بدعة أخرِجُوه .

قال ابن أبي زيد : الله تعالى **فوق سماواته على عرشهِ دون أرضه** ، وإنه في كل

مكان بِعلمه . وقال في **الرسالة** : استوى على عرشه المجيد بذاته . وهذا أقرب للتأويل من الأول ، أي بغير معين بل بذاته استوى على العرش وغيره . وخص الله تعالى العرش بالاستواء لأنه أعظم أجزاء العالم ، فيبقى غيره بطريق الأولى ، فقال جماعة عن ابن أبي زيد وعن ابن عبد البَرّ وجماعة من المجتهدين إنهم يعتقدون الجهة لأجل هذه الاطلاقات . وقال بعض الفضلاء هذا إنما يلزمهم إذا لم يصرِّحُوا بانه ليس كمثله شيء وبغير ذلك من النصوص النافيه للجهة ، وإنما قصدهم إجرَاءُ النصوص كما جاءت من غير تأويل ، ويقولون لها معانٍ لا ندركها ، ويَقولون هذا استواءٌ لا يشبه الاستواءات ، كما أنّ ذاتَه لا تُشبه الذوات ، فكذلك يكون فوق سماواته دون أرضه فوقية لاتُشبه الفوقيات . وهذا أقرب لمناصب العلماء من القول بالجهة .

ومعنى قول مالك الاستواب غير مجهول ، أنَّ عقولنا دالّتنا على الاستواء اللائق بالله وجلاله وعظمته ، وهو الاستيلاء دون الجلوس ونحوه مما لا يكون إلاَّ في الأجسام . وقوله والكيف غير معقول معناه أنّ ذات الله تعالى لا توصَف بما وضعت العرب له كيف ، وهو الأحوال المتنقلة والهيآت الجسيمة من التربُّع وغيره ، فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالتِه في جهة الربوبية . وقوله : والسؤال عنه بدعه ، معناه لم تَجْرِ العادةُ في سيرة السلف بالسؤال عن هذه الأمور المثيرة للأهواء الفاسدة ، فهو بدعة . ورأيت لأبي حَنيفة – رضي الله عنه – جواباً لكلام كتب به إليه مالك : إنك تتحدث في أصول الدين وإنّ السلف لم يكونوا يتحدثون فيه . فأجاب بأن السلف – رضي الله عنهم – لم تكن البدع ظهرت في زمانهم ، فكان تحريك الجواب عنها داعية لإظهارها فهو سعيٌ في منكر عظيم فلذلك ترك . قال : وفي زماننا ظهرت البدع فلو سكَتْنَا كنَّا مُقِرِّين للبدع ، فافترق الحال . وهذا جواب سديد ، يدل على أنّ البدع ظهرت ببلاده بالعراق ، ومالك لم يظهر ذلك ببلده فلذلك أنكر ، فهذا وجه الجمع بين كلام الإمامين . وعن الشافعي – رضي الله عنه – لو وجدت المتكلمين لَضَربتهم بالحديد .

قال لي بعض الشافعية وهو متعين فيهم يومئذ : هذا يدل على أنّ مذهب

أنوار التنزيل وأسرار التأويل

المعـــروف

بتفسير البيضاوي

تأليف

ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد

الشيرازي الشافعي البيضاوي

(ت٦٩١ هـ)

إعداد وتقديم

محمد عبد الرحمن المرعشلي

الجزء الثالث

طبعة جديدة مصححة ومنقحة وُضِع التفسير فيها تحت آيات القرآن الكريم من المصحف العثماني

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

بيروت

الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني في الأمور. ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن، والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه، أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك. ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ ﴿يغشي الليل النهار﴾ بنصب ﴿الليل﴾ ورفع ﴿النهار﴾. وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي «الرعد» للدلالة على التكرير. ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾ يعقبه سريعاً كالطالب له لا يفصل بينهما شيء، والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثاً، أو المفعول بمعنى محثوثاً. ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال. وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر. ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ فإنه الموجد والمتصرف. ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية. وتحقيق الآية والله سبحانه وتعالى أعلم، أن الكفرة كانوا متخذين أرباباً فبين لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لأنه الذي له الخلق والأمر فإنه سبحانه وتعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار إليه بقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ وعمد إلى إيجاد الأجرام السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيئات المختلفة، ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والأفعال وأشار إليه بقوله وخلق الأرض أي ما في جهة السفل في يومين، ثم أنشأ أنواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولاً وتصويرها ثانياً كما قال تعالى بعد قوله: ﴿خلق الأرض في يومين﴾ ﴿وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام﴾ أي مع اليومين الأولين لقوله تعالى في سورة السجدة ﴿الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ ثم لما تم له عالم الملك عمد إلى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة، فدبر الأمر من السماء إلى الأرض بتحريك الأفلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والأيام، ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ ثم أمرهم بأن يدعوه متذللين مخلصين فقال:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾ أي ذوي تضرع وخفية فإن الإخفاء دليل الإخلاص. ﴿إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره، نبه به على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصعود إلى السماء. وقيل هو الصياح في الدعاء والإسهاب فيه. وعن النبي ﷺ، «سيكون قوم يعتدون في الدعاء، وحسب المرء أن يقول: اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ثم قرأ ﴿إنه لا يحب المعتدين﴾».

﴿وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي. ﴿بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾ ببعث الأنبياء وشرع الأحكام. ﴿وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾ ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم، وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة، وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم، أو لأنه صفة محذوف أي أمر قريب، أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول، أو الذي هو مصدر كالنقيض، أو الفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره.

بهجة النفوس

وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها

شرح مختصر صحيح البخاري

المسمى

جمع النهاية في بدء الخير والغاية

للإمام المحدث الورع أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي

المتوفى سنة ٦٩٩ هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

٣ - ٤

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(الرحمن على العرش استوى) أي استوى أمره ونهيه وما شاء من حكمه ومثله قوله تعالى (وجاء ربك والملك) أي جاء أمر ربك وهذا مستعمل في ألسنة العرب كثيرا ومما يزيدهذا بيانا وإيضاحا أعني نفي الذات الجليلة عن الحلول والاستقرار قوله عليه السلام لاتفضلوني على يونس بن متى والفضلية قدوجدت بينهما في عالم الحس لأنه عليه السلام رفع حتى رقى السبع الطباق ويونس عليه السلام ابتلعه الحوت في قعر البحار فالفضلية موجودة مرئية في هذا العالم الحسي ولم يكن عليه السلام لينفي شيئا موجودا حسا ولا يقول إلا حقا فلم يبق معنى لقوله عليه السلام لاتفضلوني على يونس إلا بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه فمحمد عليه السلام فوق السبع الطباق ويونس عليه السلام في قعر البحار وهما بالنسبة إلى القرب من الله سبحانه على حد سواء ولو كان عز وجل مقيدا بالمكان أو الزمان لكان النبي صلى الله عليه وسلم أقرب إليه فثبت بهذا نفي الاستقرار والجهة في حقه جل جلاله

الوجه السادس: قوله عز وجل إ(ن رحمتي غلبت غضبي) غلبت بمعنى أكثر أي بما حكمت بذلك لعبادي بأن أكثرت لهم النصيب من رحمتي على النصيب من غضبي لكن هذا يحتاج فيه إلى كلام وبيان لأنا قد وجدنا مقتضى هذا الكتاب موجودا حسا في الدنيا لأن الرحمة قد عمت الخلق بأجمعهم فيولد الكافر وأبواه يشركان بالله ويعبدان الأوثان وهو يكبر على الطغيان والضلال وهو عز وجل يغذيه بألطافه ويسر له مايحتاج إليه من ضروراته وكذلك غيره من العصاة هذا مشاهد مرئي لايحتاج فيه إلى بيان والقليل النادر من عومل بصفة الغضب لكن الآخرة قد وردت الأخبار فيها بضد هذا فمنها قوله عليه السلام يقول الله عز وجل لآدم يوم القيامة« أخرج بعث النار من بنيك فيقوله يارب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين فشق ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف وإنكم فيمن تقدم من الأمم كالشامة البيضاء في جنب البعير الأسود« إلى غيرذلك من الأحاديث التي جاءت في هذا المعنى فكان الغضب في الآخرة على مقتضى هذا الظاهر أكثر من الرحمة وذلك مخالف لنص الحديث ﴿ والجواب) عن هذا الاشكال أنه عليه السلام لم يقل لما قضى الله خلق بني آدم وإنما قال لما قضى الله الخلق فعم ولم يخصص وبنو آدم في مخلوقات الله تعالى البعض من الكل وقد قال عليه السلام إن في هذه الدار من مخلوقات الله تعالى ألف عالم أربع مائة في البر وستمائة في البحر هذا ما هو في هذه الأرض فكم في الأرضين الأخر وكم في السموات من الملائكة وكم تحت العرش وكل هذه المخلوقات تحشر يوم القيامة حتى يقتص الله عز وجل ممن شاء لمن شاء كيف شاء ثم يقول عز وجل لماعدا الثقلين والملائكة كونوا ترابا فعند ذلك (يقول الكافر ياليتني كنت ترابا)لأن النجاة

كتاب
التمهيد لقواعد التوحيد

أبو الثنا، محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي
"من وراء النهر، عاش في أواخر الخامس وأوائل السادس الهجري"

حققه
عبد المجيد تركي
مدير بحوث في المركز الوطني للبحث العلمي بباريس

دار الغرب الإسلامي

---

53 ـ **وَيتمَسّك**[1] من أثبتَ له الجِهَةَ بِبعض ما تَلَونا من الآيات وبِضَرْبٍ من المعقول[2] وهو أنّ نَفيَ الشيء عن الجِهات السِّتِّ إعدامُه ولا بُدَّ للموجود من جِهَة، والجِهَةُ[3] العُليا بِالتعْيين أوْلى.

54 ـ **وحُجّةُ** أهل الحقّ ما بيَّنّا والانفصالُ عن تمسُّكهم بالمُتشابِهات بما[1] ذكَرنا مع المُجسِّمة أنّ بعض مشايخنا قالوا بالإيمان بها وبِتَرك[2] الاشتِغال بِتأويلها. وبعضهم قالوا: «نَحمِل ذلك على ما لا يُؤدّي إلى التناقُض في حُجَج الله ـ تعالى!

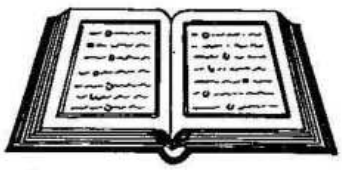
55 ـ **ووجهُ** ذلك أنّ الاستِواءَ قد يُذكَر ويُراد به الاستِقرارُ، وقد يُذكَر ويُراد به الاستِيلاءُ فيُحمَل[1] على الاستِيلاء دَفْعاً للتناقُض. وإنّما خَصّ العَرشَ بالذِّكر تعظيماً له كما خصَّه بالذِّكر في قوله ـ تعالى!: ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[2] وإن كان هو ربَّ كُلّ شيء.

56 ـ **وقوله** ـ تعالى!: ﴿ءَأَمِنتُم مَّنْ فِي السَّمَاءِ﴾[1] أي من أُلوهيّته في السماء لا ذاته، كما يُقال: «فُلانٌ أميرٌ فِي * بُخَارَى وسَمَرْقَنْدَ *»[2] وإن لم تكُن ذاتُه فيهما جميعاً.

57 ـ **وكذا** الفَوقُ يُذكَر ويُراد به العُلُوُّ من حيثُ المكانُ ويُذكَر ويُراد به

---

53 ـ (1) في الأصل: وتمسَّكَ، وما أثبتناه من إ.
(2) في إ: من المعقولة.
(3) في الأصل: وَجهَهُ، وما أثبتناه هو من إ.
54 ـ (1) باء الجرّ من إ فقط.
(2) في إ: وتركوا، محلَّ: وَبتركِ.
55 ـ (1) في إ: فنحمل.
(2) قُرآن: جُزء من الآية 129 من سورة التوبة (9).
56 ـ (1) قُرآن: جُزء من الآية 16 من سورة الملك (67).
(2) ما بين العلامتيْن ورد محلَّه في إ: بلد كذا وبلد كذا.



تفسير النسفي

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي
المتوفى سنة ٧١٠ هـ

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ-١٩٩٦م

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

الجزء الثالث

دار النفائس

تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾

﴿يَخْشَىٰ﴾ لمن يخافُ الله، أو لمن يؤولُ أمرُه إلى الخَشيةِ.

٤ ـ ﴿تَنزِيلًا﴾ بدلٌ مِنْ تذكرةً إذا جُعِلَ حالاً، ويجوزُ أنْ ينتصبَ بنُزِّلَ مضمراً، أو على المدح، أو بيخشى مفعولاً، أي أنزله اللهُ تذكرةً لمن يخشى تنزيلَ الله ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مَن يتعلقُ بتنزيلاً صلةً له ﴿ٱلْعُلَى﴾ جمع العليا تأنيثُ الأعلى، ووصْفُ السماواتِ بالعلى دليلٌ ظاهرٌ على عِظَمِ قدرةِ خالقِها.

٥ ـ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ رفعٌ على المدح، أي هو الرحمن ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ خبرُ مبتدأ محذوفٍ ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ استولى. عن الزَّجَّاجِ، ونبه بذكرِ العرشِ وهو أعظمُ المخلوقاتِ على غيرِه، وقيل لمَّا كان الاستواءُ على العرشِ وهو سريرُ المُلْكِ مما يردِفُ المُلْكَ جعلوه كنايةً عن المُلْكِ فقالوا[1] استوى فلانٌ على العرشِ أي مَلَكَ وإنْ لم يقعد على السريرِ البتة، وهذا كقولك يدُ فلانٍ مبسوطةٌ أي جوادٌ وإنْ لم يكنْ له يدٌ رأساً، والمذهبُ قولُ علي رضي الله عنه: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ والتكييفُ غيرُ معقولٍ والإيمانُ به واجبٌ والسؤالُ عنه بدعةٌ لأنه تعالى كانَ ولا مكانَ فهو على ما كانَ قبلَ خلقِ المكانِ لم يتغير عما كان.

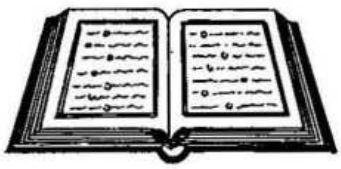
٦ ـ ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خبرٌ ومبتدأ ومعطوفٌ ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي ذلك كله مِلْكُه ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ ما تحتَ سبعِ الأراضين، أو هو الصخرةُ التي تحتَ الأرضِ السابعةِ.

٧ ـ ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ﴾ ترفع صوتَك ﴿فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ ما أسررتَه إلى غيرِك ﴿وَأَخْفَى﴾ منه وهو ما أخطرتَه ببالِك، أو ما أسررتَه في نفسِك وما ستُسِرُّه فيها.

٨ ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي هو واحدٌ بذاتِه وإنْ افترقت عباراتُ صفاتِه ردٌّ لقولِهم إنك تدعو آلهة حين سمعوا أسماءه تعالى، والحسنى تأنيثُ الأحسنِ.

٩ ـ ﴿وَهَلْ﴾ أي وقد ﴿أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ خبرُه، قفَّاهُ بقصةِ موسى عليه السلام

(١) في (ز) فقال.



تفسير النسفي

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

تأليف

الإمام عبد الله بن أحمد النسفي

المتوفى سنة ٧١٠ هـ

تحقيق

الشيخ مروان محمد الشعار

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ-١٩٩٦م

الجزء الثاني

دار النفائس

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

على مشيئتِه ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾ استولى ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أضافَ الاستيلاءَ إلى العرشِ وإنْ كان سبحانُه وتعالى مستولياً على جميعِ المخلوقاتِ، لأنَّ العرشَ أعظمُها وأعلاها، وتفسيرُ العرشِ بالسريرِ والاستواءِ بالاستقرارِ كما تقوله المشبهةُ[1] باطلٌ، لأنه تعالى كانَ قبلَ العرشِ ولا مكانَ، وهو الآن كما كانَ، لأنَّ التغيُّرَ مِنْ صفاتِ الأكوانِ، والمنقولُ عن الصادقِ والحسنِ وأبي حنيفةَ ومالكٍ رضي الله عنهم أنَّ الاستواءَ معلومٌ، والتكييفُ فيه مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والجحودُ له كفرٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾ يغشّي حمزة وعليّ وأبو بكر، أي يُلحقُ الليلَ بالنهارِ أو النهارَ بالليلِ ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ حالٌ مِنَ الليلِ، أي سريعاً، والطالبُ هو الليلُ كأنه لسرعةِ مُضيِّهِ يطلبُ النهارَ ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ﴾ أي وخلقَ الشمسَ والقمرَ والنجومَ ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ حالٌ، أي مذللاتٌ، والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ شامي، والشمسُ مبتدأ والبقية معطوفةٌ عليها والخبرُ مسخراتٌ ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ هو أمرُ تكوينٍ، ولما ذكرَ أنه خلقهنَّ مسخراتٍ بأمرِه قال ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ أي هو الذي خلقَ الأشياءَ وله الأمرُ ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ كثُرَ خيرُه، أو دام برُّه، مِنَ البركةِ النماء، أو مِنَ البروكِ الثبات، ومنه البِرْكَة ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

٥٥ ـ ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ نصبٌ على الحالِ، أي ذوي تضرُّعٍ وخفيةٍ، والتضرُّع تفعُّلٌ مِنَ الضراعةِ وهي الذُّلُّ، أي تذللاً وتملُّقاً. قال عليه السلام: (إنكم لا تدعون أصمَ ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً إنه معكم أينما كنتم)[2] عن الحسن: بين دعوةِ السرِّ والعلانيةِ سبعونَ ضِعفاً ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ المجاوزين ما أمروا به في كلِّ شيءٍ مِنَ الدعاءِ وغيرِه، وعن ابن جريج: الرافعينَ أصواتَهم بالدعاءِ، وعنه: الصياحُ في الدعاءِ مكروهٌ وبدعةٌ، وقيل هو الإسهابُ في الدعاءِ، وعن النبي ﷺ: (سيكون قوم يعتدونَ في الدعاءِ وحسبُ المرءِ أنْ يقولَ اللهم إني أسألكَ الجنةَ وما قرَّب إليها مِنْ قولٍ وعملٍ، وأعوذُ بكَ مِنَ النارِ وما قرَّبَ إليها مِنْ قولٍ وعملٍ)[3] ثم قرأ **﴿إنه لا يحب المعتدين﴾**.

---

(١) المشبهة: فرقة متغلغلة في عدد من الفرق تثبت الصفات لله تعالى وبالغت فيها إلى حد التشبيه بصفات المحدَثات وقالوا إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض إما روحانية وإما جسمانية ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن (الملل والنحل ـ الباب الأول ـ الفصل الثالث).

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه أبو يعلى من حديث سعد بن سعد، ورواه أبو داود الطيالسي والبيهقي.

إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

إلى الأمم لم يكونوا إلاَّ بشراً مثلهم، وإرسالُ اليتيم أو الفقيرِ ليس بعجبٍ أيضاً، لأنَّ الله تعالى إنما يختارُ للنبوةِ مَنْ جمعَ أسبابَها، والغِنىٰ والتقدُّم في الدنيا ليس مِنْ أسبابِها، والبعثُ للجزاءِ على الخيرِ والشرِ هو الحكمةُ العظمى، فكيف يكون عجباً؟ إنما العجبُ والمنكرُ في العقولِ تعطيلُ الجزاءِ ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي سابقةً وفضلاً ومنزلةً رفيعةً، ولما كان السعيُ والسَّبْقُ بالقَدَم سمِّيت المسْعاةُ الجميلةُ والسابقةُ قَدَماً، كما سمِّيت النعمةُ يداً لأنَّها تُعطى باليد، وبَاعاً لأنَّ صاحبَها يبوعُ بها، فقيل لفلانٍ قدمٌ في الخيرِ، وإضافتُها إلى صِدْقٍ دلالةٌ على زيادةِ فضلٍ، وأنه مِنَ السوابقِ العظيمةِ، أو مُقامَ صِدْقٍ أو سبقُ السعادةِ ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا﴾ الكتابَ[1] ﴿لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾ مدني وبصري وشامي. ومَن قرأ لساحرٌ فهذه إشارةٌ إلى رسولِ الله ﷺ، وهو دليلُ عجزِهم واعترافِهم به وإنْ كانوا كاذبين في تسميتِه سحراً.

٣ ـ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي استولى، فقد يُقَدَّسُ الديانُ عن المكانِ والمعبودُ عن الحدودِ ﴿يُدَبِّرُ﴾ يقضي ويقدِّرُ على مقتضى الحكمة ﴿ٱلْأَمْرَ﴾ أي أمرَ الخلقِ كلِّه وأمرَ ملكوتِ السماواتِ والأرضِ والعرشِ.

ولمَّا ذكرَ ما يدلُّ على عظمتِه ومُلْكِه مِنْ خلقِ السمواتِ والأرضِ والاستواءِ على العرش أتبعها هذه الجملة لزيادةِ الدلالةِ على العَظَمَةِ وأنه لا يخرجُ أمرٌ مِنَ الأمورِ عن قضائه وتقديرِه، وكذلك قوله ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ دليلٌ على عزتِه وكبريائه ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ العظيمُ الموصوفُ بما وُصِفَ به ﴿ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ وهو الذي يستحقُّ العبادةَ ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ وحْدوه ولا تشركوا به بعضَ خلقِه مِنْ إنسانٍ أو مَلَكٍ فضلاً عن جمادٍ لا يضرُّ ولا ينفعُ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أفلا تتدبرون فتستدلون بوجود[2] المصالحِ والمنافعِ على وجودِ المصلحِ النافعِ.

٤ ـ ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ حالٌ، أي لا ترجعونَ في العاقبةِ إلاَّ إليه، فاستعدوا

(١) سقطت من (ز) ولتداركه كرر الطابع شطر الآية في الشرح.

(٢) في (ز) بوجوب.

سورة الرعد

مكية، وهي ثلاث وأربعون آية كوفي، وخمس وأربعون آية شامي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓرٰۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾

١ ـ ﴿الٓمٓرٰۚ﴾ أنا اللهُ أعلمُ وأرى عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما ﴿تِلْكَ﴾ إشارةٌ إلى آياتِ السورةِ ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ﴾ أريدَ بالكتابِ السورةُ، أي تلكَ الآياتُ آياتُ السورةِ الكاملةِ العجيبةِ في بابها ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي القرآنُ كلُّه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ خبرُ والذي ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيقولون تقوَّله محمد.

ثم ذكر ما يوجبُ الإيمانَ فقال:

٢ ـ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي خلقها مرفوعةً لا أنْ تكونَ موضوعةً فرفعها، والله مبتدأ والخبرُ الذي رفعَ السماواتِ ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ حال، وهو جمعُ عمادٍ أو عَمودٍ ﴿تَرَوْنَهَاۖ﴾ الضميرُ يعودُ إلى السمواتِ، أي ترونها كذلك فلا حاجة إلى البيان، أو إلى عمدٍ فيكونُ في موضعِ جرٍ على أنه صفةٌ لعمدٍ، أي بغيرِ عَمَدٍ مَرْئِيَّةٍ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ﴾ استولى بالاقتدارِ ونفوذِ السلطانِ ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ﴾ لمنافع عبادِه ومصالح بلادِه ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ وهو انقضاءُ الدنيا ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ أمرَ ملكوتِه وربوبيتِه ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ يبين آياتِه في كتبِه المنزلةِ ﴿لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ لعلكم توقنون بأنَّ هذا المدبِّرَ والمفصِّلَ لا بد لكم مِنَ الرجوعِ إليه.

تفسير الخازن

المسمى

لباب التأويل في معاني التنزيل

لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن

المتوفى سنة ٧٢٥ هـ

وبهامشه

تفسير البغوي

المعروف بمعالم التنزيل

لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي

المتوفى سنة ٥١٦ هـ

الجزء الثاني

دار الفكر

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بعلوه ويكنى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على الاستعارة والمجاز يقال فلان ثل عرشه بمعنى ذهب عزه وملكه وسلطانه قال الراغب فى كتابه مفردات القرآن وعرش الله عز وجل مما لايعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس هو كما تذهب إليه أوهام العامة فانه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى الله عن ذلك ولا مس كما قال قوم أنه الفلك الاعلى والكرسى فلك الكواكب وأما استوى بمعنى استقر فقد رواه البيهقى فى كتابه الأسماء والصفات برواية كثيرة عن جماعة من السلف وضعفها كلها وقال أما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا كانوا لايفسرونه ولايتكلمون فيه كنحو مذهبهم فى أمثال ذلك وروى بسنده عن عبد الله بن وهب أنه قال كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال ياأبا عبدالله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه قال فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولايقال له كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه فأخرج الرجل وفى رواية يحيى ابن يحيى قال كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه فأطرق مالك برأسه حتى علته الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج وروى البيهقى سنده عن ابن عيينة قال كل ماوصف الله تعالى به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه قال البيهقى والآثار عن السلف فى مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وإليه ذهب أحمد بن حنبل والحسن بن الفضل البجلى ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابى قال البغوى أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم به إلى الله عز وجل وذكر حديث مالك بن أنس مع الرجل الذى سأله عن الاستواء وقد تقدم وروى عن سفيان الثورى والأوزاعى والليث بن سعد وسفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة فى هذه الآيات التى جاءت فى الصفات المتشابهة اقرؤها كما جاءت بلا كيف وقال الإمام فخر الدين الرازى رحمه الله بعد ذكره الدلائل العقلية والسمعية أنه لايمكن حمل قوله تعالى ثم استوى على العرش على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز وعند هذا حصل للعلماء الراسخين مذهبان الأول القطع بكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة ولا نخوض فى تأويل الآية على التفصيل بل نفوض علمها إلى الله تعالى وهو الذى قررنا فى تفسير قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به وهذا المذهب هو الذى نختاره ونقول به ونعتمد عليه والمذهب الثانى أنا نخوض فى تأويله على التفصيل وفيه قولان ملخصان الأول ماذكره القفال فقال العرش فى كلامهم هو السرير الذى يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية عن نقض الملك يقال ثل عرشه أى انتقض ملكه وإذا استقام له ملكه وأطرد أمره ونفذ حكمه قالوا استوى على عرشه واستوى على سرير ملكه هذا ما قاله القفال والذى قاله القفال حق وصواب ثم قال الله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذى ألفوه من ملوكهم واستقر فى قلوبهم تنبيها على عظمة الله جل جلاله وكمال قدرته وذلك مشروط بنفى التشبيه والمراد منه نفاذ القدرة وجريان المشيئة قال ويدل على صحة هذا قوله فى سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر فقوله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله ثم استوى على

الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج وروى عن سفيان الثورى والأوزاعى والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة فى هذه الآيات التى جاءت فى الصفات المتشابهات أمروها كما جاءت بلا كيف والعرش فى اللغة هو السرير وقيل هو ماعلا فأظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك

العرش

إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

تأليف

الشيخ الإمام العالم العلّامة القارئ العابد القدوة الصالحة قاضي المسلمين

محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة

الشهير ببدر الدّين بن جماعة

٦٣٩ - ٧٢٨ هجريّة

حقّقه وعلّق عليه

وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار اقرأ

الثالث: الاعتدال، ومنه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾[1]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]، ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ﴾ الآية[3].

الرابع: القهر والاستيلاء، ومنه: قد استوى بشر على العراق[4].

وقول الآخر: وأضحى على ما ملكوه قد استوى.

واتفق السلف وأهل التأويل على أن ما لا يليق (من ذلك بجلال الرب تعالى غير مراد كالقعود والاعتدال، واختلفوا في تعيين ما يليق) بجلاله من المعاني المحتملة كالقصد والاستيلاء، فسكت السلف عنه، وأوّله المؤولون على الاستيلاء والقهر، لتعالي الرب عن سمات الأجسام، من الحاجة إلى الحيز والمكان، وكذلك لا يوصف بحركة أو سكون، أو اجتماع وافتراق؛ لأن ذلك كله من سمات المُحدثات، وعروض الأعراض، والرب تعالى مقدّس عنه[5].

---

(١) الزمر: ٢٩. تمامها ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

(٢) الزمر: ٩. وتمامها ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

(٣) الحديد: ١٠. وتمامها ﴿مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ﴾ الآية.

(٤) وتمام البيت: من غير سيف ولا دم مهراق. قال البيهقي: يريد أنه غلب أهله من غير محاربة. وانظر (الأسماء والصفات (٤١١-٤١٥) قال القرطبي: والاستواء في كلام العرب هو العلوّ والاستقرار. قال الجوهري: واستوى من اعوجاج، واستوى على ظهر دابته أي استقر، واستوى إلى السماء: أي قصد، واستوى: أي استولى وظهر.

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ولا دم مهراق

واستوى الرجل: أي انتهى شبابه، واستوى الشيء: إذا اعتدل. وحكي عن أبي عبيدة: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قال: علا. قلت: فعلوّ الله وارتفاعه عبارة عن علوّ مجده وصفاته وملكوته، أي ليس فوقه فيما يجب له من معاني الجلال أحد ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه وبينه لكنه العلي بإطلاق سبحانه. (٧/ ٢٢٠).

(٥) قال ابن حزم الظاهري: الجسم في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت، ووراء وأمام، ويمين وشمال، وربما عدم واحد منها وهي الفوق، هذا هو حكم هذه الأسماء في اللغة التي كانت الأسماء منها... ثم قال: إن =

فقولـه تعـالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ يتعـين فيـه معنـى الاسـتيلاء، والقهـر لا القعـود والاستقرار، إذ لو كان وجوده تعـالى مكانياً أو زمانياً لـلزم قدم الزمان والمكان، أو تقدمهماعليه، وكلاهما باطل[1]. فقد صح في الحديث: «كان الله ولا شيء معه».

= الحركة والسكون مدة، والمدة زمان وقد بيّنا فيما خلا من كتابنا أن الزمان محدَث. فالحركة محدثة، كذلك السكون، والباري تعالى لا يلحقه الحدث، إذ لو كان حدثاً لكان من ثان، فالباري تعالى غير متحرك ولا ساكن اهـ عن الفصل له (٢/ ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠). ونقل البيهقي في مناقب الإمام أحمد عن رئيس الحنابلة وابن رئيسها أبي الفضل التيمي أنه قال: أنكر أحمد على من قال بالجسم، وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعُوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجيء في الشريعة ذاك فبطل. اهـ. وقال أبو يعلى الحنبلي في (المعتمد في المعتقد): ولا يجوز عليه الحدّ ولا النهاية، ولا قبل ولا بعد، ولا تحت، ولا قدام، ولا خلف؛ لأنها صفات لم يرد الشرع بها، وهي صفات توجب المكان. اهـ عن السيف الصقيل تعليقاً من مواضع (١٠١) هذا على اختيار المؤلف رحمه الله تعالى التأويل التفصيلي.

(١) قال القاضي أبو بكر بن العربي في (العواصم من القواصم): فلما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ كان المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى (الرحمن)، ومعنى (استوى)، ومعنى (العرش)، فأمّا (الرحمن) فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما (العرش) فهو في العربية لمعان فأيها تريدون، ولفظ (استوى) معه محتمل لخمسة عشر معنى في اللغة فأيها تريدون، أو أيها تدعون ظاهراً منها؟ ولم قلتم: إن العرش ههنا المراد به مخلوق مخصوص فادعيتموه على العربية والشريعة؟ ولم قلتم: إن معنى (استوى) قعد أو جلس، فتحكمون باتصاله به، ثم تقولون إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بأنه أكبر منه بأربع أصابع تحكم لا معنى له. اهـ وقال المحدث ابن المعلم في (نجم المهتدي): اعلم - أرشدنا الله وإياك - أن العلماء انقسموا في تأويل ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ قسمين: فريق أوّل التركيب، وفريق أوّل الإفراد، وهؤلاء على قسمين قسم أول (استوى) وقسم أول (العرش) ثم سرد ابن المعلم تلك المعاني الخمسة عشر عازياً كل معنى إلى قائله من الأئمة كالأشعري، وأبي منصور، وأبي إسحاق الإسفراييني، وعبد القاهر التميمي، وأبي جعفر السمناني، وإمام الحرمين وغيرهم، وتلك المعاني: نحو الملك، واستئثار الملك واستواء الحاكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة، والإقبال، والقصد، والإتقان، وعلوّ العظمة، والعزة، وعلو القهر والغلبة إلى غير ذلك. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكم - أيدكم الله - هذه التأويلات فأيها ترجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة فلله الحمد على اتباعهم. اهـ وقال إمام الحرمين في (الإرشاد): ولم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك سائغ =

المدخل

لابن الحاج

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى
المالكى الفاسى
المتوفى فى ٧٣٧ هجرية

الجزء الثانى

مكتبة دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

الله عليه وسلم فقال من هذا العبد الصالح الذى مات فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سعد بن معاذ قد مات والحديث فى الساق الذى أشار اليه هو ما يروى أنه سبحانه يتجلى للخلق فيقول من تعبدون فيقولون ربنا فيقول وهل تعرفون ربكم فيقولون اذا تعرف الينا سبحانه عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا خر لله سبحانه وتعالى ساجداً . وانما نهى مالك رحمه الله أن يتحدث بهذين الحديثين وبالحديث الذى جاء ان الله خلق آدم على صورته ونحوه من الاحاديث لأن ظاهرها يقتضى التشبيه وسبيلها اذا صحت الروايات بها أن تتأول على ما يصح مما ينتفى به التشبيه عن الله عز وجل بشئ من خلقه كما يصنع بما جاء فى القرآن مما يقتضى ظاهره التشبيه وهو كثير كالاتيان فى قوله عز وجل ﴿هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة﴾ والمجئ فى قوله عز وجل ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ انتهى . وذلك يحتمل وجهين . أحدهما أن يكون المراد بقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أى عذابه ونقمته لمن كفر به وألحد فى آياته وكذلك المعنى فى قوله وجاء ربك . الوجه الثانى أن يكون المراد الظهور اذ لافرق بين الدنيا والآخرة بالنسبة اليه سبحانه وتعالى وانما الحجاب منا فاذا كشف سبحانه وتعالى الحجاب عنا ظهر لنا سبحانه وتعالى من غير حد ولا تكييف جل جلاله عن الصورة والكيفية . قال ابن رشد رحمه الله والاستواء فى قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ معناه استولى قاله الواحدى وقيل منعاه القهر والغلبة تقول العرب استوى زيد على أرض كذا أى ملكهم وقهرهم . قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق · من غير سيف ودم مهراق

ولما أن كان العرش أعظم المخلوقات المهولة اكتفى بذكره عما دونه اذ أن مادونه

تبع له وفى حكمه . قال ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء من ذلك فى السنن المتواترة كالضحك والنزول وشبه ذلك مما لم تكره روايتها لتواتر الآثار بها انتهى . أما الضحك فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك منا من الرضا والاحسان . وأما النزول فقد تقدم بيانه . قال ابن رشد رحمه الله لان سبيلها كلها فى اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها على ماينتفى به تشبيه الله عز وجل بشىء من خلقه . وأقربها كلها أن عرش الرحمن قد اهتز لموت سعد لان العرش خلق من خلق الله عز وجل فلا تستحيل عليه الحركة والاهتزاز واضافته الى الله تعالى انما هو بمعنى التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لأنه محل له وموضع لاستقراره اذ ليس فى مكان فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل باهتزاز عرشه مايلحق من اهتز عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ويحتمل أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتحريك العرش حركة حملته استبشارا وفرحا بقدوم روحه وهذا جائز فى كلام العرب أن يقال اهتز المجلس بقدوم فلان عليه أى اهتز أهله لقدومه مثل قوله عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ يريد أهلها ومثل قول النبى صلى الله عليه وسلم (أحد هذا جبل يحبنا ونحبه) أى يحبنا أهله ونحبهم . وأما حديث الساق فلم يضف الساق فيها الى أحد ومعناه عن شدة لأن مثل هذا الكلام مستعمل فى اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب على ساق وقال ابن عباس فى قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ أى عن شدة من الأمر وقال الحسن فى قوله تعالى ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أى التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعمال الدنيا بمحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم . وأما قوله (ان الله خلق آدم على صورته) فانه حديث يروى على وجهين أحدهما ان الله خلق آدم على

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

الجزء الرابع

المحتوى

المائدة: ٨٢ - آخر الأنفال

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

بتربتها ، وجبالها ، وشجرها ، ومكروهها ، ونورها ، ودوابها ، وآدم عليه السلام . وهذا يطابق الحديث الثابت في الصحيح . وتبقى ستة أيام على ظاهرها من العددية . ومن كونها أياماً باعتبار امتياز اليوم عن الليلة بطلوع الشمس وغروبها . وأما استواؤه على العرش : فحمله على ظاهره من الاستقرار بذاته على العرش قوم . والجمهور من السلف « السفيانان » و « مالك » و « الأوزاعي » و « الليث » و « ابن المبارك » وغيرهم في أحاديث الصفات على الإيمان بها وإمرارها على ما أراد الله تعالى من غير تعيين مراد . وقوم تأوّلوا ذلك على عدّة تأويلات ، وقال سفيان الثوري : « فعل فعلاً في العرش سماه استواء » . وعن أبي الفضل بن النحوي « أنه قال : « (العرش) مصدر « عرش يعرش » عرشاً . والمراد (بالعرش) في قوله (ثم استوى على العرش) هذا . وهذا ينبو عنه ما تقرر في الشريعة من أنه جسم مخلوق معين . ومسألة الاستواء مذكورة في « علم أصول الدين » وقد أمعن في تقرير ما يمكن تقريره فيها « القفال » « أبو عبد الله الرازي » وذكر ذلك في « التحرير » فيطالع هناك . ولفظة (العرش) مشتركة بين معان كثيرة فالعرش : « سرير الملك » . ومنه (ورفع أبويه على العرش) (نكروا لها عشرها) والعرش : السقف . وكل ما علا وأظل فهو عرش . والعرش : « الملك والسلطان والعز » ، وقال زهير :

تَدَارَكْتُما عَبْساً وَقَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا ... وَذُبْيَانَ إِذْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ[1]

وقال آخر :

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ ... بِعُتَيْبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ شِهَابِ[2]

والعرش : الخشب الذي يطوى به البئر بعد أن يطوى أسفلها بالحجارة . والعَرَش : أربعة كواكب صغار أسفل من العواء يقال لها عجز الأسد ويسمى عرش السماك . والعرش : ما يلاقي ظهر القدم وفيه الأصابع و (استوى) أيضاً يستعمل بمعنى : « استقر » . وبمعنى : (علا) . وبمعنى : « قصد » . وبمعنى : « ساوى » . وبمعنى : « تساوي » . وقيل بمعنى : استولى . وأنشدوا :

هُمَا اسْتَوَيَا بِفَضْلِهِمَا جَمِيعاً ... عَلَى عَرْشِ الْمُلُوكُ بِغَيْرِ زُورِ

وقال ابن الأعرابي : « لا نعرف (استوى) بمعنى استولى . والضمير في قوله (ثم استوى على العرش) يحتمل أن يعود على المصدر الذي دل عليه (خلق) (ثم استوى) خلقه على العرش ، وكذلك في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [طه : ٥] ، لا يتعين حمل الضمير في قوله (استوى) على (الرحمن) إذ يحتمل أن يكون (الرحمن) خبر مبتدإ محذوف . والضمير في (استوى) عائد على الخلق المفهوم من قوله (تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى) أي : هو الرحمن . استوى خلقه على العرش ، لأنه تعالى لما ذكر خلق السموات والأرض ، ذكر خلق ما هو أكبر وأعظم وأوسع من السموات والأرض . ومع الاحتمال في (العرش) وفي (استوى) وفي الضمير العائد . لا يتعين حمل الآية على ظاهرها هذا مع الدلائل العقلية التي أقاموها على استحالة ذلك . وقال الحسن « استوى أمره[3] . وسأل مالك بن أنس رجل عن هذه

---

(١) البيت من الطويل يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف ، انظر ديوانه ص (١٠٦) مشاهد الإنصاف ٢٤٩/٣ ، شواهد الكشاف ص ٤٩٨ اللسان ٥٠١/١ (ثلل) القرطبي ٢٢٠/٧ .

(٢) البيت من الكامل نسب إلى رجل من بني نصر بن قعين ، ونسب أيضاً إلى أبي ذؤيب ، وقيل لداود بن ربيعة ، وروي (بربيعة بن الحارث) بدل عتيبة بن الحارث ، انظر شرح أشعار الهذليين ١٣٠٦/٣ المصون (٥) معاهد التنصيص ٢٠١/٣ شواهد الشافية (١٤١٤) شرح الحماسة ٨٤٣/٢ .

(٣) وهذا هو الحق الذي يعتقده أكابر أهل العلم ، انظر ما كتبناه على الوسيط ، (الأعراف) .

الآية فقال : كيف استوى ؟ فأطرق رأسه ملياً و - الرحضاء ثم قال : الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أظنك إلا ضالاً . ثم أمر به فأخرج ، ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ التغشية : التغطية . والمعنى : أنه يذهب الليل نور النهار ليتم قوام الحياة في الدنيا بمجيء الليل والنهار . فالليل للسكون . والنهار للحركة . وفحوى الكلام يدل على أن النهار يغشيه الله الليل . وهما مفعولان : لأن التضعيف والهمزة معدّيان . وقرأ بالتضعيف الأخوان « وأبو بكر » . وبإسكان الغين باقي السبعة وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس ، كذا قال عنه أبو عمرو الداني . وقال أبو الفتح عثمان بن جني عن حميد بنصب (الليل) ورفع (النهار) ، قال ابن عطية : « وأبو الفتح أثبت » . انتهى . وهذا الذي قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لا يصح ، إذ رتبة أبي عمرو الداني في القراءات ومعرفتها ، وضبط رواياتها ، واختصاصه بذلك بالمكان الذي لا يدانيه أحد من أئمة القراءات ، فضلاً عن النحاة الذين ليسوا مقرئين ، ولا رووا القرآن عن أحد ، ولا روي عنهم القرآن ، هذا مع الديانة الزائدة ، والتثبت في النقل ، وعدم التجاسر ، ووفور الخط من العربية ، فقد رأيت له كتاباً في « كلا » وكتاباً في « ادغام أبي عمرو الكبير » دلا على اطلاعه على ما لا يكاد يطلع عليه أئمة النحاة ، ولا المقرئين . إلى سائر تصانيفه رحمه الله . والذي نقله أبو عمرو الداني عن حميد أمكن من حيث المعنى ؛ لأن ذلك موافق لقراءة الجماعة إذ (الليل) في قراءتهم وإن كان منصوباً هو الفاعل من حيث المعنى ، إذ همزة النقل أو التضعيف صيره مفعولاً . ولا يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً من حيث المعنى ، لأن المنصوبين تعدى إليهما الفعل . وأحدهما فاعل من حيث المعنى ، فيلزم أن يكون الأول منهما كما لزم ذلك في « ملكت زيداً عمراً » . إذ رتبة التقديم هي الموضحة أنه الفاعل من حيث المعنى كما لزم ذلك في : « ضرب موسى عيسى » والجملة من (يطلبه) حال من الفاعل من حيث المعنى ، وهو (الليل) إذ هو المحدث عنه قبل التعدية . وتقديره : « حاثا » . ويجوز أن يكون حالاً من (النهار) وتقديره : « محثوثاً » . ويجوز أن ينتصب نعتاً لمصدر محذوف . أي : « طلباً حثيثاً » . أي : « حاثا » . أو « محثا » . ونسبة الطلب إلى الليل مجازية . وهو عبارة عن تعاقبه اللازم ، فكأنه طالب له لا يدركه بل هو في أثره بحيث يكاد يدركه . وقدّم (الليل) هنا كما قدمه في ﴿ يولج الليل في النهار ﴾ [الحديد : ٦] ، وفي ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ [يس : ٤٠] وفي ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ [الأنعام : ١] ، وقال أبو عبد الله الرازي : « وصف هذه الحركة بالسرعة والشدة . » لأن تعاقب الليل والنهار يحصل بحركة الفلك الأعظم ، وتلك الحركة أشد الحركات سرعة ، وأكملها شدّة حتى أن الباحثين عن أحوال الموجودات قالوا : الإنسان إذا كان في العدو الشديد الكامل قبل أن يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الأعظم ثلاثة آلاف ميل ، ولهذا قال (يطلبه حثيثاً) ونظيره ﴿ لا الشمس ينبغي لها ﴾ [يس : ٤٠] ، الآية . شبه ذلك المسير وتلك الحركة بالسباحة في الماء . والمقصود التنبيه على السرعة والسهولة وكمال الاتصال » . انتهى . وفيه بعض تلخيص . ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ انتصب (مسخرات) على الحال من المجموع . أي : « وخلق الشمس » . وقرأ ابن عامر بالرفع في الأربعة على الابتداء والخبر . وقرأ أبان بن ثعلب برفع (والنجومُ مسخراتٌ) فقط على الابتداء والخبر ومعنى (بأمره) بمشيئته وتصريفه . وهو متعلق بـ (مسخرات) أي : خلقهن جاريات بمقتضى حكمته ، وتدبيره ، وكما يريد أن يصرفها . سمى ذلك أمراً على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك ، وقال أبو عبد الله الرازي : « الشمس لها نوعان من الحركة ، أحدهما : بحسب ذاتها وذلك يتم في سنة كاملة وبسبب ذلك تحصل السنة . والثاني : حركتها بحسب حركة الفلك الأعظم ويتم في اليوم بليلته . فتقول : الليل والنهار لا يحصلان بحركة الشمس . وإنما يحصلان بحركة السماء الأقصى الذي يقال له العرش ، فلهذا السبب لما دل على العرش بقوله (ثم استوى على العرش) وربط بقوله (يغشى الليل النهار) تنبيهاً على أن حدوث الليل والنهار إنما يحصل بحركة العرش . والشمس ، والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، تنبيهاً على أن الفلك الأعظم وهو العرش يحرك الأفلاك والكواكب على خلاف طبعها من المشرق إلى المغرب وأنه تعالى أودع في جرم الشمس قوة قاهرة باعتبارها قويت على قهر جميع الأفلاك

تفسير

البحر المحيط

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد المجيد النوتي
أستاذ اللغة العربية بجامعة الأزهر

الدكتور أحمد النجولي الجمل
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

قرظه

الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الأول

المحتوى

أول الفاتحة - البقرة: ١٧٦

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطين قال لأنه خلق لنا ما في الأرض دون نفس الأرض ، وقد تقدم قبل هذا الامتنان بجعل الأرض لنا فراشاً ، وهنا امتن بخلق ما فيها لنا ، وانتصب جميعاً على الحال من المخلوق وهي حال مؤكدة ، لأن لفظة ما في الأرض عام ، ومعنى(جميعاً) العموم فهو مرادف من حيث المعنى للفظة كل ، كأنه قيل : « ما في الأرض كله » ، ولا تدل على الإجتماع في الزمان وهذا هو الفارق بين « معاً » و « جميعاً » ، وقد تقدم شيء من ذلك عند الكلام على مع ، ومن زعم أن المعنى بقوله « ما في الأرض » الأرض وما فيها ، فهو بعيد عن مدلول اللفظ لكنه تفسير معنى هذا اللفظ ومن قوله تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) فانتظم من هذين الأرض وما فيها خلق الله ذلك لنا ، وقال الزمخشري[1] : إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء ، ويراد بها الجهات العلوية جاز ذلك ، فإن الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية ، وقال بعض المنسوبين للحقائق : خلق لكم ليعد نعمه عليكم فتقتضي الشكر من نفسك لتطلب المزيد منه ، وقال أبو عثمان : وهب لك الكل وسخره لك لتستدل به على سعة جوده وتسكن إلى ما ضمنه لك من جزيل العطاء في المعاد ولا تستكثر كثير بره على قليل عملك ، فإنه قد ابتدأك بعظيم النعم قبل العمل وقبل التوحيد ، وقال ابن عطاء : خلق لكم ليكون الكون كله لك وتكون لله فلا تشتغل بما لك عما أنت له ، وقال بعض البغداديين : أنعم عليك بها فإن الخلق عبدة النعم لاستيلاء النعم عليهم فمن ظهر للحضرة أسقط عنه المنعم رؤية النعم ، وقال الثوري : أعلى مقامات أهل الحقائق الانقطاع عن العلائق والعطف بثم يقتضي التراخي في الزمان ولا زمان إذ ذاك ، فقيل : أشار بثم إلى التفاوت الحاصل بين خلق السماء والأرض في القدر ، وقيل : لما كان بين خلق الأرض والسماء أعمال من جعل الرواسي والبركة فيها ، وتقدير الأقوات عطف بثمّ إذ بين خلق الأرض ، والاستواء تراخ يدل على ذلك (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الآية ، استوى أهل الحجاز على الفتح ونجد على الإمالة ، وقرىء في السبعة بهما (وفي الاستواء هنا سبعة أقوال) :

أحدها: أقبل وعمد إلى خلقها وقصد من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر ، وهو استعارة من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصداً مستوياً من غير أن يلوي على شيء ، قال معناه الفراء واختاره الزمخشري[2] وبين ما الذي استعير منه .

الثاني : علا وارتفع من غير تكييف ولا تحديد[3] قاله الربيع بن أنس ، والتقدير علا أمره وسلطانه واختاره الطبري .

الثالث : أن يكون إلى بمعنى على : أي استوى على السماء : أي تفرد بملكها ولم يجعلها كالأرض ملكاً لخلقه ومن هذا المعنى قول الشاعر :

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمُ تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وَكَاسِرِ[4]

ومعنى هذا الاستيلاء كما قال الشاعر :

قَدْ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[5]

---

(١) انظر الكشاف (١/١٢٣) . (٢) انظر الكشاف (١/١٢٣) .

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره (١/٤٢٩) ، (٥٨٨) عن الربيع بن أنس .

(٤) انظر روح المعاني (١/٢١٥) .

(٥) انظر تفسير القرطبي (١/١٧٦) ، وذكره الواحدي في سورة الأعراف في تفسيره ـ الوسيط والبسيط .

المواقف

في

علم الكلام

تأليف

عضد الله والدين القاضي

عبد الرحمن بن أحمد الإيجي

عالم الكتب

بيروت

الأول. لو كان زائدا لكان له بقاء؛ ويتسلسل. والجواب: أن بقاء البقاء نفس البقاء

الثانى: لو احتاج الى الذات لزم الدور، وإلا لكان الذات محتاجا اليه وكان هو مستغنيا عن الذات، فكان هو الواجب دون الذات. والجواب: منع احتياج الذات اليه وأن اتفق تحققهما معاً. تنبيه:

اثبات البقاء قد يفسر بأن الوجود فى الزمان الثانى أمر زائد على الذات، وبأنه معنى يعلل به الوجود فى الزمان الثانى، وأول الوجهين ينفى الاول، والثانى الثانى

الثانية القدم: وأحاله الجمهور؛ متفقين على أنه قديم بنفسه لا بقدم زائد وأثبته ابن سعيد. ودليله مامر فى البقاء بابطاله. ويخصه أنه ان أراد به أنه لا أول له فسلبي؛ أو أنه صفة لأجلها لايختص بحيز؛ كما فسره الشيخ ابو اسحق الاسفرائنى فكذلك؛ أو غيرهما فالتصوير ثم التقرير. هذا منضم إلى ماسبق من أنه اعتبارى

الثالثة الاستواء: لما وصف تعالى بالاستواء فى قوله: الرحمن على العرش استوى؛ اختلف الأصحاب فيه. فقال الأكثرون: هو الاستيلاء؛ ويعود إلى القدرة، قال الشاعر:-

قد استوى عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق أى استولى

وقال الآخر.

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وطائر أى استولينا

لايقال: الاستواء يشعر بالاضطراب والمقاومة والمغالبة. وأيضا: لافائدة لتخصيص العرش. لأنا نجيب: عن الأول بمنع الاشعار، وعن الثانى بان الفائدة الاشعار بالاعلى على الادنى، إذ مقرر فى الاوهام ان العرش أعظم المخلق. وقيل: هو القصد، نحو ثم استوى إلى السماء، وهو بعيد، إذ ذلك يعدى بالى دون على. وذهب الشيخ -فى أحد قوليه- إلى أنه صفة زائدة، ولم يقم دليلا عليه، ولا يجوز التعويل على الظواهر مع قيام الاحتمال

عُمْدَةُ الحُفَّاظِ

فِي تَفْسِيرِ أَشْرَفِ الأَلْفَاظِ

مُعْجَمٌ لُغَوِيٌّ لأَلْفَاظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
المعروف بالسمين الحلبي
المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمد باسل عيون السود

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

س و ى:

قولُه تعالى: ﴿ سَواءٌ عليهم ﴾ [البقرة:٢] ولذلك يُحملُ الضميرُ وعطفٌ على ما أُسكنَ فيه منَ الضمائرِ في قولهم: مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ، برفع العدمِ. وفيه لغاتٌ أربعٌ أفصحُها الفتحُ مع المدِّ، ويليها القَصرُ مع الكسرِ أو الضمِ، ويَقلُّ المدُّ مع الكسر(١). وهذه الأربعُ منقولةٌ في سواءِ الظرفِ الواقعِ في الاستثناء في قولهم: قاموا سواءَ زيدٍ. ولنا في هذه اللفظة كلامٌ أتقنّاهُ في كتبنا المشارِ إليها غيرَ مرة. قولُه تعالى: ﴿ تعالَوا إلى كلمةٍ سواء(٢) بيننا وبينكمُ ﴾ [آل عمران:٦٤] أي عَدْلٍ ونَصَفةٍ. ومثلُه: ﴿ فانبذْ إليهم على سَواءٍ(٣) ﴾ [الأنفال:٥٨] أي على حكمِ العَدلِ والإنصافِ. وقد يقصدُ بسواءٍ مقصدُ غيرِ، كقولِه: [من الطويل]

٧٧٢ - وما قَصدَتْ من أهلها لِسوائكا(٤)

أي لغيرِكَ. وقولُه: [من المتقارب]

٧٧٣ - فلم يَبقَ منها سِوَى هامدِ(٥)

قولُه تعالى: ﴿ سَواءٌ علينا أجَزِعْنا أم صَبَرْنا ﴾ [ابراهيم:٢١] أي الأمرانِ مُستويانِ في عدمِ الغناءِ عنا. قولُه تعالى: ﴿ الرحمنُ على العرشِ استوى ﴾ [طه:٥]. أي استولى(٦). وأنشدوا عليه قولَ الشاعر: [من الرجز]

٧٧٤- قدِ استَوَى بِشْرٌ على العراقِ من غيرِ سَيفٍ ودمٍ مُهْراقِ(٧)

و«استوى» يقالُ باعتبارينِ أحدُهما إسنادُه إلى شيئين فأكثرَ، نحو: استوى زيدٌ

---

(١) قرأ عاصم الجحدري (سواء) بجعل الهمزة بين بين، وقرأها أيضاً (سوا و)، وقرأ الخليل (سُوءٌ) البحر المحيط ١/٤٥.

(٢) قرأ الحسن (سواءٌ) إملاء العكبري ١/٨١.

(٣) قرأ زيدبن علي (سِواء) البحر المحيط٤/٥٠٩.

(٤) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٣٩. وصدره: (تَجانفُ عن جلِّ اليمامة ناقتي).

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٦٦وعجزه: (وسفع الخدود معاً والنؤي)الهامد: الرماد، سفع الخدود: الآثافي.

(٦) هو قول المعتزله. مجالس ثعلب ٢٦٩.

(٧) الرجز دون عزو في اللسان(سوا) ورصف المباني ٤٣٠ والدر المصون ١/٢٤٣.

رَوْضُ الرَّيَاحِين

فِي حِكَايَاتِ الصَّالِحِين

تأليف

عَفِيف الدِّين أبي السَّعَادَات
عَبْدِ اللهِ بْنِ أَسْعَدِ اليَافِعِيّ اليَمَنِيّ ثُمَّ المَكِّيّ
(٦٩٦ - ٧٦٨ هـ)

تحقيق:
محمد عزت

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

وروينا عن الشيخ الكبير العارف بالله أبا العباس بن عطاء رضى الله عنه أنه قال لما خلق الله الأحرف جعلها سرا له، فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم يبث ذلك فى أحد من ملائكته، فجرت الأحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطاء رحمه الله بأن الحروف مخلوقة.

وروينا عن الشيخ الكبيرالعارف أبى بكر الشبلى رضى الله عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف وهذا صريح من الشبلى بأن القديم سبحانه لا حد لذاته ولا حروف لكلماته، وسئل عن قوله تعالى : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[1] فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى.

وروينا عن الإمام الجليل ذى المناقب والمجد الأثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضى الله عنه أنه قال : من زعم أن الله سبحانه فى شىء أو من شىء أو على شىء فقد أشرك بالله إذ لو كان على شىء لكان محمولا ولو كان فى شىء لكان محصورا، أو لو كان من شىء لكان محدثا، وتعالى الله عن ذلك.

وسئل الشيخ العارف جعفر بن نصير رضى الله عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شىء فلا شىء أقرب إليه من شىء.

وقال كثير من الأئمة الكبار العارفين أهل الأنوار والأصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها فى معنى الاستواء.

وقيل للشيخ أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أعرشى أنت أم كرسى فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشى والروح كرسى والسر مع الله بلا أين، قلت وهذا القول صريح فى نفى الجهة عن خالق الجهات المتعالى عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات.

وروينا عن الشيخ العارف الواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه أنه قيل له أخبرنا عن الله تعالى، فقال إنه واحد فقيل كيف هو فقال ملك قادر، فقيل أين هو فقال بالمرصاد، فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير

---

(١) سورة طـــه : الآية ٥ .

السيف المشهور

في شرح

عقيدة أبي منصور

تأليف

تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

المتوفى سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م

تحقيق

الاستاذ الدكتور مصطفى صائم يبرم

إستانبول ٢٠٠٠

وهذه ثانية المسائل التى اختلف فيها الحنفية والأشعرية. وانت ترى كيف نقل المصنف عن الأشعرية ما نقله. والذى نقله المحققون من أئمتنا عن الشيخ ابى الحسن انما هو حدوث الحروف و الكلمات، وقدمُ الكلام. [١٣/ب] والأمر [هو] الذى يدل عليه العبارات. وقد صرح سيف السنة ولسان الأئمة القاضى ابو بكر الباقلانى شيخُ الأشاعرة، أن الشيخ يقول: ان كلام الله لالأزلى مقروء بألسنتنا على الحقيقة، محفوظ فى قلوبنا، مسموع بآذاننا، مكتوب فى مصاحفنا، غير حالّ فى شيئ من ذلك؛ كما ان الله معلوم بقلوبنا، مذكور بألسنتنا معبود فى محاربنا، غير حالّ فى شيئ من ذلك. والقراءة، والقارئ مخلوقان، كما ان العلم، والمعرفة به مخلوقان. والمعلوم والمعروف قديمان هذا هو قول الأشعرى، وهو موافق لقول ابى حنيفة. ولا يختلف اصحابنا والحنفية فى ان من احرق المصحف أو استهان به كفر واريق دمه.

[تنزيه الله تعالى عن المكان]

(ثم ان المشبهة والكرامية قالوا ان الله تعالى على العرش عُلوً تمكّن، وهو جسم لا كالأجسام، لقوله تعالى: «الرحمن على العرش استوى»)[٢٢].

قلنا: اما قولهم «انه على العرش علوً تمكن» فهذيان. واما استدلالهم بالآية فليس معنى الاستواء الجلوس، بل فيه قولان لأهل السنة. أحدهما: (ان معنى الاستواء الاستيلاء)، أى استولى على العرش الذى هو أعظم المخلوقات، وبالاستيلاء عليه يكون مستوليا على الوجود بأسْره.

تقول: استوى الأمر لزيد، اذا كمل له وصار مستوليا عليه. [١٤/أ] ومنه قول الشاعر:

قد أستوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق.[٢٣]

أى استولى.

---

[٢٢] سورة طه (٢٠)، آية ٥.

[٢٣] الشعر للبعيث او للأخطل. قاله فى بشر بن مروان (انظر شرح الاحياء ١٠٦/٢).

شرح
وصية الإمام أبي حنيفة
رضي الله عنه

العلامة الفقيه الأصولي المحقق

الإمام أكمل الدين البابرتي الحنفي رحمه الله

المتوفي سنة ٧٨٦هـ

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه

محمد العايدي حمزة البكري

والاستقرارِ كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، ومع الاحتمال لا يكون حُجَّةً، لأن تأويلَ كلِّ مجتهدٍ لكونه ثابتاً بالرأي لا يكون حُجَّةً على غيره، على أن الترجيحَ للاستيلاء لأنه تعالى تمدَّحَ به، والاستواء للمدح فيما بينهم يُفهم منه الاستيلاء، وتخصيصُه باعتبار أعظم المخلوقات[1].

= «مجرد مقالات الأشعري» للحطيئة، وبشر المذكور فيه هو بشر بن مروان بن الحكم الأموي، وهذا يُرجِّحُ أن البيت للأخطل لأنه أموي، بخلاف الحطيئة فقد أدرك الجاهلية والإسلام.

وقد أنكر بعضُهم الاستدلال في العقائد بقول شاعر نصراني، ولم يَدرِ المسكين أن الاستدلال به على معنى كلمة في اللغة لا على عقيدة، وغفل أو تغافل عن استدلاله هو وغيره بكلام عبدة الأوثان من أهل الجاهلية في اللغة. وفي الباب غيره أيضاً، قال الشاعر:

إذا ما غزا قوماً أباحَ حَريمَهم ... وأضحَى على ما مَلَّكُوهُ قد استَوى

وبه استدلَّ به الإمام ابن الجوزي في «دفع شبه التشبيه» ص١٨ من طبعة الكوثري، وص١٢١ من طبعة السقاف، وقال آخر:

فلمَّا عَلَونا واستَوَينا عليهمُ ... جَعَلناهُمُ مَرعَىً لِنَسْرٍ وطائرِ

وبه استدل الإمام ابنُ الهمام في «المسايرة» ص٣٥.

(١) من يقول بأن المرادَ بالاستواء الاستيلاءُ يقول بأنه استيلاءٌ مجرَّدٌ عن معنى المغالبة، كما في قوله تعالى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦]، والملك لله في ذلك اليوم وقبله، فلا يَرِدُ عليه أنه كان غيرَ مستولٍ ثم استولى. وقد قرَّر شيخ الإسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في «السيف الصقيل» ص٩٨-٩٩ أن المرادَ الاستيلاءُ بحق وكمال، وهو المعبَّر عنه باستواء كمال الملك، ثم قال: والمُقدِمُ على هذا التأويل لم يرتكب محذوراً ولا وَصَفَ اللهَ تعالى بما لا يجوز عليه.

واعلم أن هذا التأويل ليس قولَ المعتزلة وحدهم كما يُشيعه بعضهم، فقد جوَّزه (نقول: جوَّزوه تجويزاً وإن اختار بعضهم غيره من المعاني التي يحتملها لفظ «استوى») الماتريدي في «التأويلات» ٣: ٢٨٥، وابن الهمام في «المسايرة» ص٣٤، وأقرَّه ابنُ أبي شريف في «شرحها». ونقله الإمام أبو المعين النسفي المتوفى سنة ٥٠٨ في «تبصرة الأدلة» ١: ١٨٤ عن الماتريدية فقال: إن أصحابنا أوّلوا هذا =

قيل

تفسير القرآن العظيم

للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثاني

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ-٢٠٠٦م

طبعة جديدة منقحة مصححة ومضبوطة

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

السابع، ومنه سمي السبت وهو القطع، فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدّثنا حجاج حدّثنا ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الجِبَالَ فِيهَا يَوْمَ الأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ فِيهَا يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ العَصْرِ يَوْمَ الجُمُعَةِ آخِرَ الخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ العَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ» فقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمّد الأعور عن ابن جريج به وفيه استيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد قال: في ستة أيام، ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعاً والله أعلم.

وأما قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها، وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري، قال: من شبّه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى، وقوله تعالى ﴿يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً﴾ أي: يذهب ظلام هذا بضياء هذا وضياء هذا بظلام هذا، وكل منهما يطلب الآخر طلباً حثيثاً أي: سريعاً لا يتأخر عنه، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه كقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ۝ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ فقوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أي: لا يفوته بوقت يتأخر عنه، بل هو في أثره بلا واسطة بينهما، ولهذا قال ﴿يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾ منهم من نصب ومنهم من رفع وكلاهما قريب المعنى، أي: الجميع تحت قهره وتسخيره ومشيته، ولهذا قال منبهاً ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ أي: له الملك والتصرف ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ كقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ الآية، قال ابن جرير: حدّثني المثنى حدّثنا إسحاق حدّثنا هشام أبو عبد الرّحمن حدّثنا بقية بن الوليد حدّثنا عبد الغفّار بن عبد العزيز الأنصاري عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ وَحَمِدَ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَحَبِطَ عَمَلُهُ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الأَمْرِ شَيْئاً فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ» لقوله ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ وفي الدعاء المأثور عن أبي الدرداء وروي مرفوعاً: «اللَّهُمَّ لَكَ المُلْكُ كُلُّهُ وَلَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ».

﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝٥٥ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٥٦﴾.

أرشد تبارك وتعالى عباده إلى دعائه الذي هو صلاحهم في دنياهم وأخراهم فقال ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ قيل: معناه تذللاً واستكانة وخيفة، كقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ الآية، وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال: رفع الناس أصواتهم بالدعاء، فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ» الحديث، وقال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عبّاس في قوله ﴿تضرعاً وخفية﴾ قال: السر، وقال ابن جرير ﴿تضرعاً﴾ تذللاً واستكانة لطاعته ﴿وخفية﴾ يقول: بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه لا جهاراً مراءاة، وقال عبد الله بن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن: قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به الناس وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزوار وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدرون أن يعملوه في السر فيكون علانية أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلاّ همساً بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول ﴿ادعوا ربكم تضرعاً وخفية﴾ وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً رضي فعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ وقال ابن

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي
المتوفى سنة ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي النجار

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة

القاهرة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٣٠ ـ بصيرة فى الاستواء

وقد ورد فى النَّص على ستَّة أوجه :

الأوّل : بمعنى القَصْد إلى الشئ : (ثُمَّ اسْتَوَى[١] إلَى السَّمَاءِ) أى قصد إلى خَلْقها .

الثانى : بمعنى التمكُّن والاستقرار : (وَاسْتَوَتْ[٢] عَلَى الجُودِيِّ) أى استقرّت .

الثالث : بمعنى الرّكوب ، والاستعلاء : (ثُمّ تَذْكُرُوا[٣] نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إذَا اسْتَوَيْتُمْ) أى ركِبتم واستعليتم .

الرّابع : بمعنى الشدّة والقوّة : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ[٤] وَاسْتَوَى) أى قوى واشتدّ .

الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : (وَمَا[٥] يَسْتَوِى البَحْرَانِ) (وَمَا يَسْتَوِى[٦] الأَعْمَى وَالبَصِيرُ) أى يقابل هذا ذاك .

السّادس : بمعنى القهر والقدرة : (اسْتَوَى[٧] عَلَى العَرْشِ) (الرَّحْمَنُ[٨]

(١) الآية ٢٩ سورة البقرة والآية ١١ سورة فصلت
(٢) الآية ٤٤ سورة هود
(٣) الآية ١٣ سورة الزخرف
(٤) الآية ١٤ سورة القصص
(٥) الآيه ١٢ سورة فاطر
(٦) الآيه ١٩ سورة فاطر والآية ٥٨ سورة غافر
(٧) الآية ٥٤ سورة الأعراف والآية ٣ سورة يونس
(٨) الآية ٥ سورة طه

عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى) أى أقبل على أمره، واستولى على مِلكه، وقدر عليه بالقهر والغلبة. وهو أعظم المخلوقات، وأكبر الموجودات. فإذا قهره وقدر عليه. فكيف ما دونه لديه.

قال أبو القاسم[1] الأصبهانى: استوى يقال على وجهين. أحدهما يُسند إلى فاعلَين فصاعدًا. نحو استوى زيد وعمرو فى كذا، أى تساويَا.

الثانى: أن يقال لاعتدال الشئ فى ذاته، نحو قوله تعالى: (ذُو مِرَّةٍ[2] فَاسْتَوَى). ومتى عدّى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء. نحو (الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى). وقيل معناه: استوى له ما فى السّموات، وما فى الأرض[3] بتسويته تعالى إيّاه؛ كقوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إلى[4] السّماءِ فسَوَّاهُنَّ). وقيل: معناه: استوى كلّ شئ فى النسبة إليه، فلا شئ أقربُ إليه من شئ؛ إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالّة فى مكان دون مكان. وإذا عُدّى بإلى اقتضى معنى الانتهاء إليها[5] إمّا بالذّات، أو بالتّدبير. والله أعلم.

---

(١) هو الراغب فى المفردات
(٢) الآيه ٦ سورة النجم
(٣) فى الراغب بعده: أى استقام له
(٤) الآية ٢٩ سورة البقرة
(٥) فى الراغب: «اليه»

سلسلةُ إحياءِ علومِ الدين (٢)

عَقِيْـــدَةُ أَهْلِ السُّنَّـــةِ والْجَمَاعَـــةِ

دَرَجُ الْمَعَالِي

شَرْحُ بَدْءِ الأَمَالِي

تأليفُ شيخ الإسلام

عزّ الدّينِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ جماعةَ الشافعيّ

المُتَوفَّى سنةَ ٨١٩ هجريةً

حقَّقَهُ وكتبَ حواشِيَهُ وعَمِلَ مُتمِّمتَهُ الفقيرُ إلى رحمةِ مولاه

مجدي غسان معروف

قدّم له

الشيخ محمد صفوة الله حافظ مجدّدي الحنفي

رئيس جامعة مدينة العلم

كوجرانواله - الباكستان

مؤسسة الكتب الثقافية

﴿وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَـٰكِنْ﴾ بِلاَ وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ فِي جِهَةٍ وَلاَ مَكَانٍ.

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ الْمُرَادُ مِنْهُ اسْتَوْلَى[٣٥]، قالَ الشاعرُ:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ ❁ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ[٣٦]

---

[٣٥] هٰذَا الْبَيْتُ فِيهِ رِوَايَاتٌ: مِنْهَا: على الْعَرْشِ اسْتَوَى الرَّحْمٰنُ لَـٰكِنْ .... الْبَيْتَ وفِي شَرْحِهَا نَفِيسِ الرِّيَاضِ لِلْخَلِيلِ بْنِ الْعَلاَءِ الْيَمَنِيِّ عندَ ذِكْرِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: هٰذَا مُوَافِقٌ لِلأُصُولِ لا شُبْهَةَ فِيهِ ولا وَهْمٌ، وَالْمُسَلَّمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَنِ الْفَوقِيَّةِ وَالْجِهَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.انتهى

وَقَالَ مُلاَّ عليٌّ الْقاري إِنَّمَا قالَ: والْمُجَسِّمَةُ وَهُمُ الْحَشْوِيَّةُ يُصَرِّحُونَ بِالاِسْتِقْرَارِ على الْعَرْشِ بِظَاهِرِ الآيَةِ، **وَلاَ حُجَّةَ فِيهَا لأَنَّ الاِسْتِوَاءَ لَهُ مَعَانٍ كالاِسْتِيْلاءِ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ**: قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ ... مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ.انتهى

[٣٦] مَسْئَلَةُ الاِسْتِوَاءِ مَشْهُوْرَةٌ وَتَأْوِيْلُ الْخَلَفِ مِن كِبَارِ أئمَّةِ أهلِ السُّنةِ فِيها مَشْهُورٌ، وَإِنْ حاوَلَ الْمُخَالِفُونَ أَنْ يَنْفُوا هٰذَا التَّأْوِيلَ الْمُعْتَبَرَ بالشُّرُوطِ الشَّرْعِيَّةِ، فَإِنَّ تَفْسِيرَ الاِسْتِوَاءِ بالاِستِيلاءِ ليسَ فِيهِ ما يُوهِمُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ ذا وِلايَةٍ مُطْلَقَةٍ عَلَى الْعَرْشِ ثُمَّ صارَتْ وِلايَتُهُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذٰلِكَ، فَقِيلَ اسْتَولَى، هٰذَا وَهْمٌ، فإِنَّ اللهَ تعالَى يَقُولُ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ سُورَةَ الأَنْعامِ: الآيَةَ ١٨، وَلَيْسَ فِيْهَا ما يُوْهِمُ أَنَّه تَعَالَى لَمْ يَكُنْ

كتاب المسامرة

للكمال بن أبى شريف بشرح المسايرة للعلامة
الكمال بن الهمام فى علم الكلام
رحمهم الله

م

وعلى المسايرة أيضا حاشية للشيخ زين الدين قاسم الحنفى وضعناها فى
صلب الصحيفة عقب المسامرة مفصولا بينهما بجدول
وجعلنا التعقيبة للكتاب الاول

(تنبيه)

كل من أراد هذا الكتاب من خارج القطر فليخابر الشيخ فرج الله زكى
الكردى بالجامع الازهر الشريف بمصر
ومحل بيعه بمصر عند شكر الله أفندى بجوار أجزخانة اسكولاب بالموسكى

(حقوق الطبع محفوظة للملتزم)

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣١٧
هجريه
(بالقسم الادبى)

بالنظر والاجتهاد دفعا للخبط عن العقائد أولا خشية الالحاد فى الاسماء والصفات
الاول مذهب الخلف والثانى مذهب السلف وسيأتى أمثلة للتنزيل عليهما وأما
الاجوبة التفصيلية فقد أجيب عن آية الاستواء بأنا نؤمن بانه تعالى استوى على
العرش (مع الحكم بانه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة
والمحاذاة) لها لقيام البراهين القطعية على استحالة ذلك فى حقه تعالى (بل) نؤمن
بان الاستواء ثابت له تعالى (بمعنى يليق به هو سبحانه أعلم به) كما جرى عليه السلف
رضوان الله تعالى عليهم فى المتشابه من التنزيه عما لا يليق بجلال الله تعالى مع تفويض
علم معناه اليه سبحانه (وحاصله) أى حاصل ما سبق (وجوب الايمان بانه) تعالى
(استوى على العرش مع نفى التشبيه فاما كون المراد أنه) أى الاستواء (استيلاؤه على
العرش) كما جرى عليه بعض الخلف واقتصر عليه حجة الاسلام فى هذا الاصل (فامر
جائز الارادة) يجوز أن يكون مرادا الآية ولا يتعين كونه المراد خلافا لما دل عليه كلام
حجة الاسلام من تعينه (اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ما ذكرنا) من الايمان

العلم آمنا به وهى قراءة ابن عباس أيضا على ما روى الحاكم باسناد صحيح عن طاوس
سمعت ابن عباس يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به وما روى
الحاكم باسناد صحيح عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
الكتاب الاول أنزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب
على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله
وحرموا حرامه واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا أولوا الالباب ورواه الطبرانى أيضا وروى عن أبى مالك الاشعرى أنه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم يقول لا أخاف الا من ثلاث خلال أن تكثر لهم الدنيا فيتحاسدوا
وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون

به

النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كقلب واحد يصرفه كيف شاء رواهما مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الطويل يقال لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك ومثل هذه الالفاظ العين في قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تعالى فانك بأعيننا وقوله تعالى تجري بأعيننا فالجار والمجرور وهو قوله على نحو خبر مقدم متعلق بمحذوف تقديره جار كما ذكرنا وقوله كل مبتدأ مؤخر وتقديم الخبر للحصر أي على نحو ما ذكرنا لا على غيره وقوله يجب الايمان به استئناف لبيان ذلك النحو الذي تجري عليه الالفاظ المذكورة كأنه قيل ما النحو الذي تجري عليه الالفاظ المذكورة فأجيب بانه نحو وجوب الايمان بها وهو كون الايمان ممحوضا بالتنزيه عما لا يليق دون تأويل الا عند الحاجة اليه لفهم العامة كما يوضح ذلك قوله (فان اليد وكذا الاصبع وغيره) كالنزول يقال في كل منها (صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه أعلم به وقد تؤول اليد والاصبع) في بعض المواضع عند الحاجة (بالقدرة والقهر) كقوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء أي هو قادر على كل شيء وكل شيء تحت قهره ويؤول الحديثان السابقان في اليد وفي الاصبع بانهما من باب التمثيل المذكور في علم البيان فيؤول الاول بانه تعالى يقبل التوبة بالليل والنهار الى طلوع الشمس من مغربها فلا يرد تائبا كما يبسط الواحد من

العرش استوى أجاب أهل الحق بان الاستواء مشترك بين معان والعرش مشترك أيضا بين السرير والملك قال القائل * اذا ما بنو مروان زالت عروشهم * ومع الاشتراك لا يكون حجة والمعنى اللائق الاستيلاء فيحمل عليه من غير قطع بانه المراد وتم المراد والله أعلم (قوله وغيره صفة له لا بمعنى الجارحة) قلت غيره وغير ما تقدمه في القرآن

عباده

تفسير الثعالبي

المسمى

بالجواهر الحسان في تفسير القرآن

للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي

(٧٨٦ - ٨٧٥ هـ)

حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه

الشيخ علي محمد معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

وشارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة

خبير التحقيق بمجمع البحوث الإسلامية

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

وعضو لجنة المصحف بالأزهر الشريف

الجزء الأول

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

وقال السدي: مآله في الدنيا وقعة بَدْرٍ وغيرها، ويوم القيامة[١] أيضاً، ثم أخبر تعالى أن مآل حال هذا الدين يوم يأتي يَقَعُ معه نَدَمُهُمْ، ويقولون تأسُّفاً على ما فاتهم من الإيمان: ﴿لقد جَاءَتْ رُسُلُ ربنا بالحَقِّ﴾، فالتأويل على هذا من آل يؤول، ﴿ونسوه﴾ يحتمل أن يكون بمعنى الترك، وباقي الآية بَيِّنٌ.

* ت *: وهذا التقرير يُرَجِّحُ تأويل ابن سلام المتقدم.

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾

وقوله سبحانه: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السَّمَوَاتِ والأَرْضَ في سِتَّةِ أيام...﴾ الآية خطاب عام يقتضي التوحيد، والحجة عليه بدلائله، وجاء في التفسير والأحاديث أن اللَّه سبحانه ابتدأ الخَلْقَ يوم الأَحدِ، وكملت المَخْلُوقَاتُ يوم الجمعة، وهذا كله والساعة اليَسِيرَةُ في قُدْرَةِ اللَّه سبحانه سواء.

قال * م *: ﴿في ستة أيام﴾ «ستة» أصلها سِدْسَة، فأبدلوا من السِّين تاء، ثم أدغموا الدال في التاء، وتصغيره سديس وسديسة. انتهى.

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ على العَرْشِ﴾ معناه عند أبي المعالي وغيره من حُذَّاق المتكلمين: الملك، والسلطان[٢]، وخصّ العرش بالذِّكْرِ تشريفاً له؛ إذ هو أَعْظَمُ المخلوقات.

وقوله سبحانه: ﴿ألا له الخَلْقُ والأَمْرُ﴾ «ألا»: استفتاح كلام. وأخذ المفسرون «الخَلْق» بمعنى المخلوقات، أي: هي كلها مِلْكُهُ، واختراعه، وأخذوا الأمر مَصْدَراً من أمر يأمر.

قال * ع[٣] *: ويحتمل أن تؤخذ لفظة «الخَلْقِ» على المصدر من: خلق يخلق خَلْقاً، أي: له هذه الصفة؛ إذ هو المُوجِدُ للأشياء بعد العَدَمِ، ويؤخذ الأمر على أنه واحد

(١) أخرجه الطبري (٥/ ٥١٢) برقم: (١٤٧٧٣)، وذكره ابن عطية (٢/ ٤٠٨)، والبغوي (٢/ ١٦٤) بلفظ: «عاقبته»، والسيوطي (٣/ ١٦٨)، وعزاه لابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٢) ذكره ابن عطية (٢/ ٤٠٨).
(٣) ينظر: «المحرر الوجيز» (٢/ ٤٠٩).

تفسير الثعالبي

المسمى

بالجواهر الحسان في تفسير القرآن

للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي

(٧٨٦ - ٨٧٥ هـ)

حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه

الشيخ علي محمد معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

وشارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة

خبير التحقيق بمجمع البحوث الإسلامية

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

وعضو لجنة المصحف بالأزهر الشريف

الجزء الثالث

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

في نفسه، و ﴿اسْتَوَىٰ﴾: قال قومٌ: معناه: علا دون كَيْفٍ، ولا تحديدٍ، هذا اختيار الطبريِّ، والتقديرُ: علا أمره وقدرته وسلطانه، وقال ابن كَيْسَان: معناه: قصد إلى السماء.

* ع[1] *: أي: بخلقه، واختراعه، والقاعدةُ في هذه الآية ونحوها منع النَّقْلَة وحلولِ الحوادثِ، ويبقى استواءُ القدرةِ والسلطان.

و ﴿سَوَّاهُنَّ﴾: قيل: جعلهن سواءً، وقيل: سوَّىٰ سطوحَهُنَّ بالإملاس، وقال الثعلبيُّ[2]: ﴿فسواهن﴾، أي: خلقهن. انتهى. وهذه الآية تقتضي أن الأرض وما فيها خُلِقَ قبل السماء، وذلك صحيحٌ، ثم دحيت الأرض بعد خلق السماء، وبهذا تتفق معاني الآيات هذه والتي في سورة «المُؤْمِنِ»، وفي «النازعات».

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفةً﴾: «إِذْ» ليست بزائدةٍ عند الجمهور، وإنما هي معلَّقة بفعل مقدَّر، تقديره: واذكر إذ قال، وإضافةُ «رَبٌّ» إلى محمَّدٍ ﷺ، ومخاطبتُهُ بالكاف ـ تشريفٌ منه سبحانه لنبيِّه، وإظهار لاختصاصه به، و «الملائكةُ»: واحدها ملَكٌ، والهاء في «ملائكة» لتأنيث الجُموعِ غير حقيقيٍّ، وقيل: هي للمبالغة؛ كَعَلاَّمَةٍ وَنَسَّابَةٍ، والأول أبين.

و ﴿جَاعِلٌ﴾؛ في هذه الآية بمعنى خَالِقٍ، وقال الحسن وقتادة: جاعلٌ بمعنى فاعل[3]، وقال ابن سابط[4] عن النبي ﷺ: «إِنَّ الأَرْضَ هُنَا هِيَ مَكَّةُ؛ لأَنَّ الأَرْضَ دُحِيَتْ

---

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» (١/ ١١٥).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي. كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة بارعاً في العربية، روى عن أبي طاهر بن خزيمة، وأبي محمد المخلدي. أخذ عنه الواحدي. له: «العرائس في قصص الأنبياء» وكتاب «ربيع المذكرين». توفي (٤٢٧هـ).
ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/ ٣٥٦)، و «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٨٣)، و «طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٦٦).

(٣) أخرجه الطبري (١/ ٢٣٥) برقم (٥٩٧)، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٩٣)، عن الحسن، وعزاه لابن جرير.

(٤) عبد الرحمن بن سابط القرشي، الجمحي، المكي، عن عمر، ومعاذ مرسلاً، وعن عائشة بواسطة، في=

التيسير في قواعد علم التفسير

تأليف الإمام

محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجى

(المتوفى سنة: ٨٧٩هـ)

تحقيق

دكتـــــور

مصطفى محمد حسين الذهبى

مكتبة القدسى
للنشر والتوزيع

التفسير: مأخوذ من الفَسْر، وهو الكشف والإظهار، ويقرب منه السفر كقرب لفظه، ولهذا قال البعض: هو مقلوب السفر، يقال: أسفر الصبح إذا أضاء إضاءة لا شبهة فيه، وسفرت المرأة عن وجهها إذا كشفت نقابها، ولهذا سمى السير سفرًا لأنه يظهر عن أخلاق الرجال.

وقيل: مأخوذ من التفسيرة وهى اسم لما يعرف به الطبيب المرض.

وبنى على التفعيل للمبالغة.

والتأويل تفعيل أيضًا من آل يؤول إذا رجع.

وأما التفسير فى العرف: فهو كشف معانى القرآن وبيان المراد، والمراد من معانى القرآن أعمّ سواء كانت معانى لغوية أو شرعية، بسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال؛ نحو السماء والأرض، والجنة والنار وغير ذلك، ونحو الأحكام الخمسة، ونحو خواص التراكيب اللازمة لها بوجه من الوجوه.

وأما التأويل فى العرف: فهو صرف اللفظ إلى بعض الوجوه ليكون ذلك موافقًا للأصول كما إذا قال القائل: الظاهر أن المراد من الاستواء فى قوله تعالى: ﴿الرَّحمن على العرش استوى﴾[1] هو الاستيلاء، بما لاح لى من الدليل، فذلك تأويل برأى الشرع لأنه ما استفيد إلا من الشرع.

قال الشاعر:

قد استوى عمرو على العراقِ
من غير سيفٍ ودمٍ مِهْراقِ

(١) سورة طه: ٥.

وأما إذا قال: المراد منه هو الاستقرار عليه ـ كما زعم البعض ـ فيكون ذلك تفسيراً بالرأى على سبيل التشهى غير موافق لدليل من الأدلة؛ فيكون داخلاً تحت قوله ﷺ: «من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار»[1].

وقال بعضهم: إن **التفسير** بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، **والتأويل**: توجيه لفظ يتوجه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها، بما ظهر عنده من الأدلة.

وقال الشيخ أبو منصور: **التفسير** فى الحقيقة هو القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله تعالى أنه عنى باللفظ هذا؛ فإن قام دليلٌ مقطوعٌ به نحو المتواتر وإجماع الأمة عليه يكون تفسيرًا صحيحًا مستحسنًا، وإن قطع على المراد لا بدليلٍ مقطوع به فهو تفسيرٌ بالرأى، وهو حرامٌ لما فيه شهادة على الله تعالى بما لا يأمن أن يكون كذبًا.

وأما التأويل: فهو بيان عاقبة الاحتمال ومنتهى الأمر بغالب الرأى دون القطع، فيقال: يتوجه اللفظ إلى كذا وكذا، وهذا أوجه لشهادة الأصول له، فلم يكن فيه شهادة على الله تعالى، مثال ذلك فى قوله تعالى ﴿**الحمد لله**﴾[2] فإن أهل التفسير قد اختلفوا فيه، فقال بعضهم: إن الله تعالى حمد نفسه، أو قال الآخر: أمَرَ بأن يحمدوه، فمن قال إن الله تعالى أراد هذا دون الوجه الآخر فقد فسر بالرأى لأنه قطع على مراد الله تعالى فى موضع الاحتمال، ومن قال: يتوجه اللفظ إلى الأمر بالحمد وقد يتوجه إلى الحمد بنفسه لنفسه ولا يقطع على أحد الوجهين أنه مراد الله تعالى فهذا تأويل.

---

(١) أخرجه: أبو داود فى كتاب العلم ٣٦٥٢، الترمذى فى تفسير القرآن ٢٩٥٢، وفى سنده سهيل بن أبى حزم القطعى، ضعيف، ونصه: «من قال فى كتاب الله عزَّ وجلَّ برأيه فأصاب فقد أخطأ».

(٢) سورة الفاتحة: ٢.

ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري
تأليف العلامة شهاب الدين أحمد
ابن محمد الخطيب القسطلاني
نفعنا الله بهما آمين

(وبهامشه متن صحيح الامام مسلم وشرح الامام النووي عليه)

﴿ترجمة الشيخ القسطلاني﴾

هو العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي القسطلاني القاهري الشافعي ولد في اثنين وعشرين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانمائة بمصر وحفظ عدة من الكتب منها الشاطبية وأخذ عن جماعة منهم البرهان المحلوني والجلال الكبير والشيخ خالد الازهري والحافظ السخاوي وشيخ الاسلام زكريا الانصاري وألف هذا الشرح الحافل ثم اختصره في آخر سماه الاسعاد في مختصر الارشاد لم يكمل وشرح صحيح مسلم الى أثناء الحج وشرح الشاطبية والبردة وصنف مسائل الحنفا في الصلاة على المصطفى وصنف كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية وكتاب لطائف الاشارات في القراآت الاربع عشرة وله غير ذلك وكان يصحب الشيخ ابراهيم المتبولي وجلس للوعظ بالجامع العتيق وتوفي يوم الخميس مستهل المحرم افتتاح سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة بمنزله بالعينية وتعذر الخروج به الى الصحراء ذلك اليوم لانه اليوم الذي دخل فيه السلطان سليم مصر وكانت وفاته بشئ أصابه من الجنة ودفن على الامام العيني شارح البخاري بمدرسته المذكورة بقرب الجامع الازهر تغمدهما الله تعالى وإيانا برحمته ورضوانه وجمعنا بهما في بحبوحة جنانه آمين يا معين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿طبع على نفقة أحد أفاضل العلماء بمصر حفظه الله﴾

(الطبعة السابعة)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢٣ هجرية

فما تبايعانه حتى تقوم والرجل يلط في حوضه فما يصدر حتى تقوم ❀ حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة * وحدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا المغيرة يعني الحزامي عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب * وحدثنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله

وهمزة أن مفتوحة (فقال بعضهم لنسألنه) عنه (فقام اليه رجل منهم فقال يا أبا القاسم ما الروح فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) الجمهور على أنه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فأخبر أنه من أمر الله أي مما استأثر الله بعلمه وقيل سألوه عن خلق الروح أهو مخلوق أم لا وقوله من أمر ربي دليل على خلق الروح فكان هذا جوابا (وما أوتوا) بواو بعد الفوقية (من العلم الا قليلا قال الاعمش) سليمان (هكذا ١ في قراءتنا) أوتوا ٢ وهو خطاب لليهود لانهم قالوا قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فالقلة والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي أوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا أضيفت الى علم الله تعالى فهي قليلة قال في الفتح ووقع في رواية الكشميهني وما أوتيتم وفق القراءة المشهورة * والحديث سبق قريبا ❀ (باب قول الله تعالى قل لو كان البحر) أي ماء البحر (مدادا لكلمات ربي) أي لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس (لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله) بمثل البحر (مددا) لنفد أيضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز أو المراد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) أي ولو ثبت كون الاشجار أقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة أبحر وكان مقتضى الكلام ان يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد لكن أغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وأمدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها أبدا صباحتي لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي وأخرج عبد الرزاق في تفسيره من طريق أبي الجوزاء قال لو كان كل شجرة في الارض أقلاما والبحر مداد النفد الماء وتكسرت الاقلام قبل أن تنفد كلمات الله وقال ابن أبي حاتم حدثني أبي سمعت بعض أهل العلم يقول قول الله انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآية يدل على أن البحر ٣ غير مخلوق لانه لو كان مخلوقا لكان له قدر وكانت له غاية ولنفد كنفاد المخلوقين وتلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الى آخر الآية (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أراد السموات والارض وما بينهما أي من الاحد الى الجمعة لاعتبارا لملائكة شيأ فشيأ وللاعلام بالتأني في الامور وان لكل عمل يوما لان انشاء شئ بعد شئ أدل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته (ثم استوى) استولى (على العرش) اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها وأعلاها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لان التغير من صفات الاكوان (يغشى الليل النهار) أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أي سريعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار (والشمس والقمر والنجوم) أي وخلقها (مسخرات) حال أي مذللات (بأمره) هو

(قوله والرجل يلط في حوضه) هكذا هو في معظم النسخ بفتح الياء وكسر اللام وتخفيف الطاء وفي بعضها يليط بزيادة ياء وفي بعضها يلوط ومعنى الجميع واحد وهو أنه يطينه ويصلحه

(باب ما بين النفختين) *

(قوله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت الخ) معناه أبيت ان أجزم بأن المراد أربعون يوما أو سنة أو شهرا بل الذي أجزم به انها أربعون مجملة وقد جاءت مفسرة من رواية غيره في غير مسلم أربعون سنة (قوله عجب الذنب) هو بفتح العين واسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو رأس العصعص ويقال له عجم بالميم وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه (قوله صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب) هذا مخصوص

١ (قوله هكذا في قراءتنا) هكذا في نسخ الطبع وفي نسخة من الخط هكذا وقع في قراءتنا وليحرر اه ٢ قوله وهو خطاب لليهود الاولى أن يقول وهو في شأن اليهود أو نحو ذلك مما لا يخفى اه ٣ (قوله على أن البحر الخ) هكذا هو في نسخ الطبع والذي في الفتح على أن القرآن الخ وبذلك يستقيم المعنى اه

كتاب

غاية الوصول شرح لب الأصول

كلاهما تأليف

شيخ الاسلام أبي يحيى زكريا الانصاري الشافعي

وقد وضع بأسفل الصحائف حواشي العلامة الفاضل الشيخ محمد الجوهري مفصولا بينهما بجدول

﴿ وبهامشه المتن المذكور المسمى بلب الاصول وهو ملخص جمع الجوامع في الاصول لابن السبكي ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ على نفقة ﴾

﴿ أصحابها مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكري وعيسى ﴾

(بمصر)

أنؤول) المشكل (أم نفوض) معناه المراد اليه تعالى (منزهين له) عن ظاهره (مع اتفاقهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح) فى اعتقادنا المراد منه مجملا والتفويض مذهب السلف وهو أسلم والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم أى أحوج الى مزيد علم وكثيرا ما يقال بدل اعلم أحكم أى أكثر احكاما أى اتقانا فيؤول فى الآيات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات واليد بالقدرة والحديث من باب التمثيل المذكور فى علم البيان نحو أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى يقال للمتردد فى أمر تشبيها له بمن يفعل ذلك لاقدامه واحجامه فالمراد منه والظرف فيه خبر كالجار والمجرور ان قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى شئ يسير يصرفه كيف شاء كما يقلب الواحد من عباده اليسير بين أصبعين من أصابعه (القرآن النفسى) أى القائم بالنفس (غير مخلوق) وهو مع ذلك أيضا (مكتوب فى مصاحفنا) باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه (محفوظ فى صدورنا) بألفاظه المخيلة (مقروء بألسنتنا) بحروفه الملفوظة المسموعة (على الحقيقة) لا المجاز فى الأوصاف الثلاثة أى يصح أن يطلق على القرآن حقيقة انه مكتوب محفوظ مقروء واتصافه بهذه الثلاثة وبأنه غير مخلوق أى موجود أزلا وأبدا اتصاف له باعتبار وجودات الموجود الأربعة فان لكل موجود وجودا فى الخارج ووجودا فى الذهن ووجودا فى العبارة ووجودا فى الكتابة فهى تدل على العبارة وهى على ما فى الذهن وهو على ما فى الخارج وخرج بالنفسى اللسانى فتعبيرى به أولى من تعبيره بالكلام لأنه كالقرآن مشترك بين النفسى واللسانى فلا يخرج اللسانى (يثيب) الله تعالى عباده المكلفين (على الطاعة) فضلا (و يعاقب) هم (الأأن يعفو يغفر غير الشرك على المعصية) عدلا لاخباره بذلك قال تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (وله) تعالى (اثابة العاصى وتعذيب المطيع وايلام الدواب والأطفال) لأنهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لكن لا يقع منه ذلك لاخباره باثابة المطيع وتعذيب العاصى كما مر ولم يرد ايلام الأخيرين فى غير قود والأصل عدمه اما فى القود فقال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء رواه مسلم وقال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء وحتى للذرة من الذرة رواه الامام أحمد بسند صحيح وقضية الخبرين أن لا يتوقف القود يوم القيامة على التكليف فيقع الايلام بالقود فى الاخيرين (و يستحيل وصفه) تعالى (بالظلم) لانه مالك الأمور على الاطلاق يفعل ما يشاء فلا ظلم فى التعذيب والايلام المذكورين لفرض وقوعهما (يراه) تعالى (المؤمنون فى الآخرة) قبل دخول الجنة و بعده كما ثبت فى أخبار الصحيحين الموافقة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والمخصصة لقوله تعالى لا تدركه الأبصار أى لا تراه منها خبر أبى هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون فى القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك الخ وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة وقوله تضارون بتشديد الراء من الضرار وتخفيفها من الضير أى الضرر وخبر صهيب فى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم وفى رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى و زيادة أى فالحسنى الجنة

أنؤول أم نفوض منزهين له مع اتفاقهم على ان جهلنا بتفصيله لا يقدح القرآن النفسى غير مخلوق مكتوب فى مصاحفنا محفوظ فى صدورنا مقروء بألسنتنا على الحقيقة يثيب على الطاعة و يعاقب الأن يعفو يغفر غير الشرك على المعصية وله اثابة العاصى و تعذيب المطيع وايلام الدواب والأطفال و يستحيل وصفه بالظلم يراه المؤمنون فى الآخرة

كتاب

بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة

السيد الشيخ علوان ابن السيد

عطية الحسيني الحموي

نفعنا الله بهِ

امين

طبعت على نفقة السيد محمد ابن السيد سعيد العلواني

من ذرية المؤلف عفي عنهُ

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية ١٣٢٤

مسالة الاستوي على العرش اهتماماً بها وبنظايرها فقال ﴿الله﴾ تنوينهُ للتعظيم ومعناه المعبود بحق او المستحق للعبادة او المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليهِ كل ما عداه ﴿على عرش السماء﴾ العرش في اللغة السرير ومعناه هنا الجسم العظيم المحيط بالافلاك فما دونها واضافه الى السماء احترازاً من عرش يوسف وبلقيس وغيرهما وهذا العرش هو المشار اليهِ بقولهُ وكان عرشهُ على الماء فالله هو الذي على عرش السماء ﴿قد استوى﴾ بالمعنى الذي اراده وبالوصف الذي حكي مع حسم النظر عما يتبادر الى الفهم من معنى الاستوي بالصعود والاستقرار ونحو ذلك من سمات الاجسام او يؤول بالاستيلا من قولهم

قد استوى بشر عَلَى العراق من غير سيف ودم مهراق

قال البيضاوي في تفسير قولهِ تعالى ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستوى على العرش صفة الله تعالى بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استوى عَلَى العرش عَلَى الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمي بهِ لارتفاعه وللتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منهُ انتهى بحروفهِ وسئل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن عَلَى العرش استوى فقال الرحمن قديم والعرش محدث

فالعرش بالرحمن استوى وقال ذي النون المصري اثبت ذاتهُ ونفي مكانهُ فهو موجود بذاتهِ والاشياء كلها موجودة بحكمهِ كما شاء واجاب الشافعي من سأله عن الاستوى فقال امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل والتهمت نفسى في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لااعرف الله في السماء ام هو في الارض فقد كفر لانهُ توهم ان لله مكاناً ومن توهم ان للحق مكاناً فهو مشبه واجاب مالك من سأله عن الاستوى بعد ان اطرق الامام وعلتهُ الرجفا فقال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان بهِ واجب والسوال عنهُ بدعة وما اراك الا مبتدعاً وامر بهِ ان يخرج وناقشهُ الكواشي في تفسيره عند الكلام على قوله ثم استوى على العرش في سورة الاعراف بعد ان ساق الحكاية فقال ان صحت الحكاية كذلك ففي قوله الاستوى غير مجهول نظر ان قصد بهِ غير مجهول لغة فهذا فيهِ ما تراه لافضائهِ الى التشبيه والتجسيم والتركيب تعالى عزه وشانه وان قصد عند الله اي غير مجهول عند الله فكان الاضراب عن الجواب من اول وهلة اولى اذ لا فائدة في ذلك انتهى ﴿ واقول ﴾ يحتمل ان يريد الامام مالك بقولهِ غير مجهول اي معلوم ما فيهِ من اضطراب الاراء وما استقر عليهِ راي

كفاية الطالب الرباني

على

رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

العلامة علي بن خلف المنوفي المالكي المصري

(٨٥٧ - ٩٣٩ هـ)

وبالهامش

حاشية العدوي

للعلامة الشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي المصري

الجزء الأول

حققه وفصله ونسقه وأعد فهارسه

أحمد حمدي إمام

أشرف على طبعه وراجعه

المستشار

السيد علي الهاشمي

المجازى عليها بالثواب والعقاب ؟ نسأل الله العفو والغفران إنه جوَاد كريم منّان .

(وَ) مما يجب اعتقاده والإيمان به : أن الله تعالىٰ (عَلَى الْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ) لا يرد على هذا اللفظ ما ورد على قوله قبل : **فوق عرشه** ، لأن القرآن أتى به وهو من المتشابه .

فمن العلماء « كابن شهاب » و « مالك » من منعوا تأويله ، وقالوا : نؤمن به ولا نتعرض لمعناه .

ومنهم من أجاز تأويله قصدا للإيضاح ، فمعنى استوائه على عرشه : أن الله تعالىٰ استولىٰ عليه استيلاء مَلِكٍ قادر قاهر ، ومن استولىٰ على أعظم الأشياء كان ما دونه فى ضمنه ومنطويا تحته .

قوله : (المجازى عليها) أى لأجلها ، وكذا الحساب لأجلها ، والتكليف .

قوله : (والغفران) عطف مرادف . فى المصباح : عفا عنك أى محا ذنوبك ، اهـ . والغفران : ستر الذنب ؛ وستره مَحْوُه .

قوله : (جوَاد) بالتخفيف .

قوله : (كريم) هو بمعنى جواد ؛ كما يفيده المصباح .

قوله : (ما ورد على قوله قبل فوق عرشه إلخ) فيه نظر . لأن الإيراد على قوله : **بذاته** ، وأما الفوقية من حيث هى فقد ورد الشرع بإطلاقها .

قوله : (كابن شهاب) شيخ لمالك فلذلك قدمه .

قوله : (منعوا تأويله إلخ) أى : تفصيلا ، فلا ينفون تأويله إجمالا ؛ فينزهون اليد عن كونها كاليد الحادثة فهو تأويل إجمالا ، ويفوضون علم الحقيقة إلى الله سبحانه وتعالى .

قوله : (نؤمن به) أى : بمعناه الظاهر ، وهو كونه استوى على العرش .

قوله : (ومنهم من أجاز تأويله) فيه إشارة إلى أنهم لا يوجبون تأويله ، لأنه المتبادر من لفظ الجواز .

قوله : (فمعنى استوائه إلخ) رد « ابن رشد » : بأن الاستيلاء إنما يكون بعد المغالبة والمقاهرة .

قوله : (قادر قاهر) لازم للذى قبله ؛ لأن الملك من شأنه ذلك .

قوله : (ومن استولى على أعظم الأشياء) لا يخفى أن هذا يؤذن بأنه ذو إدراك ، ويدل عليه أيضا ما تقدم فى الشارح من قوله : **والمراد هنا مخلوق عظيم** إلخ .

قوله : (كان ما دونه) أى : كان الاستيلاء على ما دونه فى ضمن الاستيلاء عليه ، وقوله : **ومنطويا تحته** تأكيد .

وقيل : الاستواء بمعنى العلو ، أى علو مرتبة ومكانة لا علو مكان .

(وَعَلَى الْمُلْكِ ٱسْتَوَىٰ) حقيقة الاحتواء الاستدارة ، وهى مستحيلة على الله تعالىٰ فيجب : حمل اللفظ على إحاطة قدرته بجميع الممكنات وملكه لجميع الكائنات ، والمَلَكُوت عبارة عن باطن الملك ، والملك هو الظاهر .

قوله : (علو مرتبة ومكانة) أى فالله عز وجل أشرف من العرش فهذا التأويل لازم للأول وإن كان مغايرا له وعطف المكانة مرادف .

تتمة : قال العلامة « ابن أبى شريف » : مذهب السلَف أسلم فهو أوْلىٰ بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك على أنه أولى بالاتباع ذهاب الأئمة الأربعة إليه ، وأما طريقة الخلَف فهى أحكم : بمعنى أكثر إحكاما – بكسر الهمزة – أى إتقانا ، لما فيها من إزالة الشُّبَه عن الأفهام ، وبعض عبَّر بأعلم بدل أحكم : بمعنى أن معها زيادة علم لبيان المعنى التفصيلى .

قوله : (فيجب حمل اللفظ إلخ) أى فالملك عبارة عن المخلوقات ، والمعنى أحاطت قدرته بجميع المخلوقات . فمراد الشارع بالممكنات : المخلوقات ؛ لأن الممكن فى ذاته يشمل المعدوم الذى لم يُرِد الله وجوده ولم تُحِط القدرة به ؛ أى لم تتعلق تعلقا تنجيزيا به . والحاصل : أنه أراد بالإحاطة التعلق التنجيزى . فالمعنى : أنه يجب أن يعتقد أن ما من مخلوق إلا وقدرة البارى قد تعلقت به فلم يخرج فرد منه عنها .

فإن قلت : كلام الشارح يشعر بأن استعمال الاحتواء فى إحاطة القدرة مجاز ، أى مجاز هو ؟

قلت : استعارة ، وتقريرها شبّه إحاطة القدرة بما ذكر بالاحتواء والعلاقة ظاهرة ، واستعير اسم المشبَّه به للمشبَّه ؛ واشتق من الاحتواء بمعنى الإحاطة . احتوى : بمعنى أحاطت قدرته إلخ .

قوله : (عن باطن الملك) أى : ما خفى عنا من المخلوقات . وقوله : **والملك هو الظاهر** لا يخفى أنه مناف لقوله : **والملكوت** إلخ ، إذ هو يقتضى أن الملكوت بعض الملك . وقوله : والملك هو الظاهر يقتضى أنه مباين له .

فالمناسب أن يقول : أراد بالملك هنا ما يشمل الظاهر والباطن ، وإن كان الملك يطلق على الظاهر والملكوت على الباطن .

حَاشِيَة

مُحيي الدين شيخ زاده

محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي

المتوفى سنة ٩٥١هـ

على

تفسير القاضي البيضاوي

المتوفى سنة ٦٨٥هـ

ضبطه وصححه وخرج آياته

محمد عبد القادر شاهين

الجزء الرابع

المحتوى:

من أول سورة الأنعام - حتى آخر سورة هود

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

﴿رَبُّكُمُ﴾ لا غيره إذ لا يشاركه أحد في شيء من ذلك. ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾ وحدوه بالعبادة. ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ تتفكرون أدنى تفكر فينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالموت أو النشور لا إلى غيره فاستعدوا للقائه. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مؤكد «لنفسه» لأن قوله «إليه مرجعكم» وعد من الله. ﴿حَقًّا﴾ مصدر آخر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله. ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ بعد بدئه وإهلاكه. ﴿لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي بعدله أو

﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] أي بناؤه يدل على أنه تعالى بنى السمٰوات والأرض على الماء ليعرف العقلاء كمال قدرته ونفاذ مشيئته، فإن الخلائق يبنون بناءهم في المواضع الصلبة البعيدة من الماء لئلا ينهدم ومن بنى مثل هذه الأجرام العظام على الماء كان في غاية العظمة وكمال القدرة، فإن كل بناء يسمى عرشًا وبانيه يسمى عارشًا قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨] أي يبنون. والمشهور عند جمهور المفسرين أن المراد من العرش المذكور هو الجسم المحيط بالعالم وقالوا: قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ لا يمكن أن يكون معناه أنه تعالى خلق العرش بعد خلق السمٰوات والأرضين بدليل أنه تعالى قال في آية أخرى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] يدل على أن وجود العرش سابق على تخليق السمٰوات والأرض. ولا يتوهم أيضًا من استوائه على العرش كونه معتمدًا عليه مستقرًا فوقه بحيث لولا العرش لسقط ولنزل لأن ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسلمين على أنه تعالى هو الممسك للعرش والحافظ وأنه لا يحتاج إلى شيء مما سواه، بل المراد من الاستواء على العرش، والله أعلم، الاستيلاء عليه ونفاذ التصرف. وخص العرش بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات. قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وقوله تعالى: ﴿يدبر الأمر﴾ حال من «استوى» أو مستأنف لا محل له. وقيل: المراد بالعرش البناء وقوله تعالى: ﴿خلق السمٰوات والأرض﴾ إشارة إلى تخليق ذواتها وقوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ إشارة إلى تسطيحها وتشكيلها بالأشكال الموافقة لمصالحها وما خلقت هي لأجلها وغير ذلك من الأمور البعيدة المعتبرة في تعريشها. وإن قيل: المراد بالعرش الملك يكون استواؤه تعالى على الملك عبارة عن وجود الأحوال المتجددة في ذوات السمٰوات كدوران الكواكب والأفلاك وحصول الفصول الأربعة والأحوال المختلفة بسبب ذواتها. **قوله**: (مصدر مؤكد لنفسه) لكونه تأكيدًا وتحقيقًا لمضمون قوله تعالى: ﴿إليه مرجعكم جميعًا﴾ ولا يحتمل لتلك الجملة غير كونه وعدًا بخلاف قوله: ﴿جميعًا﴾ فإنه أيضًا وإن كان تأكيدًا لمضمون تلك الجملة إلا أنها لها محتمل غير الحقيقة. **قوله** (ليجزي)

القول المعتمد
في تفسير
قل هو الله أحد

تأليف

جمال الدين يوسف بن عبد الله الأرميوني الشافعي
المتوفى سنة ٩٥٨هـ

تحقيق

محمد خير رمضان يوسف

دار ابن حزم

إن الكلامَ لفي الفؤادِ وإنَّما جُعِلَ اللسانُ على الفؤادِ دليلا

والعربُ أخبرُ بلغتهم التي نزلَ بها القرآن، فهو دالٌّ ـ أعني ما قاله ـ على أن الكلامَ هو المعنى القائمُ بالنفس، والحروفُ والأصواتُ دالَّةٌ عليه.

وأيضاً قال ﷺ في حقنا: «**ألا إنَّ في الجسدِ مُضغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسدُ كلُّه، وإذا فسدتْ فسدَ الجسدُ كلُّه، ألا وهي القلب**»[1]. فجعلَ كلامَ النفسِ هو المعتبرَ، وجعلَ بصلاحهِ ينصلحُ اللسانُ وغيرُه من الجوارح.

وأيضاً فكلامُ النفسِ يسمَّى حديثاً، لما روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ صلَّى صلاةً لا يُحَدِّث بها، أو فيها، نفسَهُ، كان له كذا وكذا**»[2]. فسمَّىٰ كلامَ النفسِ حديثاً.

فاللائقُ بجلالهِ تعالىٰ على مذهب أهل التأويل: التأويلُ على الكلامِ النفسي، والله أعلم[3].

وحملوا[4] قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[5] على الاستيلاء والاحتواءِ والاقتدار، لا على الجلوسِ والاستقرار، واستدلوا أنه تعالىٰ لو كان جالساً على العرشِ لكان منحصراً متحيِّزاً، وذلك

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ١/١٩.

(٢) يبدو أن المؤلف أورد الحديث بالمعنى، أو من ذاكرته... ولفظه: «من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلّى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه». صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً ١/٤٨. ولفظه في مصنف ابن أبي شيبة ٢/٣٨٦: «من صلّى ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

(٣) سبق أن ذكر المؤلف المذهب الأول، الأسلم، في ص ٦٨.

(٤) يعني أهل التأويل.

(٥) سورة طه، الآية ٥.

محالٌ، لأن الانحصارَ والتحيُّز يستلزمان الكبرَ على المتحيزِ والمنحصر، وذلك نقصٌ يخالفُ الكتابَ والسنةَ وصوابَ العقول. كيف يحصرُه زمانٌ وهو خالقهُ؟ أم كيف يحيطُ به مكانٌ أو جهةٌ وهو محيطٌ بالأمكنة والجهات؟ أم كيف يحملهُ العرشُ وهو حامله؟

وأيضاً فالاستواءُ يُطلق على الاستيلاء، وعلى الجلوس، فحملُه على الاستيلاءِ أولىٰ وأصوب؛ وذلك لأن الجلوسَ يستلزمُ الاستيلاء، والاستيلاءُ لا يستلزمُ الجلوس. فالاستيلاءُ محقَّق لا محالة، والجلوسُ مشكوكٌ فيه. فوجبَ الأخذُ بالأصلِ وطرحُ الشكّ.

وأيضاً فنقول: لا يخرجُ التقسيمُ عن أن يكونَ: جالساً على العرشِ وهو حامله، وهو جالسٌ والحاملُ له غيرُه.

والأول مُحال؛ لأنه يَلْزَمُ أن يكونَ مؤثّراً في نفسه.

والثاني باطل، لأن الغيرَ الحاملَ إما أن يكون فِعْلُ الحملِ منه بقدرةِ الله، فاللَّهُ الحاملُ، أو كان غيرُه مؤثّراً فيه، وذلك مُحال.

وإما أن يكونَ فعلُه من قبلِ نفسهِ فقط، وذلك مُحال، لأن ما سوى الله مخلوق، والمخلوقُ لا فعلَ له بنفسه، سيَّما هنا، والله أعلم[1].

وحملوا قولَهُ ﷺ: «**يَنْزِلُ ربُّكم إلى سماءِ الدنيا**»[2] إلى آخره؛ على نزولِ رحمتهِ ورأفتهِ ولطفه، لا نزولِ ذاته. واستدلّوا لذلك بأنه قد

---

(١) حبذا لو اكتفى المؤلف بقول الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

(٢) قال عليه الصلاة والسلام: «ينزل ربُّنا تبارك وتعالىٰ كلّ ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟». رواه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ٢/٤٧. والترمذي في سننه، كتاب الدعوات ٥/٥٢٦ رقم ٣٤٩٨.

تفسير أبي السعود

أو

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي

٩٠٠ هـ — ٩٨٢ هـ

تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

الجزء الثاني

يطلب من الناشر

مكتبة الرياض الحديثة

بالرياض.

الذى كنا نعمل ﴾ أى فى الدنيا ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ بصرف أعمارهم التى هى رأس مالهم إلى الكفر والمعاصى ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ أى ظهر بطلان ما كانوا يفترونه من أن الأصنام شركاء الله تعالى وشفعاؤهم يوم القيامة.

مبدأ الخلق

﴿ إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ﴾ شروع فى بيان مبدأ الفطرة إثر بيان معاد الكفرة أى إن خالقكم ومالككم الذى خلق الأجرام العلوية والسفلية فى ستة أوقات كقوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره) أو فى مقدار ستة أيام فإن المتعارف أن اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم تكن هى حينئذ وفى خلق الأشياء مدرجا مع القدرة على إبداعها دفعة دليل على الاختيار واعتبار للنظار وحث على التأنى فى الأمور ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ أى استوى أمره واستولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف والمعنى أنه تعالى استوى على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمى به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك .

﴿ يغشى الليل والنهار ﴾ أى يغطيه به ولم يذكر العكس للعلم به أو لان اللفظ يحتملهما ولذلك قرىء بنصب الليل ورفع النهار وقرىء بالتشديد للدلالة على التكرار ﴿ يطلبه حثيثا ﴾ أى يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شىء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل أو من المفعول بمعنى حاثا أو محثوثا ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ أى خلقهن حال كونهن مسخرات بقضائه وتصريفه وقرىء كلها بالرفع على الابتداء والخبر ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ فإنه الموجد للكل والمتصرف فيه على الإطلاق ﴿ تبارك الله رب العالمين ﴾ أى تعالى بالوحدانية فى الألوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية .

شرح
الناظم على الجوهرة

وهو الشرح الصغير المسمى

هداية المريد لجوهرة التوحيد

للإمام العلامة

برهان الدين إبراهيم اللقاني المالكي

المتوفى سنة ١٠٤١ هـ

وبهامشه حواشٍ وتقريرات للمؤلف وللعلامة الشيخ الحرسي
وللعلامة منصور الطوخي وللمحدث الشيخ محمد الإطفيحي

حققه وضبط حواشيه

مروان حسين عبد الصابر البحاوي



المجلد الأول

وهنا ذكرْنا[1] ما زِيد في الصفاتِ الذاتية بالأصل، ومِن ذلك ما وردَ به ظاهرُ القرآنِ والسنّةِ وامتنعَ حملُه[2] على معناه الحقيقيِّ في حقِّه تعالى كقوله سبحانه: ﴿ٱسْتَوَىٰ ٱلْعَرْشِ عَلَى ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ [طه: ٥]، ﴿أَيْدِيهِمْ فَوْقَ ٱللَّهِ يَدُ﴾ [الفتح: ١٠]، ﴿رَبِّكَ وَجْهُ وَيَبْقَىٰ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ﴿عَيْنِى عَلَىٰ وَلِتُصْنَعَ﴾ [طه: ٣٩] وفي الحديث: «قلوبُ العِبادِ بين إصبَعَين من أصابع الرَّحمنِ»[3].

فنُقِلَ عن الأشعريِّ[4]: أنَّ كلًّا مِن هذِه الأمورِ[5] صفةٌ ذاتيةٌ له تعالى زائدةٌ على الذات لائقةٌ به تعالى تسمَّى بذلك لم نَقِفْ على حقيقتِها[6].

والحقُّ ما سيأتي في النظمِ إشارةٌ إليه[7]، وهو رأيُ الجمهورِ والمعروفُ[8] في النقلِ عن الأشعريِّ: أنها مجازاتٌ[9]؛ فالاستواءُ مجازٌ عن الاستيلاءِ[10]، واليدُ

---

(١) **قوله: (وهنا ذكرنا إلخ)** ومنها صفة الفعل الذي هو التكوين، فالماتريدية يثبتونها، ونحن نمنعها، وهم متوقفون على أنهم إن أثبتوا صفةً زائدة على القدرة يكون بها التكوين صحّ ما قالوه، وإلا فلا، وتكون صفة إضافيّة.

(٢) **قوله: (وامتنع حمله إلخ)** وعلى هذا القول انظر يتعلق بماذا! (شيخنا طوخي).

(٣) أخرجه أحمد (٣/ ١١٢، رقم ١٢١٢٨)، والترمذي (٤/ ٤٤٨، رقم ٢١٤٠) وقال: حسن. والنسائي في السنن الكبرى (٤/ ٤١٤ رقم:٧٧٣٧). والحاكم في المستدرك ١/ ٧٠٦ رقم: ١٩٢٦ وصححه(المحقق).

(٤) **قوله: (فنقل عن الأشعري)** أتى بصيغة التضعيف لما سيأتي في قوله (والمعروف).

(٥) **قوله: (إن كلا من هذه الأمور)** أي اليد والعين والوجه، انتهى (شيخنا).

(٦) **قوله: (لم نقف على حقيقتها)** أي وهو المعروف.

(٧) **قوله: (والحق ما سيأتي في النظم إشارة إليه)** أي في قوله: (وكل نص أوهم التشبيها إلخ) (شيخنا). **قوله:** (والحق) مبتدأ، و(ما سيأتي) خبره، ثم قال: (إشارة) فاعل قوله (سيأتي) والجملة خبر، تأمل.

(٨) **قوله: (والمعروف إلخ)** قال بعض الماتريدية: من ذكر الوجه واليد والنفس فهي له صفات بلا كيف، ولا يقال: أُريدَ قدرته ونعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، انتهى. اهـ (طوخي).

(٩) **قوله: (أنها مجازات)** نقيض قوله (إنها صفات هذا هو رأي الجمهور والمعروف إلخ)، ثم قال: (والمعروف) مبتدأ، وقوله (أنها مجازات) خبرٌ، قال: وهذا يرجع إلى الأول.

(١٠) **قوله: (مجاز عن الاستيلاء)** وهو تمثيل وتصوير لعظمة الله تعالى (شيخنا).

نشريات رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية

تبصرة الأدلة

في أصول الدين

تأليف

أبي المعين ميمون بن محمد النسفي

المتوفى سنه ٥٠٨ هـ - ١١١٥ م

بتحقيق وتعليق

الاستاذ الدكتور حسين آتاى

عضو هيئة التدريس بكلية الالهيات بجامعة آنقرة

الجزء الأول

انقره - ١٩٩٣

وهذا النوع ينقسم الى قسمين.

يذكر ويراد به العلو من حيث المكان ويذكر ويراد به العلو من حيث الرتبة. فعلى هذا / يحتمل ان يكون المراد منه استولي على العرش الذى هو اعظم المخلوقات وتخصيصه بالذكر كان تشريفا له. اذ اضافة جزئية الاشياء الى الله تعالى لتعظيم ذلك كما قال نَاقَةُ اللّٰهِ (١) وَاَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ (٢) وأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللّٰهِ، رغيره. (١٧٧أ/س)

او كان لدلالة ان ما دونه كان مستولي عليه بالاستيلاء عليه. كما يقال فلان امير هذه البلدة. وان كان اميرا لها ولرساتيقها وقُراها قال الله تعالى: وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٤) وان كان ربا لكل شيء. وهذا كله ظاهر.

وتزييف الاشعرية هذا التأويل لمكان ان الاستيلاء يكون بعد الضعف. وهذا لايتصور في الله تعالى. ونسبتهم هذا / التأويل الى المعتزلة ليس بشيء. لان اصحابنا اولوا هذا التأويل ولم تختص به المعتزلة. (٦٥أ/ق)

وكون الاستيلاء ان كان في الشاهد عقيب الضعف ولكن لم يكن هذا عبارة عن استيلاء عن ضعف في اللغة، بل ذلك يثبت على وفاق العادة كما يقال علم فلان، وكان ذلك في المخلوقين بعد الجهل. ويقال قدر. وكان ذلك بعد العجز وهذا الاطلاق جائز فى الله تعالى على ارادة تحقق

(١) الى : د س ف ق، ـــ: ا ص ن (٢) ١ـــ يذكر: ويذكر: س ق: من حيث المكان ويذكر ويراد به العلو: د س ف ق، ـــ: ن. (٣) يكون ـــ: س (٠) استولى: ف ق س ن، استوى: د (٥) ١ـــ الشمس ١٣، ٢ـــ الجن ١٨، ٣ـــ الجن ١٩ (٧) او: د س ف ق، و: ن (٩) ٤ـــ التوبة ١٢٩ (٠) ولرساتيقها: ا د س ق ن، مشطوب عليه في: ف (١٠) لمكان: د س ق ف ن، بمكن: ا (١٢) بشيء: ا د س ف ق ن، لشيء: ص (١٤) يثبت: ا ف ص ن، ثبت: د س ق. ذلك ثبت: ثبت ذلك: ق

تقريب البعيد
إلى
جوهرة التوحيد

للإمام إبراهيم اللقاني (ت ١٠٤١ هـ)

تأليف

الشيخ علي بن محمد التميمي المؤخر الصفاقسي

(كان حيًا سنة ١١١٨ هـ)

تحقيق

الحبيب بن طاهر

الناشر

مؤسسة المعارف للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

[الحكم في ما أوهم التشبيه في القرآن والسّنة]

٤٠ ـ وَكُـلُّ نَـصٍّ أَوْهَـمَ الـتَّـشْـبِـيـهَـا أَوِّلْـهُ أَوْ فَـوِّضْ وَرُمْ تَـنْـزِيـهَـا

(وكلّ نصّ) من كتاب أو سنّة (أوهَم) باعتبار ظاهر دلالته، أي: أوقع في الوهم (التشبيها) له تعالى بالحوادث، المستحيل على من ثبت مخالَفتُه للحوادث في ذاته وفي صفاته، فيجب تنزيه الباري تعالى عن ذلك الظاهر المستحيل عقلاً وشرعاً، ولذا قال: (أوِّله) أي: اصرفه عن ظاهره وجوباً، ثم أنت مخيّر في:

أن تؤوّله بتأويل[1] خاصٍّ يليق بالجناب الرفيع؛ كتأويل اليد بالقدرة أو النعمة الذي هو معناها المجازي، في نحو قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]؛ وتأويل الوجه بالوجود والذات في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧]؛ وتأويل العين في نحو قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] بالحفظ والرعاية؛ وكتأويل الاستواء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] بالاستيلاء؛ فإن الاستواء لفظ له معنيان:

- قريب: وهو الاستقرار، ويتعالى مولانا عنه.
- وبعيد: وهو الاستيلاء والقهر والغلبة، وهو المراد من الآية ونحوها؛

إذ هو اللائق بالمولى تعالى كما في قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

فيكون من باب التَّوْرِية[2]، وهي من بديع البلاغة. هذا مذهب الخلف وهو أعلم وأحكم.

---

(١) من معاني التأويل أنه: توجيه لفظ متوجّه إلى معانٍ مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة. (كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ٣/ ٤٢٥). وهو المعنى المقصود هنا.

(٢) التَّوْرِيَة: هي أن يريد المتكلم بكلامه خِلاف ظاهره. (كتاب التعريفات: ص١٣٤).

الفواكه الدواني

على

رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا
النفراوي الأزهري المالكي

المتوفى سنة ١١٢٦ هـ

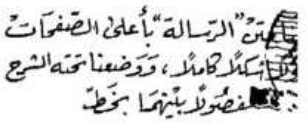
وهو شرح "الرسالة"

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
المتوفى ٣٨٦ هـ سنة

ضبطه وصححه وخرج آياته

الشيخ عبد الوارث محمد علي

تنبيه



الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابسٍ إلاْ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، عَلَى الْعَرْشِ ٱسْتَوَى، وَعَلَى ٱلْمُلْكِ ٱحْتَوَى،

(و) إذا علمت أيها المكلف أنه تعالى في كل مكان بعلمه فيجب عليك أن تعتقد أنه **(ما تسقط)** أي تقع **(من)** زائدة قياساً للدلالة على العموم وفاعل تسقط **(ورقة)** فمحلها رفع والمعنى: ما تسقط ساقطة في جميع أقطار الأرض لا خصوص الورقة **(إلا يعلمها)** سبحانه وتعالى لما تقرر من أن علمه تعالى متعلق بسائر أقسام الحكم العقلي تعلقاً تنجيزياً قديماً. **(ولا حبة)** عطف على لفظ ورقة على قراءة الجر أو على محلها على رفع حبة، والمراد بالحبة أقل قليل عبر عنه بالحبة تقريباً للأفهام وصلة تسقط **(في ظلمات الأرض)** لأن معنى تسقط تغيب في ظلمات الأرض أي بطونها. **(ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين)** المراد به علم الله، وقيل: المراد به اللوح المحفوظ فأخبر تعالى أن اللوح المحفوظ فيه علم كل شيء حتى سقوط الحبة والورقة والرطب واليابس وهما معروفان، وقيل: الرطب قلب المؤمن واليابس قلب الكافر، والقصد من ذكر الآية والتنصيص على أن اللوح المحفوظ مزبور فيه كل شيء، فالاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء الأول، والمعنى: أن اللوح المحفوظ فيه علم كل شيء ما دق وما جلّ حتى سقوط الورقة والحبة وهي لا تكليف عليها. فما بالك بالأعمال المجازي عليها بالثواب والعقاب، نسأل الله العفو والغفران إنه جواد كريم. ويحتمل أن الكتاب المبين هو علم الله تعالى وعليه فقوله تعالى: ﴿إلا في كتاب مبين﴾ [الأنعام: ٥٩، النمل: ٧٥] كالتأكيد بقوله تعالى: ﴿إلا يعلمها﴾ [الأنعام: ٥٩] لأن معناهما واحد، ولذا قال أبو حيان: وهذا الاستثناء جار مجرى التوكيد لما بينا من أن قوله: ولا حبة وما بعدها معطوفان على ورقة، فالاستثناء الأول منسحب عليها كما تقول: ما جاءني من رجل إلا أكرمته ولا امرأة إلا أكرمتها، ولكنه لما طال الكلام أعيد الاستثناء على سبيل التوكيد، فتلخص أن الاستثناء الثاني أعني قوله: إلا في كتاب بدل من الاستثناء الأول أعني قوله: إلا يعلمها بدل مطابق إن فسر الكتاب بعلمه تعالى، واشتمال إن فسر الكتاب باللوح المحفوظ لاشتمال العلم على اللوح كنفعني زيد علمه، هكذا قال بعض المفسرين، وهذا الإعراب مبني على عطف رطب ويابس على لفظ حبة بناء على جرهما أو على محلهما على رفعهما، وأما على رفعهما بالابتداء فيكون قوله تعالى: ﴿إلا في كتاب مبين﴾ [النمل: ٧٥، الأنعام: ٥٩] خبراً لا بدلاً. هذا محصل كلام أبي السعود في تفسيره.

ولما ذكر المصنف أن علمه تعالى محيط بما كان وبما يكون وبما لا يكون أن لو كان كيف يكون، ذكر ما يدل على أن كل شيء تحت قهره وحكمه فقال: **(على العرش)** وهو لغة كل ما علا، وشرعاً جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الأجسام لا قطع لنا بتعيين حقيقته وهو غير الكرسي على المعتمد يجب الإيمان به **(استوى)** أي استولى بالقهر والغلبة استيلاء ملك قاهر وإله قادر، ويلزم من استيلائه تعالى على أعظم الأشياء وأعلاها استيلاؤه على ما دونه، ولفظ الاستواء من جملة المتشابه كاليد والوجه والعين والأصابع ونحو ذلك

.....

مما ظاهره مستحيل على الباري سبحانه، ولا يعلم معناه على القطع إلا الله سبحانه وتعالى، وأما العلماء فقد اتفق السلف والخلف على وجوب اعتقاد حقيقة وروده على وجوب تنزيه الباري عن ظاهره المستحيل، واختلفوا بعد ذلك على ثلاث طرق: طريق أبي الحسن الأشعري إمام هذا الفن أنها أسماء لصفات قائمة بذاته تعالى زائدة على صفات المعاني الثمانية أو السبعة التي هي العلم والقدرة والإدراك على القول به ونحو ذلك من بقيتها، والدليل عنده على ثبوتها السمع لورودها إما في القرآن أو السنة لذلك تسمى على مذهبه صفات سمعية. وطريق السلف كابن شهاب ومالك الإمام ومن وافقهما من السلف الصالح تمنع تأويلها عن التفصيل والتعيين وقال أهلها انقطع بأن المستحيل غير مراد، ونعتقد أن له تعالى استواء ويداً وغير ذلك مما ورد به الشرع لا يعلم معناه على التفصيل إلا الله، وكذلك تسمى المعنوية، وطريق الخلف تؤول المتشابه على وجه التفصيل قصداً للإيضاح ولذلك تسمى المؤولة، فأولوا الاستواء بالاستيلاء واليد بالقدرة والعين بالبصر والأصابع بإرادات القلب، وإلى طريق السلف والخلف أشار صاحب الجوهرة بقوله:

وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فوض ورم تنزيها

فعلم بما ذكرنا أن كلاً من أهل الطريقتين تؤول المتشابه بصرفه عن ظاهره لاستحالته، وافترقا بعد صرفه عن ظاهره المستحيل في بيان معناه على التعيين والتفصيل، فالسلف يفوضون علم ذلك لله تعالى، والخلف تؤوله تأويلاً تفصيلياً بحمل كل لفظ على شيء معين خاص كما قدمنا. قال العلامة ابن أبي شريف: ومذهب السلف أسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين، ويكفيك في الدلالة على أنه أولى بالاتباع ذهاب الأئمة الأربعة إليه، فإن مالكاً رضي الله تعالى عنه لما سئل عن الاستواء قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، ولما سئل عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه قال: استوى بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسك عن الخوض في ذلك كل الإمساك، ولما سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل قال: استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر، ولما سئل عنه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه قال: من قال لا أعرف الله في السماء أم في الأرض كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق مكاناً، ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبه، ومعنى قول مالك: الاستواء معلوم أن عقولنا دلتنا على أن الاستواء اللائق بالله هو الاستيلاء دون الاستقرار والجلوس لأنهما من صفات الأجسام، وقوله: والكيف مجهول معناه أن ذات الله لا توصف بالأحوال المتعقلة والهيئات الحسية من التربع ونحوه، والإيمان به واجب لوروده في الكتاب، والسؤال عنه بدعة لأنه لم تجر العادة بالسؤال عنه من السلف بل يفوضون معرفته على التحقيق إلى الله، وأما طريق الخلف فهي أحكم بمعنى أكثر إحكاماً بكسر الهمزة أي إثباتاً لما فيها من إزالة الشبه عن الإفهام، وبعضهم عبر بأعلم

اتحاف السادة المتقين

بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأثابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الاحياء للأستاذ الفاضل العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحيا تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على بعض مواضع من الاحيا وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتن الاحيا بآخره وفصل بينهما بجلية .

الجزء الثاني

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

لايحتمل التأويل قطعنا بافتراء ناقله أوسهوه أوغلطه وان كان ظاهرا فظاهره غير مراد وان كان متواترا فلا يتصور ان يكون نصا لايحتمل التأويل بل لابد وان يكون ظاهرا وحينئذ نقول الاحتمال الذى ينفيه العقل ليس مرادا منه ثم ان بقى بعد انتفائه احتمال واحد تعين انه المراد بحكم الحال وان بقى احتمالان فصاعدا فلا يخلو اما ان يدل قاطع على واحد منهما أولا فان دل حمل عليه وان لم يدل قاطع على التعيين فهل يعين بالنظر والاجتهاد دفعا للخبط عن العقائد أولاخشية الالحاد فى الاسماء والصفات الاول مذهب الخلف والثانى مذهب السلف وستأتى أمثلة التنزيل عليهما وأما الاجوبة التفصيلية فقد أجيب عن آية الاستواء بانا نؤمن بانه تعالى استوى على العرش مع الجزم بانه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة والمحاذاة لها لقيام البراهين القطعية باستحالة ذلك فى حقه تعالى بل نؤمن بان الاستواء ثابت له تعالى بمعنى يليق به تعالى (وهو الذى لاينافى وصف الكبرياء ولا تتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وهو الذى أريد بالاستواء الى السماء حيث قال فى القرآن ثم استوى الى السماء وهى دخان) وقال أيضا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وفى طه الرحمن على العرش استوى وفى الاعراف ويونس والرعد والسجدة والحديد ثم استوى على العرش وفى الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن (وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء) أى قهره على العرش واستيلاؤه وهذا جرى عليه بعض الخلف واقتصر عليه المصنف هنا وهذا يعنى كون المراد انه الاستيلاء فعند الماتريدية أمر جائز الارادة أى يجوز ان يكون مراد الآية ولا يتعين كونه المراد خلافا لما دل عليه كلام المصنف من تعيينه اذ لا دليل على ارادته عينا فالواجب عينا ماذكر من الايمان به مع نفى التشبيه واذا خيف على العامة لقصور افهامهم عدم فهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية وان لا يقفوا تلك اللوازم فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء صيانة لهم من المحذور فانه قد ثبت اطلاقه وارادته لغة (كما قال الشاعر) وهو البعيث كما قاله ابن عباد أو الاخطل كما قاله الجوهرى فى بشر بن مروان

(قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق)

كذا نسبه الصاحب اسمعيل بن عباد فى كتابه نهج السبيل ثم قال فان قيل فهو مستول على كل شئ فما وجه اختصاصه العرش بالذكر قيل كما هو رب كل شئ وقال رب العرش العظيم فان قيل فما معنى قولنا عرش الله ان لم يكن عليه قيل كما تقول بيت الله وان لم يكن فيه والعرش فى السماء تطوف به الملائكة كما ان الكعبة فى الارض تطوف بها الناس الى هنا كلام الصاحب وهو وان كان يميل الى رأى الاعتزال غير انه وافق أهل السنة فيما قاله هنا ومثل ذلك أيضا قول الشاعر

فلما علونا واستوينا عليهم * جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقال الجاحظ فى كتاب التوحيد له ما نصه قد زعم أصحاب التفسير عن عبد الله بن عباس وهو صاحب التأويل والناس عليه عيال ان قوله استوى استولى وهذا القول قد رده ابن تيمية الحافظ فى كتاب العرش وقال ان الجاحظ رجل سوء معتزلى لا يوثق بنقله قال التقى السبكى وكتاب العرش من أقبح كتبه ولما وقف عليه الشيخ أبو حيان مازال يلعنه حتى مات بعد ان كان يعظمه قال فيه استوى فى سبع آيات بغير لام ولو كانت بمعنى استولى لجاءت فى موضع وهذا الذى قاله ليس بلازم فالمجاز قد يطرد وحسنه ان لفظ استوى أعذب وأخصر وليس هو من الاطراد الذى يجعله بعض الاصوليين من علامة الحقيقة فان ذلك الاطراد فى جميع موارد الاستعمال والذى حصل هنا اطراد استعمالها فى آيات فأين أحدهما من الآخر ثم ان استوى وزنه افتعل فالسين فيه أصلية واستولى وزنه استفعل فالسين فيه زائدة ومعناه من الولاية فهما مادتان متغايرتان فى اللفظ والمعنى والاستيلاء قد يكون بحق وقد يكون بباطل والاستواء لا يكون الا بحق والاستواء صفة للمستوى فى نفسه بالكمال والاعتدال والاستيلاء صفة متعدية الى غيره فلا يصح ان يقال استولى

وهو الذى لاينافى وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وهو الذى أريد بالاستواء الى السماء حيث قال فى القرآن ثم استوى الى السماء وهى دخان وليس ذلك الا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

حتى

كتاب شرح الصاوي
على جوهرة التوحيد

للإمام الفقيه عمدة أهل التحقيق

الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي

المتوفى سنة (١٢٤١) هـ

تحقيق وتعليق

الدكتور عبد الفتاح البزم

دار ابن كثير

دمشق بيروت

٤٣ـ ويَستحِيلُ ضِدُّ ذي الصِّفاتِ في حَقِّهِ كَالكَوْنِ في الجِهَاتِ

. . . . . .

معناه[١]، والموت والصَّمم والعمى والبكم[٢]، وكونه عاجزاً، إلى آخرها[٣].

قوله: (كالكون / في الجهات) ٢٦/ب

هذا من أمثلة المماثلة، أي: فيقاس عليه باقي أمثلة المستحيل، والمعنى أنَّه يستحيل على الله تعالى وصفه بإحدى الجهات الستِّ وهي:

الفوق والتحت، والأمام والخلف، واليمين والشمال.

فممَّا يجب تأويله لإيهام الجهة قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾[٤] لأنَّ الاستواء على الشيء الاستقرار عليه، وهو محال في حقِّه تعالى، فيؤوَّل بالملك والاستيلاء كما قال الشاعر:

---

(١) ومراده بما في معنى الجهل: الظنُّ والشكُّ والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظرياً ونحو ذلك. انظر شرح أم البراهين للسنوسي (١٤٢).

(٢) الموت ضدُّ الحياة، والصمم ضدُّ السمع، والعمى ضدُّ البصر، والبكم ضدُّ النطق.

(٣) أي: إلى آخر الصفات المعنوية.
قال السنوسي: يعني أنك إذا عرفتَ كون ضدِّ القدرة العامَّةِ العجزَ عن ممكن ما، لزم أن يكون ضدُّ الصفة المعنوية اللازمة للقدرة ـ وهي كونه تعالى قادراً على جميع الممكنات ـ كونَه عاجزاً عن ممكن ما، وهكذا كلُّ صفة معنى، فإنَّ ضدَّها ضدُّ الصفة المعنوية اللازمة لها.
شرح أم البراهين ص(١٤٥).

(٤) سورة طه (٥).

٤٣ـ ويَستحِيلُ ضِدُّ ذي الصِّفاتِ في حَقِّهِ كَالكَوْنِ في الجِهَاتِ

. . . . . .

قَدِ استوَى بِشْرٌ على العِرَاقِ مِن غَيرِ سَيفٍ ودَمٍ مُهْرَاقِ

وفي آخر حكم ابن عطاء الله[١]: (يا مَنْ استوى برحمانيَّته على عرشه، فصار العرش غيباً في رحمانيَّته، كما صارت العوالم غيباً في عرشه)[٢].

فهو يشير إلى أنَّ معنى الآية: أنَّ العرش ـ وإن كان أكبرُ المخلوقات كلِّها مغيَّبةً فيه ـ هو صغير بالنِّسبة لرحمة الله، ومغيَّب فيها، كما غُيِّبت العوالم فيه، ويؤيِّده قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[٣].

وسأل الزمخشريُّ[٤] أبا حامد الغزالي[٥] عن هذه الآية[٦]، فأجابه بقوله:

إذا استحال أن تعرف نفسك بكيفيَّة أو أينيَّة، فكيف يليق بعبوديَّتك

---

(١) أحمد بن محمَّد بن عبد الكريم تاج الدِّين، متصوِّف شاذلي من العلماء. له تصانيف منها: الحكم العطائية، ولطائف المنن. توفِّي في القاهرة سنة (٧٠٩هـ). انظر الدرر الكامنة (١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢)، لواقح الأنوار (٢/ ٢٠).

(٢) وذلك في مناجاته وتمام ما ذكر (. . .مَحقْتَ الآثار بالآثار، ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار). انظر شرح الحكم العطائية للشرنوبي (٢١٢).

(٣) سورة الأعراف (١٥٦).

(٤) محمود بن عمر بن محمَّد الخوارزمي الزمخشريُّ جار الله، من أئمَّة العلم والآداب. كان معتزلي الاعتقاد متظاهراً به. ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة (٤٦٧ هـ)، جاور مكَّة زمناً، أشهر كتبه: الكشَّاف، أساس البلاغة، الفائق في غريب الحديث. توفِّي سنة (٥٣٨ هـ). انظر بغية الوعاة (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠)، وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨)، الفوائد البهية (٢٠٩).

(٥) سبقت ترجمته ص(١١٤).

(٦) الآية هي قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ سورة طه (٥).

النشر الطيب

على شرح الشيخ الطيب

للشريف المنيف العلامة الغطريف الأصولى المحقق البركة سيدى
إدريس بن احمد الوزانى أصلا الفاسى دارا ومنشأ
على توحيد الامام ابن عاشر أدام الله النفع به

تنبيه : قد جعلنا شرح الشيخ الطيب بأعلا كل صحيفة تتميما للفائدة مفصولا بينهما بجدول

عنى بتصحيحه مؤلفه أطال الله بقاءه

الجزء الأول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هجرية

طبع على نفقة الشريف البركة مولاى على بن محمد بن سيدى الحاج عبد السلام الوزانى
والحاج محمد بن عبد الواحد التازى وأخويه ومن شاركهما جزى الله الجميع خيرا

المطبعة المصرية بالازهر
ادارة محمد محمد عبد اللطيف

تغيير أحوالها والتصرف فيها بما شاء كما يقلب الواحد من عباده الشيء اليسير بين أصبعين من أصابعه وكذا حديث بسط اليدين للتوبة تمثيل لقبوله لها ورضاه بها كما يبسط الواحد من عباده يده لأخذ ما يعطاه فلا يرد معطيا والاستواء على العرش اما مجاز مرسل عن لازم الاستقرار على الشيء من القهر والغلبة كقوله

فلما علونا واستوينا عليهم جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

والروح من النور تميل الى المعارف فقال له ابن المبارك ان العلماء فسروا التصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال الشيخ الملك والشيطان عارضان تابعان والذي فسرنا به هو الاصل لان كل ذات لها خواطر موجبة لفلاحها وهلاكها والملك والشيطان تابعان لها فان كانت مرضية تبعها الملك وأتى بما يرضى والا تبعها الشيطان وأتى بما تقتضيه اه بخ . قوله ﴿ والاستواء الخ ﴾ الآيات التي فيها الاستواء على العرش ست ايضا الاولى ان ربكم الله الى قوله ثم استوى على العرش الثانية في سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر الأمر الثالثة الرحمن على العرش استوى الرابعة في سورة الفرقان الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الخامسة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش السادسة ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما قيل في واحدة منها يقال في الجميع قال الخازن العرش في اللغة السرير ومنه عرش بلقيس وقيل هو فاعلى فأظل وسمي مجلس السلطان عرشا ويكنى به عن العز والسلطان مجازا يقال فلان ثل عرشه أي ذهب عزه وملكه قال الراغب في كتاب مفردات القرآن عرش الله تعالى مما لا يعلمه البشر الا بالاسم . وليس هو كما يذهب اليه أوهام العامة فانه لو كان كذلك لكان حاملا له تعالى وليس كما قال قوم انه الفلك الأعلى والكرسي فلك الكواكب اه واستوى يستعمل بمعنى ما استقر وبمعنى علا وبمعنى ساوى وبمعنى تساوى وقيل بمعنى استولى وأنشدوا عليه

هما استويا بفضلهما جميعا على عرش الملوك بغير زور

قال ابن الاعرابي لا نعرف استوى بمعنى استولى اه من البحر لابي حيان . قوله ﴿ من القهر والغلبة الخ ﴾ بيان للازم الاستقرار وحاصله مع ايضاح ان الاستواء يطلق لغة على الاستقرار على الشيء ولكن لا يحمل على ظاهره كما تقول المشبهة بل المراد لازمه الذي هو الاستيلاء بالقهر والغلبة وتقدم أن ابن الاعرابي أنكره ونقل عنه في توجيه انكاره أنه قال العرب لا تقول

وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات ومن استولى على أعظمها كان استيلاؤه على غيره أحرى واما مجز عن الملك ونفوذ الأمر مفرع عن الكناية لأن الملوك فى العادة يجلسون على سرر الملك لتنفيذ الأوامر واما تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله على طريق الاستعارة التمثيلية فلا يتحمل للمفردات واما مجاز مرسل عن ظهوره وتجليه تعالى فى العرش من حيث الدلالة والتعريف لا الحلول والتكييف والعلاقة بين الاستواء والظهور اللزوم العادى لأن الملوك اذا أرادوا التجلى لرعاياهم وحشمهم برزوا لهم على سرير ملكهم فأطلق اسم الملزوم أعنى الاستواء على لازمه أعنى الظهور أى التجلى والظهور المعنوى لا الحقيقى فيكون استعارة فى المجاز المرسل وهو غريب فى علم البيان أن يجعل اللفظ مجازا مرسلا عن معنى مستعار لمعنى آخر شبه هذا

استولى فلان على الشيء حتى يكون فيه مضاد له يعنى كما فى البيتين عند (ش) والبيت الذى عند أبى حيان فايهما غلب قيل فى حقه استولى والله تعالى لامضاد له فهو على عرشه كما أخبر لا كما تظنه البشر نقله الخازن ونقل جس فى شرح الرسالة نحوه عن ابن رشد قال ان الاستلاء لايكون الا بعد المغالبة وقال عقبة وفيه تأمل وقال الخازن وأما استولى بمعنى استقر فقد رواه البيهقى وكتاب الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن جماعة من السلف وضعفها كلها وقال اما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا لا يفسرونه كمذهبهم فى امثال ذلك . قوله ﴿واما مجاز عن الملك الخ﴾ هذا الوجه نقله الرازى عن القفال وهو ان العرش يطلق على سرير الملك ثم جعل محل عرشه كناية عن نقض الملك واستوى على العرش كناية عن استقامة الملك ونفوذ الأمر انظر الخازن وقال فى الكشاف لما كان الاستواء على العرش الذى هو سرير الملك يرادف الملك جعلوه كناية عنه قالوا استوى فلان على العرش ملك وان لم يقعد على سرير اه قال السيد لأن الاستواء أى الجلوس على العرش فيمن يتصور منه ذلك كناية محضة عن الملك وفيمن لايجوز منه ذلك مجاز متفرع عليها اه بخ . قوله ﴿وأما تمثيل الخ﴾ اى استعارة تمثيلية وهى أن تشبه الهيئة بالهيئة وتترك المفردات على حقيقتها ولذا قال فلا يتمحل للمفردات أى لا يتكلف لها . قوله ﴿بين الاستواء والظهور﴾ أى الحسى لا المعنوى لأنه لالزوم بينهما وكذ قوله أعنى الظهور المراد به الحسى فقوله أى التجلى والظهور المعنوى فيه قلق حمله عليه الاختصار وعبارة (ط) أوضح حيث قال بعد قوله اعنى الظهور ثم هو ظهور معنوى لاحسى واللازم للاستواء هو الحسى فقد استعير الحسى للمعنوى فيكون الاستواء مجازا مرسلا من ظهور حسى مستعار لظهور

شـــرح

العلامة الشيخ اسماعيل بن موسى

ابن عثمان بن جودة الحامدى

المالكى الأحمدى الأشعرى

عـــلى

العقيدة الصغرى

لسيدى أحمد الدردير

رضى الله عنهم

وعليه تعليقات للشيخ عبد العزيز الحامدى

نجل المؤلف ومن علماء الأزهر الشريف

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م / ٨٤٣

بقدرته ، وأما قوله تعالى فى سورة طه (الرحمن على العرش استوى) فمعناه والله أعلم أنه مستول بقهره وعظمته وسلطانه ، وليس المعنى أنه جالس على العرش لأن هذا من صفات الحوادث وهو محال فى حقه تعالى ، وبالجملة فكل ماخطر ببالك من صفات الحوادث فالله بخلاف ذلك . وتقرير الدليل أنه لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها ولو كان مماثلا لها لكان حادثا مثلها ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث وافتقر محدثه إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وكلاهما محال، وإذا استحال كل من الدور والتسلسل استحال مايستلزمهما وهو افتقار المحدث إلى محدث فتنبه .

﴿و﴾خامسها ﴿القيام بالنفس﴾ أى أن الله سبحانه وتعالى قائم بذاته وليس قائما بأمر زائد على الذات بمعنى أنه ليس مفتقرا إلى محل أى ذات يقوم بها أو مخصص : أى موجد يوجده ، لأن المحتاج إلى المخصص إنما هو من يقبل العدم ومولانا سبحانه وتعالى مستحيل عليه العدم ، وقولنا ليس مفتقرا إلى محل يقوم به أى ذات أخرى كالصفة تقوم بموصوفها يقتضى أنه عزوجل ذات لاصفة ، وقولنا أو مخصص يقتضى أن ذاته المنزهة ليست كسائر الذوات لأنه غنى عن جميع الخلق والخلق مفتقرة اليه قال الله تعالى (ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد) وقال تعالى (الله الصمد) ومعنى الصمد هو الذى يصمد اليه عند الحوائج ولا شك أن كل شىء صامد مفتقر اليه وهو غنى غنى مطلقا بمعنى أنه لم يحتج لشىء دون شىء أى أنه مستغن عن جميع خلقه . وتقرير الدليل أن تقول : الله جل جلاله قائم بنفسه إذ لم لو يكن قائما بنفسه لاحتاج إلى محل ولو احتاج إلى ذلك لكان صفة والصفة لاتتصف بصفات المعانى ولا المعنوية فبطل كونه صفة ، ولو احتاج إلى مخصص لكان حادثا ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث فيلزم الدور أو التسلسل وهما محالان فبطل كونه محتاجا إلى مخصص .

حاشية الترمسي

المسماة

المنهل العميم بحاشية المنهج القويم

وموهبة ذي الفضل على شرح العلامة ابن حجر مقدمة بافضل

تأليف

العالم العلامة الفقيه المدقق

الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي

رحمه الله تعالى

(١٢٨٥ - ١٣٣٨هـ)

عني به

اللجنة العلمية

بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

الجزء الثالث

دار المنهاج

وبالجملةِ : فيَجبُ علىٰ كلِّ مؤمنٍ أَنْ يعتقدَ مِنْ هٰذا ٱلحديثِ ومُشَابهِهِ مِنَ ٱلمشكلاتِ ٱلواردةِ في ٱلكتابِ وٱلسُّنَّةِ كـ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ ، و : ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ، و : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وغيرِ ذلكَ ممَّا شاكلَهُ . . . . . .

كحديث « إذا تقرب إلي عبدي شبراً . . تقربت إليه ذراعاً . . . » الحديث[1] ، لم يرد قرب المسافة ؛ لعدم إمكانه ، وإنما أراد العمل من العبد ومنه تعالى الإجابة) تأمل[2] .

قوله : (**وبالجملة**) أي : وأقول قولاً ملتبساً بالجملة لا بالتفصيل ، فالباء متعلق بمحذوف .

قوله : (**فيجب علىٰ كل مؤمن**) أي : ومؤمنة شرعاً ، فيثاب عليه ويعاقب علىٰ تركه .

قوله : (**أن يعتقد من هٰذا الحديث**) أي : الذي نحن فيه ، وهو حديث : « ينزل ربنا . . . » إلخ .

قوله : (**ومشابهه من المشكلات الواردة**) أي : وهي المسماة بآيات الصفات وأحاديث الصفات .

قوله : (**في الكتاب والسنة**) أي : القرآن والحديث النبوي .

قوله : (كـ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾) تمثيل للمشكلات الواردة في الكتاب ، وهو في (سورة طه) ووجه الإشكال فيه : أن الاستواء معناه في اللغة : الارتفاع والعلو على الشيء ، وهو محال على الله تعالىٰ ؛ لأنه من خواص الأجسام ، فالظاهر من ذلك ليس مراداً اتفاقاً ، ثم السلف يفوضون علم حقيقته على التفصيل إلى الله ، والخلف يؤولونه إلىٰ أن المراد من الاستواء : الاستيلاء والملك علىٰ حد قول الشاعر : [من الرجز]

قد استوىٰ بشرٌ على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

قوله : (﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾) أي : في (سورة الرحمٰن) فالوجه في اللغة : العضو المخصوص ، وهو محال على الله ، فالمراد به هنا : الذات .

قوله : (﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾) أي : في (سورة الفتح) قيل : المعنىٰ : يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ، ويده في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة ، وقيل : قوّة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم ، وعلىٰ كل : فاليد ليست بمعنى الجارحة المعلومة ؛ لاستحالتها على الله تعالىٰ .

قوله : (**وغير ذلك مما شاكله**) أي : شابهه وهو في القرآن والحديث كثير ؛ كقوله تعالىٰ :

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٣٦) عن سيدنا أنس رضي الله عنه .
(٢) المنتقىٰ (٢/ ٤٣٢) .

تفسير
التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء الثامن

القسم الأول

الدار التونسية للنشر

وفي يونس ، والرّعد ، وطه ، والفرقان ، وألم السجدة ، والحديد ، وفُصّلت . فظهر لي أنّ لهذا الفعل خصوصيّة في كلام العرب كان بسببها أجدرَ بالدّلالة على المعنى المراد تبليغُه مجملا ممّا يليق بصفات الله ويقرّب إلى الأفهام معنى عظمته ، ولذلك اختير في هذه الآيات دون غيره من الأفعال التي فسّره بها المفسّرون .

فالاستواء يعبّر عن شأن عظيم من شؤون عظمة الخالق تعالى ، اختير التّعبير به على طريق الاستعارة والتّمثيل : لأنّ معناه أقرب معاني المواد العربيّة إلى المعنى المعبّر عنه من شؤونه تعالى ، فإنّ الله لمّا أراد تعليم معانٍ من عالم الغيب لم يكن يتأتى ذلك في اللّغة إلاّ بأمثلة معلومة من عالم الشّهادة ، فلم يكن بد من التّعبير عن المعاني المغيّبة بعبارات تقرّبها ممّا يعبّر به عن عالم الشّهادة ، ولذلك يكثر في القرآن ذكر الاستعارات التّمثيليّة والتّخييليّة في مثل هذا .

وقد كان السّلف يتلقّون أمثالها بلا بحثٍ ولا سؤال لأنّهم علموا المقصود الإجمالي منها فاقتنعوا بالمعنى مجملا ، ويسمّون أمثالَها بالمتشابهات ، ثمّ لمّا ظهر عصر ابتداء البحث كانوا إذا سئلوا عن هذه الآية يقولون : استوى الله على العرش ولا نعرف لذلك كيفا ، وقد بيّنتُ أنّ مثل هذا من القسم الثّاني من المتشابه عند قوله تعالى « وأخر متشابهات » في سورة آل عمران ، فكانوا يأبون تأويلها . وقد حكى عياض في المدارك عن سفيان بن عيينة أنّه قال : سأل رجل مالكا فقال : الرّحمانُ على العرش استوى . كيفَ استوى يا أبا عبدِ الله ؛ فسكت مالكٌ مليّا حتّى علاه الرّحَضاء ثمّ سُرّيَ عنه ، فقال : « الاستواء معلوم والكيف غير معقول والسؤال عن هذا بدعة والإيمان به واجب وإنّي لأظنّك ضالاّ » واشتهر هذا عن مالك في روايات كثيرة ، وفي بعضها أنّه قال لمن سأله : « وأظنّك رجُلَ سوء أخرِجُوه عنّي » وأنّه قال :

فصل في حكم المجسم وأنه كافر بالإجماع

العقيدة وعلم الكلام

من أعمال الإمام محمد زاهد الكوثري

تحتوي على

نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة

للإمام الكوثري

ويليه

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني المتوفى ٤٠٣ هـ

ويليه

دفع شبهة التشبيه

للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ

ويليه

دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

للإمام تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني المتوفى ٨٢٩ هـ

ويليه

السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل

للإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ

ويليه

العالم والمتعلم والفقه الأبسط والفقه الأكبر

ورسالة أبي حنيفة إلى عثمان البتي

ووصية الإمام أبي حنيفة في التوحيد

كلها تحقيق

العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الفقه الأبسط

للإمام أبي حنيفة

تحقيق

الإمام العلامة الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي الكوثري

المتوفى ١٣٧١ هـ

ظالمون. فإن فيهم أيضاً صالحين يعينونك عليهم، وإن كانت الجماعة باغية فاعتزلهم واخرج إلى غيرهم. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٧] وقال أيضاً: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

قال أبو حنيفة رحمه الله: حدثنا حماد عن إبراهيم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم: قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت المعاصي في أرض فلم تطق أن تغيرها فتحول عنها إلى غيرها فاعبد بها ربك». وقال: حدثني بعض أهل العلم[١] عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: «من تحول من أرض يخاف الفتنة فيها إلى أرض لا يخافها فيها كتب الله له أجر سبعين صدِّيقاً».

قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر[٢] وكذا من قال إنه على العرش. ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض[٣]

---

(١) فهو مجهول كما أن الصحابي مجهول فليحرر (ز).

(٢) ولم يذكر في المتن وجه كفره فبيّنه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله: (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركاً). ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن: (قلت: أرأيت لو قيل أين الله تعالى؛ يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء يعني فلا يتصور الأينية إلا في الحادث. ومما يدل على ذلك أيضاً قول الطحاوي في كتابه: (بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله): (ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زلّ ولم يصب التنزيه. فإن ربنا جلّ وعلا موصوفٌ بصفات الوحدانية. منعوتٌ بنعوت الفردانية. وليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات اهـ) وهذا جلي واضح مستغنٍ عن الإيضاح وبسط القول في ذلك في كتاب (إشارات المرام من عبارات الإمام) للعلامة كمال الدين البياضي المطبوع حديثاً. وهو من أحسن ما نُشر إلى الآن في اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أئمتنا رضي الله عنهم (ز).

(٣) وهذا لفظ نسخة العلامة البياضي. وأما لفظ نسخة أبي الليث فهو (قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ۝٥﴾ [طه: ٥] فإن قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض فقد كفر أيضاً). ولم يذكر في المتن هنا أيضاً وجه كفر هذا القائل في النسختين فبيّنه البياضي في (ص٢٠٠) من إشارات المرام، وبيّنه أبو الليث بقوله: (وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض فكأنه قال لا أدري أن الله في السماء أم في الأرض) فلا يكون منزهاً لله عن المكان مع وجوب تنزيهه عنه. ثم أفاض أبو الليث في الرد على الكرامية وسائر المشبهة القائلين بإثبات المكان له تعالى، وأبو الليث هذا تخرج على أبي جعفر الهنداوي عن أبي القاسم الصفار عن نصير بن يحيى البلخي راوية هذا الكتاب بسنده المعروف بين أهل العلم سلفاً وخلفاً. وأبو الليث هذا توفي =

بسم الله الرحمن الرحيم

متن
العقيدة الطحاويّة

بيان عقيدة أهل السنّة والجماعة

للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفيّ
المتوفى سنة ٣٢١ هجريّة

دار ابن حزم

٣١ ــ آمَنَّا بذلك كلِّه، وأيقَنَّا أنَّ كُلاًّ مِن عِندِه.

٣٢ ــ وإنَّ مُحَمّداً عبده المُصْطَفى، ونبيُّه المُجْتَبى[1] ورسولُه المُرتَضى.

٣٣ ــ وإنَّه خاتَم الأنبياءِ، وإمامُ الأتقياءِ، وسيدُ المرسلين، وحبيبُ ربِّ العالمينَ.

٣٤ ــ وكُلُّ دَعْوَى النُّبوةِ بَعْدَه: فَغِيٌّ وهَوىً.

٣٥ ــ وهُوَ المَبْعوثُ إلى عامّةِ الجِنِّ وكافّة الوَرَى، بالحَقِّ والهُدَى، وبالنورِ والضِياءِ.

٣٦ ــ وإنَّ القُرآنَ كلامُ الله، منه بَدَا بلا كَيفِيَّةٍ قَوْلاً، وأنزَلَه على رسولِه وَحْياً، وصدَّقَهُ المؤمنون على ذلك حَقاً، وأيْقَنوا أنه كلامُ الله تعالى بالحقيقة،

٣٧ ــ ليس بِمَخْلُوقٍ كَكَلامِ البَرِيَّة،

٣٨ ــ فمن سَمِعَهُ فَزَعمَ أنَّهُ كلامُ البَشر فَقَدْ كَفَر، وقد

(١) أي المختار.

ذَمَّه الله وعَابَه وأوعده بِسَقَر[1] حيثُ قال تعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[2]، فلمَّا أوعَدَ اللّهُ بسقر لمن قال: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾[3]، عَلِمنا وأيقَنَّا أنهُ قولُ خالقِ البَشَر، ولا يُشْبه قولَ البشر.

٣٩ ــ ومَنْ وَصَفَ اللّهَ بمعنىً مِن مَعَاني البَشَر، فقد كَفَر، فَمَنْ أبْصَرَ هذا اعتَبَر، وعن مِثْلِ قَولِ الكُفّارِ انْزَجَر، وعَلِم أنه بِصِفاته ليس كالبَشر.

٤٠ ــ والرؤيةُ[4] حقٌّ لأهْلِ الجَنَّة، بغير إحَاطة ولا كيفية، كما نَطَقَ بِهِ كتابُ رَبِّنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[5]. وتفسيرُه على ما أرادَهُ الله تعالى وعَلِمَه،

٤١ ــ وكلُّ مَا جَاءَ في ذلك من الحَديثِ الصَّحيحِ

(١) اسم من أسماء النار.
(٢) سورة المدثر: الآية ٢٦.
(٣) سورة المدثر: الآية ٢٥.
(٤) أي رؤية الله تعالى.
(٥) سورة القيامة: الآيتان ٢٢ و ٢٣.

شرح صحيح البخاري

لابن بطال

أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك

ضبط نصه وعلق عليه

أبو تميم ياسر بن إبراهيم

الجزء العاشر

مكتبة الرشد
الرياض

[٤/ق٢٢٦-أ]

/ باب قوله تعالى : ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ (١)

يعني : تغذى . وقوله تعالى : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ (٢)

فيه : ابن عمر : « ذكر الدجال عند النبي - عليه السلام - فقال : إن الله لا يخفى عليكم ، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور عين اليمنى » .

وفيه : أنس : قال النبي - عليه السلام - : « ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب ، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه : كافر » .

[استدلاله] (٣) من هذه الآية والحديث على أن لله صفة سماها عينًا ليست هو ولا غيره ، وليست كالجوارح المعقولة [بيننا] (٤) ؛ لقيام الدليل على استحالة وصفه بأنه ذو جوارح وأعضاء . خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه [جسمٌ] (٥) لا كالأجسام ، واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين ، ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول ، وذلك كله باطل وكفر من متأوله ؛ لقيام الدليل على تساوي الأجسام في دلائل الحدث القائمة بها واستحالة كونه من جنس المحدثات ، إذ المحدث إنما كان محدثًا من حيث هو متعلق بمحدث أحدثه ، وجعله بالوجود أولى منه بالعدم .

فإن قالوا : الدليل على صحة ما نذهب إليه من أنه تعالى جسم قوله عليه السلام : « إن الله ليس بأعور - وإشارته إلى عينه بيده - وأن المسيح الدجال أعور عين اليمنى » ففي إشارته إلى عينه بيمينه تنبيه منه على أن عينه كسائر الأعين .

---

(١) طه : ٣٩ . (٢) القمر : ١٤ .
(٣) في « الأصل » : استدلالا . والمثبت من « هـ » . (٤) من « هـ » .
(٥) في « الأصل » : جسمًا . والمثبت من « هـ » .

الجامع لشعب الإيمان

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ

الجزء الأول

حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه

الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد

مكتبة الرشد
ناشرون

فإذا أثبت المثبت أن لا إله إلا الله وحده[١] ولا خالق سواه ولا قديم غيره فقد انتفى[٢] عن قوله التشريك الذي هو[٣] في البطلان ووجوب اسم الكفر لقائله كالإلحاد[٤] والتعطيل.

وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض فلأن قوما زاغوا عن الحق فوصفوا الباري جل وعز ببعض صفات المحدثين فمنهم من قال: إنه جوهر.

ومنهم من قال: إنه جسم. ومنهم من أجاز أن يكون على العرش قاعدا كما يكون الملك على سريره وكل ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك.

فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى عن التشبيه؛ لأنه لو كان جوهرا أو عرضا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والأعراض، وإذا لم يكن جوهرا ولا عرضا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتأليف[٥] والتجسيم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث وعدم البقاء.

وأما البراءة من التعطيل بإثبات أنه مبدع كل شيء سواه؛ فلأن قوما من الأوائل خالفوا المعطلة ثم خذلوا[٦] عن بلوغ الحق فقالوا: إن الباري موجود غير أنه علة لسائر الموجودات وسبب لها، بمعنى أن وجوده[٧] اقتضى وجودها شيئا فشيئا على ترتيب لهم يذكرونه[٨]، وأن المعلول إذا كان لا يفارق العلة فواجب إذا كان الباري لم يزل أن يكون مادة هذا العالم لم تزل معه.

فمن أثبت[٩] أنه المبدع الموجد[١٠] المحدث لكل[١١] ما سواه من جوهر وعرض

---

(١) في النسختين «واحد».
(٢) في النسختين «ابتلى».
(٣) زيادة من النسختين.
(٤) في النسختين «والإلحاد».
(٥) كذا في الأصل. وفي النسختين «كالتآلف والتجسم» وهو أشبه.
(٦) في (ن) والمطبوعة «جدلوا».
(٧) في النسختين «أن وجود ما اقتفى».
(٨) في النسختين «في أن».
(٩) وفي النسختين «زعم».
(١٠) في (ن) «الموجود».
(١١) في المطبوعة «بطل».

شرح

عقيدة الإمام مالك الصغير

أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

رحمه الله تعالى

للإمام القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي

المتوفى سنة ٤٢٢ هـ

صححها وضبطها

العلامة الفقيه أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطواني

خرج أحاديثها وعلق عليها

أبو الفضل بدر العمراني الطنجي

ويليها

جزء في الأوهام

التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك

للإمامين الحافظين

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي

وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

رواية عنه

الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي

عن أبي الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني

تحقيق وتعليق

أبي الفضل بدر العمراني

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

روحه، ونحن أعلم بما هو فيه منكم وقت قبضه أو تبقيته، وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب أو بعد، ظهر للحس أو خفي عنه، وهو قوله تعالى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ لأن هذا مما يعجز عن عمله الخلق كافة ،وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأي شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد، وبما ذكره.

واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن[1] ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال[2] الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال[3]: الاستواء منه غير مجهول، والكيف[4] منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل[5].

وقوله: (وعلى الملك احتوى) يرجع إلى معنى القدرة والقوة، وأنه لا ملك إلا هو، ولا قادر على كل مقدور سواه، ونحو ذلك قول المسلمين: الملك لله على الإطلاق يريدون: انتفاء الملك عن غيره، هذا مفهوم اللغة، وليس من دليل الخطاب في شيء، وذلك أن اللغوي إذا أراد أن يخبر عن مختص بالمعنى، أدخل اللام التي هي لتعريف الجنس، وأضافه إلى المضاف إليه، فينفي[6] بمفهوم الخطاب أن يشاركه غيره فيه، ألا ترى أن قائلا لو قال: إن أهل أردبيل[7] أو درنيد ظراف، فرد عليه غيره بأن قال: الظرف لأهل العراق، لكان مفهوم ذلك أنه لا يحصل لغيرهم، وكذلك لو قال/ من تقدم: الظرف لأهل العراق، والعلم

(1) في الأصل: فلأن. م ب.
(2) في الأصل: واشتغال. م ب.
(3) في الأصل: وقال. م ب.
(4) في الأصل: والكف. م ب.
(5) أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية" ص: 33. واللالكائي 1/ 92/ 1. انظر مختصر العلو للألباني.
(6) في الأصل: فينبغي. م ب.
(7) في الأصل: أرديل. م ب.

الغنية في أصول الدين

تأليف

أبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري

المعروف بالمتولي الشافعي

المتوفى سنة ٤٧٨هـ

تحقيق الشيخ

عماد الدين أحمد حيدر

مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

مؤسسة الكتب الثقافية

والـدليل على ذلـك أنه لـو افتقر كـل مـوجـود إلى وقت[1] فـالأوقـات موجودة فتفتقر[2] إلى وقت آخر وذلك يؤدي إلى مالا يتناها.

وإذا تقـرر ما ذكـرناه فـالباري[3] سبحـانه[4] وتعـالى منفرد بـوجـوده لا يقارنه حادث.

مسألة:

الباري سبحانه وتعالى قائم بنفسه.

واختلفـوا في معنـاه، فقـال بعضهم معنى القـائم بنفسـه[5] المستغني عن المحل فعلى هذه الطريقة الجواهر [6] ايضاً[7] قائمـة بنفسها لاستغنـائها عن المحـل، فـان من الجـائـز ان يخلق[8] الله تعـالى جـوهـراً واحـداً لا يكون مع غيره[9].

وقال الأستاذ أبـو إسحاق الاسفراييني: القائم بـالنفس المستغني من[10] جميع الوجوه.

فعلى هذا الجوهر لا يكون قائماً بنفسه لحاجته إلى الصانع والمخصص.

والغـرض من هـذا[11] الفصـل نفي الحـاجـة إلى المحـل والجهـة خلافاً[12] للكرامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا أن لله جهة فوق.

وأطلق بعضهم القـول بأنـه[13] جالس على العـرش مستقر عليـه تعـالى الله عن قولهم.

---

(١) في ب: زيادة (اخر).
(٢) في ت: فيفتقر.
(٣) في ب: والباري.
(٤) في ب: نقص (سبحانه).
(٥) في ب: بالنفس.
(٦) في ب: فعلى هذه الطريقة يجوز أن يكون الجواهر.
(٧) في ب: نقص (أيضاً).
(٨) في ب: خلق.
(٩) في ب: معه.
(١٠) في ب: عن.
(١١) في ب: بهذا.
(١٢) في ب: خلاف.
(١٣) في ب: لأنه.

والدليل[1] على أنه مستغني عن المحل إنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديماً[2] لأنه قديم، أو يكون حادثاً كما أن المحل حادث وكلاهما كفر.

والدليل[3] عليه[4] أنه لو كان له محل لاتصف المحل به لأن ما[5] قام بمحل يتصف به المحل، ألا ترى أن السواد إذا قام بمحل يتصف به المحل حتى[6] يسمى المحل أسوداً[7] ، والعلم إذا قام بمحل يسمى عالماً، وإذا كان هو صفة المحل لم يجز أن يكون قادراً عالماً[8] لأن الصفة لا تقبل الصفة، والأحكام التي هي موجبات المعاني كالعلم لا يجوز أن يكون قادراً والقدرة لا يجوز أن تكون[9] عالمة[10] وسنبين أن الباري تعالى حياً عالماً قادراً إلى غير ذلك[11] .

والدليل عليه أنه لو كان على العرش على مازعموا لكان لا يخلو أما أن يكون مثل العرش أو أصغر منه أو أكبر،وفي جميع ذلك[12] اثبات التقدير والحد والنهاية[13] وهو كفر.

والدليل عليه أنه لو كان في جهة وقدرنا شخصاً أعطاه الله تعالى قوة عظيمة واشتغل بقطع المسافة والصعود إلى فوق لا يخلو أما أن يصل إليه وقتاً ما أو لا يصل إليه .

فإن قالوا لا يصل إليه فهو قول بنفي الصانع لأن كل موجودين بينهما

---

(١) في ب : نقص (و) .
(٢) في ب : قديم .
(٣) في ب : نقص (و) .
(٤) في ب : علم . .
(٥) في ب : لانما .
(٦) في ب : نقص (يتصف به المحل حتى) .
(٧) في ب : أسود .
(٨) في ب : عالماً قادراً .
(٩) في ب : لا يجوز أن يكون .
(١٠) في ب : عالماً .
(١١) في ب : نقص (وسنبين أن الباري تعالى حياً عالماً قادراً إلى غير ذلك)
(١٢) في ت : نقص (ذلك) .
(١٣) في ت : والحد ونقص (والنهاية) .

مجموعة رسائل

الإمام الغزالي

راجعها وحققها

ابراهيم أمين محمد



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعًا ويقينًا أنَّ رسول الله ﷺ لم يرد بذلك جسمًا هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضائه فهو عابد صنم فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر، وعبادة الصنم كانت كفرًا لإنه مخلوق، وكان مخلوقًا لأنه جسم فمن عبد جسمًا فهو كافر بإجماع الأئمة السلف منهم والخلف. سواء كان ذلك الجسم كثيفًا كالجبال الصم الصلاب، أو لطيفًا كالهواء والماء، وسواء كان مظلمًا كالأرض أو مشرقًا كالشمس والقمر والكواكب. أو مشفًا لا لون له كالهواء، أو عظيمًا كالعرش والكرسى والسماء، أو صغيرًا كالذرة والهباء، أو جمادًا كالحجارة، أو حيوانًا كالإنسان. فالجسم صنم فإن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أوصغره أو صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه صنمًا، ومن نفى الجسمية عنه وعن يده وإصبعه فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث، وليعتقد بعده أنه عبارة عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا عرض فى جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى، فإن كان لا يدرى ذلك المعنى ولايفهم كنه حقيقته فليس عليه فى ذلك تكليف أصلاً، فمعرفة تأويله ومعناه ليس بواجب عليه بل واجب عليه أن لا يخوض فيه كما سيأتى.

مثال آخر: إذا سمع الصورة فى قوله ﷺ: «**إنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه**»، «**وَإنّى رَأَيْتُ رَبِّى فى أَحْسَنِ صُورَةٍ**» فينبغى أن يعلم أن الصورة اسم مشترك قد يطلق ويراد به الهيئة الحاصلة فى أجسام مؤلّفة مرتبة ترتيبًا مخصوصًا مثل الأنف والعين والفم والخد التى هى أجسام وهى لحوم وعظام، وقد يطلق ويراد به ما ليس بجسم ولا هيئة فى جسم ولا هو ترتيب فى أجسام. كقولك عرف صورته وما يجرى مجراه، فليتحقق كل مؤمن أن الصورة فى حق الله لم تطلق لإرادة المعنى الأول الذى هو جسم لحمى وعظمى مركب من أنف وفم وخد، فإن جميع ذلك أجسام وهيئات فى أجسام، وخالق الأجسام والهيئات كلها منزه عن متشابهتها وصفاتها، وإذا علم هذا يقينًا فهو مؤمن فإن خطر له أنه إن لم يرد هذا المعنى فما الذى أراده فينبغى أن يعلم أن ذلك لم يؤمر به بل أمر بأن لا يخوض فيه فإنه ليس على قدر طاقته، لكن ينبغى أن يعتقد أنه أريد به معنى يليق بجلال الله وعظمته بما ليس بجسم ولا عرض فى جسم.

مثال آخر: إذا قرع سمعه النزول فى قوله ﷺ: «**يَنْزِلُ الله تَعَالى فى كُلِّ لَيْلَةٍ إلى السَّماء الدُّنْيا**». فالواجب عليه أن يعلم أن النزول اسم مشترك قد يطلق إطلاقًا يفتقر فيه إلى ثلاثة أجسام: جسم عال هو مكان لساكنه، وجسم سافل كذلك، وجسم منتقل من السافل

المستصفى

من علم الأصول

تصنيف

الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

الجزء الثاني

« الأدلة »

دراسة وتحقيق

الدكتور حمزة بن زهير حافظ

أستاذ أصول الفقه المساعد

الجامعة الإسلامية - كلية الشريعة

المدينة المنورة

(مسألة)

المبتدع إذا خالف لم ينعقد الإجماع دونه، إذا لم يكفر.

بل، هو كمجتهد فاسق، وخلاف المجتهد الفاسق معتبر(١).

فإن قيل: لعله يكذب في إظهار الخلاف، وهو لا يعتقده.

قلنا: لعله يصدق، ولابد من موافقته، ولو لم نتحقق موافقته، كيف، وقد نعلم اعتقاد الفاسق بقرائن أحواله في مناظراته واستدلالاته، والمبتدع ثقة يقبل قوله، فإنه ليس يدري أنه فاسق.

أما إذا كفر ببدعته، فعند ذلك لا يعتبر خلافه، وإن كان يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلماً.

لأن الأمة ليست(٢) عبارة عن المصلين إلى القبلة، بل عن المؤمنين، وهو كافر، وإن كان لا يدري(٣) أنه كافر.

نعم، لو قال بالتشبيه والتجسيم، وكفرناه، فلا يستدل على بطلان مذهبه بإجماع مخالفيه على بطلان التجسيم، مصيراً إلى أنهم كل الأمة دونه.

لأن كونهم كل الأمة موقوف على إخراج هذا من الأمة،

١ـ في هذه المسألة خلاف بين علماء الاصول، فراجع أقوالهم في البرهان ٦٨٨/١، الإحكام للآمدي ١٦٩/١، جمع الجوامع (مع العطار) ٢١١/٢، وإرشاد الفحول ص٨٠.

٢ـ نهاية ١٨٣ من م.

٣ـ نهاية ١٠٦/ب من ص.



أبو المعين ميمون بن محمد النسفي

تبصرة الأدلة

في أصول الدين

بتحقيق وتعليق

الاستاذ الدكتور حسين آتاى

ويسمي السرير مكانا له مجازا لاشتماله على ما هو مكانه ولهذا قسم الا وائل الظروف الى القريب منها والبعيد في الزمان والمكان جميعا. فاذا ثبت هذا ثبتت مماثلة المكان والمتمكن لاستوائهما في القدر والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الاشياء فيكون القول باثبات المكان له ردا لهذا النص المحكم الذي لا احتمال فيه بوجه ماسوى ظاهره ورادّ النص كافر عصمنا الله تعالى عن ذلك.

تعلق الشيخ ابو منصور رحمه الله تعالى بهذه الاية وكذا الاشعرية تعلقوا بها وان كان من مذهبهم أن المماثلة لا تثبت بمجرد الاشتراك في القدر مالم يثبت الاشتراك / من جميع الوجوه / فهذا منهم ترك لاصلهم (٥٩أ/ج) ومساعدة لنا في اثبات المماثلة بوجه عند المساواة فيه. (٥٧ب/ف)

والمعقول هو أن الله تعالى قديم. وثبوت امارات الحدوث في القديم محال لانه يؤدي الى احد امرين.

إما حدوث القديم. وإما قِدمُ الحادث. وكلا الامرين محال. وهذا لان هذه الامارات ان لم تبطل دلالتها فقد ثبت حدوث القديم لثبوتها فيه. وان بطلت دلالتها فيه ولم توجب حدوثَه بطلت دلالتها في العالم ولم توجب حدوثه وذلك محال. واذا تقرر هذا الكلام.

فنقول: إن اثبات المكان لله تعالى وجعلَه متمكنا فيه اثبات امارات الحدوث فيه من وجوه. احدها انه تعالى كان ولا مكان بلا خلاف بيننا وبين الخصوم.

(١) مكانه: د س ف ق، مكان: ن (٢) فاذا: س ف ق، واذا: ن. (٥) لهذا: د س ص ق ن، بهذا: ف، هذا: ا بوجه: ا د س ف ق، لوجه: ص ن. (١٠) لنا: ا د س ف ق ص، لها: ن (١٤) تبطل: ا د س ف ق ن، تعطل: ص (١٧) فيه: ا د س ف ق ن، ـــ: ص (١٨) فيه: ا د س ف ق، ـــ: ص ن

التفسير الكبير

أو

مفاتيح الغيب

للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن
ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي
٥٤٤ - ٦٠٤ هـ

الطبعة الثانية
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الجزء الرابع عشر

محتوى الجزء الرابع عشر: من الآية (١٥٣) من سورة الأنعام، إلى الآية (١٤٥) من سورة الأعراف

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

يفنى ذلك الجزء الآخر، وذلك يوجب التغاير. فنقول: لا نسلم أنه فني شيء من الأجزاء بل نقول لم لا يجوز أن يقال إن جميع أجزاء العالم جزء واحد فقط؟ ثم إنه حصل ههنا وهناك، وأيضاً حصل موصوفاً بالسواد والبياض وجميع الألوان والطعوم، فالذي يفنى إنما هو حصوله هناك، فأما أن يقال إنه فني في نفسه، فهذا غير مسلم. وأما قوله نرى بعض الأجسام متحركاً وبعضها ساكناً، وذلك يوجب التغاير، لأن الحركة والسكون لا يجتمعان. فنقول: إذا حكمنا بأن الحركة والسكون لا يجتمعان لاعتقادنا أن الجسم الواحد لا يحصل دفعة واحدة في حيزين، فإذا رأينا أن الساكن بقي هنا وأن المتحرك ليس هنا، قضينا أن المتحرك غير الساكن. وأما بتقدير أن يجوز كون الذات الواحدة حاصلة في حيزين دفعة واحدة، لم يمتنع كون الذات الواحدة متحركة ساكنة معاً، لأن أقصى ما في الباب أن بسبب السكون بقي هنا، وبسبب الحركة حصل في الحيز الآخر، إلا أنا لما جوزنا أن تحصل الذات الواحدة دفعة واحدة في حيزين معاً لم يبعد أن تكون الذات الساكنة هي عين الذات المتحركة، فثبت أنه لو جاز أن يقال إنه تعالى في ذاته واحد لا يقبل القسمة، ثم مع ذلك يمتلىء العرش منه، لم يبعد أيضاً أن يقال: العرش في نفسه جوهر فرد وجزء لا يتجزأ، ومع ذلك فقد حصل في كل تلك الأحياز وحصل منه كل العرش، ومعلوم أن تجويزه يفضي إلى فتح باب الجهالات. وثانيها: أنه تعالى قال (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) [الحاقة: ١٧] فلو كان إله العالم في العرش، لكان حامل العرش حاملاً للإله، فوجب أن يكون الإله محمولاً حاملاً، ومحفوظاً حافظاً، وذلك لا يقوله عاقل. وثالثها: أنه تعالى قال (والله الغني) [محمد: ٣٨] حكم بكونه غنياً على الإطلاق، وذلك يوجب كونه تعالى غنياً عن المكان والجهة. ورابعها: أن فرعون لما طلب حقيقة الإله تعالى من موسى عليه السلام ولم يزد موسى عليه السلام على ذكر صفة الخلاقية ثلاث مرات، فإنه لما قال (وما رب العالمين) [الشعراء: ٢٣] ففي المرة الأولى قال (رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين) [الشعراء: ٢٤] وفي الثانية قال (ربكم ورب آبائكم الأولين) [الشعراء: ٢٦] وفي المرة الثالثة قال (رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون) [الشعراء: ٢٨] وكل ذلك إشارة إلى الخلاقية، وأما فرعون لعنه الله فإنه قال (يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) [غافر: ٣٦] فطلب الإله في السماء، فعلمنا أن وصف الإله بالخلاقية، وعدم وصفه بالمكان والجهة، دين موسى وسائر جميع الأنبياء، وجميع وصفه تعالى بكونه في السماء دين فرعون وإخوانه من الكفرة. وخامسها: أنه تعالى قال في هذه الآية **﴿إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش﴾** وكلمة «ثم» للتراخي وهذا يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد تخليق السموات والأرض، فإن كان المراد من الاستواء الاستقرار، لزم أن يقال: إنه ما كان مستقراً على العرش، بل كان معوجاً مضطرباً، ثم استوى عليه بعد ذلك، وذلك يوجب وصفه بصفات سائر الأجسام من الاضطراب والحركة تارة، والسكون أخرى، وذلك لا يقوله عاقل. وسادسها: هو أنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه إنما طعن في إلهية الكوكب والقمر والشمس بكونها آفلة غاربة فلو كان إله العالم جسماً، لكان أبداً غارباً آفلاً، وكان منتقلاً من الاضطراب والاعوجاج إلى الاستواء والسكون والاستقرار، فكل ما جعله إبراهيم عليه السلام طعناً في إلهية الشمس والكوكب والقمر يكون حاصلاً في إله العالم، فكيف يمكن الاعتراف بإلهيته. وسابعها: أنه تعالى ذكر قبل قوله **﴿ثم استوى على العرش﴾** شيئاً وبعده شيئاً آخر. أما الذي ذكره قبل هذه الكلمة فهو قوله **﴿إن ربكم الله**

٣

من تراث الرازي

أصول الدين

للرازي

وَ هُو الكِتاب المسمَّى معَالم أصُول الدّين

للإمام الأعظم والعالم الأمجد الأكرم

فريد دهرُه ووحيد عصره شيخ الإسلام

فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازى

راجعه وقدم له

طه عبد الرؤوف سعد

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

☎ ٥١٢٠٨٤٧

وذمة رسوله فلا تخفروا الله في ذمته، وأما المعقول فهو أن العلم بهذه المسائل لو كان شرطاً لصحة الإيمان لكان يجب أن لا يحكم النبي ﷺ بإيمان أحد إلا بعد أن يسأله عنها، ولما لم يكن كذلك بل كان يحكم بإيمانهم من غير أن يسألهم عن هذه المسائل علمنا أن الإسلام لا يتوقف عليها، بل الأقرب أن المجسمة كفار لأنهم اعتقدوا أن كل ما لا يكون متحيزاً ولا في جهة فليس بموجود، ونحن نعتقد أن كل متحيز فهو محدث وخالقه موجود ليس بمتحيز ولا في جهة، فالمجسمة نفوا ذات الشيء الذي هو الإله فيلزمهم الكفر.

المفهم

لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم

تأليف

الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي

٥٧٨ - ٦٥٦ هجرية

الجزء السادس

حققه وعلق عليه وقدم له

محيي الدين ديب مستو
أحمد محمد السيد
يوسف علي بديوي
محمود ابراهيم بزال

دار ابن كثير
دمشق - بيروت

دار الكلم الطيب
دمشق - بيروت

قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّاهم اللَّهُ، فاحذروهم!».

رواه أحمد (٦/٤٨)، والبخاريُّ (٤٥٤٧)، ومسلم (٢٦٦٥)، وأبو داود (٤٥٩٨)، والترمذي (٢٩٩٣)، وابن ماجه (٤٧).

ابتدائيةٌ مستأنفة. مقتضاها: أن حالَ الرَّاسخين عند سماع المتشابه الإيمان والتسليم، وتفويض علمه إلى الخبير العليم، وهذا قولُ ابنِ مسعود وغيره. وقيل: والراسخون: معطوف على الله تعالى، حُكي عن عليٍّ وابن عباس، والأول أليقُ وأسلم.

ذمُّ المتشككين في القرآن

و (قوله: «إذا رأيتم الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّاهم الله فاحذروهم») يعني: يتَّبعونه ويجمعونه طَلَباً للتَّشكيك في القرآن، وإضلالاً للعوام، كما فعلته الزَّنادقة، والقرامطة الطاعنون في القرآن، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه كما فعلته المجسّمة؛ الذين جمعوا ما وقع في الكتاب والسُّنَّة مما يُوهِم ظاهِرُه الجسمية، حتى اعتقدوا: أن الباريء تعالى جسمٌ مُجَسَّم، وصورةٌ مصوَّرة ذاتُ وجه، وعين، ويدٍ، وجنبٍ، ورجلٍ، وإصبع، تعالى الله عن ذلك، فحذَّر النبيُّ ﷺ عن سُلوك طريقهم.

فأما القسم الأول، فلا شك في كفرهم، وأن حُكْمَ الله فيهم القتلُ من غير استتابة.

وأما القسم الثاني، فالصحيحُ القولُ بتكفيرهم، إذ لا فرقَ بينهم وبين عُبَّاد الأصنام والصُّور، ويُستتابون؛ فإن تابوا وإلا قُتِلوا، كما يُفعل بمن ارتدَّ.

مذهب السلف في المتشابه

فأما من يتبع المتشابه، لا على تلك الجهتين، فإن كان ذلك على إبداء تأويلاتها، وإيضاح مَعانيها، فذلك مختلفٌ في جوازه بناءً على الخلاف في جواز تأويلها، وقد عُرِف أنَّ مذهبَ السَّلف ترك التعرُّض لتأويلاتها مع قَطْعِهم باستحالة

كتاب

حل الرموز ومفاتيح الكنوز

تاليف

الامام العالم العامل المحقق الكامل شهاب الدين
وقدوة السالكين الاستاذ الشيخ العز
ابن عبد السلام

حقوق الطبع محفوظه للملتزمين

أحمد علي الشاذلي — حسين فهمي
صاحب جريدة الاسلام — باشمهندس التنظيم والمباني
ببني سويف

طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر بحارة السقايين
« في سنة ١٣١٧ هجريه = ١٨٩٩ ميلاديه »

فقال اله واحد فقيل كيف هو فقال اله قادر فقيل فاين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم اسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوقين فاما صفة الخالق فالذي اخبرت عنه وسئل بعض العارفين عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال الحق سبحانه عرفنا بهذا القول من هو وما عرفنا ما هو لانه لا يعرف ما هو الا هو وقيل لصوفي اين الله فقال قبحك الله تطلب مع العين اين يشير الى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وسئل الشبلي عن قوله (الرحمن على العرش استوى) فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى وسئل ذو النون عن قوله (الرحمن على العرش استوى)فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء كلها موجودة بحكمته كما شاء وسئل الامام احمد بن حنبل عن الاستواء فقال استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر وسئل الامام الشافعي عن الاستواء فقال آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لا اعرف الله افي السماء هو ام في الارض هو فقد كفر لان هذا القول يوهم ان لله مكانا ومن توهم ان لله مكانا فهو مشبه وسئل الامام مالك عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وهو الذي ذهب اليه الائمة الاربعة ولاخلاف بينهم في ذلك ومن توهم ان بين احد من الائمة اختلافا في صحة الاعتقاد فقد اعظم الفرية عن ائمة الامة واساء ظنه بائمة المسلمين وسئل الامام احمد بن حنبل عن الشافعي رضي الله عنهما فقال ما الذي اقول فيه وهو الذي اخرج من قشور التشبيه لبابها واطلع على معارفها اربابها وجمع بمذهبه اكنافها واطنابها فالمحدثون صيادلة والشافعي طبيبهم والفقهاء اكابر والشافعي كبيرهم وسئل الامام ابو المعالي عن الامام احمد فقال ان احمد ضرب

روضة الطالبين

وعمدة المفتين

للإمام النووي

الجزء العاشر

إشراف

زهير الشاويش

المكتب الإسلامي

كتاب الرّدّة

هي أفحش أنواع الكفر ؛ وأغلظها حكماً ؛ وفيه بابان :

الأول : في حقيقة الردة ؛ ومن تصح منه ؛ وفيه طرفان .

الأول : في حقيقتها ؛ وهي قطع الإسلام ؛ ويحصل ذلك تارة بالقول الذي هو كفر ؛ وتارة بالفعل ؛ والأفعال الموجبة للكفر هي التي تصدر عن تعمد واستهزاء بالدين صريح ؛ كالسجود للصنم أو للشمس، وإلقاء المصحف في القاذورات؛ والسحر الذي فيه عبادة الشمس ونحوها؛ قال الإمام : في بعض التعاليق عن شيخي أن الفعل بمجرده لا يكون كفراً؛ قال : وهذا زلل عظيم من المعلق ذكرته للتنبيه على غلطه ؛ وتحصل الردة بالقول الذي هو كفر ، سواء صدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء ؛ هذا قول جملي ؛ وأما التفصيل فقال المتولي : من اعتقد قدم العالم ؛ أو حدوث الصانع ؛ أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ؛ ككونه عالماً قادراً ؛ أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع ؛ كالألوان ؛ أو أثبت له الاتصال والانفصال ؛ كان كافراً ؛ وكذا من جحد جواز بعثة الرسل ؛ أو أنكر نبوة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم . أو كذبه ؛ أو جحد آية من القرآن مجمعاً عليها ؛ أو زاد في القرآن كلمة واعتقد أنها منه ؛ أو سب نبياً ؛ أو استخف به ؛ أو استحل محرماً بالإجماع ؛ كالخمر والزنى واللواط ؛ أو حرم حلالاً بالإجماع ؛ أو نفى وجوب مجمع على وجوبه ؛ كركعة من الصلوات الخمس ؛ أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع ؛ كصلاة سادسة وصوم شوال ، أو نسب عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة ؛ أو ادعى النبوة بعد نبينا صلى الله

الاختيار
لتعليل المختار

تأليف

عبد الله بن محمود بن مودود

الموصلي الحنفي

وعليه تعليقات لفضيلة المرحوم

الشيخ محمود أبو دقيقة

من أكابر علماء الحنفية والمدرس بكلية أصول الدين سابقا

الجزء الثاني

مقرر تدريسه لطلبة السنة الثانية الثانوية بالجامعة الأزهرية

دار الكتب العلمية

بيروت – لبنان

وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ أَهْلِ الذِّمَّةِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ الْمُسْتَأْمَنِ عَلَى الذِّمِّيِّ ، وَتُقْبَلُ (ف) شَهَادَةُ الذِّمِّيِّ عَلَيْهِ ، وَتُقْبَلُ شَهَادَةُ الْأَقْلَفِ وَالْخَصِيِّ وَالْخُنْثَى وَوَلَدِ الزِّنَا ، وَالْمُعْتَبَرُ حَالُ الشَّاهِدِ وَقْتَ الْأَدَاءِ لَا وَقْتَ التَّحَمُّلِ . وَإِذَا كَانَتِ الْحَسَنَاتُ أَكْثَرَ مِنَ السَّيِّئَاتِ قُبِلَتْ الشَّهَادَةُ .

ولا تقبل شهادة المجسمة لأنهم كفرة ، ومن لايكفر من أهل الأهواء تقبل شهادتهم . ألا يرى أن الصحابة رضى الله عنهم اختلفوا واقتتلوا ، وشهادة بعضهم على بعض كانت مقبولة ، وليس ما بين أهل الأهواء من الاختلاف أكثر ما كان بينهم من القتال ، بخلاف الفاسق عملا لأنه ارتكب محظور دينه فيرتكب الكذب ، وهذا يعتقد ما يفعله حقا يدين به الله تعالى فيمتنع عن الكذب . قال (وتقبل شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض) لأن الشهادة من باب الولاية ، وهم أهل الولاية بعضهم على بعض ، ولهذا قلنا لاتقبل شهادتهم على المسلم لعدم ولايتهم عليه وفسقه من حيث الاعتقاد فلا يمنع قبول الشهادة لأنه يجتنب محرم دينه ، والكذب محرّم فى جميع الأديان . وعن يحيى بن أكثم قال : اجتمعت أقاويل السلف على قبول شهادة النصارى بعضهم على بعض ، فلم أجد أحدا ردّ شهادتهم غير ربيعة بن عبد الرحمن ، فإنى وجدت عنه روايتين ، والنبى صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين بشهادة اليهود ؛ وملتهم وإن اختلفت فهم متفقون فى الكفر بالله تعالى وتكذيب النبىّ صلى الله عليه وسلم ويجمعهم دار واحدة ، بخلاف عدم قبول شهادة الروم على الهند وبالعكس لانقطاع الولاية باختلاف الدارين وبخلاف المرتدّ لأنه لاولاية له على أحد (ولا تقبل شهادة المستأمن على الذمى) لعدم الولاية (وتقبل شهادة الذمى عليه) لأن ولايته ثابتة فى دارنا على نفسه وأولاده الصغار فتكون ثابتة فى جنسه . قال (وتقبل شهادة الأقلف) لأن ترك السنة لايوجب الفسق إلا إذا تركه رغبة عن السنة ، ولو تركه بعد ما كبر لايفسق لأنه تركه صيانة لمهجته (١) لارغبة عن السنة . قال (والخصىّ) لأنه قطع عضو منه فصار كغيره من الأعضاء ، وعمر رضى الله عنه قبل شهادة علقمة الخصىّ . قال (والخنثى) لأنه إما رجل أو امرأة . قال (وولد الزنا) لأن فسق الأبوين لايوجب فسقه ككفرهما وإسلامه ، إذ الكلام فى العدل . قال (والمعتبر حال الشاهد وقت الأداء لاوقت التحمل) لأن العمل بها والإلزام حالة الأداء فتعتبر الأهلية والولاية عنده . قال (وإذا كانت الحسنات أكثر من السيئات قبلت الشهادة) لما مرّ ، ولا بدّ من اجتناب الكبائر أجمع غير مصرّ على الصغائر ، ويكون صلاته أكثر من فساده ، معتاد الصدق ، مجتنبا الكذب ، يخاف

---

(١) قوله لمهجته : أى لإبقاء روحه .

البحر الرائق

شرح

كنز الدقائق

(في فروع الحنفية)

للشيخ الإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود المعروف بحافظ الدين النسفي

المتوفى سنة ٧١٠هـ

والشرح «البحر الرائق»

للإمام العلامة الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري الحنفي

المتوفى سنة ٩٧٠هـ

ومعه الحواشي المسماة

منحة الخالق على البحر الرائق

للعلامة الشيخ محمد أمين عابدين بن عمر عابدين بن عبد العزيز المعروف بابن عابدين الدمشقي الحنفي

المتوفى سنة ١٢٥٢هـ

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

ضبطه وخرج آياته وأحاديثه

الشيخ زكريا عميرات

تنبيه

وضعنا متن كنز الدقائق في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منه مباشرة نص «البحر الرائق»
ووضعنا في أسفل الصفحات حواشي الشيخ ابن عابدين

الجزء الخامس

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

المجنون ولا الصبي الذي لا يعقل، وأما من جنونه متقطع فإن ارتد حال الجنون لم يصح، وإن ارتد حال إفاقته صحت، وكذا لا تصح ردة السكران الذاهب العقل. والبلوغ ليس بشرط لصحتها من الصبي عندهما خلافاً لأبي يوسف، وكذا المذكورة ليست شرطاً ومنها الطوع فلا تصح ردة المكره عليها اهـ. والإيمان التصديق بجميع ما جاء به محمد ﷺ عن الله تبارك وتعالى مما علم مجيئه به ضرورة. وهل هو فقط أو هو مع الإقرار؟ قولان فأكثر الحنفية على الثاني والمحققون على الأول. والإقرار شرط إجراء أحكام الدنيا بعد الاتفاق على أنه يعتقد متى طولب به أتى به، فإن طولب به فلم يقر فهو كفر عناد. والكفر لغة الستر وشرعاً تكذيب محمد ﷺ في شيء مما يثبت عنه ادعاؤه ضرورة. وفي المسايرة: ولاعتبار التعظيم المنافي للاستخفاف كفر الحنفية بألفاظ كثيرة وأفعال تصدر من المتهتكين لدلالتها على الاستخفاف بالدين كالصلاة بلا وضوء عمداً بل بالمواظبة على ترك سنة استخفافاً بها بسبب أنه إنما فعلها النبي ﷺ وزيادة أو استقباحها كمن استقبح من آخر جعل بعض العمامة تحت حلقه أو إحفاء شاربه اهـ. وفي فتح القدير: ومن هزل بلفظ كفر ارتد وإن لم يعتقده للاستخفاف فهو ككفر العناد والألفاظ التي يكفر بها تعرف في الفتاوى اهـ. فهذا وما قبله صريح في أن ألفاظ التكفير المعروفة في الفتاوى موجبة للردة عن الإسلام حقيقة. وفي البزازية: ويحكى عن بعض من لا سلف له أنه كان يقول ما ذكر في الفتاوى أنه يكفر بكذا وكذا فذاك للتخويف والتهويل لا لحقيقة الكفر وهذا كلام باطل إلى آخره. والحق أن ما صح عن المجتهد فهو على حقيقته، وأما ما ثبت عن غيره فلا يفتي به في مثل التكفير ولذا قال في فتح القدير من باب البغاة: إن الذي صح عن المجتهدين في الخوارج عدم تكفيرهم ويقع في كلام أهل المذهب تكفير كثير لكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم ولا عبرة بغير الفقهاء اهـ.

فيكفر إذا وصف الله تعالى بما لا يليق به أو سخر باسم من أسمائه أو بأمر من أوامره أو أنكر وعده أو وعيده أو جعل له شريكاً أو ولداً أو زوجة أو نسبه إلى الجهل أو العجز أو النقص. واختلفوا في قوله فلان في عيني كاليهودي في عين الله فكفره الجمهور، وقيل لا إن عنى به استقباح فعله، وقيل يكفر إن عنى الجارحة لا القدرة، والأصح مذهب المتقدمين في المتشابه كاليد، واختلفوا في جواز أن يقال بين يدي الله. ويكفر بقوله يجوز أن يفعل الله فعلاً لا حكمة فيه وبإثبات المكان لله تعالى فإن قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في

اللفظة، وقيل تجوز فإنه قد جاء في الحديث أنه يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط. قال شمس الأئمة الحلواني رحمه الله: هذا اللفظ موسع بالعربية والفارسية يطلق على الله تعالى وإن كان تعالى منزهاً عن الجهة، وجوزه السرخسي أيضاً ومن يتحرز عن إطلاقه بالفارسية فإنما ذلك مخافة فتنة

.....

ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر، وإن لم يكن له نية كفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى. ويكفر إن اعتقد أن الله تعالى يرضى بالكفر، وبقوله لو أنصفني الله تعالى يوم القيامة انتصفت منك، أو إن قضى الله يوم القيامة أو إذا أنصف الله، وبقوله بارك الله في كذبك، وبقوله الله جلس للإنصاف أو قام نه، وبقوله هذا لا يمرض هذا ممن نسيه الله أو منسي الله على الأصح، وبوصفه تعالى بالفوق أو بالتحت، وبظنه أن الجنة وما فيها للفناء عند البعض، وبقوله لامرأته أنت أحب إلي من الله وقيل لا، وبقوله لا أخاف الله أو لا أخشاه عند البعض ومحل الاختلاف عند عدم قصد الاستهزاء، وبقولها لا جواباً لقوله أما تعرفين الله على الظاهر، وبقوله لا أريد اليمين بالله وإنما أريد اليمين بالطلاق أو بالعتاق عند البعض خلافاً للعامة وهو الأصح وبقوله رأيت الله في المنام، وبقوله المعدوم ليس بمعلوم الله تعالى، وبقول الظالم أنا أفعل بغير تقدير الله تعالى، وبإدخاله الكاف في آخر الله عند ندائه من اسمه عبد الله وإن كان عالماً على الأصح، وبتصغير الخالق عمداً عالماً، وبقوله ليتني لم أسلم إلى هذا الوقت حتى أرث أبي، وبقوله إن كنت فعلت كذا أمس فهو كافر وهو يعلم أنه قد فعله إذا كان عنده أنه يكفر به وعليه الفتوى، وبقوله الله يعلم أني فعلت كذا وهو يعلم أنه ما فعل عند العامة إن كان اختياراً لا مخافة، وبقوله إن كنت قلته فأنا كافر وهو يعلم أنه قاله، وبقوله أنا بريء من الله لولا ولم يتم تعليقه خلافاً للبعض قياساً على أنت طالق ثلاثاً لولا لم يقع، وبقولها نعم جواباً لقوله أتعلمين الغيب، وبتزوجه بشهادة الله ورسوله، وبقوله فلان يموت بهذا المرض عند البعض، وبقوله عند رقاء الهامة يموت أحد عند البعض والأصح عدمه، وبقوله عند رؤية الدائرة التي تكون حول القمر يكون مطر مدعياً علم الغيب، وبرجوعه من سفره عند سماع صياح العقعق عند البعض، وبإتيان الكاهن وتصديقه، وبقوله أنا أعلم المسروقات، وبقوله أنا أخبر عن أخبار الجن إياي، وبعدم الإقرار ببعض الأنبياء عليهم السلام أو عيبه نبياً بشيء أو عدم الرضا بسنة من سنن المرسلين، وبقوله لا أعلم أن آدم عليه السلام نبي أولا، ولو قال آمنت بجميع الأنبياء عليهم السلام وبعدم معرفة أن محمداً ﷺ آخر الأنبياء عند البعض وبنسبته نبياً إلى الفواحش كعزمه على الزنا وقيل لا، وبقوله إن الأنبياء عصو وإن كان معصية كفر، وبقوله لم تعص الأنبياء حال النبوة وقبلها لرده النصوص لا بقوله لا أقبل شفاعة النبي ﷺ في الإمهال فكيف أقبلها منك، ولا بأنكاره نبوة الخضر وذي الكفل عليهما السلام لعدم الإجماع على نبوتهما، ويكفر من أراد بغض النبي ﷺ بقلبه وبقوله لو كان فلان نبياً لا أؤمن به لا بقوله لو كان صهري رسول الله لا أئتمر بأمره، ويكفر بقوله إن كان ما قال الأنبياء حقاً أو صدقاً، وبقوله أنا رسول الله وبطلبه المعجزة حين ادعى

الجهال فأما من حيث الدين فلا بأس به. قوله: **(وبقوله أنا أخبر عن إخبار الجن إياي)** قال في



شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول

للقاضي ناصر الدين البيضاوي
المتوفى ٦٨٥ هـ
للإمام شمس الدين محمد بن يوسف الجزري
المتوفى ٧١١ هـ

الجزء الثاني

حققه وقدم له

الدكتور شعبان محمد إسماعيل

رئيس قسم الشريعة الإسلامية
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

حدثه بعد صلاته فإن صلاة المأموم صحيحة ، وإن لم تصح صلاة الإمام ، وهو معنى قوله « لعدم توقف صحة صلاة المأموم على طهره» يريد بعد التبين ، وإلا لو علمنا أنه غير متطهر لما صح الاقتداء به ، وإنما أراد فى الجملة ما تتوقف صلاة المأموم عنى تطهيره فى صورة فلا يكون الاقتداء به متضمنا قبول قوله فى الطهارة ، ولو قال : إنه لا يلزم من قبول قوله فى خبره عن نفسه قبول خبره عن غيره لاتجه ، كما أن النصرانى يقبل قوله فى كون اللحم مذكى وإن لم يقبل قوله فى الخبر ، ثم إن الصبى إن تحمل فى صغره وأدى فى كبره قبل ، لأن ذلك يدل على حفظه وضبطه وهو عاقل مسلم بالغ (وأجمع الناس على أنه يشهد بما تحمله صغيرا ، فكذلك الخبر) (٢٠) ، وأجمع العلماء على إحضار الصبيان مجالس الحديث ، ولو لم تقبل روايتهم حال الكبر لما كان فى إحضارهم فائدة .

ص : قوله : (الثانى : كونه من أهل القبلة ، فتقبل رواية الكافر الموافق كالمجسمة إن اعتقدوا حرمة الكذب ، فإنه يمنعه عنه ، وقاسه القاضيان بالفاسق والمخالف ، ورد بالفرق) .

ش : الشرط الثانى : الإسلام ، فمن كان من أهل قبلتنا وخالف ، فإن لم نكفره فلا كلام فى قبول روايته ، وإن كفرناه : كالقائلين بالتجسيم (٢١) ، فنقول : إن علمنا من مذهبهم تحريم الكذب قبلنا

---

(٢٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢١) المجسمة : هم : اتباع محمد بن كرام السجستانى ، وهم طوائف : الهيصمية ، والإسحاقية ، والجندية ، وغير ذلك ، إلا أنهم يعدون فرقة واحدة ، لعدم تكفير بعضهم بعضا ، وقد كفرهم سائر الفرق لما كانوا يعتقدونه فى معبودهم من أنه جسم له حد ونهاية ، وأنه جوهر . (الفرق بين الفرق ٢١٥ ـ ٢٢٥ ، الملل والنحل للشهرستانى ١/١٠٨) .

شرح
المنهاج للبيضاوي في علم الأصول

لشمس الدين محمود عبد الرحمن الأصفهاني

٦٧٤هـ - ٧٤٩هـ

قدم له، وحققه وعلق عليه

الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن علي بن محمد النملة

الأستاذ بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المجلد الثاني

مكتبة الرشد

الرياض

* الثاني : إجماع السلف على إحضار الصبيان مجالس الحديث واسماعهم الحديث وقبول رواية ما سمعوه حال الصبا .

* * *

ص – الثاني : كونه من أهل القبلة ، وتقبل رواية الكافر الموافق كالمجسِّمة إن اعتقد حرمة الكذب فإنه يمنعه [عنه][1] .

وقاسه القاضيان بالفاسق والمنافق .

ورُدَّ بالفرق .

ش – الوصف الثاني : كون المخبر من أهل القبلة ، فإن الكافر الذي لم يكن من أهل القبلة – وهو : المخالف في الملَّة الإسلامية – لا تقبل روايته بالاتفاق سواء كان له قبلة أخرى : كاليهود والنصارى ، أو لا قبلة له أصلاً : كالكافر الذي لم يتديَّن بدين[2] .

وأبو حنيفة وإن قبل شهادة أهل الكتاب[3] بعضهم على بعض : لم يقبل رواية الكافر أصلاً ، فلا ينخرق الإجماع .

وتقبل رواية الكافر الموافق أي : الذي هو من أهل القبلة ، لكن يخالف الجماعة في معتقد يتضمَّن الكفر كالمجسِّمة إن اعتقد حرمة الكذب ، فإن[4] [لم][5] يعتقد حرمة الكذب : لم تقبل روايته[6] .

والدليل على أنه تقبل رواية الكافر الموافق الذي يعتقد حرمة الكذب : أن اعتقاد حرمة الكذب يمنعه عن الكذب ، وهذا مقتضٍ لظن صدق خبره فتقبل روايته عملاً[7]

---

(١) ساقط من « م » والمثبت من المنهاج بشرح الأسنوي (٢/٢٤١) .

(٢) وسواء علم من دينه المبالغة في الاحتراز عن الكذب أو لم يعلم .

(٣) في « س » « الكفار » .

(٤) لفظ « س » : « وان » .

(٥) ساقط من « م » .

(٦) وهذا هو رأي كثير من الأصوليين . انظر المحصول (٢/ق١/٥٦٧) ، المعتمد (٢/٦١٧ – ٦١٩) ، والإبهاج (٢/٣١٤) .

(٧) في « م » : « يحملها » .

تشنيف المسامع
بجمع الجوامع
لتاج الدين السبكي

تأليف

الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
المتوفى سنة ٧٩٤ هـ

تحقيق

أبي عمرو الحسيني بن عمر بن عبد الرحيم

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(م): ليس بجسم.

(ش): لقوله تعالى: ﴿وزاده بسطة فى العلم والجسم﴾ [البقرة: ٢٤٧]، فدل على أن الجسم قد يزيد على جسم آخر، وذلك لأجل التأليف والاجتماع وكثرة الأجزاء، وذلك مستحيلة فى حق البارى، فكذلك لازمة، ولا عبرة بخلاف المبتدعة من الكرامية[1]، ويلزم المجسمة القول بقدم العالم؛ لأن الجهة والتحيز والمكان من جملة العالم، قال الأئمة: لا تستطيع المجسمة أبدًا إثبات حدوث العالم؛ لأن الأجسام متماثلة فلا يتصور أن يكون فيها قديم، ومحدث ونقل صاحب «الخصال» من الحنابلة عن أحمد أنه قال: من قال: جسم لا كالأجسام كفر، ونقل عن الأشعرية أنه يفسق، وهذا النقل عن الأشعرية ليس بصحيح.

(م): ولا جوهر.

(ش): أى: بإجماع المسلمين ولا عبرة بخلاف ابن كرام، فإن الجوهر لغة: هو الأصل، ومنه جوهر الحديد؛ لأنه أصل المركبات، والبارى سبحانه وتعالى: ليس بأصل لغيره ولا يركب منه شىء؛ ولأن الجوهر: ما يقبل العرض فيتغير به من حال إلى حال، والله تعالى منزه عن ذلك، ولعل ابن كرام إنما جوز إطلاق الاسم دون المعنى، وهو ممنوع؛ لأن الأسماء توقيفية، ومن جوز الإطلاق فيشترط عدم الإيهام.

(م): ولا عرض.

(ش): فإن العرض لغة: القليل البقاء، قال تعالى: ﴿تريدون عرض الدنيا﴾ [الأنفال: ٦٧]، واصطلاحًا: المستحيل البقاء، وقد ثبت أن للبارى سبحانه وتعالى بقاء لم يزل ولا يزال فاستحال كونه عرضًا؛ ولأن العرض ما يطرأ فى المحل أو يفتقر إلى محل يقوم به والله تعالى منزه عن ذلك.

(م): لم يزل وحده ولا زمان ولا مكان ولا قطر ولا أوان ثم أحدث هذا العالم من غير احتياج ولو شاء ما اخترعه لم يحدث بابتداعه فى ذاته حادث.

(ش): اتفق العلماء على أن وجود البارى سبحانه وتعالى ليس وجوديًا زمانيًا قال الآمدى: ولم ينقل فيه خلاف، وإن كان مذهب المجسمة يجر إليه كما يجر إلى التحيز والمكان، وما ذكره المصنف مستمد من حديث عمران بن حصين السابق لما سألوه عن

---

(١) الكرامية: هم أتباع محمد بن كرام السجستانى المتوفى سنة ٢٥١هـ، أسرفوا فى إثبات الصفات حتى انتهوا إلى التجسيم والتشبيه. انظر: الملل والنحل للشهرستانى بهامش الفصل (١/١١٥).

شرح

فتح القدير

تأليف

الإمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري

المعروف بابن الهمام الحنفي

المتوفى سنة ٨٦١ هـ

على

الهداية شرح بداية المبتدي

تأليف

شيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني

المتوفى سنة ٥٩٣ هـ

علّق عليه وخرّج آياته وأحاديثه

الشيخ عبد الرزاق غالب المهدي

الجزء الأوّل

المحتوى

كتاب الطهارات - كتاب الصلاة

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

(والأعرابي) لأن الغالب فيهم الجهل (والفاسق) لأنه لا يهتم لأمر دينه (والأعمى) لأنه لا يتوقى النجاسة (وولد الزنا)

خلف تقي اهـ. يريد بالمبتدع من من لم يكفر ولا بأس بتفصيله: الاقتداء بأهل الأهواء جائز إلا الجهمية والقدرية والروافض الغالية والقائل بخلق القرآن والخطابية والمشبهة. وجملته أن من كان من أهل قبلتنا ولم يغل حتى لم يحكم بكفره تجوز الصلاة خلفه، وتكره، ولا تجوز الصلاة خلف منكر الشفاعة والرؤية وعذاب القبر والكرام الكاتبين لأنه كافر لتوارث هذه الأمور عن الشارع ﷺ، ومن قال لا يرى لعظمته وجلاله فهو مبتدع كذا قيل، وهو مشكل على الدليل إذا تأملت، ولا يصلي خلف منكر المسح على الخفين. والمشبه إذا قال: له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر ملعون. وإن قال جسم لا كالأجسام فهو مبتدع، لأنه ليس فيه إلا إطلاق لفظ الجسم عليه وهو موهم للنقص فرفعه بقوله لا كالأجسام فلم يبق إلا مجرد الإطلاق، وذلك معصية تنتهض سبباً للعقاب لما قلنا من الإيهام، بخلاف ما لو قاله على التشبيه فإنه كافر. وقيل يكفر بمجرد الإطلاق أيضاً وهو حسن بل هو أولى بالتكفير. وفي الروافض أن من فضل علياً على الثلاثة فمبتدع، وإن أنكر خلافة الصديق أو عمر رضي الله عنهما فهو كافر، ومنكر المعراج إن أنكر الإسراء إلى بيت المقدس فكافر، وإن أنكر المعراج منه فمبتدع انتهى من الخلاصة إلا تعليل إطلاق الجسم مع نفي التشبيه. وروى محمد عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله أن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز، ويخط الحلواني تمنع الصلاة خلف من يخوض في علم الكلام ويناظر أصحاب الأهواء كأنه بناه على ما عن أبي يوسف أنه قال: لا يجوز الاقتداء بالمتكلم وإن تكلم بحق. قال الهندواني: يجوز أن يكون مراد أبي يوسف رحمه الله من يناظر في دقائق علم الكلام. وقال صاحب المجتبى: وأما قول أبي يوسف لا تجوز الصلاة خلف المتكلم فيجوز أن يريد الذي قرره أبو حنيفة حين رأى ابنه حماداً يناظر في الكلام فنهاه، فقال: رأيتك تناظر في الكلام وتنهاني؟ فقال: كنا نناظر وكأن على رؤوسنا الطير مخافة أن يزل صاحبنا وأنتم تناظرون وتريدون زلة صاحبكم، ومن أراد زلة صاحبه فقد أراد كفره فهو قد كفر قبل صاحبه، فهذا هو الخوض المنهي عنه، وهذا المتكلم لا يجوز الاقتداء به، واعلم أن الحكم بكفر من ذكرنا من أهل الأهواء مع ما ثبت عن أبي حنيفة والشافعي رحمهم الله من عدم تكفير أهل القبلة من المبتدعة كلهم محمله أن ذلك المعتقد نفسه كفر، فالقائل به قائل بما هو كفر، وإن لم يكفر بناء على كون قوله ذلك عن استفراغ وسعه مجتهداً في طلب الحق لكن جزمهم ببطلان الصلاة خلفه لا يصحح هذا الجمع، اللهم إلا أن يراد بعدم الجواز خلفهم عدم الحل: أي عدم حل أن يفعل، وهو لا ينافي الصحة وإلا فهو مشكل، والله سبحانه أعلم. بخلاف مطلق اسم الجسم مع نفي التشبيه فإنه يكفر لاختياره إطلاق ما هو موهم للنقص بعد علمه بذلك، ولو نفى التشبيه فلم يبق منه إلا التساهل والاستخفاف بذلك، وفي مسألة تكفير أهل الأهواء قول آخر ذكرته في الرسالة المسماة بالمسايرة. ويكره الاقتداء بالمشهور بأكل الربا، ويجوز بالشافعي بشروط تذكرها في باب الوتر إن شاء الله تعالى، وهل يجوز اقتداء الحنفي في الوتر بمن يرى قول أبي

البشر بهذه الأوصاف ثم أمهم الأفضل فالأفضل. قال (**ويكره تقديم العبد**) العبد لا يتفرغ لتعلم أحكام الصلاة فتكره الصلاة خلفه. وقال الشافعي: لا يترجح الحر عليه إذا تساويا في القراءة والعلم والورع لقوله عليه الصلاة والسلام «اسمعوا وأطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي أجدع» والجواب أن تقديمه يؤدي إلى تقليل الجماعة لأن الناس يستنكفون عن متابعته وما يؤدي إليه مكروه، والمراد بالحديث الإمارة (و) يكره تقديم (**الأعرابي لغلبة الجهل فيهم والفاسق لأنه لا يهتم بأمر دينه**) وقال مالك لا تجوز الصلاة خلفه لأنه لما ظهر منه الخيانة في الأمور الدينية لا يؤتمن في أهم الأمور. وقلنا عبد الله بن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة والتابعين صلوا خلف الحجاج وكان أفسق أهل زمانه (**والأعمى**) لما ذكر في الكتاب (**وولد الزنا**

حبشي أجدع») أقول: فيه بحث، فإن فيه الدلالة على المرجوحية قوله: (**والمراد بالحديث الإمارة**) أقول: الأمير يكون إماماً أيضاً.

الأشباه والنظائر

في

قواعد وفروع فقه الشافعية

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

المتوفى سنة ٩١١ هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

قاعدة

قال الشافعي : لايكفر أحد من أهل القبلة ؛
واستثنى من ذلك :
المجسم ، ومنكر علم الجزئيات ؛

وقال بعضهم : المبتدعة أقسام :

الأول : مانكفره قطعا ، كقاذف عائشة رضى الله عنها ، ومنكر علم الجزئيات ، وحشر الأجساد ، والمجسمة ، والقائل بقدم العالم .

الثانى : مالا نكفره قطعا ، كالقائل بتفضيل الملائكة على الأنبياء ، وعلى على أبى بكر ؛

الثالث ، والرابع : مافيه خلاف ، والأصح : التكفير ، أوعدمه ، كالقائل بخلق القرآن . صحح الباقينى التكفير ، والأكثرون : عدمه . وساب الشيخين ، صحح المحاملى التكفير ، والأكثرون : عدمه ؛

ضابط

منكر المجمع عليه أقسام :

أحدها : مانكفره قطعا ، وهو مافيه نص ، وعلم من الدين بالضرورة ، بأن كان من أمور الاسلام الظاهرة ، التى يشترك فى معرفتها الخواص والعوام . كالصلاة ، والزكاة والصوم ، والحج ، وتحريم الزنا ، ونحوه ؛

الثانى : مالا نكفره قطعا ، وهو مالا يعرفه إلا الخواص ، ولانص فيه : كفساد الحج بالجماع قبل الوقوف .

الثالث : مايكفر به على الأصح ، وهو المشهور المنصوص عليه ، الذى لم يبلغ رتبة الضرورة ، كحل البيع ، وكذا غير المنصوص : على ماصححه النووى ؛

الرابع : مالا ، على الأصح ، وهو مافيه نص : لكنه خفى ، غير مشهور ، كاستحقاق بنت الإبن السدس ، مع بنت الصلب ؛

ضابط

كل من صح إسلامه ، صحت ردته جزما ، إلا الصبى المميز ، إسلامه صحيح على وجه مرجح ، ولاتصح ردته .

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

المعيار المعرب

والجامع المغرب

عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تاليـــف
أبى العباس أحمد بن يحي الونشريسي
المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء
بإشراف الدكتور محمد حجي

الجـــزء 2

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية
1401 هـ - 1981 م

الأولى حديث: سَبَّتِ امْرَأَةٌ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يَكْفِينِي عَدُوَّتِي فَقُتِلَتْ.

الثانية هي أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة لقوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم.

الثالثة فُتْيَا ابن عتاب بقتل العشار الذي قال أدٌّ وَأَشْكُ إلى نبيك، وإن سألت أو جهلت فقد سأل أو جهل النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال لي فما الجواب والحديث نص في القضية، وقول صاحبكم وقول أَشْكُ إلى نبيك كل منهما أخف من قول عدوك وعدوّ نبيك. فقلت الحديث إنما هو نص في أن كلّ سابّ عدوٌ ولا شك فيه، وإنما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس كنفسها، ولا يتضح قوله أنا عدوك وعدو نبيك تنقيص، بل ربما أشعر بترفيع المقول له ذلك، لأنّا نجد الوضعاء يجعلون لأنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الامير والامير عدوٌ لي، وما يقصد بذلك إلا رفع نفسه لأنه في نسبة من يعادي الامير. وأما قتل خالد مالك بن نويرة فمذهب صحابي فلا يحتج به على الصحيح، مع أن عمر وَدَى مالكاً من بيت المال ورأى ان قتله غير صواب. وأما فتيا ابن عتاب فإنما أفتى بقتل من قال الكلمات الثلاث ولا شك في كون الأخيرتين تنقيص، والقبطان انتم وافقتم على انه ليس بزنديق، ولم يتضح لي كونه متنقصاً، فالمتحقق فيه أنه مرتد. فوافق على صحة الجواب عن الجزئيات المذكورات بما ذكر، وقال إن ظهر لك ما قال غيرك فارجع إليه، وإن لم يظهر لك فلا يحل لك أن ترجع. فقلت لم يظهر لي إلا ما قلت لكم. وكان القاضي حكم بقتل القبطان فأعذر إليه فعجز فقتل انتهى.

[لا ينفع النطق بكلمة التوحيد مع جهل معناها]

وسئل سيدي أحمد بن عيسى فقيه بجاية عمن نشأ بين ظهراني المسلمين وهو يقول لا اله إلا الله محمد رسول الله ويصلي ويصوم، إلا أنه لا يعرف ما انطوت عليه الكلمة العليا فيما يعتقده لعدم معرفته بها، إذ اعتقاد شيء فرع المعرفة به، كالذي يقول لا أدري ما الله ورسوله، ولا أدري من هو الأخير منهما، أو لا أفرّق بينهما أو غير ذلك من كلام لا يمكن معه معرفة الوحدانية

ولا الرسالة، وإنما يقول سمعت الناس يقولون هذه الكلمة فقلتها ولا أدري المعنى الذي انطوت عليه ولا أتصور صحته ولا فساده ولا أدري ما أعتقد في ذلك بوجه ولا أعبّر عنه بلساني ولا غيره، لأن التعبير عن الشيء فرع المعرفة به وأنا لا أعرفه. فهل يكتفي في ايمانه بمجرد النطق بالشهادتين والصلاة والصيام وغير ذلك من أركان الاسلام ويعذر بجهل معنى الكلمة؟ أولا بد من معرفة المعنى الذي انطوت عليه الكلمة العليا من الوحدانية والرسالة وإلا لم يكن مؤمناً

فأجاب الحمد لله. من نشأ بين أظهر المسلمين وهو ينطق بكلمة التوحيد مع شهادة الرسول عليه السلام ويصوم ويصلي إلا أنه لا يعرف المعنى الذي انطوت عليه الكلمة الكريمة كما ذكرتم، لا يضرب له في التوحيد بسهم ولا يفوز منه بنصيب ولا ينسب إلى ايمان ولا اسلام، بل هو من جملة الهالكين وزمرة الكافرين، وحكمه حكم المجوس في جميع احكامه الا في القتل، فإنه لا يقتل إلا إذا امتنع من التعليم. وكذلك الطلاق إذا ظن بالمطلق أنه قصد بدعواه الجهل بمعنى الكلمة الكريمة إباحة البائن، كالرجل يبين زوجته ثم يدعي الجهل بمعنى الكلمة الكريمة أو غير ذلك مما يقتضي الكفر فيظن به أنه قصد بذلك إباحة المحظور فإنه لا يصدق في دعواه ذلك ويلزمه الطلاق، إلا أن يعرف ذلك منه قبل الطلاق وهي حينئذ في عصمته على ما يعتقد ببينة عادلة أو ما يقوم مقامها. وكذلك المرأة إذا ظن بها أنها قصدت بذلك إباحة الممتنع فإنها لا تصدق في دعواها ولا تحل لزوجها الا أن يعلم ذلك منها قبل البينونة أو ما يقوم مقامها كالرجل فيما ذكر سواء. وكذلك إذا ظن بها أنها قصدت بذلك فسخ النكاح الحكم واحد والله أعلم.

وذهبت غلاة المرجئة، وهي طائفة من المبتدعة، إلى أنّ النطق المجرد عن المعرفة بما انطوت عليه الكلمة الكريمة مع صلاة أو صيام أو مع عدم ذلك يكفي في الأيمان، ويكون للمتصف به دخول الجنان. عصمنا الله من الآراء المغوية والفتن المحيرة، وأعاذنا من حيرة الجهل وتعاطي الباطل، ورزقنا التمسك بالسنة ولزوم الطريقة المستقيمة إنه كريم منان.

وكتب بالمسألة أيضاً إلى سيدي عبد الرحمن الواغليسي.

فأجَاب الحمد لله تعالى. أسعدكم الله وسددكم وايانا لمرضاته. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد وصل إلي ما كتبتموه مما فهمتم من فتوى الشيخين أبي العباس بن ادريس وأبي العباس أحمد بن عيسى فيمن يقول لا اله إلا الله ولم يدر ما انطوت عليه أن فتوى سيدي أحمد بن ادريس نصها من قال لا اله إلا الله فهو مؤمن حقاً، فمقتضى هذا الفهم من جواب الشيخ أن من نطق بالشهادة يجزئه نطقه وإن جهل معناه وما انطوت عليه الكلمة من مدلولها، فاعلم أن هذا الفهم عن الشيخ رحمه الله باطل لا يصح، فإنه لا يلزم منه أن من قال ذلك وهو معتقد في الاله تعالى شبه المخلوقات، وصورة من صور الموجودات، أن يكون مومناً حقاً. وقد وجدنا من الجهلة من هو كذلك وكتب الينا بذلك وأشباهه. ومن اعتقد ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين. وقد نص أيمتنا على ذلك وعلى غيره مما هو كفر باجماع، فلا يصح ذلك عن الشيخ أصلاً ولا يصح أن يختلف في هذا أو شبهه. وفي هذا أجاب سيدي أحمد بن عيسى. وقد تحدثت أنا مع سيدي أحمد بن إدريس وذكرت له ما يقول صاحبنا فوافق عليه وقال هذا حق لا يقال غيره.

[الاعتقادات الفاسدة على ثلاثة أقسام]

واعلم أن الاعتقادات الفاسدة والجهالات الباطلة منقسمة عند أهل العلم على ثلاثة أقسام: قسم منها كفر باجماع العلماء، وقد عدُّوا منه ما ذكرناه وغيره مما هو كثير جداً. وقسم منها بدعة وفسق ولا يكفر صاحبها، وقسم منها مختلف فيه هل يكفر به أو لا؟ هذا الذي تكلم فيه المازري شارح **الارشاد** وغيره، وهم المعتزلة وغيرهم من أهل الاهواء. وهذا معنى قول ابن الحاجب: ولمالك والشافعي والقاضي فيهم قولان. وقد قالوا من اعتقده تعالى جسمًا مصوراً فهو كافر باجماع، ومن اعتقده جسمًا غير مصور ففي كفره خلاف، ومن اعتقده في جهة وليس بجسم فليس بكافر. فمن ظن الجهالة في الاعتقادات كلها تجري مجرى واحداً في التكفير وعدمه فقد جهل وزل زللًا عظيمًا. وكل ما جلبته وحكيته من كلام شارح **الارشاد** وما ذكره من الخلاف إنما هو في القسم الثالث، فاعلم ذلك. وأما ما حكيته عن **الواضحة** من ظواهر أقاويل السلف فقد بين ايمتنا رضي الله عنهم ذلك وشرحوه وأوضحوه

المنهج القويم

بشرح مسائل التعليم

للإمام العلامة الفقيه المحقق
شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي
رحمه الله تعالى
(٩٠٩-٩٧٤هـ)

الطبعة الفريدة
التي تميزت بتمة المائين والسماح من البيع إلى الفرائض

عُني به
قصي محمد نورس الكلاق

دار المنهاج

فَصْلٌ

ٱلْجَمَاعَةُ فِي ٱلْمَكْتُوبَةِ ٱلْمُؤَدَّاةِ لِلأَحْرَارِ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُقِيمِينَ فَرْضُ كِفَايَةٍ ؛ بِحَيْثُ يَظْهَرُ ٱلشِّعَارُ ، . . . . . .

ثمَّ هوَ بعدَ ذلكَ مخيَّرٌ إنْ شاءَ . . أوَّلها بنحوِ ما ذكرناهُ ، وهيَ طريقةُ ٱلخلَفِ ، وآثَروها لِكثرةِ ٱلمبتدعةِ ٱلقائلينَ بالجهةِ وٱلجسميَّةِ وغيرِهما ممَّا هوَ مُحالٌ على ٱللهِ تعالىٰ ، وإنْ شاءَ . . فوَّضَ عِلْمَها إلى ٱللهِ تعالىٰ ، وهيَ طريقةُ ٱلسَّلفِ ، وآثَروها لخلوِّ زمانِهم عمَّا حدثَ مِنَ ٱلضَّلالاتِ ٱلشَّنيعةِ وٱلبِدَعِ ٱلقبيحةِ ، فلَم يَكنْ لَهم حاجةٌ إلى ٱلخوضِ فيها .

وٱعلم أنَّ ٱلقرافيَّ وغيرَهُ حكَوا عنِ ٱلشَّافعيِّ ومالكٍ وأحمدَ وأبي حنيفةَ ـ رضيَ ٱللهُ عنهُمْ ـ ٱلقولَ بكفرِ ٱلقائلينَ بٱلجهةِ أو ٱلتَّجسيمِ ، وهُم حقيقونَ بذلكَ[1] .

(فَصْلٌ)

في صلاةِ ٱلجَماعةِ وأحكامِها

والأَصلُ فيها : الكتابُ ، وٱلسُّنَّةُ ؛ كخبرِ « الصَّحيحينِ » : « صَلاَةُ ٱلجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ ٱلفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » ، وفي روايةٍ للبخاريِّ : « بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ » ولا منافاةَ ؛ لأنَّ ٱلقليلَ لا ينفي ٱلكثيرَ ، أو أنَّهُ أخبرَ أوَّلاً بٱلقليلِ ، ثمَّ أُعلِمَ بٱلكثيرِ فأخبرَ بهِ ، أو أنَّ ذلكَ يختلفُ بٱختلافِ أحوالِ ٱلمصلِّينَ وٱلصَّلاةِ .

(ٱلْجَمَاعَةُ) في ٱلجمُعةِ فَرْضُ عَينٍ ـ كما يأْتي ـ و(فِي ٱلْمَكْتُوبَةِ) غيرِها (ٱلْمُؤَدَّاةِ لِلأَحْرَارِ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُقِيمِينَ) ـ ولَو ببادِيةٍ توطَّنوها ـ المستورينَ ٱلَّذينَ لَيسوا معذورينَ بشيءٍ ممَّا يأْتي (فَرْضُ كِفَايَةٍ) فإذا قامَ بها ٱلبعضُ (بِحَيْثُ يَظْهَرُ ٱلشِّعَارُ) في محلِّ إقامتِها ؛ بأنْ تُقامَ في ٱلقريةِ ٱلصَّغيرةِ بمحلٍّ ، وفي ٱلكبيرةِ وٱلبلدِ بمحالَّ ، بحيثُ يُمكنُ قاصدَها أنْ يُدركَها مِنْ غيرِ كثيرِ تعبٍ . . فلا إثمَ

---

(١) قال الإمام الجرهزي رحمه الله تعالىٰ في « حاشيته » (٢/ ٤٨) : (قوله : « واعلم . . . إلخ » في « فتح الجواد » : « أنه محمول علىٰ من زعم : أنه جسم من الأجسام » اهـ ، وفي « التحفة » في « باب الردة » : فمدعي الجسمية أو الجهة إن زعم من ذلك ـ أي : الاتصال بالعالم أو الانفصال ـ . . كفر ، وإلاَّ . . فلا ؛ لأنَّ الأصح : أن لازم المذهب ليس بمذهب ، أو أثبت له تعالىٰ ما هو منفيٌّ عنه إجماعاً ؛ أي : معلوماً من الدين بالضرورة . ومن ثمَّ قيل ـ أخذاً من حديث الجارية ـ : يغتفر نحو التجسيم والجهة في حقِّ العوامِّ ؛ لأنهم مع ذلك علىٰ غاية من اعتقاد التنزيه والكمال المطلق) .

تنبيه: هذا الكلام لا يجوز العمل به لأنه مخالف للقواعد، ولأقوال العلماء المعتبرين في هذا الباب.

منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر

للعلامة المحدث الفقيه علي بن سلطان محمد القاري

المتوفى سنة (١٠١٤هـ)

ومعه

التعليق الميسر على شرح الفقه الأكبر

تأليف

الشيخ وهبي سليمان غاوجي

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ-١٩٩٨م

دار البشائر الإسلامية

فبها، وإلا فإن كان مصمِّماً على مقوله ولم يرجع بالمنقول عن معقوله فيجب تعزيره وتشهيره بما يراه الحاكم الشرعي كما يقتضيه تقريره، فإنه لا يخلو من أن يدعي ادِّعاء مطلقاً في بيانه أو منزّهاً عن كل ما لا يليق بجلاله سبحانه، فيكون ممن افترى على الله كذباً، وهو من أكبر الكبائر، بل عدَّ بعض العلماء الكذب على النبي ﷺ كفراً، فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادَّعى ادِّعاء معيناً مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافراً لا محالة، وهذا مجمل مقال بعض أرباب العقائد المنظومة:

من قال في الدنيا نراه بعينه ... فذلك زنديق طغا وتمرّدا
وخالف كُتُبَ الله والرسل كلها ... وزاغ عن الشرع الشريف وأبعدا
وذلك ممن قال فيه إلٰهنا ... يرى وجهه يوم القيامة أسودا

إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: ٦٠]، وقد نقل جماعة الإجماعَ على أن رؤية الله تعالى لا تحصل للأولياء في الدنيا. وقد قال ابن الصلاح

= ليلة الإسراء، فقد روى البخاري بسنده إلى مسروق قال: لقي ابنَ عباس كعبٌ بعرفة فسأله عن شيء، فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نقول: إن محمداً رأى ربه مرتين، فكبر كعب حتى جاوبت الجبال، ثم إنه قال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. فتح الباري ٦٠٦/٨. ورواه مسلم وغيره. وحكى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري رحمه الله تعالى أنه يحلف بالله لقد رأى محمد ربه. وقال الإمام النووي: الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله ﷺ رأى ربه بعيني رأسه ليلة المعراج. انظر الشفاء في حقوق المصطفى، للقاضي عياض رحمه تعالى.

فيض القدير

شرح الجامع الصغير

للعلامة المناوي

وهو شرح نفيس للعلامة المحدث

محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي

على كتاب « الجامع الصغير » من أحاديث البشير النذير :

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

نفعنا الله بعلومهما

الجزء الأول

صححت هذه الطبعة وقوبلت على عدة نسخ من أهمها نسخة نفيسة مخطوطة في سنة ١٠٩٣ هـ
وعلق عليها تعليقات قيمة نخبة من العلماء الأجلاء

جميع حقوق التعليق والنقل محفوظة

تنبيه : قد جعلنا متن الجامع الصغير بأعلى الصفحات ، والشرح بأسفلها
مفصولاً بينهما بجدول
ولتمام الفائدة قد ضبطنا الأحاديث بالشكل الكامل

١٣٩١ هـ — ١٩٧٢ م

الطبعة الثانية

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت — لبنان

٤٠ - أَبَى اللهُ أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ - (ه) وابن أبي عاصم في السنة عن ابن عباس (ح)

المزابل يطير من مزبلة إلى مزبلة حتى يجمع أوساخ الدنيا ثم يتركها وراء ظهره وينزع ملك الموت مخالبه التي اقتنص بها الحطام ويلقى الله بإيمان سقيم دنس وينادى عليه يوم القيامة هذا جزاء من أعرض عن الله وإحسانه واتهم مولاه فليرض بضمانه . فتح الله لنا طريق الهداية اليه ويسر لنا منهج التوكل عليه (تنبيه) الحصر المذكور في هذا الحديث غير مراد بل المراد أن هذا هو الغالب فلا ينافي احتراف بعض الأصفياء وقد كان زكريا نجاراً وإدريس خياطاً وداود زرديا وفي حديث سيجيء : « وجعل رزقي تحت ظل رمحي » وكان أبو بكر تاجراً قال بعض الصوفية المراد بالرزق هنا مايشمل المعنوي كالعلوم والمعارف (فر عن أبي هريرة) لكنه قال من حيث لايعلم وفيه عمر بن راشد عن عبد الرحمن بن حرملة . قال الذهبي : قال ابن عدي : مجهول منكر الحديث وابن حرملة ضعفه القطان وغيره (هب) وكذا الحاكم في تاريخه (عن علي) أمير المؤمنين وقضية صنيع المؤلف أن البيهقي خرجه وسلمه ولا كذلك بل تعقبه بقوله لاأحفظه إلا بهذا الإسناد وهو ضعيف بمرة انتهى . وقد رواه العسكري بلفظ : « أبى الله أن لايجعل أرزاق عباده المؤمنين من حيث لايحتسبون » وسنده واه . وقال الحافظ العراقي : رواه عن علي أيضاً ابن حبان في الضعفا وإسناده واه جدا انتهى . وفي الميزان : متنه منكر بل قال ابن الجوزي : موضوع لكن نوزع » (أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة) بكسر الموحدة التحتية وسكون الدال أي مذمومة قبيحة وهي الأهواء والضلالة كما يأتي بمعنى أنه لايثيبه على ماعمله مادام متلبساً بها (حتى) أي إلى أن (يدع) أي يترك (بدعته) بأن يتوب منها ويرجع إلى اعتقاد ما عليه أهل الحق ونفي القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة كما في خبر : « لايقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ » ويفسر القبول حينئذ بأنه ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء وقد لا - كما هنا - ونحوه الآبق والناشزة وشارب الخمر ويفسر بأنه الثواب ومنه خبر أحمد الآتي « من صلى في ثوب قيمته عشرة دراهم فيه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه » ويميز بين الاستعمالين بالأدلة الخارجية . وأما القبول من حيث ذاته فلا يلزم من نفيه نفي الصحة وإن لزم من إثباته إثباتها وكما أن عمل المبتدع غير مقبول فذنبه غير مغفور . قال حجة الإسلام : الجاني على الدين بابتداع ماخالف السنة بالنسبة لمن يذنب كمن عصى الملك في قلب دولته بالنسبة لمن خالف أمره في خدمة معينة وذلك قد يغفر فأما قلب الدولة فلا فلا انتهى . ولم أر من تعرض للعمل المنفي قبوله في هذا الحديث ماالمراد به العمل المشوب بالبدعة فقط أو حتى الموافق للسنة فظاهر الخبر التعميم أما المشوب بها فظاهر لأنه إذا عمل عملا على قانون بدعته عده سنة وهو لايشعر ولا ثواب فيما خالف السنة وأما غيره فلأنه إذا عمل عمل السنة فهو حال عمله يعتقد كونه بدعة فهو بمعزل عن قصد التقرب والامتثال . وقد قال ابن القاسم : لانجد مبتدعا إلا وهو منتقص للرسول وإن زعم أنه يعظمه بتلك البدعة فإنه يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلا مقلداً وإن كان مستبصراً فيها فهو مشاق لله ولرسوله انتهى . وقد ذم الله قوما رأوا الخير شراً وعكسه ولم يعذرهم فقال « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً » أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً » ثم هذه الجملة توطئة وتأسيس إلى ماهو المقصود من السياق وهو الحث على سلامة العقيدة والتنفير من ملازمة البدعة ومجالسة أهلها . والبدعة كما قال في القاموس : الحدث في الدين بعد الإكمال وما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الأهواء . وقال غيره : اسم من ابتدع الشيء اخترعه وأحدثه ثم غلبت على مالم يشهد الشرع لحسنه وعلى ما خالف أصول أهل السنة والجماعة في العقائد وذلك هو المراد بالحديث لا يراده في حيز التحذير منها والذم لها والتوبيخ عليها وأما مايحمده العقل ولاتأباه أصول الشريعة فحسن والكلام كله في مبتدع لايكفر ببدعته أما من كفر بها كمنكر العلم بالجزئيات وزاعم التجسيم أو الجهة أو الكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك (ه وابن أبي عاصم في) كتاب محاسن (السنة) وكذا الديلمي والخطيب والسجزي في الابانة وابن النجار (عن ابن عباس) وهو عند ابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد عن بشر بن منصور الحافظ عن أبي زيد عن المغيرة عن ابن

الفتاوى الهندية

المعروفة بالفتاوى العالمكيرية

في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان

تأليف

العلامة الهمام مولانا الشيخ نظام

وجماعة من علماء الهند الأعلام

ضبطه وصححه

عبد اللطيف حسن عبد الرحمن

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

الجزء الثاني

يحتوي على الكتب التالية:

العتاق - الأيمان - الحدود - السرقة - السير - اللقيط

اللقطة - الإباق - المفقود - الشركة - الوقف

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

محمد بن الفضل وقال الشيخ الإمام: والأحوط تجديد النكاح كذا في فتاوى قاضيخان، يكفر بإثبات المكان لله تعالى فلو قال: ازخدا هيچ مكان خالي نيست[١] يكفر، ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد به المكان يكفر وإن لم تكن له نية يكفر عند الأكثر وهو الأصح وعليه الفتوى، ويكفر بقوله: الله تعالى جلس للإنصاف أو قام له بوصفه الله تعالى بالفوق والتحت كذا في البحر الرائق، ولو قال: مرابر آسمان خداي است وبر زمين فلان[٢] يكفر كذا في فتاوى قاضيخان، إذا قال: خدا فرو مينكر داز آسمان أو قال: مي بيندا أو قال: أز عرش[٣] فهذا كفر عند أكثرهم إلا أن يقول بالعربية يطلع، ولو قال: خداي أزبر عرش بداند[٤] فهذا ليس بكفر، ولو قال: أز زير عرش ميداند[٥] فهذا كفر، ولو قال: أرى الله تعالى في الجنة فهذا كفر ولو قال: من الجنة فهو ليس بكفر كذا في المحيط، قال أبو حفص رحمه الله تعالى: من نسب الله تعالى إلى الجور فقد كفر كذا في الفصول العمادية، رجل قال: يا رب اين ستم مبسند[٦] قال بعضهم: يكفر والأصح أنه لا يكفر، لو قال: خداي عز وجل برتوستم كناد چنا نكه توبر من كردي[٧] الأصح أنه لا يكفر، ولو قال: لو أنصف الله عز وجل يوم القيامة انتصف منك يكفر أما لو قال: إذا مكان لولا يكفر كذا في الظهيرية، ولو قال: إن قضى الله تعالى يوم القيامة بالحق والعدل أخذتك بحقي فهذا كفر كذا في المحيط، قيل له: هذا مكان لا إله فيه ولا رسول فقال: يراد بهذا الكلام أنه مكان لا يعمل فيه بأمر الله ورسوله قيل له: لو كان هذا في مكان أهله زهاد مطيعون قال: إن كان يعمل فيه بأمر الله وأمر رسوله فأنكر كونه ديناً كالصلوات الخمس فإنه يكفر كذا في اليتيمة، لو قال: حين يظلم ظالم يارب ازوى اين ستم مبذيرا كرتو پذيرى من نه پذيرم[٨] فهذا كفر كأنه قال: إن رضيت فأنا لا أرضى كذا في الخلاصة، رجل قال: يا خداي روزي پر من فراخ كن يا بازر كانئ من رونده كن بابر من جور مكن[٩] قال أبو نصر الدبوسي رحمه الله تعالى: يصير كافراً بالله كذا في فتاوى قاضيخان، رجل قال لآخر: دروغ مكو فقال: دروغ از بهر چيست از بهرا نكه بكويند[١٠] كفر في الحال، ولو قيل له طلب راضا الله فقال له: مرانمي بايد أو قال: اكر خداي مراد ربهشت كند غارت كنم[١١] أو قيل: لا تعص الله فإن الله تعالى يدخلك النار فقال: من أزدوزخ نمي انديشم[١٢] أو قيل: لا تأكل الكثير فإن الله لا يحبك فقال: من ميخورم خواهي دوست داردو خواهي دشمن[١٣] كفر بهذا كله، وكذلك لو قيل له: بسيار مخندا وبسيار مخسب فقال: جندان خورم وچندان خسبم وچندان خندم كه خود خواهم[١٤] يكفر، رجل قال لآخر: كناه مكن چه عذاب خداي بسيار است فقال: من عذاب بيكدست بردارم[١٥]

---

(١) لا محل خالي من الله. (٢) لي في السماء إله وفي الأرض فلان. (٣) لله ينظر من السماء، أو قال: يرى أو قال: من العرش. (٤) الله يعلم من فوق العرش. (٥) يعلم من تحت العرش. (٦) يا ربي لا تقبل هذا الظلم. (٧) الله تعالى يظلمك مثل ما ظلمتني. (٨) لا تقبل منه هذا الظلم يا رب وإن كنت تقبله فأنا لا أقبله. (٩) يا الله وسع الرزق عليّ إما أن تروج تجارتي أو لا تظلمني. (١٠) لا تكذب فقال: الكذب لأي شيء من أجل ذلك الذي يقولون. (١١) لا يلزم لي أو قال: إن كان الله يدخلني الجنة أنهبها. (١٢) أنا لا أبالي من النار. (١٣) أنا آكل إن شاء يتخذني حبيباً وإن شاء يتخذني عدواً. (١٤) لا تضحك كثيراً أو لا تنم كثيراً فقال: آكل وأنام وأضحك على قدر ما أريد. (١٥) لا تذنب فإن عذاب الله كثير فقال: أنا أرفع العذاب بيد واحدة.

المنهج الأحمد

في

درر المناقب التي تتمى لمذهب الإمام أحمد

جمع الشيخ الفاضل والأستاذ اللوذعي الكامل
الراجي رحمة ربه الكريم العلي
العلامة عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان
النابلسي الحنبلي القدومي
المتوفى ١٣٣١هـ

بتقريظ الشيخ العلامة عبد الغني اللبدي

دار الكتب العلمية
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

قال العلامة الخلوتي : ومنه تعلم ما في كلام الشَّارح - أي : شارح «المنتهى» - فتفطَّن لئلاَّ تزلَّ قدمُك» . انتهى كلام الخلوتي . ففي كلامه إشارةٌ واضحةٌ إلى ما ذكرناه . والله أعلم .

ثُمَّ قال الشَّيخُ بدر الدِّين البلباني في «عقيدته» :

فصل : ويجبُ الجزمُ بأنَّه تعالى ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عَرَض ، لا تحلُّ به الحوادث ولا يحلُّ في حادث ، ولا ينحصرُ فيه ؛ فمن اعتقد أنَّ الله بذاته في كُلِّ مكان أو في مكان ، فهو كافر ، بل يجبُ الجزمُ بأنَّه تعالى بائنٌ من خلقه ، فالله تعالى كان ولا مكان ، ثُمَّ خلق المكان ، وهو الآن كما كان قبل خلق المكان .

لا يُعرفُ بالحَواس ، ولا يُقاسُ بالنَّاس ، ولا مدخل لذاته وصفاته في القياس ، لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولداً ، فهُو الغنيُّ عن كُلِّ شيء ، ولا يستغني عنه شيء ، ولا يُشبهُ شيئاً ، ولا يُشبهُه شيءٌ ؛ فمن شبَّهه بخلقه فقد كفر ، كمن اعتقده تعالى جسماً ، أو قال : أنَّه تعالى جسمٌ لا كالأجسام .

فلا تبلُغُه الأوهام ، ولا تُدركُه الأفهام ، ولا يُشبهُه الأنام ، ولا تُضرب له الأمثال ، ولا يُعرفُ بالقيل والقال ، وبكُلِّ حالٍ فمهما خطر بالبال ، أو توهمه الخيال ؛ فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال .

فصل : أسماءُ الله تعالى وصفاتُه قديمةٌ توقيفيَّة ، ولا يجُوز أن نُسمِّيه تعالى ونصفه إلاَّ بما ورد في الكتاب والسُّنَّة ، أو عن إجماع علماء الأمَّة ؛ فنكُفُّ عمَّا كفُّوا عنه من التَّأويلات ، ونقفُ حيثُ وقفُوا ، ولا نتعدَّى الكتاب والسُّنَّة وإجماع سلف الأمَّة في ذلك .

فكلُّ ما صحَّ نقلُه عن الله أو رسُوله ﷺ أو جميع علماء أمَّته ، وجب قبُوله والأخذ به ، وإمراره كما جاء وإن لم يُقبل معناه ، فيحرُم تأويل ما يتعلَّق به تعالى

طَالِعُ البُشْرَى

عَلَى العَقِيدَةِ الصُّغْرَى

تأليف الشيخ العلاَّمة المُقْرِئ

إبراهيم بن أحمد المارغني

الزيتوني المالكي

(ت ١٣٤٩هـ)

المَذْكُورِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى مِنَ الوَاجِبِ وَالمُسْتَحِيلِ وَالجَائِزِ، وُجُوباً مِثْلَ الوُجُوبِ السَّابِقِ فِي كَوْنِهِ بِالشَّرْعِ لَا بِالعَقْلِ.

وَإِنَّمَا قَالَ المُصَنِّفُ «يَعْرِفَ» وَلَمْ يَقُلْ «يَجْزِمَ» إِشَارَةً إِلَى أَنَّ المَطْلُوبَ فِي عَقَائِدِ الإِيمَانِ المَعْرِفَةُ وَهِيَ الجَزْمُ المُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ عَنْ دَلِيلٍ(١).

فَخَرَجَ عَنِ الجَزْمِ الظَّنُّ وَهُوَ الاحْتِمَالُ الرَّاجِحُ، وَالشَّكُّ وَهُوَ الاحْتِمَالُ المُسَاوِي، وَالوَهْمُ وَهُوَ الاحْتِمَالُ المَرْجُوحُ، فَلَا يَكْفِي وَاحِدٌ مِنْهَا فِي العَقَائِدِ بِالإِجْمَاعِ.

وَخَرَجَ بِـ«المُطَابِقِ لِلْوَاقِعِ» الجَزْمُ الغَيْرُ المُطَابِقِ لَهُ، وَيُسَمَّى الاعْتِقَاد

(١) ومن أدلة وجوب معرفة الله ﷻ من القرآن قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [هود: ١٤]، وقوله: ﴿لِّتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقوله: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٠] فأمر تعالى بالعلم، لا بالتقليد بلا دليل، وقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، وهذا وإن كان ظاهره الخصوص فمعناه العموم، وهو كقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الإسراء: ٧٨]، ومن الأدلة أيضا قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩] فاقتضت الآية أن كل ما عدى العلم هو من قبيل العمى، وقال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢] وحسبك هذا الوعيد دليلا على إيجاب العلم، وقوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، والبصيرة معرفة الحق بدليله، فمن لم يكن على بصيرة في عقيدته لم يكن متبعاً للنبي ﷺ. وأما الأدلة من السُّنة فكثيرة أيضا، فمنها قوله ﷺ: «من رأيته وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشِّره بالجنة»، فاشترط اليقين، وهو بمعنى العلم. وقوله ﷺ: «لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة»، فشرط عدم الشك، وهو إشارة إلى حصول العلم واليقين. وقوله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» فشرط العلم.

الفَاسِد، كَاعْتِقَادِ قِدَمِ العَالَمِ، أَوْ تَعَدُّدِ الإِلَهِ، أَوْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى جِسْمٌ، وَصَاحِبُ هَذَا الاعْتِقَادِ مُجْمَعٌ عَلَى كُفْرِهِ.

وَخَرَجَ بِقَوْلِنَا: «عَنْ دَلِيلٍ» التَّقْلِيدُ، وَهُوَ الجَزْمُ بِالعَقَائِدِ المُطَابِقُ النَّاشِئُ عَنِ اتِّبَاعِ قَوْلِ الغَيْرِ مِنْ غَيْرِ اسْتِنَادٍ إِلَى دَلِيلٍ، وَيُسَمَّى صَاحِبُهُ مُقَلِّداً.

وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي إِيمَانِهِ، وَالمُعْتَمَدُ أَنَّهُ إِنْ كَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى النَّظَرِ المُوصِلِ إِلَى المَعْرِفَةِ كَانَ مُؤْمِناً عَاصِياً فَقَطْ، وَإِيمَانُهُ مُنْجٍ لَهُ مِنَ الخُلُودِ فِي النَّارِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى النَّظَرِ كَانَ مُؤْمِناً غَيْرَ عَاصٍ. وَقِيلَ: إِنَّ المُقَلِّدَ غَيْرُ عَاصٍ مُطْلَقاً، وَقِيلَ: إِنَّهُ كَافِرٌ مُطْلَقاً[1].

تَنْبِيهٌ

النَّظَرُ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ المُكَلَّفُ عَنِ التَّقْلِيدِ إِلَى المَعْرِفَةِ هُوَ النَّظَرُ عَلَى طَرِيقِ العَامَّةِ، وَهُوَ النَّظَرُ الإِجْمَالِيُّ، كَمَا أَجَابَ بِهِ الأَعْرَابِيُّ الَّذِي سَأَلَهُ الأَصْمَعِيُّ بِقَوْلِهِ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «البَعْرَةُ تَدُلُّ عَلَى البَعِيرِ، وَآثَارُ الأَقْدَامِ تَدُلُّ عَلَى المَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، وَبُحُورٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ، أَلَا تَدُلُّ عَلَى اللَّطِيفِ الخَبِيرِ؟!».

وَلَا يُشْتَرَطُ النَّظَرُ عَلَى طَرِيقِ المُتَكَلِّمِينَ وَهُوَ النَّظَرُ التَّفْصِيلِيُّ بِتَحْرِيرِ

(١) لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ بِكُفْرِ المُقَلِّدِ تَقْلِيداً صَحِيحاً، وَإِنَّمَا قَالَ بِهِ بَعْضُ المُعْتَزِلَةِ، وَقَدْ نَقَلَ السَّيْفُ الآمِدِيُّ عن أَبِي هَاشِمٍ الجُبَّائِيِّ المُعْتَزِلِيِّ قَوْلَهُ: «مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى بِالدَّلِيلِ فَهُوَ كَافِرٌ»، ثُمَّ رَدَّه بِقَوْلِهِ: «وَأَصْحَابُنَا مُجمِعُونَ عَلَى خِلَافِه». (أبكار الأفكار في أصول الدين ج١/ص١٦٣ ـ ١٦٤).

اتحاف الكائنات

ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات

ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات

تأليف

صاحب الفضيلة والإرشاد الأستاذ الكبير
والإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة المرحوم الشيخ
محمود محمد خطاب السبكي
المتوفى في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ — ٧ يوليه
سنة ١٩٣٣ م عمه الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان

وقام بالإشراف على طبعه فضيلة الشيخ
يوسف أمين خطاب
إمام أهل السنة

حقوق الطبع محفوظة له
الطبعة الثانية
في جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هجرية — يونية ١٩٧٤ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، المنزه عن صفات المخلوقين ، كالجهة والجسمية والمكان والفوقية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الذى جاء بمحو الشرك والإلحاد، وأمرنا بتنزيه الله تعالى عن صفات العباد، والمنزل عليه ﴿قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد﴾ وقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

(أما بعد) فيقول محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكى : قد سألنى بعض الراغبين فى معرفة عقائد الدين ، والوقوف على مذهب السلف والخلف فى المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه :

ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش فى مكان مخصوص . ويقول : ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد ويقول لهم من لم يعتقد ذلك يكون كافراً ، مستدلا بقوله تعالى : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ ءأمنتم من فى السماء ﴾ أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل ؟ وعلى كونه باطلا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه ؟ وإن مات على هذه الحال قبل أن يتوب لا يغسل

ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين . وهل من صدقه فى ذلك الاعتقاد يكون كافراً مثله ؟ وما قولكم فيما يقوله بعض الناس من أن القول بنفى الجهات الست عن الله تعالى باطل، لأنه يلزم عليه نفى وجود الله تعالى . أفيدونا مأجورين مع بيان مذهب السلف والخلف فى هاتين الآيتين ونحوهما من الآيات المتشابهة كـ ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾ وأحاديث الصفات كحديث ﴿ ينزل ربنا إلى سماء الدنيا ﴾ وحديث الجارية بيانا شافياً مع ذكر أقوال علماء التفسير والحديث والفقه والتوحيد مع الإيضاح الكامل لتنقطع ألسنة المجازفين الذين يشبهون الله تعالى بخلقه ويعتقدون أن ما ذهب إليه علماء الخلف من التأويل كفر زاعمين أنه مذهب الجهمية الكفرة وأشاعوا ذلك بين العوام . جزاكم الله تعالى عن الدين وأهله أحسن الجزاء .

فأجبت بعون الله تعالى فقلت

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الهادى إلى الصواب ، والصلاة والسلام على من أوتى الحكمة وفصل الخطاب ، وعلى آله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد . أما بعد : فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين . والدليل العقلى على ذلك قدم الله تعالى ومخالفته للحوادث . والنقلى قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ﴾ فكل من اعتقد أنه تعالى حل فى مكان أو اتصل به أو بشىء من الحوادث كالعرش أو الكرسى أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعاً ويبطل جميع عمله من صلاة

وصيام وحج وغير ذلك وتبين منه زوجه ووجب عليه أن يتوب فورا وإذا مات على هذا الاعتقاد - والعياذ بالله تعالى - لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن فى مقابر المسلمين ، ومثله فى ذلك كله من صدقه فى اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر وقوله لهم من لم يعتقد ذلك يكون كافرا فهو كفر وبهتان عظيم ، واستدلاله على زعمه الباطل بهاتين الآيتين استدلال فاسد وكيف يفهم عاقل من هاتين الآيتين ونحوهما أن الله عز وجل يحل فى عرشه أو يجلس عليه أو يحل فى سماء أو نحو ذلك مما تزعمه تلك الشرذمة مع أن كلام الله غير مخلوق وهو من صفات الله تعالى القديمة الموجودة قبل وجود العرش والسموات فالله تعالى موصوف بأنه استوى على العرش قبل وجود العرش وهل كان جالسا على زعمهم على العرش المعدوم قبل وجوده؟ وهل كان جل جلاله فى السماء قبل خلق السماء ؟ هذا مما لا يتوهمه عاقل . وهل العقل يصدق بحلول القديم فى شىء من الحوادث ؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون . وعلى الجملة فهذا القائل المجازف وأمثاله قد ادعوا مالا يقبل الثبوت لا عقلا ولا نقلا وقد كفروا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، والطامة الكبرى التى نزلت بهؤلاء دعواهم أنهم سلفيون ، وهم عن سبيل الحق زائغون ، وعلى خيار المسلمين يعيبون ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وأما مذهب السلف والخلف بالنسبة للآيات والأحاديث المتشابهة فقد اتفق الكل على أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث فليس له عز وجل مكان فى العرش ولا فى السماء ولا فى غيرهما ولا يتصف بالحلول فى شىء من

وحى وعالم ومريد ونحو ذلك . ووصفه بأنه قادر وموجد وفاعل وخالق ومحيي ومميت . لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده . وقال : بحدوث كلام الله تعالى ، كما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلما به . وأكفره أصحابنا فى جميع ضلالاته وأكفرته القدرية فى قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد . فاتفق أصناف الأمة على تكفيره اه من كتاب « الفرق بين الفرق » للإمام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى صفحة تسع وتسعين ومائة ، ومنه تعلم أن علماء الخلف برآء من هذا المذهب ومن أهله . وأما ما قيل من أنه يلزم من نفى الجهات الست عن الله تعالى نفى وجوده ، فهو قول باطل بالبداهة لما هو معلوم من أن الله عز وجل كان موجوداً قبل وجود الجهات الست المذكورة ، وهى فوق وتحت وأمام وخلف ويمين وشمال ، بل كان موجوداً قبل وجود العالم كله بإجماع السابقين واللاحقين فكيف يتوهم من عنده أدنى شائبة عقل أنه يلزم من نفى تلك الجهات عنه سبحانه وتعالى نفى وجوده جل وعلا ، وكيف يتصور أن الله عز وجل القديم يتوقف وجوده على وجود بعض الحوادث أو كل الحوادث التى خلقها سبحانك هذا بهتان عظيم ، كيف وقد قال جمع من السلف والخلف : إن من اعتقد أن الله فى جهة فهو كافر كما صرح به العراقى ، وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعى وأبو الحسن الأشعرى والباقلانى ، ذكره العلامة ملا على قارى فى « شرح المشكاة » من الجزء الثانى صفحة ١٣٧ ، قال الله تعالى : ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ وقال تعالى : ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ نسأله تعالى أن يهدينا جميعاً إلى الطريق

مقالات الكوثري

بقلم العلامة

الشيخ / محمد زاهد الكوثري رضي الله عنه

المتوفى سنة ١٣٧١هـ



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠

فى الصفحات (٤ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٨٠ و٨٢ و٨٣ و٩٦) وفيه أيضا إثبات الحد والغاية والمس والقيام والقعود والجلوس والحركة له سبحانه فى الصفحات (٢٠ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٩ و٣٠ و٤٥ و٥٠ و٥٤ و ٥٥ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و١٢١) وفيه أيضا ادعاء قدم مفعولاته تعالى وقدم استوائه على العرش، وقدم حركته ومشيه وهرولته كما فى (ص١٢١) تعالى الله عن ذلك كله، وفيه أيضا إثبات القرب له تعالى والبعد عنه بالمسافة فى الصفحات (٧٨ و٧٩ و٨٠) وفيه أيضا ادعاء كون من على رأس الجبل والمنارة أقرب إلى الله تعالى ممن على الأرض كما فى (ص١٠٠)، وفيه أيضا تجويز استقراره تعالى على ظهر بعوضة كما فى (ص٨٥) وفيه أيضًا إثبات ثقل له تعالى على العرش وحملته كما فى (ص٩٢) وفيه أيضا تمثيل ثقله تعالى على العرش بثقل أعكام الحجارة والحديد كما فى (ص١٨٢).

إلى غير ذلك من الأساطير الوثنية التى لسنا فى صدد استقصائها. وهذا هو الكتاب الذى تبيح الجماعة نشره ولا ترى شيئا فى تداوله، مع أن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة، كما نقل عنهم العراقى على ما فى «شرح المشكاة لعلى القارى» فضلا عن باقى المخازى فى كتاب الدارمى.

وقال البياضى فى «إشارات المرام»: «قال أبو حنيفة من قال: لا أعرف ربى فى السماء أم فى الأرض فهو كافر، وكذا من قال إنه على العرش ولا أدرى العرش أفى السماء أم فى الأرض، ثم ذكر وجه إكفاره وقال: لكونه قائلا باختصاص البارى تعالى بجهة وحيز، وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة، وهو قول بالنقص الصريح فى حقه تعالى، والقائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التى يمكن الإشارة إليها حسا، فهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر لا محالة اهـ.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوى فى كتابه «اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد بن الحسن»: «تعالى الله عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات» . . وفيه أيضا: «ونؤمن بخروج الدجال الأعور اللعين

ولقد نزلت فلا تَظُنّى غيره مِنّى بمنزِلَة المحبِّ المكْرَم

والنزول قد يكون فى المعانى وقد يكون فى الأجسام . . والنزول الذى أخبر الله عنه إن حملته على أنه جسم، فذلك ملكه ورسوله وعبده، وإن حملته على أنه كان لا يفعل شيئا من ذلك ثم فعله عند ثلث الليل فاستجاب وغفر وأعطى؛ سمى ذلك نزولا عن مرتبة إلى مرتبة. فتلك عربية محضة.

إلى آخر ما ذكره ابن العربى، ولله دره حيث أجاد وأفاد فى هذا الموضوع، وردّ على ما بدَرَ من ابن عبد البر ردًّا متينًا لا تقوم له قائمة بعده.

وقد قال الإمام أبو منصور عبد القاهر التميمى فى كتاب «الأسماء والصفات له» فيما روى التقى السبكى عنه فى الفتاوى الحلبيات وهى أجوبته عن أسئلة الشهاب الأذرعى: «إن الأشعرى وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أوأدت إلى كفر كمن زعم أن لمعبوده صورة أو أن له حدًّا ونهاية أو أنه يجوز عليه الحركة والسكون . . . ولا إشكال لذى لب فى تكفير الكرامية مجسمة خراسان فى قولهم إنه تعالى جسم له حد ونهاية من تحته وأنه مماس لعرشه وأنه محل الحوادث . .» . . وكل ذلك مما هو موجود فى كتاب الدارمى، ولا يجهل أهل العلم منزلة أبى منصور فى علم أصول الدين، وقد تخرج على مثل أبى إسحاق الإسفراينى تلميذ أبى الحسن الباهلى صاحب أبى الحسن الأشعرى.

وأرانى فى غنية عن التوسع فى بيان خطورة ما فى كتاب الدارمى من إثبات المكان والجهة والحد والنهاية والغاية والثقل والمشى والجلوس والقيام والقعود، ونحوها له سبحانه بأكثر مما سبق لأنى لا أظن أن يوجد حتى بين إخوان الصفاء من لا يقر فى قرارة نفسه أن ذلك كله كفر ناقل من الملة، مع إصدارهم القرار القاضى بإباحة نشره وبأنه لا شىء فى تداوله، على ما فيه من الكفريات الفظيعة التى ذكرنا بعض نماذج منها.

بل شيخهم الذى حملهم على ذلك يقول فى تفسير سورة الحديد (ص١٣): «ونحن نؤمن بأنه استوى على العرش كما وصف نفسه، وعرشه لا يعلمه البشر إلا بالاسم وليس حاملا له كما يتوهمه الناس، وتعالى الله عن

جماعة المسلمين، كما نص على ذلك غير واحد من أئمة أصول الدين، تعالى الله عن إفك الأفاكين.

ومنها وقوله (ص٢٠): «الحى القيوم... يتحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط إذا شاء، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحى والميت التحرك، كل حى متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة» هذا نص كلام الدارمى ويتكرر ذلك فى كتابه، فإذا معبود هذا الخاسر يقوم ويجلس ويتحرك.. ولعل هذا الاعتقاد ورثه هذا السجزى من جيرانه عباد البقر، ومن اعتقد ذلك فى إله العالمين يكون كافرًا باتفاق، فياويح من يقتدى بمثله فى الصلاة أو يناكحه! فماذا تكون حال من يرتضى هذا الكتاب أو يوصى به أشد الوصية أو يطبعه للدعوة إلى ما فيه؟ وهذا هو توحيدكم الذى إليه تدعون. فلينعم الأستاذ المنصورى بالا من هذا التوحيد، وهو يتطلب توحيدًا يرضاه البروتستانت.

ومنها قوله (ص٢٣): «والله تعالى له حد... ولمكانه أيضًا حد، وهو على عرشه فوق سماواته، وهذان حدان اثنان... وكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية» وهذا نص كلامه، ويتكرر أيضًا فى الكتاب وهو كلام لا يدع مجالا لتبرئة قائله من التجسيم، والتجسيم ما هو إلا وثنية. فتبًا لمن يحاول هندسة معبوده هكذا بالذراع والباع، وأنى لهم التمسك بآية الاستواء، والاستواء له معان، وللعرش أيضا معان فى اللغة، وليس فيما يضاف إليه تعالى معنى الاستقرار والتمكن والقعود والجلوس والركوب بإجماع أهل الحق، بل حكم الآية التفويض مع التنزيه أو الحمل على مثل معنى الملك والاستئثار بالملك، والبدء فى إصدار الأمر والنهى، ونحو ذلك مما هو مشروح فى محله على مقتضى اللغة ولسان التخاطب، وكفر من يثبت الحركة والقعود والحدود له تعالى مما لا يتناطح فيه كبشان ولا يتنازع فيه مسلمان.

ومنها قوله (ص٢٥) فى آدم -عليه السلام-: «خلق آدم بيده مسيسًا» ويتكرر هذا أيضًا فى الكتاب، فتراه يحمل خلقه تعالى لآدم على مزاولة الطين بالجارحة، وهذا جهل فاضح باللسان وكفر مكشوف. وإنما معنى خلقه تعالى آدم بيديه عنايته الخاصة بدون جارحة، وفى كلام العرب «يداك أو كتا»..

وليس القول بالتجسيم وما إلى ذلك بالأمر الهين عند أئمة أصول الدين، وقد جزم النووى فى صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة، ويقول عنهم ابن فرح القرطبى صاحب جامع أحكام القرآن فى التذكار: والصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور اهـ. ويقول الإمام أبو منصور عبد القاهر البغدادى فى «الأسماء والصفات» إن الأشعرى وأكثر المتكلمين قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفراً أو أدت إلى كفر، كمن زعم أن لمعبوده صورة أو أن له حداً ونهاية، أو أنه يجوز عليه الحركة والسكون. ولا إشكال لذى لب فى تكفير الكرامية مجسمة خراسان فى قولهم: إن الله جسم له حد ونهاية من تحته، وأنه مماس لعرشه، وأنه محل الحوادث، وأنه يحدث فيه قوله وإرادته» اهـ ومثله فى كتاب «أصول الدين» له.

وأما قول القائل: لايكفر أهل القبلة بل يحكم بإيمان الرجل إذا وجد وجه واحد يدل على إيمانه ضد تسعة وتسعين وجهًا، فبمعنى عدم التسرع فى سفك دمه ما لم يصر على إنكار ما ثبت من الدين بالضرورة -وفى «إكفار الملحدين للعلامة مولانا محمد الأنور الكشميرى»، من تحقيق هذه المسألة مالا يستغنى عنه باحث- لا بمعنى التغفل بترك مثله يعيث فساداً بين أصفياء المسلمين.

ونحن إذا ذكرنا رجلا بكفر، إنما نقصد أنه نطق بكلمة تنقل من الملة، ولانجزم أن قائلها كافر لاحتمال أن يتوب ويختم له بالخير، وغرضنا تبيين كون الكلمة كفراً فقط تحذيراً للمسلمين عن مثل تلك الكلمة المردية وعن اتخاذ قائلها قدوة.

هذا وإنى ما كنت اطلعت على المقال القيم الذى دبجته براعة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الرحمن خليفة فى صدد الرد على مجسمة العصر قبل تقديم مقالى المنشور فى العدد السابق، فأشكر الأستاذ المجاهد على حسن ظنه بهذا العاجز، بيد أنه أوقفنى موقف الخجل بخلع تلك الأوصاف والألقاب علىّ من غير استحقاق، وإنما هى أوصافه حقًا، لجهاده الدائم، ودعوته الحكيمة، وتغذيته المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بعلمه الغزير النابع



ما قدر الله جمعه

سبحان ربك ربّ العزة عما يصوفون

وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

